السبط

مجلة علمية فصلية محكمة







السِّبْط

مجلة علمية فصلية محكّمة

تُعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدّراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدّسة

السَّنة الرابعة / العدد: السادس / ربيع الثاني ١٤٣٩هـ - كانون الثاني ٢٠١٨م

السِّبط

السنة الرابعة/ العدد السادس ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

مجلة علمية فصلية محكّمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي

لمدينة كربلاء المقدّسة

....

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد

(٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: facebook.com/alssebt

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد

حيدر محمد

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الأعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعوالمجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على قبول النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الأختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلّا، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، أذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعات عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق - كربلاء المقدسة - حي البلدية- مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الاليكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development

No:
Date:

الرقم: ب ث/٤ ١٠٧٤
التاريخ: ٢٠١٥/٢/١٠

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
١٢/ ٢٠١٥/٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

Memory of the World Committee for Asia/Pacific
Memory of the World

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
certifies the inscription of

A Collection of Documents and Images of Karbala

Karbala Center for Studies and Research

Institution

Karbala — City

Iraq — Country

On

The Memory of the World Regional Register
For Asia/Pacific

Ray Edmondson
Chair
MOWCAP

15 May 2014
Date

Rosa Maria Gonzalez
UNESCO Adviser for Communication and Information in Asia

UNESCO Memory of the World Committee for Asia/Pacific (MOWCAP).

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

- **إفتتاحية العدد**.. ١٣

- **بيعة الغدير ومرآتها الاجتماعية بوصفها نتيجة وسبباً ومولداً وهي صدع بالولاية الموروثة للأئمة (عليهم السلام)**.. ١٥

  أ. د. (المتمرس) عبد الحسين مهدي الرحيم / مستشار علمي – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

- **كربلاء في شعر العشاري**.. ٣٩

  أ. د. عماد عبد السلام رؤوف/ كلية الاداب – جامعة صلاح الدين – اربيل

- **الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء**.. ٥١

  أ. م. د. محمدجواد اسكندرلو/ جامعة المصطفى العالمية – كلية علوم القرآن

  أ. م. د. حسن رضائى هفتادر/ جامعة طهران –كلية علوم القرآن

- **خطاب الفكر الابداعي ما بين سيرة المولى ابي الفضل العباس (عليه السلام) والتطور العمراني للعتبة**.. ٦٣

  أ. د. عباس جاسم حمود/ جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

  م. زينب رضا حمودي/ جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

  م. م. حنان رضا حمودي/ جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة

- **الأسواق في كربلاء نشأتها وتطوّرها حتى (ق١٤هـ/٢٠م)**.. ١٠٧

  م. م. أحمد مهلهل الأسدي/ باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

- **الدور الإيراني في ترميم العتبات الشيعية المقدسة في العراق في العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥)م**.. ١٢٧

  م. م. سعد عبيد فارس شنيهز السعدي/ الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية

- **الحياة الإجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٤)** ١٤٩
  م. م. انتصار عبد عون محسن السعدي/ جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

- **الأنساق الثقافية في مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية (١٩٦٤ - ٢٠٠٤)م** ١٩١
  د. علاء مشذوب/ مديرية تربية كربلاء

- **المكتبات في مدينة كربلاء (اهميتها وابعادها الحضارية والتراثية)** ٢٢٧
  أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي/ جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية
  م. م. أسامة احمد عبد الصاحب / جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

- **تحليل جغرافي لصناعة الطباعة في مدينة كربلاء المقدسة** ٢٥٣
  أ. د. سلمى عبد الرزاق عبد / كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

- **تخطيط المدن الصحراوية في العراق دراسة تحليلية لمدينة عين التمر** ٢٧٥
  أ.م. د. علي لفته سعيد / جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الجغرافية

- **تحليل العوامل المحددة لإستثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي الدولة (دراسة في دوائر محافظة كربلاء المقدسة)** ٣٠٩
  أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله/ جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد
  م. سمير خليل إبراهيم شمطو / جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية

- **الخصائص السلوكّية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلّم من وجهة نظر معلميهم في محافظة كربلاء المقدّسة** ٣٣٥
  م. د. عماد عبود هاني/ مديرية تربية كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد، وآله الطيبين الطاهرين.

لقد أضحت مدينة كربلاء المقدسة خلال فترات زمنية من تاريخها الإسلامي ولم تزَل مركزاً من مراكز العلم والأدب والمعرفة، وقبلَة الفقهاء والعلماء والأُدباء والشعراء، إذ أنها أغنت الحضارة الإسلامية بما تزخر به من موروث حضاري وديني أضفى عليها قداسة امتازت بها عن سائر المدن الأخرى، فكانت موضع إهتمام المؤرخين والدارسين على اختلاف ثقافاتهم.

والمتتبِّع لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة يتجلى له عمق الإرتباط الروحي لدى المسلمين وصِلَتهم الوثيقة بها الأمر الذي سعى فيه هؤلاء للتعرف على تاريخها وحضارتها من خلال ما كُتِبَ عنها من دراسات قديمة ومعاصرة في كتب ومجلات ودوريات مختلفة.

وقد ازدهرت في الفترة الأخيرة الحركة العلمية والثقافية في المدينة، وتنوعت الأصدارات التي تعنى بالجوانب الثقافية والتراثية، وتأتي مجلة السبط العلمية المحكمة لتكون رافداً مهماً للسادة الباحثين والمهتمين بنشأة مدينة كربلاء المقدسة من خلال البحث في الموضوعات التي لم تُدْرَس من قَبْل أو التي كانت بحاجة إلى دراسات أعمق وأشمل وبمحاور مختلفة منها الدينية والحضارية والثقافية والأدبية، ولعدد من الباحثين من ذوي الاختصاصات المتعددة.

وتسعى المجلة إلى توفير المادة التي يبحث عنها الباحث لما فيها من مادة علمية تيسر للقارئ الكريم جهد البحث عن تأريخ مدينة كربلاء الوضّاء عبر مراحله كافة، فهذا التأريخ العريق جدير بالدراسة والبحث لأنه جعل منها ملتقى الثقافات ورمزاً للتسامح الديني والتعايش السلمي لاسيما وهي تحتضن سنوياً الملايين من الزائرين الذين يفدون لزيارة قبر الإمام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام.

ويسرنا ان نضع بين ايادي القرآء الأفاضل العدد (السادس) من مجلة السبط الذي يحمل في طياته موضوعات متعددة متنوعة تكشف جانباً آخر من موروث كربلاء الخالد، آملين ان تحظى بملاحظات السادة القراء واقتراحاتهم من أجل النهوض بعملنا نحو الصواب المنشود. والله من وراء القصد.

والحمد للهّ أولاً وآخراً...

رئيس التحرير



بيعة الغدير ومرآتها الاجتماعية

بوصفها نتيجة وسبباً ومولداً وهي صدع بالولاية الموروثة

للأئمة (عليهم السلام)

الأستاذ الدكتور المتمرس

عبد الحسين مهدي الرحيم

مستشار علمي - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخص

بيعة الغدير كانت في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة من سنة ١٠ هـ/ ٦٣١م، وهي منعطف تأريخي في البعثة النبوية الشريفة، ولما كانت بإرادته ووحيه تعالى، اصبحت كمالاً للرسالة الإسلامية.

وقد أختار تعالى الزمان في حجة الوداع، والمكان في (غدير خم)، وإنما أُختيرت هذه المناسبة حتى يسمعها أكبر عدد ممن حضر حجة الوداع، فيما كان اختيار الموضع بوصفه مفترق طرق لجهات مختلفة من بلاد المسلمين، وتجاوزه يعني تفرق الحجيج إلى أوطانهم مما يقلل الحاضرين لتوثيق الحدث الأهم رؤية وسماعاً وتأييدا.

وفي غدير خم نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة آية ٦٧).

وكان الوحي قد نزل على الرسول في موضعين سابقين، هما مسجد الخيف، وكراع الغميم، ولكن في هاتين المرتين لم تتضح له الحماية والعصمة من الناس، بينما كانت المرة الثالثة تؤكد عصمته وحمايته من الناس، فكان أمراً من الله تعالى لا يحتمل التأجيل.

ولما اكتمل تجمع الحجاج في غدير خم، خطبهم الرسول ﷺ فأبلغ في خطبته وأعلن ولاية أمير المؤمنين وخلافته له تنفيذاً لأمره تعالى فقال:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله،...)، ثم نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة آية ٣).

تلقى أمير المؤمنين التهنئة من المسلمين والمسلمات، ونظم الشعراء بهذه المناسبة قصائد مدح ووصف للحالة التي عمت المسلمين إحياء لذكراها في مجتمع الصحابة المرافق للرسول ﷺ في حجه.

تواتر خبر بيعة الغدير عند المُحَدّثين والفقهاء والمؤرخين وغيرهم من أهل العلم، ولم ينكروا ما ورد في نصوص خطبة الرسول ﷺ مما يخص ولاية الإمام علي عليه السلام، أو جانبوا الحق في تفسير معانيه، إلا الحاقدون والمتعصبون وأهل الزيغ، ولما أراد الإمام علي عليه السلام أن يختبر صدق الصحابة في ذكرهم لما شاهدوه وسمعوه من رسول الله ﷺ بحق ولاية علي عليه السلام وبيعته، إذ غلب على بعضهم الكذب وإخفاء الحق، فلم يذكر الحديث منهم سوى ثلاثين صحابياً، وفي رواية سبعة عشر، وفي أخرى ستة عشر، بل وصل العدد الى اثني عشر، اعترف زيد بن أرقم أنه أخفى الحق، ففقد بصره، وكان الامام علي عليه السلام قد دعا على من كتم ذلك.

وكانت بيعة الغدير فيضاً إلهياً قد أفرزته صور من المتغيرات في المجتمع الاسلامي في حياة الرسولﷺ وكانت نتيجةً وسبباً ومولداً.

١. فمن حيث إنها نتيجة لمتغيرات شهدها المجتمع الإسلامي وهي:

أ- سوء السلوك في التعامل مع رسول اللهﷺ.

ب- بروز ظاهرة الإثرة.

ج- تفشي النفاق.

د- مخالفة الفرائض والعبادات.

هـ- الإستخفاف بفرض الصلاة.

٢. ومن حيث إنها سبب للأحداث الآتية:

أ- رزية الخميس.

ب- بيعة السقيفة.

٣. ومن حيث إنها مولد.

فقد كانت مناسبة مشرقة لولادة الفكر الشيعي الإمامي.

Baitullah Ghadeer (alligance of algadeer)

As a social mirror to a result, a cause, and a birth and an inherited crack in the mandate of imams (peace be upon them)

Prof. Dr.

Abdul Hussein Mehdi Al-Raheem

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

Baitullah ghadeer was on Thursday, the eighteenth of dhu al-hijjah of the year (1 hegira / 631 a.d), a historic turining point in the message of the prophet muhammad (peace be upon him and his household) and his administration which completed the message of islam by god's will.

Almighty allah has chosen the time and the place during the pilgrimage farewell in ghadeer khum. the prophet chose the place because it was a crossroads where all the pilgrims gathered before going to their home countries, and they would be able to record and witness everything.

In ghadeer khum, the words of allah descended on the prophet muhammad (peace be upon him)," O messener! Proclaim the (message) which hath been sent to the from they lord. if thou didst not, thou wouldst not have fulfilled and proclaimed his mission. and allah will defend thee from men (who mean mischief). " almaida, verse 67.

In two different locations, namely alkhaev mosque and koraa ghamam the revelation descended on the prophet before, but the prophet was not sure of muslim's protection and infallibility. at that time. while the third time emphasized the protection and infallibility. it was the order of allah that could'nt be postponed when he gethered pilgrims in ghadeer khum. muslims were told about the right of imam ali (peace be upon him) in being the successor of the prophet, as the prophet said, " whom I was his master, ali is his master, my god, help his friends and antagonize his enemies, support those who assist him and humiliate those who let him down ˎˎ and the verses sent by allah revealed, ' ' this day have I perfected your religion for you, completed my favour upon you, and have chosen for you islam as your religion ' ' almaida,3

Imam ali the commander of the faithful received the congratulations of the muslim men and

women and poets wrote eulogies to describe the situation that prevailed muslims.

The story of baitullah ghadeer (allegiance of algadeer) was mentioned by tellers, scholars and historians and other scholars some of whom did not deny what was stated in the texts of sermons of the prophet regarding the mandate of the imam ali, but haters and bigots denied it. when imam ali (peace be upon him) wanted to test the sincerity of the prophet's companions about the allegiance with the messenger of allah, most of them denied and lied. some reports mentioned that only thirty of the companions emphasized the allagiance and in other stories it was seventeen or sixteen, the number reached twelve in some stories. zaid bin arqam admitted that he did not tell the truth and he lost his eyesight as imam ali had asked allah to punish those who hid the truth.

The allegiance of ghadeer was actually the divine light that came out of the variables in the muslim community during the prophet's life. It was a result a cause and birth.

A result came from:

Misbehavior with the messenger of allah.

Emergence of the phenomenon of selfishness.

Rampant hypocrisy.

Violation of the rules of worship and obligations.

Underrating the importance of prayer.

And it was the cause of these events:

Hadith of alkamees (the pen and paper).

Allegiance of alsakeefa (penthouse).

It was abirth, for it was a bright occasion to give birth to imam shiite ideology.

بيعة الغدير ومرآتها الاجتماعية بوصفها نتيجة وسبباً ومولداً وهي صدع بالولاية الموروثة للائمة (عليهم السلام)

كان المسلمون في يوم الخميس[١] (الثامن عشر) من ذي الحجة من سنة (١٠هـ/ ٦٣١م)[٢] على موعد مع الإنعطاف التاريخي في بيعة الغدير التي أعلن فيها الرسول الكريمﷺ الإمامة الموروثة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده من فاطمة الزهراءعليها السلام، بعد (حجة الوداع، أو حجة البلاغ، أو حجة الكمال، أو حجة التمام)، ولم يكنﷺ قد حج غيرها منذ أن هاجر حتى توفاه الله[٣].

تقول الروايات إن هذا اليوم مبارك في السماء، ففيه قبل الله جل جلاله توبة آدم، واستوت فيه سفينة نوح على الجودي، وفيه كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وانتصر موسى على السحرة، وأقام هارون علماً لأمته، أعلن يوشع بن نون وصياً له، وفيه نصب عيسى شمعون وصياً له، وأشهد سليمان رعيته على خلافة آصف بن برخيا، وفيه عقد الرسولﷺ المؤاخاة بين المسلمين بالمدينة، وفيه وردت زيارة أمير المؤمنينعليه السلام[٤].

قال الشيخ المفيد[٥] في تفاصيل بيعة الغدير: ((لما قضى رسول اللهﷺ نسكه أشرك علياًعليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى إنتهى الى الموضع المعروف (بغدير خم)[٦]، وليس بموضع إذ ذاك للنزل لعدم وجود الماء فيه والمرعى، فنزلﷺ في الموضع ونزل المسلمون معه)).

وكان الغدير في وادي أو غيضة خم بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان، او دون ذلك أو أكثر، فيما ذكر البلدانيون[٧].

وإنما أُختير هذا الموضع لنزول الرسولﷺ فيه بإرادة منه تعالى، لأنه إن تجاوز هذا المكان انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، ذلك أن غدير خم من الجحفة تتشعب فيه طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنينعليه السلام تأكيداً للحجة عليهم فيه، فانزل الله تعالى آيته المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة آية ٦٧) يعني في استخلاف علي بن أبي طالب والنص بالإمامة عليه.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة ٦٧) فأكد الله سبحانه بهذه الآية الفرض على الرسولﷺ بذلك، وخوفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس عنه.

وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القران عليه بإمامة أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب خليفة في الأمة من بعده.

وكان الوحي قد نزل على الرسولﷺ مرتين في (منى) وأشار فيهما إلى ولاية أمير المؤمنين، فقد نزل عليه جبريل في مسجد (الخيف)[٨]، ولكن بلا وعد بالحفظ من شر الأعداء، كذلك نزل عليه الوحي في (كراع الغميم)[٩] بهذه الآية الكريمة: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (هودآية ١٢).

وهذه الآية اكدت تبليغ الولاية من غير دلالة على الحفظ من الأعداء، وأخبر الرسولﷺ جبريل مكائد المنافقين، وإرتحل حتى حل بغدير خم[١٠].

وكان يوم البيعة يوماً قائظاً شديد الحر، وأمر الرسول بجمع الرحال في ذلك المكان، ووضع بعضها على بعض، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات (جمع سمرة وهي شجرة الطلح) خمس متقاربات (دوحات عظام)، ان لا ينزل تحتهن أحد، حتى اذا اخذ القوم منازلهم، فقام (كنس) ما تحتهن ثم أمر مناديه فنادى بالناس الصلاة، فاجتمعوا من رحالهم إليه، وأن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الحر، فلما اجتمعوا صعدٌ عليه وآله السلام على تلك الرحال حتى صار في ذروتها، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتى قام عن يمينه وخطب الناس:

فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه فقال عليه وآله السلام: ((إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف من بين اظهركم، وأني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

ثم نادى بأعلى صوته: ((ألستُ أولى بكم منكم بأنفسكم ؟، فقالوا اللهم بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى رئي بياض إبطيهما وقال: ((فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

ثم نزلﷺ وكان وقت الظهيرة، فصلى ركعتين[١١]، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض، فصلى بهم الظهر وجلسﷺ في خيمته، وأمر علياً ان يجلس في خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤوه بالمقام ويسلموا عليه بأمرة المؤمنين، فدخل الناس ذلك كلهم.

ثم أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه ان يدخلن عليه، ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن.

وكان ممن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب، فأظهر له المسرة به، وقال فيما قال: بخٍ بخٍ يا علي: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال حسان بن ثابت في ذلك:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخمٍ واسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليكم ؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا

الهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماما وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليَّه ... وكن للذي عادى عليا معاديا[١٢]

وقال في ذاك الكميت قصيدة جاء فيها:

ويـــوم الــــدوح دوح غـديـر خم

أبــــان لــه الــولايـة لـو أطيـعا

ولــكــن الـــرجـــال تـبـايـعـوهـا

فــلــم أرمـثـلـهـا خـطـراً أضيعا

فــلــم ابــلــغ بهــم لـعـنـاً ولـكـن

أســـاء بـــذاك أولهـــم صـنـيـعـا[13]

ونزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة/ آية ٣).

اتفقت معظم موارد أئمة المؤرخين، والحديث، والتفسير، والمتكلمين، واللغويين، والبلدانيين[14]، وغيرها على مجمل نصوص حديث الغدير وبيعته، وإن وقفت بعض الموارد تفلسف بعض مفردات الخطبة حتى ألف المؤرخ المشهور الطبري مجلدين أورد فيهما طرق الحديث وألفاظه.

ولم يستطع ابن كثير[15] لتعصبه أن يتجاوز اهتمام الطبري بهذا الحديث المهم وقيمته الدينية، فقال وهو يغمز الطبري: ((ساق الغث والسمين والصحيح والسقيم على ماجرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه)).

ونحن لا نستغرب موقف ابن كثير في ذلك (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، بل كان في منتهى الواقعية التي تمثلها مدرسته التي ينتمي إليها كل من أبن تيمية تقي الدين (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، وشيخ ابن كثير شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) تلميذ ابن تيمية المؤمن بالتجسيم[16]، وهي المدرسة المنحرفة التي تمثل الإسلام الاموي، قال ابن بطوطة وهو يتكلم عن ابن تيمية: كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية، كبير الشام، يتكلم في الفنون (إلا ان في عقله شيئاً) وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم، ويعظهم على المنبر.

....وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر).

فهل بعد هذا التجسيم من صورة أخرى تؤشر كفر ابن تيمية وجنونه الذي تلمسه الرحالة ابن بطوطة، وقد صور الله سبحانه وتعالى بالرجل الذي فيه صفات الإنسان وخصائصه، ومنها الساقان اللذان نزل بهما إلى السماء الدنيا كما مثلهما ابن تيمية، وابن بطوطة جالس في الجامع مع الناس يستمع إليه ويشاهده، وفات ابن تيمية أن يقول: إن ساقي الله كساقي هاتين حتى يكون الله سبحانه وتعالى نظيراً لابن تيمية المخرف، فكيف كان هذا النوع من المنحرفين مُنظِّراً لمذهب الحنابلة وإماماً للوهابية والله يقول بكتابه الكريم وهو يصف نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى آية ١١)، ويقول ﷻ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص اية ٤).

وهذا يؤشر لنا مستوى عقائد الحنابلة، ومنهم

الوهابية في التوحيد، فهم إلى الشرك أقرب في هذا التجسيم والناس على دين ملوكهم، وملكهم في الإيمان ابن تيمية المشرك المنحرف المخرف.

هذه هي مدرسة الإسلام الأموي المنحرف، على أن المجال لا يسمح لبيان مثالب ابن كثير في تاريخه وتفسيره.

وقد أسهب الشيخ الأميني[17] بتوكيد صحة الحديث ودلالته بإمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالبعليه السلام، فذكر من رواة حديث الغدير من الصحابة مئة وعشرة (١١٠)، ومن التابعين على وفق القرون المتوالية ثلاثمائة وستين (٣٦٠)، وبذلك تيسر له بالتحقيق الدقيق صحة الحديث وتواتره وصحته بالمتن والسند بالطرق المختلفة لدى المحدثين والفقهاء، كذلك ذكر سبعة وعشرين (٢٧) من المؤلفين ممن خلّد هذا الحدث الفاصل.

وجاء في السيرة الحلبية[18] ما يرد على هولاء المنكرين للحق المؤيدين للباطل ما نصه: ((لما وصل [يقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]، إلى محل بين مكه والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي كرم الله وجهه... فقال: أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب،... وأني مسؤول، وأنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، فقالصلى الله عليه وآله وسلم: أليس تشهدون أن لا آله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتيه لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك قال: اللهم اشهد

ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بآهل بيته، فقال: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقال في حق علي كرم الله وجهه كما كرر عليهم:

((ألستُ أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه [صلى الله عليه وآله وسلم] بالتصديق والإعتراف، ورفع [صلى الله عليه وآله وسلم] يد علي كرم الله وجهه وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على أن علياً كرم الله وجهه أولى بالإمامة من كل أحد، وقالوا هذا نص صريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابياً وشهدوا به، قالوا: فلعلي عليهم من الولاء ما كان له [صلى الله عليه وآله وسلم] عليهم بدليل قوله [صلى الله عليه وآله وسلم]: ((ألست أولى بكم)).

وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته كأبي داود وابي حاتم الرازي، وقول بعضهم: ان زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعه مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها.

وقد جاء ان عليا كرم الله وجهه قام خطيباً [ولعل ذلك في خلافته في الكوفة]، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلاّ قام، ولا يقوم رجل يقول:

أنبئت أو بلغني إلاّ رجل سمعت أذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابياً، وفي رواية ثلاثون صحابياً، وفي المعجم الكبير للطبراني ستة عشر وفي رواية ثنا عشر فقال: هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث.

ومن جملته: ((من كنت مولاه فعلي مولاه[19] وفي رواية فهذا مولاه)). وعن زيد بن أرقم: ((وكنت ممن كتم فذهب الله ببصري، وكان علي كرم الله وجهه دعا على من كتم)). وماحلَّ بزيد بن أرقم بعد دعاء الإمام علي من يكتم ما سمعه وشاهده من رسول الله ببيعته للإمام عليعليه السلام، ما هو إلا دليل ملموس على مكانة الإمام عند الله تعالى.

وجاء عن الإمام الرضاعليه السلام في فضل الإمام ورتبته ووصف الإمامة ما يأتي:

ففي رواية عن عبد العزيز بن مسلم أنه قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضاعليهما السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فإذا رأى الناس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ومولاي الرضاعليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه فتبسمعليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، أن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيهصلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القران فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه كملاً فقالجل جلاله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام ٣٨) وأنزل في حجة الوداع وفي آخر عمرهصلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٣) وأمر الإمامة في تمام الدين ولم يمضِصلى الله عليه وآله وسلم حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياعليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه...

إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم... فقلدها علياً بأمر اللهجل جلاله على رسم ما فرضها اللهجل جلاله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقولهجل جلاله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ (الروم الآية ٥٦)، فهي في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة...)) [٢٠].

وجاء كذلك أن إمامة عليعليه السلام من الله تعالى برواية عن الإمام الرضاعليه السلام عن أبيه عن أبائه عن علي بن أبي طالبعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم قال: يقول اللهجل جلاله ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي[٢١].

ونخلص إلى القول إن حادثة بيعة الغدير كانت فيضاً إلهياً تمخض بثلاث صور في المجتمع الاسلامي وهي نتيجة وسبب ومولد.

أولاً: بيعة الغدير (نتيجة)

فمن حيث إنها كانت (نتيجة) لمتغيرات كثيرة سبقتها في سلوك بعض أفراد المجتمع الإسلامي والصحابة بوجه خاص في تعاملهم مع رسول الله ﷺ ومن هذه المتغيرات نذكر الآتي:

أ. (سوء السلوك)

إذ بالرغم من الجهود الإستثنائية المباركة التي بذلها الرسول الكريم ﷺ في تقويم المجتمع الإسلامي، كان بعض أفراد المجتمع من الصحابة وغيرهم ممن يسيء الأدب ولا يحسن مخاطبة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات آية ٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات آية ٢).

وفي هذا السلوك استخفاف بالرسول وسوء أدب منهم، وهو خلاف التعظيم المأمور به، وذلك في المناداة أو في المخاطبة.

ويقول المفسرون إن الذين خاطبوا النبي ﷺ من وراء الحجرات والتقوه في المسجد كانوا من تميم، عطارد بن حاجب بن زرارة، والأقرع بن حابس، والزبرقان ابن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، وقد جاءوا للمفاخرة وقد وصفهم الله بقلة الفهم والعقل كالبهائم. ولما تكلم عطارد معلناً مفاخر قومه، رد عليه ثابت بن قيس بن الشماس بأمر الرسول، ولما أنشد منهم الزبرقان رد عليه حسان بأمر الرسول أيضاً، فأقر الأقرع أن الغلبة لخطيب المسلمين وشاعرهم، ثم أحسن اليهم الرسول وأسلموا، وقيل إنهم من بني العنبر أصابهم المسلمون وغنموهم، فجاءوا بالفداء ونادوا اخرج الينا يا محمد[٢٢]. وإذا كانت الآية الأولى تخص غير المسلمين، فالآية الثانية للمسلمين يقول الطباطبائي[٢٣]: ذلك بأن تكون أصواتهم عند مخاطبته وتكليمه ﷺ أرفع من صوته وأجهر؛ لأن في ذلك كما قيل أحد شيئين، إما نوع استخفاف به وهو الكفر، وإما إساءة الأدب بالنسبة إلى مقامه، وهو خلاف التعظيم والتوقير المأمور به. فإن من التعظيم عند التخاطب أن يكون صوت المتكلم أخفض من صوت مخاطبه فمطلق الجهر بالخطاب فاقد لمعنى التعظيم، فخطاب العلماء بالجهر كخطاب عامة الناس لا يخلو من إساءة الأدب والوقاحة.

ومن صور إساءة مخاطبة الرسول ما واجه به ذو الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ في إتهامه بعدم العداله بعد توزيع غنائم حنين بقوله: ((يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم! فقال رسول الله: ((أجل فكيف رأيت)) قال: لم أرك عدلت فغضب رسول الله: ((ويحك ! إذا لم يكن العدل عندي فعند مَن يكون !))[٢٤].

ب. الإثرة

وفي بيعة الشجرة (٦هـ/ ٦٢٧م) بايع المسلمون الرسول على أن لا يفروا في المعارك [وقد فر[٢٥] بعضهم في أُحد وخيبر وحُنين] ولم يبايعوه على الموت

وامتنع البعض من ذلك بقول جابر بن عبد الله: وهو يروي الحالة إنهم كانوا يوم الحديبية أربعة عشر ومئة، فبايعنا رسول اللهﷺ وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره. قال جابر بايعنا رسول الله على ألا نفِر، ولم نبايعه على الموت[٢٦].

أين هذا من عملية الفداء التي قدمها الإمام عليعليه السلام لرسول اللهﷺ في ليلة هجرته إلى المدينة حينما نام في فراش الرسولﷺ وقد تآمرت قريش على قتله في تلك الليلة.

قال الطبري[٢٧] في هذه الحادثة: أتى جبرئيل رسول اللهﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

قال: فلما كانت العتمة من الليل، اجتمعوا على بابه فترصدوه حتى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول اللهﷺ مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: ((نمْ على فراشي، واتشح بِبُردي الحضرمي الأخضر، فنمْ فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم)) وكانﷺ ينام في بُرْده ذلك إذا نام...

ثم جعلوا يطّلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببُرْد رسول اللهﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائم، عليه بُرده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش.

ج. النفاق

كذلك تفشى (النفاق) في مجتمع المدينة الذي يحسبه البعض أنه من الصحابة حتى ذاق الرسول الكريم ذرعاً بمن يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ولم يكن الأمر مقصوراً على اليهود، وإنما من المسلمين المؤلفة قلوبهم وغيرهم قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (التوبة آية ١٠١).

وإذا كانت هذه الصور التي ذكرناها من القيم الاجتماعية وقد مثّل بعضها سوء سلوك وأدب ونفاق واثرة بعض الصحابة وغيرهم واستخفافا بهيبة الرسول، فإن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى (مخالفة الفرائض والعبادات).

د. مخالفة الفرائض والعبادات

قال الشيخ المفيد[٢٨] في أحداث حجة الوداع في فرض متعة الحج: كان قد خرج مع النبيﷺ كثير من المسلمين بغير سياق هدي. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله﴾ (البقرة آية ١٩٦). فقال رسول اللهﷺ: ((دخلت العمرة بالحج وشبَّك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى - إلى يوم القيامة)).

ثم قال عليه وآله السلام: ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقتُ الهديَ)) ثم أمر مناديه فنادى: من لم يسُق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه.

فأطاع بعض الناس في ذلك وخالف بعض، وجرت خطوب بينهم فيه،... فأنكر رسول الله على من خالف في ذلك وقال: ((لولا أني سقت الهديَ لأحللت وجعلتها عمرة، فمَن لم يسُق هدياً فليحل))

فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف.

وكان فيمَن أقام الخلاف على النبي ﷺ عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله عليه وآله السلام وقال ((مالي أراك - يا عمر - محرماً، أسقتَ هدياً؟)) قال: لم أسُق، قال: ((فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق الهدي بالإحلال؟)) فقال: والله يا رسول الله لا أحللت وأنت محرم فقال له النبي عليه وآله السلام: ((إنك لن تؤمن بها حتى تموت)).

فلذلك أقام على إنكاره متعة الحج، حتى رقى المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدداً، وتوعد عليها بالعقاب.

هـ. الاستخفاف بفرض الصلاة

لم تقف المخالفة في مراسيم العمرة والحج وإنما كانت المخالفة في فرض الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (الجمعة اية ١١)، والمقصود بالتجارة البيع والشراء وفي اللهو الطبل، في قيامه في الصلاة أو في الخطبة، وفي كليهما مخالفة وعصيان لله ورسوله.

قال الطبرسي[٢٩]: قيل معناه اذا علموا بيعاً وشراء أو لهواً وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر ((انفضوا اليها)) أي تفرقوا عنك خارجين إليها وقيل مالوا اليها... وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال انصرفوا إليها ((وتركوك قائماً)) تخطب على المنبر... وقيل أراد قائماً في الصلاة.

هذا هو فعل بعض صحابة الرسول ﷺ إذا كانت تشغلهم مباهج الدنيا عن أهم فرائض الدين وهي الصلاة، كذلك كان أمرهم في الإستهانة بشخص الرسول ﷺ الذي كرمه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم اية ٤) فأين هؤلاء من صاحب الخلق العظيم على لسانه تعالى، وهم يستخفون بصلاة الرسول ﷺ وخطبته، وعليه فالأمر يستدعي منا التدبر فيما ينسب إلى بعض الصحابة من حديث أوسنة لرسول الله ﷺ.

لكل هذا وغيره من الأسباب كانت بيعة الغدير للإمام علي عليه السلام بوصفها نتيجة لهذه التراكمات؛ كي يستمر منهج رسول الله ﷺ حتى تتم معالجة هذه الإنحرافات والممارسات بتقادم السنين.

ثانياً: بيعة الغدير (سببٌ)

أ. رزية الخميس

كانت بيعة الغدير من أهم الأسباب لأحداث لاحقة متصلة بها عن قرب، منها ما عرف بـ (رزية الخميس) في احتضار الرسول ﷺ.

قال الطبري[٣٠] عن ابن عباس برواية حدث بها أبو كريب فقال: يوم الخميس وما يوم الخميس: قال ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: ((ائتوني باللوح والدواة - أو بالكتف والدواة - أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده)) قال: فقالوا: ان رسول الله يهجر.

وقال أيضاً في رواية أخرى عن ابن عباس حدث بها أحمد بن حماد الدولابي:

قال يوم الخميس وما يوم الخميس: قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: ((ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً)) فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع. فقالوا: ما شأنه ؟ أهجر ! إستفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: ((دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه))[٣١].

يقول ابن كثير[٣٢]: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ((ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً)) فتنازعوا.. ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه يهجر استفهموه فذهبوا يردون عنه فقال: ((دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه))... ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أنبانا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ:

((هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا)) فقال بعضهم: ان رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا. فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: (قوموا). قال عبيد الله: قال ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم.

وفي هذه الروايات لم يحفظ الصحابة حرمة رسول الله وكرامته حتى تجاوزوا عليه، ففارقهم في حياته قبل موته، وانفرد فيما هو فيه، وهو قادم على ربه وفضله على بقائه معهم.

ب. بيعة السقيفة

أما القضية الثانية التي كانت من أسباب بيعة الغدير ورزية الخميس هي (بيعة السقيفة)، حيث ظهر بعض الصحابة على حقيقتهم في طلب الحكم والسلطة لمنافع دنيوية حتى انهم تركوا الرسول الكريم ﷺ مسجى على فراش الموت، وقصدوا سقيفة بني ساعده في منافسة لآخرين في تسلّم السلطة، فاستحضروا كل الوسائل لإتمام التدبير في تسلّم السلطة الدنيوية، وواجهوا بالقوة والتهديد المخالفين لهم.

وكانت هذه النية والمخطط قد بدأ منذ أحجم هؤلاء عن تلبية رغبة الرسول ﷺ بإحضار اللوح والدواة ليكتب الوصية الموعودة والهدف من ذلك كله هو تنحية الامام علي ﷺ من هذا الميدان، وقطع الطريق أمام أصحابه في الدعوة إليه بوصفه خير من يخلف رسول الله ﷺ، لتوفر الخصائص والخصال الحميدة التي تزين كرسي الخلافة، فضلاً عن الأمر الألهي الذي أمتثل له الرسول ﷺ وأعلنه على الملأ في بيعة الغدير، وفي روايات الطبري وغيره صورة ناطقه لهذا التدبير. يقول الطبري[٣٣] في ذلك وهو ينقل مقالة عمر بن الخطاب:... قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال:... إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك، غير أن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ ان علياً والزبير ومَن

معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلفت عنا الأنصار بأسرها، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان[٣٤] صالحان قد شهدا بدراً، فقالا»: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم. فقلنا: والله لنأتينهم، قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعده[٣٥].

قال: وإذا بين أظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة، قلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم، فحمد الله، وقال: أما بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط النبي، وقد دفت إلينا من قومكم دافه، قال: فلما رايتهم يريدون أن يختزلونا من اصلنا، ويغصبونا الأمر، وقد كنت زورت في نفسي مقاله، اقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وكان هو أوقر مني وأحلم، فلما أردتُ أن أتكلم، قال: على رسلك ! فكرهت أن أعصيه، فقام فحمد الله وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت، إلاّ أن جاء به أو بأحسن منه. وقال:

أما بعد يا معشر الأنصار، فانكم لا تذكرون منكم فضلاً إلاّ وأنتم له أهل، وأن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش؟ وهو أوسط العرب داراً ونسباً، ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فاخذ بيدي وبيد أبي عبيده الجراح، وأني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة.

إن كنت لاقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني إلى أثم أحب إليّ من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر، فلما قضى أبو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير، يا معشر قريش.

قال: فارتفعت الأصوات، وكثر اللغط، فلما أشفقت الأختلاف، قلت: لابي بكر: أبسط يدك أبايعك.

فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار. ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباده ! فقلت: قتل الله سعداً ! وإنا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فأما أن نتابعهم على ما نرضى، أو نخالفهم فيكون فساد.

وفي رواية أخرى يقول الطبري[٣٦]: حدثنا زكريا بن يحيى الضرير، قال: حدثنا أبو عوانه، قال: حدثنا داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري، قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة، فجاء، فكشف الثوب عن وجهه فقبله، وقال: فداك أبي وأمي ! ما أطيبك حياً و ميتاً مات محمد ورب الكعبة ! قال: ثم انطلق إلى المنبر، فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس، ويقول:

إن رسول الله ﷺ حي لم يمت، وإنه خارج إلى من أرجف به، وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم، وصالبهم.

قال: فتكلم أبو بكر، وقال: أنصت قال: فابى عمر أن ينصت، فتكلم أبو بكر وقال: إن الله جَلَّ جَلالُهُ قال

لنبيهﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠).

وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران ١٤٤).

فمن كان يعبد محمداً فقد مات آلهه الذي كان يعبده، ومن كان يعبد الله لاشريك له، فإن الله حي لا يموت.

قال: فحلف رجال أدركناهم من أصحاب محمدﷺ: ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ، إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظله بنو ساعده، يبايعون رجلاً منهم، يقولون: منا أمير ومن قريش أمير.

قال: فإنطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أيتناهم، فاراد عمر أن يتكلم، فنهاه أبو بكر، فقال: لا أعصي خليفة النبيﷺ في يوم مرتين.

قال فتكلم أبو بكر، فلم يترك شيئا نزل في الأنصار، ولا ذكره رسول اللهﷺ من شأنهم إلاّ وذكره.

وقال: لقد علمتم أن رسول اللهﷺ قال: ((لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار))[٣٧]، ولقد علمت يا سعد إن رسول الله قال: وأنت قاعد: ((قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم)).

قال: فقال سعد: صدقت، فنحن الوزراء وأنتم الأمراء.

قال: فقال عمر: أبسط يدك يا أبا بكر فلأبايعك، فقال أبو بكر: بل أنت ياعمر، فأنت أقوى لها مني.

قال: وكان عمر أشد الرجلين، قال: وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إن لك قوتي مع قوتك.

قال: فبايع الناس واستثبتوا للبيعة، وتخلف علي والزبير، واخترط الزبير سيفه، وقال لا أغمده حتى يبايع علي، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير، فاضربوا به الحجر. قال: فانطلق إليهما عمر، فجاء بهما تعبا، وقال: لتبايعان وأنتما طائعان، أو لتبايعان وأنتما كارهان! فبايعا[٣٨].

وفي رواية أخرى يقول الطبري[٣٩]: حدثنا أبن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيرة عن ابي معشر زياد بن كليب، عن ابي أيوب، عن إبراهيم، قال: لما قبض النبيﷺ كان أبو بكر غائبا، فجاء بعد ثلاث، ولم يتجرأ أحد أن يكشف عن وجهه، حتى أربد بطنه، فكشف عن وجهه، وقبل بين عينيه، ثم قال: بابي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً ! ثم خرج أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت...

ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران ١٤٤).

فاجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعده ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ماهذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء.

ثم قال أبو بكر: إني رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر أو أبا عبيدة.

إن النبيﷺ جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا فقال: ((لابعثن معكم أمينا حق امين)) فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة.

فقام عمر، فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمها النبيﷺ فبايعه عمر، وبايعه الناس.

فقالت الأنصار أو بعض الأنصار، لا نبايع إلاّ علياً.

خلاصة الروايات أن ثلة من المهاجرين بزعامة أبي بكر تركت النبي مسجى ولم تحفل بمراسيم تجهيزه وتغسيله وتكفينه ودفنه، فغادرته متوجهة إلى ظلة بني ساعده لتنازع الأنصار الذين رغبوا بخلافة النبي، وكان مرشحهم سعد بن عبادة مستشفعين بنصرة الإسلام ونبيه في الوقت الذي أنكرته قريش وقاتلته وأرغمته على الهجرة بعد أن قررت قتله.

فيما استشهد المهاجرون بقول النبيﷺ بأن قريشاً ولاة هذا الأمر، وأن الخليفة من قريش، ولم ينفع اقتراح الأنصار بالمشاركة في الحكم، وانتصر المهاجرون بزعامة أبي بكر فيما دبروه من أسلوب المبايعة فايدهم المرافقون لهم من المهاجرين، كذلك إنضم إليهم قسم من الأنصار.

أما الصورة التي نقلها الطبري عن بيعة الإمام عليعليه السلام والزبير فهي مردودة عليه برواية أخرى ذكرها عن الزهري أكد فيها أن علياً لم يبايع إلا بعد ستة أشهر وأن بني هاشم شايعوه بذلك[٤٠]، وأن الاكراه للامام عليعليه السلام والزبير بن العوام في البيعة لأبي بكر منافية للواقع والعقل فيما عرف عنهما من الشجاعة والبسالة مالم يمتلكه ممن هرب في معارك المسلمين، ولم يكن يحفظ آيات القران حتى ليعجب من وفاة الرسولﷺ بأجله المحتوم بأمره تعالى[٤١].

قال الواقدي[٤٢] في معركة أحد وهو يصف هروب عمر بن الخطاب:

((كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام يقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام ! لقد رأيتني ورايت عمر بن الخطاب... حين جالوا وانهزموا يوم أحد، وما معه أحد، وأني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري، فنكبت عنه وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له، فنظرت اليه موجها إلى الشعب)).

وأجمل ابن هشام[٤٣] هروب بعض أصحابه فقال: ((وقد كان الناس انهزموا عن رسول اللهﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنقى[٤٤]، دون الأعوص))[٤٥]، وقال الواقدي[٤٦] في معركة احد أيضا فيمن بايع الرسول على الموت من الصحابة: ((بايعه يومئذ ثمانية على الموت - ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار: علي، والزبير، وطلحة عليهم السلام، وأبو دجانه، والحارث بن الصمة، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يُقْتَل منهم أحد))[٤٧].

والملاحظ أن من رست له الخلافة لم يكن من المبايعين لرسول الله على الموت فداء له عدا الإمام عليعليه السلام، فثبت بالدليل القاطع أن علياًعليه السلام والزبير

لم يكونوا ممن بايع أبا بكر كرها، وروايتها من قبل الطبري أو غيره من المؤرخين وهم وسقط من الأخبار.

كما كانت شجاعة الإمام علي عليه السلام وبسالته لا يختلف عليها اثنان فقد أحصيت من قتل بسيف علي من المشركين في بدر ما يناهز الثلاثين على ما ذكر ابن هشام(٤٨) ولا مجال للإستطراد في مواقف شجاعته كما مر علينا في خيبر وحنين فيما كان الزبير من الفرسان الشجعان الذي تم على يده فتح مصر(٤٩) فمن كانت هذه صفحات جهاده، لا يمكن ان يغلب على أمره ويلزم ببيعة الإكراه

وكان موقف الإمام علي عليه السلام من الأحداث هو التهدئة وعدم المواجهة؛ لأن في ذلك ضرراً على الإسلام وتهديداً لوجوده، إذا ما علمنا أن أبا سفيان وأتباعه خاطبوا علياً بإستعدادهم لمساعدته في القضاء على أبي بكر وأعوانه، لكن علياً زجرهم ووصفهم بإثارة الفتن بغياً على الإسلام.

قال أبو سفيان لعلي: (ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش! والله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجالا ! قال: فقال علي: ((يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تنصره بذاك شيئاً! إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا))(٥٠).

وفي رواية(٥١) أخرى قال: لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان، وهو يقول: والله اني لأرى عجاجة لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم! أين المستضعفان أين الاذلان علي والعباس! وقال: أبا حسن! أبسط يدك حتى أبايعك فأبى علي عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به
إلا الأذلان غير الحي والوتدُ
هذا على الخسف معكوس برمته
ولا يشج فلا يبكي له احدٌ

قال فزجره علي، وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلاّ لفتنة، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك.

كذلك لم يلتفت الإمام علي لما أبدوه الأنصار من مبايعته يقول الطبري(٥٢):

((قالت الأنصار، أو بعض الأنصار، لا نبايع إلاّ علياً)) وذلك حفاظاً على الإسلام ودولته ونأى بنفسه عن إثارة الفتن والنزاعات للوصول إلى السلطة التي لم تشكل له هاجساً في حياته، فقد عُرف عنه أنه طلّق الدنيا ثلاثاً، واتجه بكل جوارحه وجوانحه إلى رضى الله وطاعته متأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوته الحسنة.

ج. ولادة الفكر الشيعي الإمامي

أما (الولادة) التي أفرزتها بيعة الغدير، فهي نشوء العقائد الشيعية، التي آمنت بأطروحة الإمام علي عليه السلام في فهم الإسلام وحدوده وقيمه وفرائضه، وما يتطلب ذلك من سلوك وتعامل في المجتمع الإسلامي.

وقد ظهر هذا الفكر وتطور في مفاهيمه عند مجموعة من الصحابة ممن شايعوا علياً عليه السلام وبايعوه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا به رمزاً متألقا في الدولة

الإسلامية، وقد وقفوا إلى جانبه ونصروه في مواجهة الأعداء، وكانوا أدواته النافعة في المجتمع الذي بناه في سنوات حكمه القصيرة، لكنها كانت طويلة بما ركزته من القيم والمثل والمبادئ والأحكام الإسلامية التي توارثتها الأجيال عبر القرون، والتي زخربها تراثه الألمعي (نهج البلاغة) في خطبه وحكمه وكتبه ووصاياه لأبنائه وعائلته وولاته ورجال دولته وللمسلمين جميعاً، ثم استُكْمِلَ هذا المنهج الإسلامي المحمدي بأبنائه من بعده في تنظير المذهب الإمامي على الرغم من الظروف الصعبة التي مروا بها.

وكان التسلط والثراء والظلم وغياب العدل والحق قد ورثها الإمام علي عليه السلام في خلافته القصيرة، وحينما تلمس المتنفعون بأنه جاد في إقامة العدل والمساواة تعاونوا مع الشيطان للقضاء عليه ونجحت مؤامرة معاوية والخوارج في ذلك، وبدأ مسلسل التعسف الأموي في التسلط والإنحراف عن التعاليم الإسلامية حتى عادت بعض القيم الجاهلية، فنهض أبناؤه من بعده، فكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام وتضحياته بأهله وأصحابه زلزالاً صحح المسار وزرع الوعي والمقاومة والفداء عند المسلمين للقضاء على الحكام الظالمين من الأمويين والعباسيين وغيرهم، واستمرت شعلة الثورة الحسينية متوهجة إلى يومنا هذا تنير الدرب للمظلومين وتحرق جباه الظالمين في كل مكان من بقاع الأرض وأممها.

الهوامش

(١) هو يوم الأحد عند ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، أخرج أحاديثه، أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، القاهرة، دار البيان الحديثه، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ح٥، ص١٧٣.

(٢) زمباور، ادواردفون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، د.سيد إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٥٢٣، وقد جعل بداية السنة الهجرية لعام١٠هـ يقابل ٩ نيسان لعام ٦٣١م.

(٣) الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد النجفي، موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بإشراف السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، ط٤، إيران/ قم المقدسة، الناشر مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ح٢، ص٣١.

(٤) النيشابوري، عبد الحسين، تقويم الشيعة، ط١، بيروت، مؤسسة الأندلس للمطبوعات، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ح١١ ق١، ص١٧٤-١٧٥، وينظر الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق ابن أحمد المكي أخطب خوارزم، مقتل الحسين، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار انوار الهدى، ط٢، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م،ج١ ص٨١، أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ط١، بيروت، منشورات الفجر، ح١، ص٤٧-٤٩، ص١٨٢، ص٢٢٢-٢٢٣، والمجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار

الأنوارالجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، تحقيق وتعليق لفيف من العلماء، راجعه وقدم له، الشيخ محمود درباب النجفي، ط١، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ح٩ ص٥٠٩.

(٦) خم: أسم موضع غدير؛ خم في اللغة قفص الدجاج...؛ قال السهيلي عن ابي إسحاق وخم بئر كلاب في مرة...؛ قال الزمخشري: خم اسم رجل صباغ اضيف اليه الغدير الذي هو بين مكه والمدينة بالجحفة، وقيل هو على ثلاثة اميال من الجحفة، وذكر صاحب المشارق إن خماً أسم غيضة هناك وبها غدير نسب اليها، قال: وخم موضع تصب فيه عين بين الغدير والعين، وبينهما مسجد رسول الله ﷺ؛ وقال عرام: ودون الجحفة على ميل غدير خم وواديه يصب في البحر لا نبت فيه غير المرخ والثمام والآراك والعشر... وقال الحازمي: خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله ﷺ؛ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة... وقال محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة: بئر خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي، قال: وكان الناس ياتون خماً في الجاهلية والإسلام في الدهر الأول يتنزهون به، الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط٨، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م، ح٢، ص٣٨٩-٣٩٠، ح٤ ص١٨٨، ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ح١ ص٤٨٢،ح٢، ص٩٨٥، ونحن نقول إذا كان رأي البعض يقول بوخامة المكان، فكيف كان متنزهاً للناس في الجاهلية والإسلام ؟

(٧) الحموي، معجم البلدان، ح٢ ص٣٨٩، ح٤ ص١٨٨، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ح١ ص٤٨٢، ح٢، ص٩٨٥.

(٨) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، وقال الحازمي: خيف بني كنانة بمنى نزله رسول الله ﷺ، الحموي، معجم البلدان، ح٢، ص٤١٢.

(٩) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد امام عسفان بثمانية اميال وهذا الكراع جبل اسود في طرف الحرة يمتد اليه، الحموي، معجم البلدان، ح٤، ص٤٤٣، وقال نصر: والغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة، الحموي، معجم البلدان، ح٤، ص٢١٤.

(١٠) النيشابوري، تقويم الشيعة، ص٤٤٣-٤٤٤.

(١١) جعل الأميني أن الخطبة بعد صلاة الظهر، موسوعة الغدير، ح٢، ص٣٣-٣٤.

(١٢) المفيد، الإرشاد، ص١٧٥-١٧٧، الخوارزمي، مقتل الحسين، ح١ ص٨١، المجلسي، بحار الانوار، ح٩ ص٥٠٩-٥١١، الأميني، موسوعة الغدير، ح٢ ص٣٤-٣٦ تفاصيل، الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، حققه واخرجه وعلق عليه السيد حسن الأمين، ط٥، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ح١، ص٤٢٢ وما بعدها تفاصيل.

(١٣) الاربلي، كشف الغمة، ح١ ص٤٩ لقراءة القصيدة كاملة.

(١٤) للإطلاع على قوائم هؤلاء ينظر، الاميني، موسوعة الغدير، ح٢ ص٢٦-٣٠.

(١٥) البداية والنهاية، ح٨ ص١٧٣.

(١٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطبخي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، بيروت، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، د.ت، ص٦٨.

(١٧)موسوعة الغدير، ح٢ ص٤١-٤٤، في الرواة من الصحابة، ص١٤٥-٣١٤، في الرواة من التابعين على وفق القرون، ص٣١٣-٣٢٤ في أسماء المؤلفين ومصنفاتهم.

(١٨)أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، وهو الكتاب المسمى (انسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ضبطه وصححه، عبد الله محمد الخليلي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م/ ح٣ ص٣٨٤-٣٨٥. وقد أورد الخوارزمي أسماء ثلاثين صحابياً بكتابه مقتل الحسين، ج١ ص٨١-٨٢.

(١٩)الولاية بالفتح في النسب والنصرة والعتق، والولاية بالكسر في الإمارة وذكرت معاني المولى في الحديث، قال: وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو، الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمُعتَق والمنعم عليه، قال: وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاه ووليه.

وقال: المولى له مواضع في كلام العرب، منها المولى في الدين وهو الولي وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ولي لهم ومن قول سيدنا رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فذا علي مولاه، أي من كنت وليَّه.

ابن منظور، جمال الدين مجد بن مكرم، لسان العرب طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من المتخصصين، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ج٩، ص٤١٥ وما بعدها تفاصيل مادة ولي.

(٢٠)الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، ط١، الكويت، مكتبة الفقيه، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م،ح١، ص١٦٥-١٦٦.

(٢١)م. ن، ج ٢، ص٣٤٩.

(٢٢)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، الكويت، دار المعرفة، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م، ج٩، ص١٩٥-١٩٧.

(٢٣)محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٢، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ح١٨، ص٣١١-٣١٤ تفاصيل.

(٢٤)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣ ص١٩١.

(٢٥)عن فرار عمر ابن الخطاب في احد ٣هـ/ ٦٢٤م وفرار الآخرين من الصحابة حتى لم يبقَ مع الرسول سوى أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، تحقيق دكتور مارسدن جونس، لندن، مطبعة جامعة اكسفورد، ١٩٦٦م، ج١ ص٢٣٧،ص٢٤٠.

وفي فتح خيبر ٧هـ/ ٦٢٨م على يد الإمام علي عليه السلام بعد أن فر كل من أبي بكر وعمر وأصحابهما حتى روى الطبري عن عمر واصحابه انه قال: (يجبنه اصحابه ويجبنهم) فقال رسول الله: ((لاعطيين اللواء غداً رجلاً يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه)) فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً عليه السلام وهو ارمد، فتفل في عينيه واعطاه اللواء فنهض عليٌ عليه السلام ومعه من نهض والحق الهزيمة بيهود خيبر وقائدهم مرحب وفتح الله لهُ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣ ص١٤٦، وبالمعنى نفسه ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري، السيرة النبوية، حققها وضبطها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، بغداد، مطبعة وافسيت منير، ١٩٨٦م، ح٣ ص٣٣٤-٣٣٥.

وفي معركة حنين ٨هـ/ ٦٢٩م كان للإمام علي موقف قلب فيه ميزان المعركة بعد أن إنهزم المسلمون اول مرة، فكان لصمود الإمام علي عليه السلام وبعض الصحابة، إلى جانب

دعوة الرسولﷺ للمسلمين بالثبات الأثر الأول في النصر على المشركين من هوازن. ابن هشام، السيرة النبوية، ح٣ ص٤٤٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٣-١٨٤.

(٢٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسول والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٣٠.

(٢٧) م. ن، ح٢، ص٢٥٥.

(٢٨) الإرشاد، ح١١ ق١، ص١٧٣-١٧٤.

(٢٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، ح٩، ص٤٣٦.

(٣٠) تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٤٩.

(٣١) الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ح٣، ص٢٤٩.

(٣٢) البداية والنهاية، ج٥، ص١٨٩-١٩٠.

(٣٣) تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣٤) الرجلان هما عويم بن ساعدة، والأخر معن بن عدي، الطبري، مصدر سابق، ج٣ ص٢٥٧.

(٣٥) ذكر ابن أعثم الكوفي ان الذين قصدوا السقيفه هم، أبو بكر وعمر، وعثمان وأبو عبيدة الجراح وجماعة من المهاجرين، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، بيروت، دار الندوة الجديدة، على أصل طبعة حيدر اباد سنة ١٩٦٨م، ج١، ص٥.

(٣٦) تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٣٧) أوردها الطبري ايضاً بالنص الآتي، قال رسول اللهﷺ: ((فوالذي نفس محمدً بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعبا، وسلك الأنصار شِعباً، لسلكت شعب الأنصار! اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص١٩٢.

(٣٨) الطبري، مصدر سابق، ح٣، ص٢٥٤ ولم يبايع عليعليه السلام وبنو هاشم لأبي بكر إلاّ بعد ستة أشهر على الأغلب، م.ن، ح٣، ص٢٥٧.

(٣٩) تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٤.

(٤٠) تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٧.

(٤١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٣ في موقف عمر ابن الخطاب، ص٢٥٥ في موقف صحابة آخرين.

(٤٢) محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، لندن، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٦، ح١، ص٢٣٧.

(٤٣) السيرة النبوية، ح٣ ص٨٧. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، أعلام الورى بأعلام الهدى، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط١، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٩٧.

(٤٤) المنقى: بين أحد والمدينة، قال ابن إسحاق: فقد كان الناس إنهزموا عن رسول اللهﷺ يوم أحد حتى إنتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٥، ص٢١٥.

(٤٥) الأعوص موضع قرب المدينة جاء ذكره في المغازي؛ قال ابن إسحاق: خرج الناس يوم أحد حتى بلغوا المنقى دون الأعوص، وهي على أميال من المدينة يسيرة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح١، ص٢٢٣.

وهنا استعمل الحموي لفظة خرج الناس وهو يقصد هرب بعض الصحابة تاركين الرسولﷺ في معركة أحد، وقد نوه عن ذلك في تعرف المنقى، فلعله أراد أن يحسن العار الذي لحق أولئك.

(٤٦) المغازي، ح١، ص٢٤٠.

وهنا استعمل الحموي لفظة خرج الناس وهو يقصد هرب بعض الصحابة تاركين الرسول في معركة احد وقد نوه

عن ذلك في تعريف المنقى، فلعله اراد ان يحسن العار الذي لحق أولئك.

(٤٧) المغازي، ح١، ص٢٤٠.

(٤٨) السيرة النبوية، ح٢، ص٧٠٨-٧١٤ في إستعراض قتل المشركين، إذ ذكر ان عددهم سبعون.

(٤٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٤، ص٢٦٧-٢٦٩ في رفد قوات عمرُ ابن العاص بالزبير ابن العوام في فتح عين شمس التي دخلها الزبير عنوه.

(٥٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣، ص٢٥٨.

(٥١) م.ن، ح٣، ص ٢٥٨.

(٥٢) م.ن، ح٣، ص ٢٥٤.

مكتبة البحث (الموارد)

١. ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م.

٢. كتاب الفتوح، بيروت، دار الندوة، على اصل طبعة حيدر آباد لسنة ١٩٦٨م.

٣. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطبخي، ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م.

٤. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، دار الكتاب اللبناني، دار الكتب المصري، بيروت، القاهرة، د.ت.

٥. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م

٦. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار الجبل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.

٨. البداية والنهاية، اخرج احاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، القاهرة، دار البيان الحديثة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت٧١١هـ/ ١٣١١م.

١٠. لسان العرب، طبعة ومراجعة وتصحيح نخبة من المتخصصين، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١١. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م.

١٢. السيرة النبوية، حققها وضبطها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الابياري عبد الحفيظ شلبي، بغداد، مطبعة واوفسيت منير، ١٩٨٦م.

١٣. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م.

١٤. كشف الغمة في معرفة الائمة، ط١، بيروت، منشورات الفجر.

١٥. الأمين، السيد محسن

١٦. أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه السيد حسن الأمين، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧. الاميني، العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد النجفي.

١٨. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية بإشراف السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، ط٤، ايران، قم المقدسة، الناشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٩. الحلبي، أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م.

٢٠. السيرة الحلبية المسماة (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢١. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.
٢٢. معجم البلدان، ط٨، بيروت دار صادر، ٢٠١٠م.
٢٣. الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.
٢٤. مقتل الحسين، تحقيق العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار أنوار الهدى، ط٢، بيروت، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٥. زمباور، ادور، فون
٢٦. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله،د. سيدة إسماعيل كاشف، حافظ أحمد حمدي، أحمد ممدوح حمدي، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٧. الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ت٣٨٤هـ/ ٩٩١م.
٢٨. عيون اخبار الرضا،ط١، الكويت، مكتبة الفقيه، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
٢٩. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكيري، ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م.
٣٠. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت، دار المفيد للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣١. الطباطبائي، محمد حسين.
٣٢. الميزان في تفسير القران، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٣. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.
٣٤. مجمع البيان في تفسير القران،ط٧، إيران، قم، مطبعة أمير،انتشارات ناصر خسرو، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٣٥. أعلام الورى بأعلام الهدى، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٣٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م.
٣٧. تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٣٨. المجلسي، الشيخ محمد باقر ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.
٣٩. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، تحقيق وتعليق لفيف من العلماء، راجعه وقدم له الشيخ محمود درياب النجفي، ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٤٠. النيشابوري، عبد الحسين،
٤١. تقويم الشيعة، ط١، بيروت، مؤسسة الاندلس للمطبوعات، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٤٢. الواقدي، محمد بن عمر ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م.
٤٣. كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، لندن، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٦م.



كربلاء في شعر العشاري

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الاداب – جامعة صلاح الدين – اربيل

الملخص

حسين بن علي العُشاري، شاعر عالم أديب، انحدرت أسرته من قرية عُشارة الكائنة على الخابور.

ولد في بغداد، وعاش فيها،وأخذ عن كبار علمائها، وكانت فيه نباهة ظاهرة، فبز أقرانه في العلم والأدب، وطار صيته بالفقه، ونبغ بالشعر، وكانت له مؤلفات مهمة في انواع من العلوم والمعارف، ومع ذلك كله فإن حياته كانت بعيدة عن اسباب السعادة، فلاحقه بؤس عجيب، ولقي من حكام عصره كل عنت، فلم ينل حظه من منصب على استحقاقه اياه، ولم يجد له من مورد رغم جدارته به، وصار يعيش على نسخ الكتب وهي مهنة مَن لا مهنة له من مثقفي ذلك العصر. لقي العشاري من ولاة عصره ما لقي، حتى إذا تولى سليمان باشا الكبير ولاية بغداد تداركه باهتمامه فعينه قاضياً في البصرة سنة ١١٩٤هـ، فلبث هناك ألى أن توفي سنة ١٢٠٢هـ.

ولم تخلُ قصائده من ثورة وضيق من أوضاع عصره، وتعريض بالظَلَمة من ولاة ذلك العصر، ومراسلات مع رؤساء القبائل العربية الثائرة، وربما كشف ذلك عن اسباب ضيق الولاة به ايضاً، وكان بعض شعره يأخذ مأخذ (المنشورات السياسية) كما نقول في هذه الأيام، يذهب الى العتبات المقدسة فينشدها هناك، وينسخ منها الناس نسخا فتنتشر، ورغم كثرة ما نظم، فإن أكثر شعره ضاع وتفرق في حياته، ثم انه جمع ما وصلت اليه يده فتألف منه ديوان كبير، عثرنا منه على بضع نسخ في بغداد والنجف والبصرة، فكان أن حققناه، مشاركة مع الشاعر الحاج وليد الاعظمي رحمه الله، وصدر سنة ١٩٧٧م، شاغلاً ٦٥٤ صفحة كبيرة.

حفل ديوان العشاري بقصائد بديعة في مدح آل بيت الرسول ﷺ، وخُصَّ الإمام الحسين عليه السلام بعدد منها. وتلك القصائد مؤرخات في السنوات ١١٨٠هـ، ١١٨١هـ، ١١٨٢هـ، ١١٨٣هـ وهي مدة من حياته تمثل ذروة معاناته وتمرده، وضيقه من ولاة عصره، فواضح انه كان يجد في رثائه واستذكار مآثره وثورته صدى لما كان يعتلج في وجدانه من ثورة على واقعه نفسه. وقد صرح هو، في تقدمات قصائده، أنه كان ينظمها في أثناء وفوده إلى قبره الشريف لأداء واجب زيارته. وتعد قصائده تلك من روائع شعره كله، كما انه وصف في بعض قصائده بعض معالم مدينة كربلاء من قصور وحمامات وغير ذلك.

Karbala in Al-Ohsary's Poetry

Prof.

Imad Abdulsalam Raoof

College of Arts – University of Salahuddein - Erbil

Abstract

Hussein Bin Ali Al-Oshary is a poet, a scientist and a writer. His family is from the village Oshara which lies on Al-Khabour river. He was born and lived in Baghdad, got his education with the great thinkers there and he was obviously talented. He overcame his peers in science and literature and had written significant literary works on different kinds of sciences. In spite of that, his life was not only happy but also full of despair. He received a severe treatment from the rulers at that time and couldn't get what he really deserved. He couldn't either earn much and depended only on what he photocopied to earn his living which was the job of those who couldn't find a job. When Suleiman Bash, the great, took over authority, he took care of Al-Oshary and appointed him the judge of the city of Al-Basrah in 1194 Hijri where he stayed till he died in 1202 H.

Most of Al-Oshary's poems were full of revolutionary attitudes against the hard circumstances at that time and the rulers' cruelty. His poems also contained messages to the Heads of the tribes calling for revolution and some poems can be considered as if they are political publishes. He used to go to the holy shrines and uttered his poems there, and people copied them. That is why his poems had spread among people. Although he had written many poems, a lot had been lost during his life, then he had collected what he could and made a collection. The researcher has found some copies of this collection can be found in Baghdad, Najaf and Al-Basrah and, with the assistance of the late poet Haj Waleed Al-Aadhamy, published a collection of Al-Oshary's poems of about (654) pages in 1977.

Al-Oshary collection of poems is full of poems that praise the Prophet Mohammed and his family specifically Imam Al-Hussein (peace be upon them). The citation of those poems was in 1180, 1181, 1182 and 1183 which refer to a period part of Al-Oshary's life when he was suffering a lot and was insurgent. It is obvious that he found in lament and condemnation of his revolution a reflection of his feelings of self-denial. He himself declared in the introduction of his poems that he was writing them while he was visiting Al-Imam Hussein's holy shrine. Those poems were considered masterpieces of his poetry, besides he described some places of Karbala, especially the palaces, pigeons and so on in his poems.

كربلاء في شعر العشاري

حسين بن علي العُشاري، شاعر عالم أديب، انحدرت أسرته من قرية عُشارة الكائنة على الخابور، قرب مدينة (الرحبة) القديمة[١].



قلعة الرحبة القديمة

وولد هو في بغداد، وعاش فيها،وأخذ عن كبار علمائها، وكانت فيه نباهة ظاهرة، فبز أقرانه في العلم والأدب، وطار صيته بالفقه، حتى عرف بالشافعي الثاني وبالشافعي الصغير[٢]، وقيل إنه كان "له تضلع كلي في سائر العلوم"[٣]، ونبغ بالشعر، وكانت له مؤلفات مهمة في أنواع من العلوم والمعارف، ومع ذلك كله فإن حياته كانت بعيدة عن اسباب السعادة، فلاحقه بؤس عجيب، ولقي من حكام عصره كل عنت، فلم ينل حظه من منصب على استحقاقه إياه، ولم يجد له من مورد رغم جدارته به، وصار يعيش على نسخ الكتب وهي مهنة من لا مهنة له من مثقفي ذلك العصر. لقي العشاري من ولاة عصره ما لقي، حتى إذا تولى سليمان باشا الكبير ولاية بغداد تداركه بأهتمامه فعينه قاضياً في البصرة سنة ١١٩٤هـ، فلبث هناك إلى أن توفي سنة ١٢٠٢هـ[٤].

وله ديوان كبير وصف الآلوسي شعره بقوله إنه "أرق من دمعة الصب، وألطف من وابل غب جَدب، وفيه أنواع كثيرة من الشعر، وقد فاق أكثر أصحابه في ذلك"[٥].

ولم تخلُ قصائده من ثورة وضيق من أوضاع عصره، وتعريض بالظَلَمة من ولاة ذلك العصر، ومراسلات مع رؤساء القبائل العربية الثائرة، وربما كشف ذلك عن اسباب ضيق الولاة به أيضاً، وكان بعض شعره يأخذ مأخذ (المنشورات السياسية) كما نقول في هذه الايام، يذهب إلى العتبات المقدسة فينشدها هناك، وينسخ منها الناس نسخا فتنتشر، ورغم كثرة ما نظم، فإن أكثر شعره ضاع وتفرق في حياته، وقد شكا هو من ذلك بمرارة، ثم أنه جمع ما وصلت إليه يده في فتألف منه ديوان كبير، عثرنا منه على بضعة نسخ في بغداد والنجف والبصرة، فكان أن حققناه، مشاركة مع الشاعر الحاج وليد الأعظمي رحمه الله، وصدر ضمن أصدارات وزارة الأوقاف سنة ١٩٧٧، شاغلا ٦٥٤ صفحة كبيرة.

حفل ديوان العشاري بقصائد بديعة في مدح آل بيت الرسول ﷺ، وخُصَّ الإمام الحسين عليه السلام بعدد منها. وتلك القصائد مؤرخات في السنوات (١١٨٠هـ، ١١٨١هـ، ١١٨٢هـ، ١١٨٣هـ)، وهي مدة من حياته تمثل ذروة معاناته وتمرده، وضيقه من ولاة عصره[٦]، فواضح أنه كان يجد في رثائه وإستذكار مآثره وثورته صدى لما كان يعتلج في وجدانه من ثورة على واقعه نفسه. وقد صرح هو، في تقدمات قصائده، أنه كان ينظمها في أثناء وفوده إلى قبره الشريف لأداء واجب زيارته[٧].

والقصيدة الأولى[٨] نظمها عند زيارته كربلا سنة (١١٨١) وهي رائية من بحر الطويل، تقع في (٤٧) بيتاً، افتتحها العشاري في بيت واحد اعترف فيه بأن غرامه وشوقه، على عظمها، يتصاغران أمام عِظم مقدار المحبوب، فكان ذلك البيت استهلالاً موفقاً لما يليه من بيان مزايا المحبوب نفسه، فشرع يخاطبه بما يظهر سموه على سائر الكائنات، فكأنه كان مركز الكون، تشير إليه تلك الكائنات متجاوزة حدود الزمان والمكان، ثم إنه شبّه ذلك المركز بالشمس التي تتوسط الكون الحالك وبالكواكب تدور حولها، فهي نور ساطع يضيء كل الجهات.

وبعد هذه المقدمة في بيان قدر من قصده انتقل إلى الدافع وراء زيارته فكان هو الشوق القديم الذي يعده طبعا فيه. وإذا كانت قصائد العشاري السابقات في آل البيت تبتدئ بوصف الطريق إلى مشاهدهم، إلى حد ذكر الخانات ومحطات الطريق، فان طريقه إلى كربلا، في هذه القصيدة جاء يشبه أن يكون سَفَراً روحياً تماماً لا مادياً، في صورة فنية متكاملة، فهو سير على قبة السماء، والمطايا طيور تعود طائرة إلى أوكارها يحدوها الشوق اليها، ثم إذا به يهبط إلى أرض الواقع، ليسمع صوت الدواب وهي تطرق بأخفافها أديم الغبراء.

ويتنقل بسرعة بين وجوه القاصدين الغبر، نتيجة وعثاء الطريق، وبين طهارة المقصودين في المكان الطاهر، فلا سبيل إلاّ التطهر بغسل القلوب قبل غسل الوجوه.

ثم إذا به يصف مشاعره وهو يصل إلى أعتابهم، فالدمع ينهال على الخدود، والأجفان تسيل، والمهج تذوب وجداً.

طـويـلُ غـرامـي في هــواكَ قـصـيرُ
نـعـم! وكـثـيرُ الـشـوقِ فـيـكَ حـقـيرُ

سَـمـوتُـم فـكـل الـكـائـنـاتِ لفضلكم
مـدى الـدهـر مـن كـل الجـهـات تشير

وأنـتـم شـمـوس الـعـالمين بـأسرهـم
وفي ظـلـمـة الـلـيـل الـبـهـيـم بُـدور

أنــارت بـكـم كـل الجـهـات لأنـكـم
لـكـل الــورى يــا آلَ أحمــد نــور

ولمـا ورت نــار الـغـرام وحـرَّكـت
قـلـوبـاً مـن الـشـوق الـقـديـم تـفـور

سَرَيـنـا عـلى الـغـبراء حـتـى كـأنـنـا
عـلى قـبـة الـسَّـبـع الـعَـوال نـسير

تـسير بـنـا شُـهـب المـطـايـا كـأنهـا
طـيـورٌ إلى أوكــارهــنَّ تـطـير

تحـركـهـا الأشــواق طـبـعـاً وكـم غـدا
لأخـفـافـهـا عـنـد المـسير صَريـر

عَـلـونـا عـلـيـهـا والجـوانـح لم تـزل
يـشـبُّ بهـا عـنـد الـرحـيـل سَعير

قـصـدنـاكـمُ نـرجـو الـنـوال لأنـكـم
غـيـوثٌ لمـن يـبـغـي الـنـدى وبُـحـور

أتـيـنـاكـمُ غُـبر الـوجـوه وتُـربـكـم
غـسـولٌ ومــاءٌ لـلـقـلـوب طَـهـور

وزرنــاكــمُ يــا خـيرة الله في الَـورى
وقـــد طـــابَ مـنـا زائـــرٌ ومـــزور

وجئنا عليَّ القدر والدمع سانح
له فوق أطراف الخدود غدير
لثمنا ثرى ذاك المقام لأنه
زُلال إذا اشتد الظما ونمير

حتى إذا ما قَبلَّ الأعتاب، سكنت النفوس المشتاقة، وجرى وصال المحبوب، وتم النوال،فينتقل العشاري هنا إلى وصف حبيبه، وهو الإمام السبط عليه السلام، معدداً مآثره، ومذكراً بمنزلته، فيقول:

أتينا الشهيد السِّبط دُرة حيدر
وليس لها بين العِباد نظير
وريحانة المختار كم شمَّ عُرفها
فيَعبق منها مَندَل وعبير
وكم ضمَّها للصدر منه إشارة
إلى أنهم للعالمين صُدور
وقبَّل ثغراً منه والوجه مشرق
له فرحة من أجلها وسُرور

وينتقل إلى ذكر واقعة الطف، مذكراً بإخبار النبي بها، ومتناولاً هول ما حدث فيها من اعتداء على حُرم النبي، ثم يعرج بعدها إلى ما رافقها من مآس انسانية، تمس أطفالاً ابرياء، ونساء مخدرات، فيقول:

أصيب به حياً وأخبر أهله
بما ناله لاشك وهو خبير
لما كان حين النقع ثارَ وأقبلت
خيولُ العِدى في كربلاء تثور
خيول عمَت لما تعامت سُراتها
عليها سفيه ناكث وعقور
فجالت على آل النبي فيالها
مصائب سُود في الكرام تدور
فما كان فيهم من تذكَّر أحمد
ومدحه للظاعنين غزير
أما كان فيهم من تذكر بنته
وبضعاها في كربلاء تحير
أما كان فيهم من تذكر حيدراً
فتى الحرب مقدام الجيوش أمير
أما كان فيهم من يَرق لصِبيةٍ
لهم حَنّة في كربلا وزفير
أتمنع أطفال النبي على الظما
من الماء والماء الفرات كثير
صغار من الرمضاء أمسوا ذوابلاً
وليس لهم يوم الهجير مُجير
فديتُ بأولادي الصغار صِغارهم
فخَطبُهم بين العباد كبير
سقاك إله العرش يا فاتكاً بهم
شراباً به منك الدماغ يفور
طَغَيتَ وأحزنتَ الرسول بقبره
وأطفأت نوراً في الوجود ينور
شقيتَ ودارُ الأشقياء جهنمٌ
لها زفرة من حَرِّها وسعير
ولا بأس إن أوذوا ولله دَرّهم
فتلك مقاماتٌ عَلت وأجور
حسين! حسين! من يدانيك في العُلى

وفضلك يا سِبط النبي شهير

فداك أبا الأشراف روحي ومهجتي ... وما ذاك إلا تافهٌ وحقير

ولستُ عن العباس سال فإنه[٩] ... كريم بأنواع الثناء جدير

رفيع تدلى من ذؤابة حيدر ... أبيك وذو قدر هناك خطير

له عقلٌ فوق المحافل كلها ... ومحفلُ فضل في العُلى وسرير

كرامَ العَبا قلبي إلى حبكم صَبا ... له حرقة يوم النوى وزفير

لجدكم فضلٌ عليّ ومنة ... وجودٌ وإنعامٌ عليَّ غزير

هداني وآواني ولم أعرف الهدى ... فصرت على نهج الرشاد أسير

أأنسى نداكم يا سلالة هاشم ... وأنكره إني إذن لكفور

على جدكم أزكى صلاة بأسرهم ... وصحباً رحاهم في الكمال تدور

وتفصح مرثيته[١٠] التي نظمها في أثناء زيارة أخرى له إلى كربلا سنة (١١٨٤هـ) عن شكواه من مصائب داهمته جعلت حياته (حميماً وغسليناً)، وطمعه في نوال من قصدهم بالزيارة. والقصيدة دالية، وهي من بحر الطويل أيضاً، وتقع في (٣٢) بيتاً. وقد انفردت بها نسخة مكة المكرمة، وخلت منها النسخ الأخرى التي اعتمدناها لتحقيق الديوان.

هو الطف فاجعل الدمع عسجدا ... وصغ لك فولاذ الغرام مهندا

ورد منهل الأحزان صِرفاً وكررن ... حديثاً لجران الطفوف مجددا

وما القلب إلاّ مُضغة جد بقطعها ... ودعها فداء السِّبط رَوحي له الفِدا

أترضى حياة بعدما مات سيد ... غدا جده المختار للناس سيدا

أترضى اكتحال الجفن بعد مُصابه ... وجفن التقى والدين قد بات أرمدا

خذ النَوح في ذاكَ المُصاب عزيمة ... إلى الفوز واجعل صَهوة الحزن مقعدا

ويخاطب الإمام الشهيد مبيناً عِظم قدره، معرجاً بعد هذا على وصف مأساة مصرعه وجزاء غادريه من العذاب.

فيا فرقداً ضاءَ الوجود بنوره ... فلا بعده تلقى ضياء وفرقدا

وريحانة طاب الوجود بنشرها ... بها عبثت أيدي الطغاة تعمدا

ودُرة عِلم قد أضاءت فأصبحت ... تمانعها الأوغاد منعاً مُجرَّدا

بروحي منها منظر بات في الثرى ... ويا طالعاً قد باتَ في حِجر أحمدا

وثغراً فم المختار مَصَّ رضابه ... وهذا يزيد بالقضيب له غدا

ورأسا يد الزهراء كانت وسادة
له فغدا بالترب ظلماً موسّدا

لئن أفسدوا دنياك يا ابن محمدٍ
سيعلم أهل الظلم منزلهم غدا

لئام أتوا بالظلم طبعاً وإنما
(لكل امرىء من دهره ما تعودا)[11]

وحقك ما هذا المصاب بضائر
لأن الورى والخلق لم يخلقوا سدى

فألبَسَك الرحمن ثوب شهادة
وألبَسَهم خزياً يدوم مدى المدى

لبستم كساءً المجد وهو إشارة
بأن لكم مجداً طويلا مخلدا

وطهّرَّكم رب العُلى في كتابه
وقرر كل المسلمين وأشهدا

وينتقل بعد ذلك إلى تبيان شكواه المرة من دهره فيقول:

بني المصطفى عبدٌ لكم ودّه صفا
فأضحى غذاءٌ للقلوب وموردَا

غريب عن الأوطان ناء فؤاده
تضرَّم من نار الأسى وتوقدّا

ألمَّ به خطبٌ من الدهر مظلم
تحمل من أكداره وتقلدّا

نضا سيفه في وجهه متعمِّداً
وجرّده عن حقه فتجردا

بباكم ألقى العصا وحريمُكم
أمانٌ إذا دهرُ طغى وتمردّا

أتاكم صريخاً من قلوب تواترت
على ظهره في اليوم مثنى ومفردا

أتاكم ليستجدي النوال لأنكم
كرامٌ نداكم يسبق الغيث والندى

أتاكم ليحمي من أذى الدهر نفسَه
وأنتم حُماة الجار إن طارق بدا

أتاكم أتاكم يا سُلالة حيدر
كبيراً يناديكم وقد أعلن الندا

حسين أقلني من زمان شرابه
حميم وغسلين إذا ما صفا صدا

على جدك المختار صلى إلهنا
وسلم ما حادٍ إلى أرضه حدا

وعمَّ بها آلاً وصحباً وتابعاً
لهم ومحباً للجميع موحدّا

وللعشاري مرثية رائية جميلة في خمسين بيتاً[21]، وهي من بحر الطويل، وقد قدم لها بمطلع مبتكر، فوصف لوعة حبيبته به وهي فتاة في الرابعة عشر من عمرها حينما علمت بعزمه على السفر، واختار أن يعدها بنتاً للشاعر عمرو بن مالك الاوسي، وأنه اضطر إلى مصارحتها بسبب سفره وهو أنه لم يعد يطيق الاقامة في بلاده:

بكت وبكى من أجلها العِقد والنحرُ
فتاةٌ لها من بعد أربعها عشرُ

بكت مُذ رأت أني عزمت على النَوى
وأنَّت ونظم الدمع في خدها نثرُ

ومُذ أيقنت بالجد مني تعلقت
بثوبي ومن أردانها يعبق العطر

وقامت وضمّتني إلى الصدر ضمّة
لصدري بدا من نار لوعتها حر

وقالت: إلى أين المسير وأنني
حديثة عهدٍ فيك ما هكذا الهجر

فحانت لطرفي عند ذاك التفاتة
وفي مهجتي من نار فرقتها جمر

وقلت: أهجراً من محب وشيق
يلذ له في حبك النهي والأمر

يريد رحيلاً والغرام بقلبه
يحاول مالا تفعل البيض والسمر

ولكنني يا بنت (عمرو بن مالك)
كرهتُ دياري حين لذّ لي القفر

سأقطع ظهر البَرَ البر قاصداً
وأركب لج البحر كي يسمح البحر

على سابق طرف يسابق طرفه
ويجري كما تجري بسبسبها العفر

وبحسن تخلص مفاجئ ينتقل الشاعر إلى تفسير رغبته في فراقها بأنه الشوق إلى اللحاق بآل بيت الرسول عليهم السلام، ثم إذا به يصف رحلته إلى تلك الرحاب فيقول انه انطلق مسرعاً في ليل بهيم لا انيس فيه إلا نجوم السماء ونسمات السحر، ولا هادي له في وجهته غير ما كان يهب من نفحات الآل "ولها سر":

عدا مثل ما يعدو الظليم ولم يرد
سوى الآل لا ظل هناك ولا قطر

تمطيته والليل كالبحر مظلم
سفائنه الأفلاك والأنسم الزُهر

رمى صخرة البيداء حتى تفجرت
له أعين منها وما مطلع الفجر

وطار كما الورقاء حَنَّت لفرخها
دعته بلا زاد وقد سقط الوكر

فقلت له مهلاً رويدك انها
مَهامِهٌ عن إدراكها يقصُر النسر

وإني لتهديني إلى الربع نفحة
سرت من معاني تربهم ولها سر

وهنا ينتقل إلى التصريح باسم من يقصده، يعني الامام الحسين عليه السلام، فيذكر مزاياه، وأنه وأخوه الحسن قد تقاسما صورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخلقه، شجاعة وكرماً، فهما سيدا شباب أهل الجنة بلا منازع:

ونور الإمام الحيدري الذي عنت
لغُرّته الشمس المنيرة والبدرُ

وريحانة كم شمَّها الطهر أحمدٌ
ففاح له من طيبُ عنصره النشر

له الشبه السامي بنصف محمدٍ
وفاز بباقيه الفتى (الحسن) الطُهر

هما اقتسما شبه الرسول وراثةً
وناهيك من فخر يدين به الفخر

هما نقطتا ياء النبي فطالما
من المصطفى المختار ضمهما الصدر

هما قرّتا عين البتول وحيدر
فيا عجباً أنْ كيف غالها الشر

هما نيّرا مجد وعلم وسيداً
شباب جنان الخلد فيما أتى الذكر[13]

هما بطلا حربٍ وليثا بسالة
وغيثا ندى فيها إذا بخل القطر
هما بحر علم إن وردت مياهه
رويت وفي كفيك من فضله در

ثم إنه يلتفت مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام متذكراً ما تعرض له من مآس دامية في واقعة الطف، حيث حُزت النحور، وضربت الأعناق، وعُطش الأطفال، وانتهكت الحرمات، ويختم مرثيته بالتذلل عند بابه مستجيراً به من مصائب دهره، فيقول:

ألا يا حسين السِّبط يا ابن محمدٍ
ومن قد سما في العالمين له قدرُ
مُصابك قد أولى الوجود كآبة
مدى الدهر لا تفنى وإن فني الدهر
ففي كل قلب منه نارٌ توهج
وفي كل صدر من تأججها حر
وجود بكى لما سقطت على الثرى
إلى الآن لم تنزف لمدمعه العدر
لئن بكت الأجفان ماءً لفقده
فتلك عيونُ الأفق أدمُعها جمر
عَمَت عينه لما توارى سوادُها
فضل عن الخيرات وانعكس الأمر
مصائبُ سُود قد أصيب بها الورى
على كل قلب من غشاوتها سِتر
ونارُ بلاء ليس يسكن حرّها
لها أبداً في كل جارحةٍ جمر

أتمنع صبيان النبي على ظما
من الماء جل الله قد عظم الأمر
بنفسي أبناء الرسول وعرضه
بعرضي لأني عبدهم ولي الفخر
ويا ليت نحري دون نحرك سيدي
فمثلك من يوقيه يوم الوغى النحر
فتباً لأقوام عليك تحزبوا
وقادهم سوء الطوية والمكر
لئن أفسدوا دنياك يا صفوة الورى
فلا ريب قد ضلوا وتم لك الأجر
على أي مرء قد أغارت خيولهم
على ابن الذي في الحرب تعرفه بدر
على القسور الضرغام والبطل الذي
له الغارة الشعواء والفتكة البكر
ولولا مغاوير جرت بعنانها
لطال (يزيد) الرعب وانفطر (الشِّمر)
حسين! (حسين) جاء يرجوك ضارعاً
لدهر به من فتكه النابُ والظفر
وأصبح يا آل الرسول ببابكم
وأدمعه في كل خد لها نهر
فقوموا به وأرعوا محل جواره
وكونوا له ذخراً فقد أعوز الذخر
على جدكم صلى وسلم ربنا
وأرضاكم الرحمن ما طلع الفجر
كذلك على الصحب الكرام رضاؤه
لأنهم قومٌ قساورة غُر

وحياكم الرحمن ما انقض كوكبٌ

وما فاح من أكناف أرضكم عِطر

وللعشارى تخميسات جميلة لأبيات اختارها لشعراء سابقين، منها[١٤]:

بنو المصطفى يا غاية القصدِ والمُنى

نزلنا بكم إذ مسّنا الضُّر والعَنا

نقول وخطبُ الدهر في الحال إن دنا

(حسين إذا ما ضاق رحب من الدنا

(وحل بنا للفادحات نزول)

* * *

بجاهك عذنا والأمور عسيرة

فما هي إلاّ فذة[١٥] ويسيرة

وإن عرضت يوماً خطوب خطيرة

(بقبرك لذنا والقبور كثيرة

(ولكن من يحمي النزيل قليل)[١٦]

وفضلاً عن زيارات العشاري المتكررة إلى كربلا، ونظمه القصائد في ساكنها الكريم، فإنه كان ينظم القصائد في مناسبات أخرى أيضاً، لا سيما حينما كان يدعى إلى النزول في دور اصدقاء له هناك، أختاروا أن يشيدوها في هذه المدينة تبركا وتشرفا.

من ذلك قوله واصفاً قصراً أحدثه صديقه عبد الله جلبي بن يوسف بك من آل عبد الجليل أمراء الحلة المعاصرين له، وكان فاضلاً شاعراً، في قصيدة رائية من بحر البسيط[١٧]:

قصرٌ عليه رواق العز مقصورُ

وصارمُ النصر في أعلاه مشهورُ

ويفهم من أبيات القصيدة فخامة القصر، ففيه قبة وبُرج،وتحيط به الأشجار العالية، وفي أطرافه الزهر من النرجس وورد الجوري،وثمة طيور متنوعة تصدح. ولما كان موقع القصر مقابلا لقبة الإمام الحسين عليه السلام فقد اتخذ من هذه المقابلة سبباً لمدحه والتعريض بأعدائه، فقال:

ذاك الذي عَزّ مقداراً فليسَ له

في العصر شبهٌ وتمثيلٌ وتنظيرُ

غيث وما الغيث إلاّ من أنامِله

ليثٌ وما الليثُ إلا منه مذعورُ

لا يألف الذهبُ المضروب راحته

لأنه للذي يرجوه إكسير

يا صاحب القبة العلياء والشرف الـ

ـذي على شرفات العز مسطور

أنتَ المليك الذي لولاه ما بُنيت

تقاعد الفضل والشُم المشاهير

ونيِّر المجدِ لا يخفى على أحدٍ

إلاّ إذا نظر العِميان والعُور

لا بأس إن عَبَث الكلبُ العقورُ بكم

فالبدر ينبحه كلبٌ وخنزير

يريد يطفئ نور الله من حسد

وحيطة الله من أطرافه سور

وكان رجلٌ من معارفه يدعى (حسين) قد دعاه إلى حضور افتتاح حمام أنشأه في كربلا، فنظم فيه قصيدة رائية من بحر الخفيف[١٨]، هي:

أيها الواحد المُسمَّى (حسيناً)
نلت فضلاً برأيك المستنيرِ
فاق حمامك السُّها حيث أضحى
في ديار الحُسين نجل الأمير
طابَ نشراً ولما فاحَ عِطراً وأضحى
لجميع الورى شفاء الصدور
دارُ لطفٍ ورقة وصفاءٍ
وضياءٍ وبهجةٍ وحُبور
لم يكن في الدنا له شبيه
ومثيل وما له من نظير
قُم به واخلع الثياب وروِّح
هناك جسماً بمائه المستدير
واغتسل من حياضه وتستر
عن كبير من الورى وصغير
ثم قل للذي بناه بحِلٍّ
فزتَ يا ذا العُلى بخير كثير
أم حمّامك الأنيق فأرِّخ
جاء في حوضه بماء طهور
١١٨١

وهكذا سجل لنا العشاري، فضلاً عن لواعجه تجاه الإمام الحسين عليه السلام، معالم كربلا في عصره، ما كنا لنعرفها لولا وصفه إياها في شعره.

الهوامش والمصادر

(١) هي رحبة مالك بن طوق (الميادين حالياً)، وصفها ياقوت في (معجم البلدان، ج٣، ص٣٤) بأنها بين الرقة وبغداد، على شاطئ الفرات، أسفل من قرقيسياء.

(٢) محمود شكري الآلوسي، المسك الأذفر، بغداد، ١٣٤١هـ، ص٨٩.

(٣) محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المطبعة الميرية، بولاق، ١٣٠١م، ج١، ص٧٠.

(٤) المسك الأذفر، ص٨٧.

(٥) المسك الأذفر، ص٨٢.

(٦) تنظر مقدمتنا لديوانه، ص٣٠- ٣٣.

(٧) لا إشارة إليه في كتاب (أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام) تأليف جواد شبر، دار المرتضى.

(٨) الديوان، ص٣٩٦.

(٩) سال في لغة طي.

(١٠) الديوان، ص٣٨٤.

(١١) من بيت للمتنبي.

(١٢) الديوان، ص٣٦٧.

(١٣) يريد انه ورد في الحديث الشريف.

(١٤) الديوان، ص٥١٨.

(١٥) الفذة: الامر المتفرد.

(١٦) ورد هذا البيت في قصيدة لمحمد زيني البغدادي (ولد ١١٤٨ وتوفي ١٢١٦هـ).

(١٧) الديوان، ص٥٠٢.

(١٨) الديوان، ص٥٤٨.



الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء

الاستاذ المساعد الدكتور

محمدجواد اسكندرلو

جامعة المصطفى العالمية

كلية علوم القرآن

الاستاذ المساعد الدكتور

حسن رضائى هفتادر

جامعة طهران

كلية علوم القرآن

الملخص

لا يمكننا أن نحصل على معرفة دقيقة و عميقة لنهضة عاشوراء و الأهداف السامية لثورة الإمام الحسين عليه السلام من دون دراسة الأسس القرآنية لها.

تتناول المقالة – طبقاً لكلمات الإمام الحسين عليه السلام و تفسيرها – اثنا عشر من الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء، و هي ما يأتي: إعلاء كلمة الله، نصرة الدين، الجهاد لحفظ الاسلام، الإصلاح، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، حماية السنة النبوية، الهجرة، التحرر و التحرير، اختيار إحدى الحسنَين، مواجهة الظلم، عدم الخضوع للذل، إتمام الحجة على الناس.

المصطلحات الأساسية: نهضة عاشوراء، الأسس القرآنية، كربلاء، الإمام الحسين عليه السلام.

Quran Foundations of the Renaissance of Ashura

Assist. Prof.
Hassan Ridhaiy Haftader
University of Tahran

Assist. Prof.
Mohammed Jawad Iskandarlo
Al-Mustafa International University

Abstract

We cannot get a thorough knowledge and deep account of the renaissance of Ashura and the supreme goals of the revolution of Imam Al-Hussein (peace be upon him) without studying its Quran foundations.

This research addresses, according to the speeches and expanations of Imam Al-Hussein (peace be upon him) twelve Quran foundations of the renaissance of Ashura. They are as follows: to uphold the word of Allah, to support Islam, to save Islam by jihad, to reform, to call for the promotion of virtue and to prevent corruption, to protect the prophetic sunnah, to immigrate for the sake of Islam, to work for emancipation and liberation, to choose the right things, to face injustice, not to be subjected to humiliation and to perform convincing argument with people. Key words: the renaissance of Ashura, Quran foundations, Karbala, Imam Al-Hussein, peace be upon him.

المقدمة

لقد كانت لنهضة عاشوراء أسسٌ قرآنية ينبغي لنا معرفتها لتتضح لنا أهداف هذه النهضة. لقد تناول البحث اثنى عشر أساساً من الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء يمكن من خلال البحث فيها معرفة أهداف النهضة الحسينية بشكل أعمق وأدق.

و سنذكر فيما يأتي بعض هذه الأسس:

الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء

من خلال دراسة كلمات و أفعال الإمام الحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة إلى حين وصوله إلى كربلاء و تحليل ارشاداته و تعليماته يتضح لنا انّ نهضة الامام الحسين عليه السلام في عاشوراء إنما كانت تقوم على أساس الأوامر و التعاليم القرآنية، و إنّ معرفة هذه الاسس تؤدي إلى أن تصير هذه النهضة أنموذجاً و اسوة لجميع أتباع القرآن، و ذلك لأنها تحدد التكليف القرآني لجميع المسلمين على طول التاريخ. فمتى ما حصلت ظروف مثل تلك الظروف التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام فعلى المسلمين أن يسيروا - طبقاً لهذه الأسس القرآنية - على نهج الإمام الحسين عليه السلام.

وبعبارة أخرى: فمن خلال إستنباط الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء فإنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام ستتبدل إلى حركة قرآنية و تصير قدوة لجميع المسلمين.

مفهوم (الأسس القرآنية)

إنّ المقصود من الأسس القرآنية هو ما تواضع المسلمون على قبوله من تعاليم القرآن، و الذي يشكل الحجر الأساس لنهضة الإمام الحسين عليه السلام. وبتعبير آخر: فهو عبارة عن المستندات القرآنية لنهضة عاشوراء.

وهذه الأسس تشمل الأوامر الإلهية الاجتماعية والسياسية المباشرة في القرآن لجميع المسلمين، وكذلك التعاليم القرآنية غير المباشرة و التي يمكن استنباطها من كلمات الامام الحسين عليه السلام وسيرته بالإستفادة من قاعدة الجري والتطبيق وبطون القرآن الكريم.

وعليه فإن إستنباط الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء يكون بالإستفادة من القواعد والمناهج التفسيرية للقرآن مثل قاعدة الجري وحجية ظواهر القرآن و منهج التفسير الروائي والتفسير الإشاري (الباطني).

وأما مصادر إستنباط الأسس القرآنية لنهضة عاشوراء فهي مايأتي:

أ. كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

ب. رسائل الإمام الحسين عليه السلام.

ج. سيرة الإمام الحسين عليه السلام.

و هذه المصادر هي من داخل النهضة، ومستندة إلى قائد النهضة.

أهمّ أسس النهضة:

الاول: إعلاء كلمة الله

ذكر المؤرخون أنّ الإمام الحسينعليه السلام التقى الفرزدق في الطريق إلى كربلاء في منطقة «الصفاح» و بيّن له أنّ هدفه النهائي هو إعلاء كلمة الله تعالى، حيث قال الإمامعليه السلام: «و أنا أولى من قام بنصرة دين الله، و إعزاز شرعه، والجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا»[١].

وهذا الأمر الذي ذكره الإمام الحسينعليه السلام والذي عُدَّ اعظم أساس لنهضة عاشوراء يبتني على قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[٢].

والمقصود من الكلمة في الآية يمكن أن يكون: البرنامج، المدرسة، الهدف، القول، السُّنّة، الإرادة الإلهية[٣]، و هو أسمى و أعظم وأفضل من مدرسة الكفر ومنهجه.

الثاني: نصرة الدين و عزة الشريعة الإلهية

ذكرنا - آنفاً - ان الإمام الحسينعليه السلام عندما التقى الفرزدق في «الصفاح» قال له: «و أنا أولى من قام بنصرة دين الله، و إعزاز شرعه، و الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا»[٤].

وهذه الكلمة التي قالها الإمام الحسينعليه السلام تبيّن واحداً من الأسس الأصيلة لنهضة عاشوراء -والتي تستند إلى آيات عديدة من القرآن، بل على الروح العامة للقرآن - ألا و هي نُصره الاسلام، ﴿حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّـصْرُ﴾[٥]، وحتى ان القرآن الكريم طلب من الناس القتال والحرب لدفع الفتنة وحاكمية الدين: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾[٦].

نعم، لقد نصر الإمام الحسينعليه السلام دين الله، وكذلك فإنّ الله تعالى نصر نهضته فانتصر دم الحسينعليه السلام على سيوف الظالمين وتحقق هدف الإمامعليه السلام وهو عزّة الاسلام، حيث ما زالت نهضة عاشوراء حيّة بعد (١٤) قرناً و ما زالت أنموذجاً يُحتذى عند الناس، و أما اعداؤه فقد سقطوا واضمحلّوا.

الثالث: الجهاد لحفظ الإسلام

روي عن الإمام الحسينعليه السلام أنه قال عندما التقى الفرزدق: «يا فرزدق إنّ هؤلاء القوم لزموا طاعة الشيطان، و تركوا طاعة الرحمان، و أظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء و المساكين»[٧] «و أنا أولى من قام بنصرة دين الله، و إعزاز شرعه، و الجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا»[٨].

كما روي أن الإمام الحسينعليه السلام قال: عندما دعاه مروان في المدينة إلى بيعة يزيد: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد»[٩].

ويشير هذا الكلام للإمامعليه السلام إلى الفساد الإجتماعي والسياسي والإقتصادي الواسع في المجتمع. وفي تلك الظروف كان الإسلام فيها يواجه

الأخطار، وبالتالي صار الجهاد فيها واجباً. وذلك لأن حفظ الإسلام هو أهمّ الواجبات الإلهية. ويشير هذا الكلام للإمام الحسين عليه السلام إلى واحدٍ من الأسس المهمة لنهضة عاشوراء وهو «الجهاد في سبيل الله»، وهو مما طرحته الآيات في مواضع عديدة وَعَدَّت الجنة هي ثواب المجاهدين.

إن الأهداف الأساسية للجهاد الإسلامي هي:

١. الدفاع ضد هجوم الأعداء لحفظ الدين، وأرواح وأموال وأعراض المسلمين.

٢. خلاص المستضعفين من قيود الكفر والشرك والظلم، ونشر الإسلام.

و الإمام الحسين عليه السلام جاهد من أجل الهدف الأول و استشهد في هذا الطريق. فهو عليه السلام قد عمل بحسب الآيات الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[10]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[11].

الرابع: الإصلاح

روي انّ الإمام الحسين عليه السلام كتب وصية وأودعها عند أخيه محمد بن الحنفية في المدينة. وقد بيّن الإمام عليه السلام أهداف ثورته كما يأتي:

«إني لم أخرج أشراً ولابطراً و لامفسداً و لاظالماً، و إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، و أسير بسيرة جدي و أبي علي بن أبي طالب»[12].

من أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح في الأمة على جميع الأصعدة: الفردية والإجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لقد كان الاصلاح من أهداف الانبياء التي ذكرها القرآن. فقد ورد في القرآن على لسان شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[13]. ويريد شعيب عليه السلام في هذا الكلام أن يبيّن الدافع المعنوي والإنساني والتربوي والإصلاحي، وانّ الله تعالى بيّن له بعض الحقائق التي لا يعلمها الآخرون. والاصلاح في أصل اللغة بمعنى السلامة من الفساد. و هي تشمل الإصلاح في الجسم والعقيدة والعمل[14]. و عليه يمكن القول ان الإصلاح في هذه الآيه يشمل جميع الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية والفكرية والأخلاقية والثقافية، وكذلك الأعمال الفردية.

إذ إن من اهداف الأنبياء والقادة الدينيين هو الإصلاح. والإصلاح الشامل في العقيدة و الأخلاق والسلوك الإنساني والعلاقات الإجتماعية والسياسية والأقتصادية من أهدافهم.

الخامس: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

لقد وضّح الإمام الحسين عليه السلام في وصيته المشهورة التي أودعها عند أخيه محمد بن الحنفية في المدينة أنّ أحد أهداف نهضته الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذ قال: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، اريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب»[15].

فالأمر بالمعروف هو الذي يحفظ وجود الأعمال الصالحة في المجتمع، والنهي عن المنكر وسيلة للتطهير المستمر من الاعمال القبيحة في المجتمع. وحيث إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروع الدين فقد أكّد القرآن عليهما مراراً وعدّهما من الواجبات: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٦].

نعم، لقد كان الإمام الحسينعليه السلام في نهضته بصدد تنفيذ الأمر القرآني في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهناك مراحل ذكرت في الفقه الإسلامي للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي مايأتي:

١. الإنكار القلبي: وهو أن ينكر المؤمن بقلبه العمل غير المناسب إذا صدر من أحد الأفراد، وبالتالي فإن ذلك الانكار سيظهر على ملامح وجهه، وهو أضعف الايمان.
٢. الإنكار باللسان: فإذا شاهد المؤمن عملاً غير مقبول من أحد الأفراد فعليه أن يردعه بالكلام. وعليه أن يبدأ معه بكلام لين و استدلالي، وأن ينصحه سرّاً فإن لم يؤثر فيه صدع بذلك وجهر به.
٣. الإجراءات العملية: وهي أن يمنعه عملياً من المنكر بواسطة منعه من فعل ذلك المنكر.
٤. الإقدام على الضرب أو القتل (الحرب): وهذه آخر مرحلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث إذا لم تؤثر المراحل السابقة فيجب تنفيذ هذه المرحلة. ولكن علينا أن نعلم أنّ هذه المرحلة هي من صلاحيات الإمامعليه السلام ووليّ أمر المسلمين، فعلى من يريد أن يقوم بهذه المرحلة ان يستأذن الحاكم الشرعي[١٧].

ولقد كانت نهضة الإمام الحسينعليه السلام على هذا الأساس، فلقد عرض الإمام الحسينعليه السلام برنامجاً سياسياً و عملياً لمواجهة الطاغوت في إطار النهي عن المنكر، فقام أولاً بنصيحة الولاة ثم انتقل إلى المواجهة المسلّحة، وكل ذلك إنما كان في إطار النهي عن المنكر.

السادس: حماية السنّة النبوية

لقد دعا الإمام الحسينعليه السلام الناس في وصيته وكلماته الأخرى نحو السنّة النبوية، وعَدَّ ذلك من أهداف نهضته المباركة: «إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً و لا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب»[١٨]. وقال أيضاً: «أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت»[١٩].

إن السنة النبوية - إلى جانب القرآن الكريم- هادية ومرشدة للناس، وكما انّ كليات وعمومات الدين تُؤخذ من القرآن فإن جزئياته تُؤخذ من السنّة، إذ أنّ أقوال و أعمال النبيصلى الله عليه وآله وسلم هي تفسير للقرآن ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٠].

و على جميع المسلمين اتباع سنّة النبيصلى الله عليه وآله وسلم و دعوة الآخرين لذلك وأن يدافعوا عن السنة؛ لأنه دفاع عن الدين، و عدم العمل به ترك لقسم من الدين، وأساساً

فإنه لا يجوز للمسلمين مخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وآله.

قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾[٢١]، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٢٢]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[٢٣].

نعم، كان الإمام الحسين عليه السلام في نهضته بصدد إحياء سنّة النبي صلى الله عليه وآله والدفاع عنها وتفعيلها في حياة المسلمين، و ذلك لأن أوامر النبي صلى الله عليه وآله كانت قد تُركت و أُحييت البدع.

السابع: الهجرة

عندما صمم و آلي المدينة – طبقاً لأمر يزيد– على قتل الإمام الحسين عليه السلام، خرج الإمام عليه السلام من المدينة ليلاً، و لّما خطّطوا لقتل الإمام عليه السلام في مكة فإنه خرج منها نحو العراق[٢٤]، و قال في جواب رجل سأله عن سبب خروجه من المدينة: «انّ بني أمية أخذوا مالي، فصبرت، و شتموا عرضي فصبرت، و طلبوا دمي فهربت»[٢٥].

ويستفاد من هذا الكلام أنه إذا تعرضت نفس المؤمن للخطر فلا يجوز له الصبر على ذلك، واقل ما يفعله هو الهجرة. ولقد كانت هذه الخطوة من الإمام الحسين عليه السلام على أساس الآيات الكريمة، إذ نصّت بعض الآيات على أنه إذا واجه الانسان مشاكل في وطنه و لم يتمكن من أداء وظائفه الدينية، أو كما واجه النبي صلى الله عليه وآله خطر الموت في مكة فيجب عليه ان يهاجر. يقول القرآن في هذا المجال: ﴿قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[٢٦] و قال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٢٧]، و قال: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٨٢]. وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[٢٩].

الثامن: مواجهة الظلم

ذكر الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى كبار أهل الكوفة وكذلك في خطبته لأصحابه وجيش الحر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله واستدل به ثم طبّقه على بني امية: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، ثم لم يغيّر بقول ولافعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله»[٣٠].

إنّ هذا الكلام النبوي الذي جعله الإمام الحسين عليه السلام أساساً لنهضته مأخوذ من القرآن الكريم، إذ ذمّ الظلم في آيات كثيرة، و بيّن أنّ سبب عذاب بعض الأقوام هو ظلمهم[٣١]، كما أنّ الإعتماد و الركون إلى الظالمين يؤدي إلى العذاب و العقاب: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾، ثم أذِن الله تعالى للمظلوم أن يجاهد فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٣٢].

نعم، لقد تعرّض دين الله، و الإمام الحسين عليه السلام والأمة الإسلامية لظلم يزيد وبني أمية. وقد وضّح الإمام الحسين عليه السلام ذلك بقوله: «ويزيد رجل فاسق، معلن الفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقية آل الرسول»[٣٣]، «قاتل النفس المحترمة»[٣٤]، «ومثلي لا يبايع مثله»[٣٥]، «يا فرزدق انّ هؤلاء القوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، و استأثروا في أموال الفقراء والمساكين»[٣٦]، «وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله، واستأثروا بالفيء»[٣٧]، وفي مثل هذه الظروف تكون الوظيفة القرآنية على كل مسلم أن ينهض ويحارب الظلم، وقد فعل الحسين عليه السلام ذلك.

التاسع: التحرر و التحرير

إن الحرية من أكثر الكلمات محبوبية في تاريخ البشر، إلّا أنّ هذه الكلمة لها معانٍ مختلفة، ومن جملتها: الاستقلال (الحرية الفلسفية)، الاختيار، الحرية في مجال التربية، الحرية القانونية (في مجال فلسفة الحقوق)، الحرية في مقابل العبودية والرق (في الحقوق المدنية والدولية)، والحرية بمعنى النزاهة الأخلاقية.

إن بحث الحرية في نهضة عاشوراء إنما هو بمعنى النزاهة الأخلاقية والتي تشمل «التحرر» (بمعنى عدم الخضوع للذل)، و كذلك «كرامة النفس والإعتزاز» (الشهامة). كما أنها تشمل التحرر وتحرير الناس. وفيما يأتي نذكر بعض النماذج:

أ. روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال لأعدائه: «ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وأرجعوا إلى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون»[٣٨]. و هذا يعنى ان التديّن والخوف من المعاد يؤديان إلى حصول التقوى ولا يسمحان للانسان أن يظلم الآخرين، وكذلك فإنّ هناك طريقاً فطرياً آخر يمنع الانسان من الظلم أيضاً وهو الحرية، فكل إنسان خلق حرّاً والجميع يحبون الحرية والتحرر واحترام حقوق الآخرين.

ب. رفع البيعة عن الأنصار (اعطاء الحرية للانصار في التصميم على الحرب):

انّ إجبار الآخرين ضدّ إرادتهم امر غيرمقبول في مدرسة احرار العالم، و هكذا كان الإمام الحسين عليه السلام يتعامل مع انصاره. ففي الطريق من مكة إلى الكوفة أذن عليه السلام لأنصاره ومرافقيه مراراً وجعلهم في حِلٍّ من بيعتهم معه، بل إنه أخبرهم انّ من يبقى معه سوف يُستشهد[٣٩].

نعم، فالإمام عليه السلام يريد ممن يبقى معه أن يكون واعياً للأمور ومقبلاً على ذلك برضاه وبحكم الشعور بأداء الواجب.

ج. لقد قام الإمام بنهضته ليحرر الناس من أسر وظلم بني أُمية، لئلا يُصابوا بالإنحراف الفكري و الأخلاقي.

إنّ هذا المنهج في التحرر و تحرير الناس هو نوعٌ من اتّباع القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و ذلك لأنّ تحرير الناس من أهداف رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ عدّ القرآن رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعاً للأغلال وتحرير الناس من عقائدهم

الباطلة ومن الظلم: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤٠]. كما عدّ رسالة موسى عليه السلام عندما واجه فرعون هي تحرير الناس من العبودية وخلاصهم منها[٤١].

العاشر: عدم الخضوع للذل

من التعاليم السياسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام عدم الخضوع للذل، وهذا من الشعارات المهمة لعاشوراء، إذ كان مثلاً وانموذجاً للشيعة على طول التاريخ. نعم، فإنّ أتباع الحسين عليه السلام يرجّحون الموت بعزّ على الحياة بذل «موت في عزّ خير من الحياة في ذل»[٤٢].

كما يُعدّون السعادة في الشهادة، والخسارة في الحياة مع الظالمين[٤٣]. نعم، فإن شعار أتباع الإمام الحسين عليه السلام انهم لا يقبلون الذل «هيهات منا الذلة»[٤٤].

إن معيار السعادة في مدرسة الحسين عليه السلام ليس هو المال أو الحياة والموت بل هو العزة، وهذه هي النظرة التي قدّمها الإمام الحسين عليه السلام للبشرية، فهو عليه السلام قد غيّر نظرة الناس الاحرار إلى الموت، فالموت أمر حتمي للجميع ولكن المهم نظرة كل شخص إلى الموت، و قد عرض الإمام عليه السلام تعريفاً جديداً للموت و الحياة، إذ وضّح للناس ان الموت في الحياة مع الظالمين، والحياة في الشهادة.

وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن نصائحه لا تؤثّر في ولاة بني امية، وانّ يزيد فاسق فاجر لا يمكن ان يبايعه الإمام عليه السلام، ولا فائدة في ذهابه إلى اي مكان آخر لأنهم يتبعونه في مكة و كربلاء وفي كل مكان يذهب إليه فإما أن يقتلونه أو يأخذون البيعة منه ليزيد فإنه وقف بوجه الاعداء و قرر أن يقاتلهم إلى آخر نفس و هو يقول: «لا و الله لا أعطيكم [ب] يدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد»[٤٥].

إن هذا النهج الحسيني في العزة وعدم قبول الذل ينطلق من القرآن ويتلاءم مع أسس القرآن، إذ وضّح أنّ الله ورسوله والمؤمنين لهم العزّة وهم بعيدون عن الذل: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٦].

الحادي عشر: أختيار إحدى الحسنيين

أذا بقي الإمام الحسين عليه السلام في مكة أو المدينة فإنه سيُقتل، ولكنه إذا خرج نحو العراق فإنّ في إنتظاره أحدى الحسنيين، ولذلك قال: «انّ بيني و بين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى وأن يكن ما لابد منه ففوز وشهادة أن شاءالله»[٤٧].

وحاصل الأمر إن الناس إذا دافعوا عن الإمام عليه السلام وأسقطوا حكم يزيد فإن هذا النصر لصالح الاسلام وهو نعمة من الله تعالى، وإن لم ينصروا الإمام عليه السلام فإنه يُستشهد و يفتضح أمر يزيد ويبقى الاسلام حياً بدم الإمام عليه السلام. و عليه فإنّ خروجه من مكة والمدينة

أفضل من البيعة أو الاغتيال على كل حال. وهذا يعني أن شهادة الإمام عليه السلام وهو مظلوم في صحراء كربلاء أمام ذلك الجيش العظيم سيؤدي إلى حصول إعلام عظيم لصالح الإسلام ويؤدي إلى فضح بني امية وبقاء الإسلام حيّاً على مدى التاريخ.

وهذا النهج المنطقي والعقلائي للامام الحسين عليه السلام مطابق لآيات القرآن، و ذلك لأن القرآن الكريم قد ردّ اولئك الذين تكلموا واعترضوا في اثناء الحرب مع النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّه لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[٤٨]. أي أن طريقنا هو الحق و عاقبته هي الحسنى في كلا الحالين، سواء فزنا بالشهادة والجنة أم إنتصرنا في هذه الدنيا.

ولكن مصير أعدائنا في جميع الحالات الهلاك والخسران، فهم إما ينهزمون في الدنيا ويصيبهم الذل، أو يُقتلون وينتهون إلى جهنم. إذن فالعقل والمنطق يحكمان بأن علينا الاستمرار في طريقنا، وقد فعل هذا الإمام الحسين عليه السلام.

الثاني عشر: وجوب إستجابة الإمام لإتمام الحجة على الناس

لقد بعث أهل الكوفة مراراً برسائلهم و رسلهم إلى الإمام عليه السلام بأننا ليس لنا إمام و نريد مبايعتك، فأرسل إليهم الإمام عليه السلام مسلم بن عقيل ليستعلم أمرهم و يرسل إليه بالأخبار، فعندما بايع أهل الكوفة مسلماً تمت الحجة على الإمام و صار لزاماً عليه أن يذهب إلى العراق، و لهذا قال: «هذه كتب أهل الكوفه و رسلهم وقد وجب علي إجابتهم وقام لهم العذر علي عند الله سبحانه»[٤٩].

فمن جانب وضّح الإمام الحسين عليه السلام في كلماته خصائص الإمام العادل الحق قائلاً: «العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله»[٥٠].

ومن جانب آخر وضّح في كلماته سبب مجيئه إلى كربلاء، إذ أنّ الناس كتبوا إليه بأنّه ليس لنا إمام وأنّه عليه السلام قد إستجاب لطلبهم[٥١].

وقد وضّح القرآن مراراً أمر الحجة والدليل في هذا الصدد[٥٢] حتى أنه بيّن أنّ إرسال الأنبياء هو لإتمام الحجة: ﴿وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥٣] نعم، فإذا تمت الحجة فانه يجب العمل طبقاً لها، وقد استجاب الإمام عليه السلام لدعوة أهل الكوفة طبقاً لذلك فبدأ نهضته المباركة.

النتيجة و الخاتمة

لقد كان أهل البيت عليهم السلام - و لا سيما الإمام الحسين عليه السلام - قريناً و عدلاً للقرآن، و هما لا يفترقان أبداً كما في حديث الثقلين. وعليه فان الحديث عن القرآن و الإمام الحسين عليه السلام هو الحديث عن الكتاب اللفظي والكتاب العملي لله تعالى، فالقرآن هو التجلي اللفظي لكلام الله تعالى، والإمام الحسين عليه السلام هو القرآن العملي والمجسّم. ولقد كانت نهضة الإمام الحسين- أساساً - نهضة قرآنية لأجل تطبيق تعاليم القرآن في المجتمع الإسلامي. والإمام الحسين عليه السلام أحيا تعاليم القرآن وضمن ذلك للأجيال اللاحقة لتستفيد من هذا النور الإلهي.

الهوامش

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ٢١٧-٢١٨، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٠١هـ.

(٢) سورة التوبة/ الآية ٤٠.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازى ج ٦/ ص ٣٨.

(٤) تذكرة الخواص: ٢١٧.

(٥) سورة الأنفال/ الآية ٧٢.

(٦) البقرة/ ١٩٣.

(٧) تذكرة الخواص، ص٢١٧، و وردت هذه المضامين أيضاً فى رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أشراف الكوفة: الفتوح ٥: ٩١، مقتل الحسين للخوارزمى١: ٢٣٤، مكتبة المفيد، قم.

(٨) تذكرة الخواص: ٢١٧.

(٩) الفتوح ٥/ ١٧: مقتل الحسين للخوارزمى ١/ ١٨٤.

(١٠) سورة الأنفال/ ٧٤.

(١١) التوبة/ ٧٣.

(١٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٩؛ الفتوح ٥: ٢٣؛ بحارالنوار ٤٤: ٣٢٩.

(١٣) سورة هود/ ٨٨.

(١٤) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى: ٣٧٦، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٤٣٠هـ؛ التحقيق فى كلمات القرآن الكريم للمصطفوى، مادة «صلح»، طهران، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، ١٣٩٠هـ.ش.

(١٥) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٩؛ الفتوح ٥: ٢٣؛ البحار، ج ٤٤ ص ٣٢٩.

(١٦) آل‌عمران/ ١٠٤.

(١٧) راجع: تحرير الوسيلة للإمام الخمينى، وكذلك الرسائل العملية للمراجع، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(١٨) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٨٩؛ الفتوح ٥: ٢٣؛ البحار ج ٤٤ ص ٣٢٩.

(١٩) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٨٠؛ مثير الاحزان: ٢٧.

(٢٠) النحل/ ٤٤.

(٢١) الأنفال/ ٢٠.

(٢٢) التغابن/ ١٢.

(٢٣) الأحزاب/ ٣٦.

(٢٤) انظر: تاريخ الطبرى ٣: ٢٩٤؛ الكامل فى التاريخ ٢: ٥٤٦.

(٢٥) الفتوح ٥: ٧٩؛ مقتل الحسين للخوارزمى ١: ٢٢٦؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٨.

(٢٦) النساء/ ٩٧.

(٢٧) الحج/ ٥٨.

(٢٨) النساء/ ١٠٠.

(٢٩) التوبة/ ٢٠.

(٣٠) الفتوح ٥: ٩١؛ مقتل الحسين للخوارزمى ١: ٢٣٤؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٨١.

(٣١) الانعام/ ٤٥، هود/ ٤٧.

(٣٢) الحج/ ٣٩.

(٣٣) الفتوح ٥: ١١؛ مقتل الحسين للخوارزمى ١: ١٨٢.

(٣٤) الفتوح ٥: ١٤؛ مقتل الحسين للخوارزمى ١: ١٨٤؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٥.

(٣٥) بحارالانوار ج ٤٤، ص ٢٨٣.

(٣٦) تذكرة الخواص ١: ٢١٧.

(٣٧) تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٦؛ الكامل فى التاريخ ٢: ٥٥٢؛ مقتل الحسين للخوارزمى ١: ٢٣٤؛ البحار ٤٤: ٣٨١.

(٣٨)مقتل الحسين للخوارزمى ٢: ٣٣؛ اللهوف: ١١٩؛ البداية و النهاية ٨: ٢٠٣.

(٣٩)تاريخ الطبرى ٣: ٣٠٣؛ الإرشاد: ٢٢٣؛ البداية والنهاية ٨: ١٨٢.

(٤٠)الأعراف/ ١٥٧.

(٤١)طه: ٧٤ و ١٠؛ الشعراء: ١٧ و ٢٢.

(٤٢)بحارالأنوار ج ٤٤، ص ١٩٢.

(٤٣)بحارالأنوار ج ٤٤، ص ١٩٢.

(٤٤)مثير الأحزان: ٥٥.

(٤٥)بحارالأنوار ج ٤٤، ص ١٩١.

(٤٦)المنافقون/ ٨.

(٤٧)مثير الاحزان: ٣٩.

(٤٨)التوبة/ ٥١- ٥٢.

(٤٩)معالى السبطين ١/ ٢٤٦- ناسخ التواريخ ٢/ ١٢٢.

(٥٠)الطبرى ٧/ ٢٣٥، الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٦٧، مقتل الخوارزمى ٦/ ١٩٥.

(٥١)الفتوح ٥: ٣٣؛ مثير الأحزان: ٢٦.

(٥٢)البقرة/ ١٥٠ و الأنعام/ ١٤٩ و ٨٣ و الشورى/ ١٥.

(٥٣)النساء/ ١٦٥.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، طهران، اساطير، ١٣٧١ هـ. ش.

٢. ابن الأعثم الكوفى، محمد بن على الفتوح، ميرزا ملك الكتاب، بمبئى، ١٣٠٥ هـ. ق.

٣. ابن الجوزى، سبط، تذكرة الخواص، موسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤. أبوالفتوح الرازى، حسين بن على، روض الجنان فى تفسير القرآن، مشهد، استان «قدس» ١٤٠٨ هـ. ق.

٥. التسترى، نورالله، احقاق الحق، بدون تاريخ ومكان الطبع.

٦. الحائرى، محمد مهدى، معالى السبطين في أحوال الحسن والحسين، قم، ١٣٨٣ هـ. ش.

٧. ٧- الخمينى، السيد روح‌الله، تحرير الوسيلة، قم، مؤسسة مطبوعات دارالعلم، الطبعه الثانية.

٨. الخوارزمى، ابومؤيد، مقتل الحسين، أنوار الهدى، ١٣٨١هـ. ش.

٩. الراغب الاصفهانى، ابوالقاسم حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣٠ هـ.

١٠. رضائى اصفهانى، محمد علي، القرآن والإمام الحسين، الإمام الحسين والقرآن، قم. دار «پژوهش‌هاى تفسير وعلوم قرآن»، ١٣٩٣ هـ.ش.

١١. سپهر، محمد تقى بن محمد علي، ناسخ التواريخ – الإمام الحسين عليه السلام، قم، نشر ناصر، ١٣٨٣ هـ.ش.

١٢. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق نخبة من العلماء الإجلاء، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

١٣. الطوسى، أبوجعفر محمد بن الحسن، الأمالي، قم، دارالثقافة، ١٤١٤ هـ. ق.

١٤. المجلسى، محمد باقر، بحارالأنوار، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٥٨ هـ. ق.

١٥. المصطفوى، حسن؛ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، ١٣٩٠هـ. ش.



خطاب الفكر الابداعي ما بين سيرة المولى ابي الفضل العباس (عليه السلام) والتطور العمراني للعتبة

الاستاذ الدكتور

عباس جاسم حمود

جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة

المدرس

زينب رضا حمودي

جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة

المدرس المساعد

حنان رضا حمودي

جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة (خطاب الفكر الابداعي ما بين سيرة المولى ابي الفضل العباس عليه السلام والتطور العمراني للعتبة)، وهو يقع في أربعة فصول، خُصِّص الفصل الأول لـ(بيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه، وهدفه، وحدوده، وتحديد المصطلحات الواردة في العنوان وتعريفها).

وقد تم تلخيص مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الآتي: هل تميز التطور العمراني للعتبة العباسية المقدسة بخطاب فكري ابداعي للتكوينات الزخرفية، متماشياً واهمية سيرة المولى ابي الفضل العباس عليه السلام؟

وتضمن الفصل الثاني الإطار النظري لسيرة المولى ابي الفضل العباس عليه السلام، التطور العمراني للعتبة العباسية عبر العصور، وصف المشهد، ومن ثم انتهى بالمؤشرات. أما الفصل الثالث فقد اختص بإجراءات البحث الذي تضمن (مجتمع البحث (٩) تصاميم، وعينة البحث البالغة (٣) تكويناً زخرفياً وغير متكررة من حيث الاسلوب، منهج البحث، ثم تحليل العينة ومناقشتها).

وأخيرا تضمن الفصل الرابع نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

The Creative Thinking Discourse of Imam Al-Abass's Holy Life and the Architectural Development of his Holy Shrine

Instructor
Zainab Ridha Hamody
University of Babylon-
College of Fine Arts

Prof. Dr.
Abass Jassim Hamood
University of Babylon-
College of Fine Arts

Asst. Instructor
Abass Jassim Hamood
University of Babylon- College of Fine Arts

Abstract

This research aims to study the creative thinking discourse of Imam Al-Abass's holy life and the architectural development of his holy shrine. It consists of four chapters. The first chapter is devoted to tackle the problem of the research, its importance, aims, limits and the definition of the basic terms.The problem of the study is presented to answer the following question: 'Does the creative thinking discourse have an impact on the architectural development of Imam Al-Abass's holy shrine along with the importance of his holy life?

The second chapter represents the theoretical part of the research. It introduces Al-Imam's holy life, the city of Karbala, the architectural development of Al-Abass Holy Shrine. The third chapter is devoted to the procedures which deals with: the research data; (9) decorative constructions, the sample of the research; (3) stylistically unraviled decorative samples, the research methodology, the analysis and discussion. Finally, the fourth chapter deals with the results, conclusions, recommendations and suggestions.

الفصل الاول:

أولاً: مشكلة البحث

تتصل طبيعة الخطاب الابداعي للفن الإسلامي على اختلاف أجناسه، مع الافتراضات القائمة إزاء العقيدة الدينية ومثيلاتها في الإسلام، من خلال (القرآن الكريم)، وما آلت إليه التعاليم السماوية السمحة، والتي كانت بمثابة خطاب فكري شامل، يغذي المخيلة الابداعية للفنان المسلم بمزيد من الرؤى التي يستثمر فيها ومن خلال أطر التواصل والارتباط مع الواقع المحسوس من جهة، ومع العالم الآخر من جهة ثانية، فالفن الإسلامي هو وسيلة وغاية، يتبادل وظيفة التوصيف جمالياً ووظيفياً، مع الفكر المحرك له، أو المؤثر فيه، من خلال ما تمت الإشارة له، من أن الدين وتعاليمه يستدعي من خطاب الفنان المسلم أن يكون ملتزماً بعدم مضاهاة الخالق في خَلقِه وتصويره، فكانت مسألة (التحريم) تؤدي دوراً مؤثراً وفاعلاً، في إيجاد فرصة كبيرة قدّر لها أن تكون سبباً يؤسس لطبيعة نشوء فن أصيل، لا يصطدم بمفهوم (المحاكاة الواقعية) أو التصوير التشبيهي، لكنه يعتمد التنظيم والتصميم على وفق طابع هندسي وحسابي ويحتكم إلى مقدرة العقل الإنساني في إيجاد الحلول لتشكيلاته وإشكالياته، إنه فن الزخرفة الإسلامية أو ما يعرف بالأرابسك.

فن الزخرفة الإسلامية يبنى على تشكيلات لا حصر لها من الزخارف النباتية والهندسية، والتي وجدت مساحة واسعة للانطلاق، تلك التي تتمثل بالجوامع أو المساجد أو المراقد الدينية أو الوحدات العمارية ذات الطابع الديني، أو في المصاحف الشريفة أو المصادر المتنوعة، فإنه ينطوي على تنويعات هائلة تقترب من نزعة التجريد أو الاختزال، وهو يشير إلى حيوية الفنان المسلم، الذي يستثير الصور المخزونة في ذاكرته، لتحريك التوالد والتبرعم والانشطار في الوريقات والسيقان والوحدات الهندسية الصغرى التي تشكل كلية الوحدة أو التكوين الزخرفي في المساحة التصميمية الكلية.

فالخطاب الابداعي للتكوينات الزخرفية التي نفَّذها الفنان المسلم في المراقد المقدسة في العراق، كانت بلا شك بمثابة تعبير جمالي وبنائي عن المحتوى الشكلي والصوري لتلك التكوينات الزخرفية المعتمدة، إذ إن اصطباغ العتبات المقدسة العراقية بمظاهر التكوينات الزخرفية، كان يعزز من التنوع الحامل لتلك التكوينات كونه وسيلة تنظيم مهمة لتأسيس ناتج جمالي، فعلى الأبواب الخاصة بالمراقد المقدسة، توجد الزخرفة الإسلامية بشتى أنواعها وتشكيلاتها، وعلى واجهات تلك المراقد، ودواخلها أيضاً.

ولما كان لسيرة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام اهمية بالغة في ارساء دعائم الدين وتثبيت كلمة لا اله الا الله مع اخيه الامام الحسين عليه السلام لهذا حضيت العتبات المقدسة عامة والعتبة العباسية المقدسة خاصة باهتمام المؤرخين والفنانين المزخرفين والناس عبر التاريخ.

لذلك كانت الصور المجردة لفن الزخرفة والتجريد الهندسي الخالص، وكذلك صور الخط العربي، إنما هي نوع من تجليات الصور الفنية

اليدوية للفنان المسلم في العتبة العباسية الذي اولاها اهتمام كبير نظراً لقدسية واهمية المولى ابو الفضل العباس عليه السلام. واليد التي من شأنها تحويل قوة النفس إلى فعل، تقوم بتحريك المادة الخام لمختلف الصور المجردة، أي خطوطها وأشكالها وألوانها على السطح التصويري الزخرفي، أما العقل فمن شأنه تنسيق الأجزاء والهيئات التصويرية بالمقادير والألوان وسائر الأحوال، ويتم ذلك بعد تخليص إلهيأت من الآثار الطبيعية المادية (المكانية والزمانية)[1].

ومن هنا نشأت مشكلة البحث الحالي وتمثلت بالإجابة عن التساؤل الآتي:

هل تميز التطور العمراني للعتبة العباسية المقدسة بخطاب فكري ابداعي للتكوينات الزخرفية، متماشياً واهمية سيرة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام؟

ثانياً: أهمية البحث

١. تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:
٢. يفيد المهتمين بحركة النقد التاريخي والفني بوجه عام والمعماريين والمزخرفين بوجه الخصوص من خلال الاطلاع على نتائج واستنتاجات البحث.
٣. يعمل على رفد المكتبات المحلية والعربية، بجهد علمي وفني.
٤. الإسهام في التأسيس لدراسات مستقبلية جديدة، تعنى بـ(فن الزخرفة والعمارة الإسلامية).

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى: تعرف خطاب الفكر الابداعي ما بين سيرة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام والتطور العمراني للعتبة.

رابعاً: حدود البحث

١. الحدود الموضوعية: يقتصر البحث الحالي على دراسة (خطاب الفكر الابداعي ما بين سيرة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام والتطور العمراني للعتبة)، التي تشمل (الزخارف النباتية، والخطية، والهندسية، والتشخيصية (الحيوانية، الآدمية) المنفذة على (القاشاني المعرق، والمرايا، والفضة المكفتة بالذهب، والذهب المكفت بالمينا والأحجار الكريمة، والخشب).
٢. الحدود المكانية: يقتصر البحث الحالي على غرفة الروضة لحرم العتبة العباسية المقدسة في كربلاء/ العراق.
٣. الحدود الزمانية: يقتصر البحث الحالي على دراسة التكوينات الزخرفية سنة (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

تحديد المصطلحات:

١-خطاب:

أ. **لغةً**: ورد مصطلح (فصل الخِطاب) في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[2] وتعني (فن) الفقه في القضاء، او الحكم بالبينة، ما يحسم الأمر، اي تمييز الحق عن الباطل[3].

ب. **اصطلاحاً**: ورد في معجم (صليبا): معنى كلمة(خطابة) «هي علم البلاغة. وليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ فحسب، ولكن الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع. ولها عند الأدباء ثلاثة اقسام:

الاول الإختراع، وهو الكشف عن الأدلة والبراهين.

والثاني الترتيب، وهو معرفة النظام الذي يجب أن تتسلسل فيه الأدلة.

والثالث البيان، وهو صياغة كل دليل من تلك الأدلة بكلام واضح بيّن.

وقد يضاف إلى هذه الأقسام قسم رابع، وهو حسن الإشارة ودقة الأداء، وقسم خامس، وهو الذاكرة»[٤].

وهناك معان أخرى لكلمة (خطابة) في معاجم أخرى الا أن البحث سوف يتبنى تعريف (صليباً)؛ لأنه يتفق وإجراءات البحث، ولأنه يتماشى مع عنوان البحث وهدفه.

٢-الفكر:

أ. **لغةً**: ورد في المعجم المفصل «حُكْم على واقع معين يُعَبَّرُ عنه بأي وسيلة من وسائل التعبير.ج: أَفْكار»[٥].

ب. **اصطلاحاً**: ورد في المعجم الفلسفي كلمة الفكر: «يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، او يطلق على المعقولات نفسها، فإذا اطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، واذا اطلق على المعقولات دل على الموضوع الذي تفكر فيه النفس. وهو مرادف للفكرة، ومنه قولهم: الفكر الديني، والفكر السياسي»[٦].

التعريف الإجرائي:

الفكر الابداعي: هو العمليات العقلية المتصفة بالاصالة[*] والمرونة[**] المرتبطة بفكر المولى ابو الفضل العباس عليه السلام من جهة، والفكر الابداعي للتخطيط العمراني للعتبة من جهة ثانية.

٣-العتبة

أ. لغةً: «(العتبُ) الدرج وكل مرقاة (عتبةٌ) ويجمع على (عتبات)»[٧].

ب. اصطلاحاً: ورد تعريفها(العتبُ) في المعجم الفلسفي «خشبة الباب... وتطلق مجازاً على بداية كل شيء»[٨].

ويعرفها (السهلاني) «العتبة لكل ما دار عليه سور الصحن، من الروضة المباركة والرواق والصحن وجميع المنشآت المشيدة داخلها حالياً أو ما سيلحق بها»[٩].

وسوف تتبنى الباحثتان تعريف (السهلاني)؛ لأنه يتفق وإجراءات البحث، ولأنه يتماشى مع عنوان البحث وهدفه.

الفصل الثاني:

(الاطار النظري)

سيرة المولى ابي الفضل العباس (عليه السلام):

(كربلاء المقدسة)

تقع الروضة العباسية المطهرة الى الشمال الشرقي من الروضة الحسينية في كربلاء وعلى بعد ٢٤٠ م

وتضم في ثراها جسد المولى ابو الفضل العباس بن أمير المؤمنين الإمام عليعليهما السلام وهو أخ الامام الحسينعليه السلام وحامل رايته يوم عاشوراء وشريكه في الشهادة(١٠).

ولد المولى ابو الفضل العباسعليه السلام في ٤ شعبان عام ٢٦هـ/ ٦٠٥م، واستشهد في ١٠ محرم عام ٦٠هـ في واقعة الطف وكان عمره ٣٤سنة(١١)، ويكنى أبا الفضل وأمه أم البنين وهو أكبر أولادها وآخر من قتل من اخوته لأمه وأبيه وكان يقال له قمر بني هاشم ويسمونه (السقا) ويكنونه أبا قربة(١٢).

نشأ المولى ابو الفضل العباسعليه السلام نشأةً صالحة كريمة، في ظلال أبيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض، فغذاه بعلومه وتقواه، وأشاع في نفسه النزعات الشريفة، ليكون مثالاً عنه، وانموذجاً لمثله، حيث قام أمير المؤمنين عليعليه السلام برعايته في طفولته وأفاض عليه مكنونات نفسه العظيمة العامرة بالإيمان والمثل العليا، ولازم أخويه السبطين الامامين الحسن والحسينعليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، فكان يتلقى منهما قواعد الفضيلة وأسس الآداب الرفيعة، وقد لازم بصورة خاصة أخاه أبا الشهداء الإمام الحسينعليه السلام، فكان لا يفارقه في حلّه وترحاله، متأثراً بسلوكه وكرمه سجاياه، حتى صار صورة صادقة عنه، يحكيه في مثله واتجاهاته(١٣).

يروى ان الامام عليعليه السلام قال موضحاً بأن:(ان العباس زقَّ العلم زّقاً)(١٤) ففي الخامسة من عمره سنة (٣١هـ) دعاه مرة ابوه وأجلسه في حجره واخذ يداعبه مداعبة الآباء لأطفالهم وقال له: قل واحد. فقال المولى ابو الفضل العباس: (الله واحد) فقال الامام عليعليه السلام: قل اثنين. فامتنع المولى ابو الفضل العباس ان يقول اثنين وقال لوالده (اني استحي ان اقول اثنين بلسان قلت به للتو واحدا)(١٥). وهذا ليس بغريب فهو ابن الانزع البطين اي الانزع عن الشرك والبطين من العلم وأمه أم البنين صاحبة الكلام الفصيح والشجاعة، فالشجرة الطيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء.

وفي معركة صفين خرج شاب من عسكر أمير المؤمنينعليه السلام وعليه لثام وقد ظهر منه آثار الشجاعة والهيبة والسطوة بحيث إن أهل الشام قد تقاعدوا عن حربه وجلسوا ينظرون اليه وغلب عليهم الخوف والخشية فما برز اليه أحد فدعا معاوية برجل من أصحابه يقال له: ابن الشعثاء، فقال له: أخرج الى هذا الشاب فبارزه، فقال ابن الشعثاء: ان الناس يعدونني بعشرة آلاف فارس، فكيف تأمرني بمبارزة هذا الفتى، فقال معاوية: فما تصنع؟ فقال: ان لي سبعة بنين ابعث اليه واحداً منهم ليقتله، فقال له: افعل، فبعث اليه أحد أولاده فقتله الشاب، وبعث اليه بآخر فقتله أيضاً، حتى بعث جميع أولاده، فقتلهم الشاب، فعند ذلك خرج ابن شعثاء وهو يقول: أيها الشاب قتلت جميع أولادي والله لأثكلتك أباك وأمك، ثم حمل على الشاب، وحمل الشاب عليه فالحقه بأولاده فعجب الحاضرون من شجاعته، عند ذاك دعاه أمير المؤمنينعليه السلام وقال له: ارجع يا بني فإني أخاف أن تصيبك عيون الاعداء، فرجع وتقدم أمير المؤمنينعليه السلام وأرخى اللثام عنه وقبله بين عينيه، فنظروا اليه، وإذا هو قمر بني هاشم المولى ابو الفضل العباس بن عليعليهما السلام(١٦).

ولا ريب ان من تربى على وحي الرسالة المحمدية؛ التي رسمت لنا مناراً للتضحيات من اجل اعلاء الدين بالتسامح والايثار والزهد والقضاء على الفقر بعدم تكديس الاموال عند فئة دون اخرى (المساواة) والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد قدمت اغلى ما عندها في سبيل اكمال الرسالة، حيث قال المولى ابو الفضل العباس عليه السلام لإخوته: (تقدموا بنفسي انتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه) فقدموا ارواحهم وقاء لروح سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله واستقبلوا السهام والرماح والسيف بوجوههم الطاهرة واعناقهم الزاكية)[١٧]، فألح المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بعد ذلك على أخذ الاذن من الامام الحسين عليه السلام في قتال القوم الظالمين قائلا: (لقد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأُريد أن اَخذ ثأري منهم)[١٨].

فأمره الامام الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب المولى ابو الفضل العباس عليه السلام الى القوم ليعِظهم ويحذّرهم من غضب الجبّار، فلَم ينفع، فنادى بصوت عالٍ: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظمأ قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب الى الروم أو الهند وأُخلي لكم الحجاز والعراق. فأثّر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم، ولكنّ الشمر صاح بأعلى صوته: يابن ابو تراب، لوكان وجه الأرض كلّه ماء وهو تحت أيدينا، لَما سقيناكم منه قطرة، الاّ أنْ تدخلوا في بيعة يزيد[١٩].

وبعدها خاطب زهير بن القين البجلي البطل العلقمي يوم تاسوعاء[٢٠] فأجابه المولى ابو الفضل العباس عليه السلام:

حـدِّث ولا حرج عـليك فإنما
تـروي لنا متواتر الإسـناد[٢١]

قائلاً: (ان أباك أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب وأخبارها أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب وذو الشجاعة منهم ليتزوجها فتلد غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين بطف كربلاء، وقد أدّخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة أخيك وحماية اخوانك. عندها انتفض المولى ابو الفضل العباس عليه السلام وقال: يازهير تشجعني هذا اليوم فو الله لأرينك شيئاً ما رأيته قط).

حيث قام جيش عمر بن سعد بالإحاطة بنهر الفرات؛ لمنع الإمام الحسين وأصحابه من شرب الماء؛ وهذا ليس بغريب عليهم فقد فعلو ذلك مسبقا مع والده الامام علي بن ابو طالب في معركة صفين؛ وذلك بمنع الامام ايضا من شرب الماء من نهر الفرات، ولكن الامام علي عليه السلام حاول ابعادهم عن الماء ونجح وشربوا الماء، ولم يمنعوا اعداءهم (جيش معاوية) آنذاك من شرب الماء؛ وفعل ايضا الامام الحسين عليه السلام مقتديا بسماحة ابيه بالسماح لجيش الحر بشرب الماء وارشاف الخيل رشفاً، فبهاذا قابلوا فعل الإمام علي وولده الإمام الحسين عليهما السلام واصحابه، (بقول الشمر بن ذي الجوشن: لا تشربوا أبداً حتى تشربوا الحميم، فقال المولى ابو الفضل العباس بن علي عليه السلام لأخيه الامام الحسين ألسنا على الحق؟ قال: نعم، فحمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا

واستقوا ولذلك لقب بالسقاء لأنه تمكن من سقاية العترة الطاهرة مرات عدة)[٢٢].

(لما اشتد العطش على الامام الحسين عليه السلام دعا أخاه المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، فبعثه في ثلاثين راكباً وثلاثين راجلاً، وبعث معه بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا الماء فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجملي، فقال له عمروا بن الحجاج: من الرجل؟ قال: نافع بن هلال، قال: مرحباً بك يا أخي ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأْتمونا عنه، قال: اشرب، قال: لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان. فقال له عمرو: لا سبيل الى ما اردتم، انما وضعونا بهذا المكان لنمنعكم من الماء..) فحمل عليهم المولى ابو الفضل العباس، ونافع بن هلال الجملي جميعاً[٢٣]، وانشأ المولى ابو الفضل العباس عليه السلام قائلاً:

أقاتل القوم بقلب مهتد
أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند
حتى تحيدوا عن قتال سيدي
اني أنا العباس ذو التودد
نجل علي المرتضى المؤيد[٢٤]

وحمل عليهم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام حتى قتل مائة من أبطالهم ثم انشأ يقول:

لله عين رأت ما قد احاط بنا
من اللئام وأولاد الدعيات
ياحبذا عصبة جادت بأنفسها
حتى تحل بأرض الغاضريات
الموت تحت ذباب السيف مكرمة
ان كان من بعده سكن لجنات

ثم دخل المولى ابو الفضل العباس عليه السلام الى خيمة الحرم بالسقاء[٢٥]. حيث (أن أحد الأبطال تهدده وكان جريئاً ذا سطوة مرهوبة، وأن العباس عليه السلام لم يكترث بموقفه فأجابه بثبات ورباطة جأش قائلاً له: اني أرى كلامك كالسراب الذي يلوح فإذا قصد صار أرضاً بواراً والذي أملته أن أستسلم لك فذاك بعيد الحصول صعب الوصول، واني ياعدو الله ورسوله معود للقاء الأبطال والصبر على النزال ومكافحة الفرسان وبالله المستعان، ومن كملت هذه الصفات فيه فليس يخاف من برز اليه، ويلك أليس لي اتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أنا غصن متصل لشجرته، وزهرة من نور ثمرته، ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذمام، ولايخاف ضرب الحسام، وأنا ابن علي لا أعجز عن مبارزة الأقران، وما أشركت لمحة بصر، ولا خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أمر، وأنا منه الورقة من الشجرة وعلى الأُصول تنبت الفروع فاصرف عنا ما أملت فما أنا ممن يأسى على الحياة أو يجزع من الوفاة فخذ في الجد اصرف عنك الهزل)[٢٦]، وأنشأ يقول:

صبراً على جور الزمان القاطع
ومنية ما إن لها من دافع
لا تجزعن فكل شيء هالك
حاشى لمثلي أن يكون بجازع

فـلَـئِـن رمـانـا الـدهـر مـنـه بأسهم

وتـــفـــرق مـــن بـــعـد شـمـل جـامـع

فـلـكـم لـــنـا مـــن وقـعـة شـابـت لهـا

قـمـم الأصـاغـر مـن ضراب قـاطـع[٢٧]

رفـض المـولى ابـو الفضل العباس عليه السلام وبكل شجاعة منحه الأمان من قبل (الشمر) في حال تخليه عن معسكر الأمـام الحسين عليه السلام فأجابه المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بحدة قائلا: (لعنك الله يا شمر ولعن امانك وقبحت وقبح ما جئت به، لئن كنت خالنا – كما تدعي – فكيف تؤمننا وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا امان له، وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء، ان امان الله خير من امان ابن سمية[٢٨] وقد حاول ببسالة أن يجلب الماء من نهر العلقمي ليسقي العطاشى من النساء والأطفال، ولأجل أخيه الحسين استطاع لوحده كشف الأعداء والوصول الى الماء وملأ القربة، ولم يشرب قطرة واحدة قبل أن يروي ظمأ الآخرين من أهل بيته فرمى الماء من يديه وهو يقول:

يانَفْسُ مِـن بَعْدِ الحُـسِـيِن هُـونِي

وَبـــَـعْـدَهُ لا كُـنْـتِ أَنْ تَـكـُـونِي

هـذَا الحُـسَـيــنُ وارِدُ المَــنُـونِ

وَتَـشْـــرَبـــيــنَ بـــارِدَ المَـعِـيـنِ

تَــالـلهِ مَــاهــذا فِـــعـــالُ دِيـنِـي

وَلَا فِـعـالُ صــادِقِ الـيَـقِـيـنِ[٢٩]

وتوجه فخر هاشم عليه السلام بعد أن ملأ القربة نحو المخيم، فحاول الظالمون منعه من ايصال الماء الى العترة الطاهرة من خلال الإحاطة به من كل جانب، فأشاع فيهم القتل وهو يرتجز:

لا أرهــب المــوت إذا المــوت زقـا

حــتـى أوارى في المـصـالـيـت لقى

نــفـــســي لــســبـط الـطـهـر وقـا

إني أنــا الــعــبــاس أغــدو بـالـسـقـا

ولا أخــاف الــشر يــوم المـلـتـقـى[٣٠]

وبأسلوب غادر كمنوا له خلف النخيل بعد أن أيقنوا بأنهم عاجزون عن مقاومة ابن الأنزع البطين، وقطع يده اليمنى اللعين زيد بن ورقاء، فأخذ السيف بشماله وأنشأ يقول:

واللهِ إن قـطـعـتُـمُ يـمـيـنـي

إني أحــامــي أبـــداً عــن ديـنـي

وعـــن إمـــام صـــادقِ الـيـقـيـنِ

نَـجْـلِ الـنـبـيِّ الـطـاهـرِ الأمـيـنِ[٣١]

فكمن له حكيم بن الطفيل اللعين فضربه على شماله فقطعها، فضم اللواء عليه السلام الى صدره وجعل يقول:

يـانـفـس لا تخـشي مـن الـكـفـار

وأبـــشري بـرحمـة الجـبّـار

قـد قـطـعـوا بـبـغـيـهـم يـسـاري

فأصلهم يارب حر النار[٣٢]

وأراقـوا ماء القربة بالسهام ثم انهالوا عليه

بالسيوف والرماح، وثم ودع المولى ابو الفضل العباس عليه السلام أخاه الامام الحسين عليه السلام وداعه الاخير قائلا: (عليك مني السلام أباعبدالله) فجاءه الامام الحسين عليه السلام بدموع عينيه، مقتحماً بجواده جيوش الاعداء، قائلا: (الآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِي، وَقَلَّتْ حِيلَتِي، وَشَمِتَ بي عَـدُوّي)[٣٣]، (ثم انحنى عليه ليحمله ففتح المولى ابو الفضل العباس عليه السلام عينيه فرأى أخاه الامام الحسين عليه السلام يريد أن يحمله فقال له: الى أين تريد ياأخي؟ فقال: الى الخيمة، فقال: ياأخي ! بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك أن لا تحملني، دعني في مكاني هذا، فقال عليه السلام لماذا؟ قال: لأني مستح من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به،... فقال الحسين عليه السلام: جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرته حياً وميتاً،...)[٣٤]، (ثم أخذ الامام الحسين عليه السلام رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم عن عينيه فرآه وهو يبكي فقال الامام الحسين عليه السلام ما يبكيك ياأبا الفضل قال: أخي يانور عيني وكيف لا أبكي ومثلك الأن جئتني وأخذت رأسي عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب ومن يمسح التراب عن وجهك وكان الامام الحسين عليه السلام جالساً اذ شهق المولى ابو الفضل العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة وصاح الامام الحسين عليه السلام واأخاه واعباساه)[٣٥] واستشهد وهو يتوجع ألما وأسى لعدم تمكنه من أيصال الماء لعطاشى كربلاء[٣٦]، ويتمثل بصورة هذا البطل أعلى درجات التضحية والفداء فالجود بالنفس أعلى درجات الفداء، فقد فدى بنفسه حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة فخط بدمه الطاهر الثورة ضد الظلم، واعلان الحرية وجعل كلمة الله هي العليا.

فاستشهد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بعد أن خاض معركة الطف وثبت فيها ثبات الأبطال بالقرب من نهر العلقمي الذي كان يجري من الشمال الى الجنوب مارا بمرقد سيدنا المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، ومن هنا لقب ساقي عطاشى كربلاء، بطل العلقمي، وحامي الضعينة والعبد الصالح، وسبع القنطرة، والغضنفر الى غير ذلك من المسميات التي اتصف بها[٣٧].

حيث قال الإمام الحسين عليه السلام عند استشهاد اخيه المولى ابا الفضل العباس عليه السلام:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم
وخالفتم دين النبي محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا
أما نحن من نسل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم
أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم
فسوف تلاقون حر نار توقد[٣٨]

خرجت السيدة أم البنين عليها السلام الى البقيع تندب ولدها المولى ابو الفضل العباس عليه السلام قائلةً:

يامن رأى العباس كر
على جماهير النقد
ووراه من أبناء حيدر
كل ليث ذي لبد

نبئت ان ابني اصيب برأسه مقطوع يد
ويلي على شبلي امال برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديك لما دنا منه احد[39]

تجلى الايثار بأسمى معانيه في المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، حيث قال الامام السجاد عليه السلام: (رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن ابو طالب عليه السلام، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة)[40].

وكما يروى قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان عمي العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً...)[41].

وثق الأمام المهدي عجل الله فرجه من خلال كلماته بحق المولى ابو الفضل العباس عليه السلام الصفات والمعاني الانسانية التي تحلى بها (ابو الفضل العباس) قائلا:

(السلام على ابو الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي اليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيل الطائي..)[42].

التطور العمراني للعتبة العباسية عبر العصور

لقد تولى تشييد الروضة العباسية كل من تولى تشييد صرح الروضة الحسينية في الأدوار المتعاقبة من ملوك وأمراء ورجال اصلاح خلال المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة كربلاء، وقد بادر (آل بويه) الى تخليد ذكرى الامام الحسين وأخيه المولى ابو الفضل العباس عليهما السلام في كل عام وخاصة عهد السلطان عضد الدولة البويهي الذي أعلن التشيع، وشيد عمارة الروضة العباسية والقبة المنورة [43] وقد تلتها عمليات الإعمار والتجديد منها:

١. العمارة الصفوية عام ١٠٣٢هـ: تم تزيين قبة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بالبلاط القاشاني الملون ووضع صندوق مشبك على القبر ونظم الرواق وكذلك الصحن المحيط بالحضرة، كما شيد البهو الأمامي للحضرة أيضا.

وفي عام ١١٥٣هـ أهدي الى المرقد تحفٌ كثيرة وزين بعض مباني المرقد، وفي عام ١١٨٣هـ تم اعادة بناء الرواق الأمامي للحضرة وصنع صندوق مشبك جديد للضريح، وفي عام ١٢٢١ هـ تم اكساء مئذنتي الروضة العباسية بالقاشاني[44] كما صنع له ضريح في أصفهان استعمل في صياغته ٤٠٠ ألف مثقال من الفضة و٨ آلاف مثقال من الذهب، واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات وتم انجازه في أصفهان، كما تم استملاك قطعة أرض مجاورة للصحن وشيدت مضيفا لسيدنا المولى ابو الفضل العباس عليه السلام[45]، وفي عام١٢٣٢هـ تم اعمار القبة الشريفة وأكساؤها

بالكاشي الكربلائي، و نصب على القبر الشريف صندوق الخاتم عام ١٢٤٦هـ، وبعد ذلك قامت السيدة تاج محل الهندية بإكساء أعلى الصندوق الخاتمي بالفضة عام ١٢٨٥هـ[٤٦]، وفي عام ١٢٩٦هـ توسعت العتبة العباسية بشراء الدور الملاصقة للصحن وكانت الزيادة من جهة باب القبلة أكثر من سائر الجهات مقدار ايوانين[٤٧]، وفي عام ١٣٠٦هـ قد تم إعادة تسقيف البهو الأمامي للحضرة بالساج والزان، في حين عام ١٣٠٩هـ قامت السيدة احترام عقيلة ناصر الدين شاه القاجاري بإكساء جزء من القبلة الرئيسي بالذهب، وقد أكمل اصف محمد علي شاه (اللكناهوري) إكساء البقية الباقية من الجدار الأمامي لهذا البهو بالذهب أيضاً، وفي عام ١٣٠٩هـ تم التبرع بتذهيب الجزء العلوي من مأذنتي العتبة العباسية المقدسة، وانتهى العمل منهما عام ١٣١٠هـ[٤٨]، وفي ١٣٧١هـ تم إكساء الواجهات الأمامية للصحن بالقاشاني المعرق الذي جلب من ايران، كما تم تزيين جدران وسقف الحضرة من الداخل بالكريستال وقطع من المرايا الصغيرة وبزخارف فنية رائعة، أما في عام ١٣٧٥هـ تم طلاء قبة مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بقشر خفيف من الذهب لأول مرة[٤٩].

٢. ووصل الضريح الى كربلاء عام ١٣٨٥هـ وهو ضريح مصنوع من الذهب الخالص والفضة ومطعم بالمينا والأحجار الكريمة [٥٠].

٣. وفي عام ١٤٠٠هـ انتهى العمل من إزالة جميع الأبنية الملاصقة من الخارج لصحن مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام وتشييد سور خارجي يحيط بالصحن يبلغ ارتفاعه ٩،٩٣م وتتوزع فيه الأبواب(المداخل) من جميع الجهات.

وفي عام ١٤١٢هـ انتفض الشعب على النظام البائد، وتم اتخاذ الحرمين المقدسين كمقر للمنتفضين، مما أدى الى اقتحام العناصر الضالة أرض كربلاء وقصفت المراقد حينها بأنواع الاسلحة واقتحمتها بالأليات العسكرية واستباحت وابادت من احتمى فيها، إبان ذلك وبعد سقوط النظام البائد في عام ١٤٢٣هـ قامت لجنة المشاريع والصيانة التابعة للجنة العليا لإدارة العتبات المقدسة في كربلاء المقدسة:

- فتح باب جديد للحضرة يسمى (باب أم البنين) يؤدي إلى الصحن من الجهة (الشمالية) للحضرة، وقد خصص هذا الباب للنساء فقط [٥١].
- فتح باب جديد يسمى (باب الإمام الرضا) يؤدي إلى الصحن من الجهة الشرقية للحضرة، وخصص أيضاً للنساء.
- تصليح وترميم بعض اقسام واجهات الروضة وخاصة تغيير البلاط القاشاني وغيرها من المشاريع.

٤. اما في عام ١٤٢٥هـ حصلت تفجيرات عاشوراء الدامية من قبل الوهابيين التكفيريين وكان احدها قريباً جدا من الروضة العباسية المقدسة لكن التفجير لم يصب الحرم بأضرار تذكر، وكما شابهتها احداث اخرى حدثت في اثرها عام ١٤٢٨هـ قام بعض الرعاع بالاعتداء على الحرم المقدس للمولى ابو الفضل عليه السلام مثلما اعتدوا على الحرم الحسيني وحاولوا اقتحام الحضرتين لكن غلق الأبواب بوجوههم ادت الى الحفاظ على

الحرمين، باستثناء بعض الاضرار التي لحقت بها بسبب هذه المجموعة الضالة كتدمير المنشآت الخارجية للحرمين واحرقوها ككابينات الامانات، واصابت الاطلاقات قبة وسور وابواب الحضرة العباسية واضرار لحقت بسور الحضرة الحسينية وكادت السنة النار ان تأتي على مكتبتها النفيسة وبعد يومين من اعمال التخريب والشغب تدخل الجيش الحكومي واعاد الامور الى نصابها[٥٢].

٥. وبعد سنوات تم انجاز مشاريع عدة ومنها:

- التقوية التجريبية والفعلية لأسس الحرم.
- تقوية وتطوير جدران وأرضية سرداب القبر الشريف بالبناء الكونكريتي والطابوقي والتغليف بالمرمر للجدران والأرض والسقوف وتسليك شبكة كهرباء وإنارة جديدة.
- بناء الكتيبة القرآنية الجديدة للحرم وأروقته.
- عمل النقوش المغربية لبعض مداخل بهو الذهب (الطارمة) وكذلك معالجة الاجزاء المتضررة داخل الحرم.
- تغليف سطح الحرم، وتبديل مرايا الحرم التالفة، وفي عام ١٤٢٩هـ تم شراء ١٤٥٠كغم فضة خالصة من البنوك السويسرية؛ لغرض ترميم الشباك الشريف، وشراء ١٠٨كغم ذهب من البنك المركزي العراقي؛ لغرض تذهيب مآذن العتبة العباسية المقدسة[٥٣].

٦. وفي٦ ذي الحجة عام ١٤٢٩هـ والموافق ٢٠٠٨/١٢/٥م، تم تنفيذ مشروع صيانة وترميم الشباك الشريف؛ لقدم هذا الشباك، الذي مر على نصبه حوالي ٤٣عاماً، وبسبب المؤثرات الفيزيائية والكيميائية التي تعرض لها الشباك الشريف، ومنها ما سنذكره فيما يأتي، قد أدى بمجموعه إلى رفع بعض أجزاء الشباك من مكانه، وتضرره بالشكل الذي ألزم استبداله مما استدعى من القائمين في العتبة القيام بالمشروع، وفيما يأتي قائمة بتلك المؤثرات:

- تعرضه اليومي المستمر الى لمس أيدي الزائرين الذين يرومون التبرك به، وهذا الاحتكاك يولد تقليل ارتفاع النقوش، بسبب زوال طبقة من الفضة منها، وخاصة أجزاء الشباك التي تستطيع الأيدي الوصول إليها، وبذلك سَلِم تاج الشباك الذهبي من هذا الأمر[٥٤].
- ولقدم جدران الحرم السفلى وأروقته وسقوفه والتي يصطلح عليها (بالسرداب)، حيث تعود لقرون عدة؛ وبسبب ارتفاع منسوب المياه داخلها، أدى الى تهرّأ قسمٍ كبيرٍ من تلك الجدران، ومما أحدثت تصدعات وتشققات (الرطوبة) التي تنفذ إلى أجزاءه ولا سيما البواطن من أجزاءه السفلى، وهو ما يزيد الرطوبة التي تتصاعد إلى سقفه وبعدها إلى الشباك، وخاصة الروابط الحديدية الداخلية التي تمثل هيكل الشباك الباطني[٥٥].
- استعمال الكثير من الزائرين – وبالأخص النساء منهم – الماء لغسل مواضع من كرات ومقابض الشباك الشريف للتبرك به بعد أن يُصب على جزء من هذه المواضع ويُتلقى من أسفلها، واستعمال الماء؛ يؤدي لبقاء كميات منه تنفذ إلى الأجزاء الباطنية من الشباك، وبتكرار العملية تزداد الكميات النافذة لهذه الأجزاء[٥٦].

- استعمال بعض الزائرين وخاصة النساء منهم أقفالاً حديدية تغلق حول مفاصل الشباك، (الجهة المسؤولة عن عمليات فتحة الشباك وإدامته وكل ما يتعلق بشؤونه) إلى كسر القفل بواسطة المقص الحديدي الكبير، وقد يؤدي؛ ذلك في بعض الأحيان إلى خدش أجزاء الشباك المجاورة للقفل.
- كما قد تصاب بعض كرات الشباك الفضية بالاعوجاج أو التخسف بسبب طرق الزائرات للأقفال الكبيرة عليها المعلقة في مفاصل تلك الكرات وهو من الأعمال الاعتيادية التي يقمن بها والملازمة لطلب حوائجهن من الله بشفاعة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام.
- بسبب كثرة التزاحم حول الشباك خلال السنة ومن ضمنها أيام الزيارات المليونية، بحيث بصعوبة بالغة يستطيع الشخص الوصول بيده إلى الشباك وتناوله تبركا دون جسده، وبذلك فإن هيكل الشباك يتعرض إلى ضغوط التدافع خلال تلك الفترة والتي تستمر في معظمها لأربع وعشرين ساعة يومياً خلال تلك الأيام من السنة(٥٧).
- وتم البدء بالمشروع الذي تضمن إعادة تصنيع مقاطع الشباك الفضية التي تحوي الكرات والمقابض الفاصلة بينها، باستخدام فضة جديدة بنقاوة ٩٩٩، ويتم العمل كباقي مشاريع العتبة بالكوادر الوطنية العراقية، وتولت ورشة الخراطة والتفريز في شعبة الصياغة في قسم الهدايا والنذور في العتبة العباسية المقدسة تنفيذ المشروع مع إبقاء تاج الشباك الذهبي على حاله لعدم تضرره(٥٨).
- أما فيما يخصّ معالجة السقف فقد تمت من خلال عمل سقف كونكريتي مسلح تحت السقف القديم، وبسمك (١٠) سم، و صبّه على شكل مراحل من خلال الحقن، ثم تم تغليفه بالمرمر الذي سيُعمل كقالب للصب، وبالتالي سيكون مظهر السرداب النهائي كممر مغلف بالمرمر الأبيض نوع اونكس برتغالي المنشأ من جميع الجهات، أي للجدران والأرضية والسقف، وكذلك احتوى على النقوش والآيات القرآنية الكريمة فيها، وتم عمل تأسيس كهربائي جديد للسرداب بخطين (٢٢٠) فولت و(١٢) فولت لتغطي الإنارة الحديثة التي ستضيئه ومنظومة كامرات متطورة(٥٩).

٧. اما في عام ١٤٣٠هـ أُعلن بأن الأعمال الفنية من تصنيع الطابوق النحاسي الجديد، وصهر الذهب وتقطيعه إلى قطع صغيرة لكل بلاطة والتركيب على واجهة المنارتين أنه يتم من قبل الكوادر العراقية لشركة أرض القدس في كربلاء المقدسة، وأن عمليتي الطرق واللصق لشرائح الذهب على البلاط النحاسي فقط تتمان من قبل كادر هندي متخصص، حيث يتم العمل داخل ورشة الطرق واللصق في العتبة العباسية، وقد قطعت هذه الشركة المنفذة لمشروع تذهيب منارتي العتبة العباسية المقدسة مراحل متقدمة من خلال إكمالها وخلال ٣ أشهر بعد بدء المشروع صناعة كامل الطابوق الذهبي لكلتا المنارتين وبعدد ٣٥٠٠ طابوقة تقريباً، كما انجز لحد الآن تصنيع

٨٥٪ من الكاشي الذهبي المطعم بالمينا)[٦٠].

٨. اما في ٤ شعبان عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/٧/١٧م قامت الأمانة العامة للعتبة العباسية بافتتاح مشروع تذهيب مآذن مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بالذهب المطعم بالمينا شكل (١-أ، ب، ج) وتعلن عن البدء بمشروع تسقيف الصحن الشريف، مع تقوية المئذنتين وصيانتهما، بسبب عوامل الزمن المتقادم عليهما، وتعرضهما بفعل العوامل الجوية، إلى أضرارٍ كبيرةٍ أَثَّرَتْ على القِرميدِ المُزَجَّجِ الذي يَكسُوها فَضلاً عَنِ التصَدُّعات الكبيرة في بَدنهما، حيث إنهما بنيا أواخر القرن الثامن الهجري، وحول التذهيب (انتدبتِ الأمانة أَمهر الخطاطينَ العراقيين لخطِ كتيبةِ المئذنتين بِخط الثُلُث المُركَّب تركيباً ثنائياً رائعاً، وتم طلاء البلاطة من الخلف بمادة الإيبوكسي العازلة للرطوبة، أمّا الأَجزاء التي تحتوي على الكتابة والنقوش فتمُّ رَسمها وَتنزيلها على النحاس ليقوم الصَّفَّارُونَ بنقشها)[٦١].

٩. (وبعد ثلاثة أشهر من تأريخ البدء بتصنيع البلاطات النحاسية في المشروع، تم إكمال صناعة (٣٦٣٠) بلاطة نحاسية وتمت خلال نفس المدة تغطيتها بالذهب، وأيضاً تصنيع (٢٥) من البلاطات المغطاة بالمينا والتي تحمل النقوش، وهذه الكميات تمثل حوالي ثلاثة أرباع الكمية من البلاطات اللازمة لتذهيب المئذنتين)[٦٢].

١٠. قد أكملت شركة أرض القدس وباشراف قسم الشؤون الهندسية والفنية في العتبة ٧٠٪ من أعمال بناء أواوين الطابق الثاني وتغليف واجهاته وسقوفه التابعة لمنشآت سور العتبة العباسية المقدسة من جميع أضلاعه الأربعة، ونصب المحجر المعدني لمعظم شرفات الطابق الثاني بعد أن تم إكساء واجهات أواوين الطابق الثاني لمنشآت سور العتبة بالكاشي الكربلائي الجديد، في وقت سابق ضمن المشروع، وتم تغليف سقوف الأواوين الجديدة بالمرايا المقطعة فنياً، بعد تغليفها بسقوف ثانوية على شكل قباب صغيرة وتشكيلات هندسية اسلامية، وتم الشروع بالعمل في البداية من خلال بناء أعمدة كونكريتية تطل على الصحن الشريف، وسقفت المساحة فيما بينها وبين حافة سقف الطابق الثاني بالكونكريت المسلح وبمساحة إجمالية قدرها ٥٠٠م^{٢} تقريباً لجميع أجنحة السور الأربعة، ووضعت مقرنصات الكاشي الكربلائي لجميع أقواس الأواوين ثم غلف ما تبقى منها بالكاشي الكربلائي وأوضح إن مدة التنفيذ التقديرية الكلية للمشروع ٣ سنوات بدأت من ٢٠٠٨/٦/١م[٦٣]. وفي عام ١٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ تم انجاز كامل المشروع، جاء هذا المشروع ليكون كتهيئة للمشروع المستقبلي الخاص بتوسعة الحرم من خلال تسقيف الصحن الشريف وضمه إليه، حيث تم بناء ركائز المشروع في سقف الأواوين[٦٤].

١١. وفي ٨ شوال عام ١٤٣١هـ ٢٠١٠/٩/١٨م، قامت العتبة العباسية المقدسة بإنجاز ١٠٠٪ من تصنيع كرات الشباك الفضية في مشروع تجديد شباك مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام حيث تضمن إعادة تصنيع كل مقاطع الشباك

الفضية الحاوية على زخارف ذهبية، واحتواء كل مقطع على الكرات الفضية والمقابض الفاصلة بينها، باستخدام فضة جديدة عيار ٩٩٩ وبكمية ١،٥ طن وهو أكبر من الوزن السابق المستخدم في صناعة الشباك بعدة أضعاف، حيث تم تخصيص(٦٠)كغم من الذهب عيار ٢٤ إلى الفضة المستخدمة في صناعة المقاطع وهي(٣٠٠٠) كغم أي(٣) أطنان من الفضة النقية وبنسبة ٢٪ ليكسبها رونقاً زاهياً ومقاومة أكبر ضد الاسوداد، وصناعة أجزاء مقاطع الشباك بسمك أكبر ليتمتع بعمر أطول في مقاومة التغيرات إن كمية الذهب المستخدمة من القطع الذهبية في المشروع (عدا كمية الذهب المخلوطة بالفضة) تفوق الـ(١٠٠)كغم من الذهب الخالص عيار ٢٤[٦٥].

١٢. وفي يوم الأحد ٢١ نيسان ٢٠١٣م أنهت الملاكات الفنية العاملة بمصنع الصياغة التابع للعتبة العباسية المقدسة، تصنيع المقابض الفاصلة بين الكرات الفضية (الزبانة) للشباك الجديد الخاص بمرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، والبالغ عددها ٦٥٠٠ مقبض، والتي تُكون مع الكرات الفضية مشبك الشباك[٦٦].

١٣. وبأيدٍ وعقول عراقية، أعلنت العتبة العباسية المقدسة وبمناسبة ذكرى مولد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، يوم ٤ شعبان عام١٤٣١هـ الموافق١٧/ ٧/ ٢٠١٠م، عن جزءٍ من النموذج النهائي للشباك الجديد للمولى ابو الفضل ابو الفضل العباس عليه السلام وذلك ضمن فقرات مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي السادس

ومن ميزات هذا المشروع هو استبدال جميع القطع النحاسية والفضية المنقوشة والمطلية بماء الذهب بقطع جديدة مصنعة من الذهب فقط وهذه سابقة تحسب لهذا الشباك وبالتالي فإنه سيكون أكثر متانة وعمراً من سابقاته، ومن الميزات الأخرى بالإضافة للميزات الثلاثة أعلاه هي ما يأتي:

- زيادة سمك جميع قطع الشباك الجديد لأجل اعطائه المتانة وقوة التحمل الكافية لمواجهة الضغط المتزايد الناتج من التدافع من قبل الزائرين في الزيارات المليونية وأشباهها، فمثلا كان سمك الكرات السابقة ٠،٥ ملم أصبح الآن ٢،٥ ملم، وبهذا تصبح الزيادة بخمسة اضعاف السابق، وسمك العمود كان ١،٥ ملم اصبح ١٥ ملم، أي بعشرة اضعاف، وقس على ذلك باقي القطع.
- استخدام المعدن **(stainless steel)** المقاوم للصدأ في عملية الربط والتركيب والتبطين ولأول مرة بدلا عن الحديد القابل للصدأ بسبب رمي الماء على الشباك من قبل الزائرين الكرام لأجل التبرك، هذا فضلا عن ميزات اخرى يمكن للمتفحص وذوي الاختصاص ملاحظتها من خلال المقارنة بين القطع القديمة والجديدة.

١٤. مثل ٢ من جمادى الثانية عام ١٤٣٢هـ ٦/ ٥/ ٢٠١١ م، إنجاز ٩٥٪ من أعمدة سقف توسعة حرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام؛ ولعدم تحمل سقف الحرم الأثري القديم لثقل السقف الجديد، يواصل قسم المشاريع الهندسية أعماله في تنفيذ الأعمدة الخرسانية المسلحة التي

سيغطي الصحن الشريف، ويبلغ عدد الركائز الحديدية تحت كل عمود كونكريتي (٢) وأخيراً يصبح مجموعها (٤٢) ركيزة حديدية تم دق كلاً منها في الأرض وصبها بعد أن تم ربطها بشبكة التسليح للأعمدة الكونكريتية.

١٥. اما في ٢٢ شعبان عام ١٤٣٢هـ تم اكتمال وصول كافة أجزاء الهيكل الحديدي لمشروع توسعة حرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بتسقيف صحنه الشريف، حيث قامت الشركة الماليزية بتركيب أجزاء الهياكل الحديدية الخاصة بالقباب وقد تم لحد الآن تركيب معظم هياكل القباب والتي يبلغ عددها أربع عشرة قبة صغيرة وأربع قباب كبيرة والسقف سيحافظ على مساحته ٤٠٪ للاحتفاظ به كفضاء مفتوح يعمل بنظام **(skylight)**، والتي تسمح بمرور الضوء ورؤية جزء من السماء إلى شكل السطح الداخلي من اجل ابقاء إيحائية الحرم السابقة، ومساحة ٦٠٪ سيتم تغليفه بالمرايا والجدران بالكاشي الكربلائي؛ وحرصاً من قبل الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة على الاحتفاظ بالطراز العماري الإسلامي للحرم.

١٦. وشهد ١١رمضان عام ١٤٣٢هـ والموافق ١٢/٨/٢٠١١م أول عملية رفع ونصب للجسور والهياكل الحديدية الخاصة بمشروع التوسعة، وباشرت يوم السبت ٢٦رمضان عام ١٤٣٢هـ بعملية رفع ونصب أربع من الجسور الحديدية مع هيكلين من القباب الخاصة، ووضعها في الأماكن المخصص لها في الجانب الغربي من العتبة المقدسة من جهة باب الإمام الحسين عليه السلام وبعدها تم انجاز احدى المراحل، والمتمثلة بعملية رفع ونصب سبع من الجسور الحديدية مع ملاحقاتها من جسور التقوية العرضية والجسور الحاملة لمقاطع **(sandwich panel)** والانتهاء من رفع و تركيب ثلاث من هياكل القباب الحديدية الصغيرة على هذه الجسور وفي الجانب الشرقي من العتبة المقدسة ومن جهة باب العلقمي باشرت الشركة المنفذة للمشروع بالجزء الثاني من هذه المرحلة).

١٧. وفي ٧ذي الحجة عام ١٤٣٢هـ ١٧/١١/٢٠١١م تم إكتمال وصول مواد **(sandwich panel)** من فلندا الخاصة بمشروع توسعة حرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بتسقيف صحنه الشريف وعن المواصفات الفنية لهذه المادة التي تتكون من طبقتين من الحديد المغلون والمصبوغ حرارياً لمقاومة الرطوبة وكافة العوامل الجوية والمناخية وبسمك (٦ملم) للطبقة الواحدة وبين هاتين الطبقتين تضغط طبقة من الصوف الزجاجي، وهو مادة تصنع عن طريق صهر الزجاج ثم تحويله إلى ألياف، وتضغط بدرجة عالية بين هذه الطبقات وبسمك (١٥سم) ليصبح سمك الطبقة الواحدة (٢١سم) وبأطوال تتراوح من(١-١٢م). وتقوم بدفع حرارة الشمس وإعطاء حرارة معتدلة ودائمة داخل الحرم المقدس، ويتم تنفيذها من الجانب الشرقي للعتبة المقدسة من جهة باب العلقمي[٦٧].

١٨. وفي ١٨ محرم عام ١٤٣٣هـ والموافق ١٤/١٢/٢٠١١م، تمت المباشرة بعمليات رفع وتركيب قطع مادة **(sandwich panel)** المخصصة

لتغليف الهيكل الحديدي الخاص بمشروع توسعة حرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بتسقيف صحنه الشريف.

١٩. وفي ٢٧ صفر ١٤٣٣ الموافق ٢١/ ١/ ٢٠١٢م أنهت الكوادر الفنية والهندسية المختصة بمجال عمليات تركيب قطع **(Sandwich panel)**، ٥٠٪ من العمليات الخاصة برفع وتركيب جميع القطع مع ملحقاتها كافة من مواد رابطة بين القطع ومواد عازلة أعلى وأسفل كل قطعة.

٢٠. وفي ٣٠ جمادى الثانية عام ١٤٣٢هـ، تمت أعمال صيانة وترميم أواوين الطابق الأرضي على مراحل عدة تضمنت المرحلة الأولى قلع الكاشي الكربلائي القديم بانتظام، ومن ثم إخراج الطابوق المستهلك، وبعدها تثبيت الإطار، وعمل أقواس متداخلة تشكل ما يسمى الزخرفة للاواوين أو (الرسمي) الذي يُكون شكل التقوس ويكون بأشكال عدة جزء منها يسمى (الخفاش والطيارة والجناح الكبير) وهذه مسميات مختلفة يتداولها أصحاب الحرف والاختصاصات.

٢١. أما في ٣ رجب عام ١٤٣٢هـ والموافق ٦/ ٦/ ٢٠١١م، قد أنجزت تثبيت أول كتيبة قرآنية مذهبة في الجهة الجنوبية من السور والتي تمتد من متحف الكفيل إلى المكتبة والتي تم تثبيتها بالجزء الفاصل بين الطابق السفلي والعلوي للأواوين[٦٨].

٢٢. وفي ١٩رمضان ١٤٣٣هـ، تم إنجاز الجناح الشمالي والجناح الشرقي وابتدأ العمل بالجهة الغربية والجنوبية من مشروع ترميم وصيانة أواوين الطابق الأرضي في العتبة العباسية المقدسة وهذا المشروع ستضفي بألوانه الزاهية جمالية كبيرة للمكان الطاهر إضافة إلى الشكل المعماري التراثي الذي يدل على الأصالة والعراقة لهذه العتبة المقدسة، بعد أن تم إنجاز أواوين الطابق الثاني، الذي تضمن تغليف الساحات المكشوفة بالكاشي الكربلائي وعمل الأواوين والأقواس بشكل مشابه ومطابق للطابق الأول[٦٩].

٢٣. وفي ٩ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٣/ ٣/ ٢٠١٢م تمت المباشرة بعمليات تغليف أواوين الطابق السفلي للعتبة العباسية المقدسة بالكاشي الكربلائي وفي ٢٨/ ٣/ ٢٠١٢مانتهى تثبيت الكتيبة القرآنية المذهبة لمشروع تجديد الكاشي الكربلائي لمرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام[٧٠].

٢٤. اما بـ ١٦ ربيع الأول ١٤٣٣هـ فقد تم الانتهاء من الأعمال الخاصة كافة بتصنيع التاج العلوي للشباك والتي يبلغ عددها ١٨ تاجاً[٧١].

٢٥. وفي٣ جمادي الأولى عام ١٤٣٣هـ والموافق ٢٦/ ٣/ ٢٠١٢م، أنهت الكوادر الفنية العاملة بمشروع شباك مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام الأعمال الخاصة كافة بالأعمدة الجانبية للشباك الشريف وعددها (١٨) عموداً موزعة على محيط الشباك الشريف، أما سمكه فهو(١٥) ملم، وكانت هذه الزيادة عن طريق زيادة في نسبة الذهب والفضة ليتمتع بعمر أطول ومقاومة للتغيرات ومقاومة أكبر ضد الاسوداد[٧٢].

٢٦. أما ١٦جمادى الثانية ١٤٣٣هـ الموافق ٨ / ٥/

٢٠١٢م فقد تم الانتهاء من أعمال تصنيع قطع التيجان السفلية للشباك الجديد الخاص بمرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام وبعدها يتم تهيئة الجانبين الأيسر والأيمن للوجه الأمامي للتاج؛ لغرض البدء بعمليات لحمها، والتي تتم بمراحل عدة تجري بعدها عمليات التفريز وعمل النقوش الخاصة بالتاج، وباستعمال أدوات ومعدات خاصة وصولاً للشكل النهائي، وبعد الانتهاء من هذه العملية نقوم بعمليات تنعيم الوجه الأمامي بدرجات عدة، وعلى مراحل للتخلص من الخطوط والشوائب الموجودة عليه كافة)(٧٣).

٢٧.أما ٢٩ رجب ١٤٣٣هـ والموافق ٢٠/٦/ ٢٠١٢م فقد أكملت الكوادر الفنية العاملة بمصنع العتبة العباسية المقدسة لصناعة شبابيك الأضرحة والمزارات الشريفة، الجزء الأخير من فقرات عمود الشباك الشريف (وردة قاعدة العمود) وتتكون من ١٨ قطعة، موزعة على أعمدة الشباك الشريف كافة وعند الجزء السفلي من كل عمود، وسمكها ٢،٥ملم وبزيادة ضعفين ونصف على سمك القطعة القديمة، وكانت هذه الزيادة في السمك عن طريق زيادة في نسبة الذهب والفضة وخلطها بطريقة فنية وعلمية حديثة لتتمتع بعمر أطول ومظهر خارجي جميل ومقاومة للتغيرات ومقاومة أكبر ضد الاسوداد، كذلك امتازت بأن طريقة تركيبها وأماكن التركيب على سطح العمود كانت مخفية تماماً وغير ظاهرية مما جعلت العمود يظهر وكأنه قطعة واحدة من التاج العلوي مروراً ببدن العمود والتاج السفلي وقاعدة الوردة(٧٤).

٢٨.وفي ٢٣ شوال ١٤٣٣هـ أنجزت الكوادر العاملة بمصنع الصياغة التابع للعتبة العباسية المقدسة قواعد الشبابيك السفلية للشباك الجديد الخاص بمرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام كافة، والبالغ عددها ١٤ قاعدة موزعة على محيط الشباك، التي ترتكز عليها الشبابيك الجزئية، اما سمك القاعدة الواحدة عند أوطأ نقطة ٦ملم وفي أعلى نقطه فيه يبلغ ٢٢ملم، أي بمعدل زيادة في السمك تبلغ ستة أضعاف السمك القديم وهذه الزيادة لم تكن مجرد زيادة سمكية فقط بل عن طريق زيادة في نسبة الذهب والفضة ووفق معاير ونسب خلط ليتمتع بعمر أطول ومقاومة للتغيرات ومقاومة أكبر ضد الاسوداد(٧٥).

٢٩.أما ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣، فقد بدأت الملاكات الهندسية العاملة بمشروع توسعة حرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بتسقيف صحنه الشريف وتركيب الزجاج من نوع **(Sky-Light)** على هياكل الخيام الزجاجية في المناطق المفتوحة والمتحركة من السقف، والتي تشكل مساحتها حوالي ٥٠٪منه، هذه القطع **(Sky-Light)** سهلة التركيب وخفيفة الوزن ومقاومة للكسر وفائقة المرونة ومقاومة للظروف الجوية وذات متانة وقابليتها العالية على عزل الصوت، ويرتكز هذا الزجاج على حاملات خاصة به (سبايدر) وتتم عملية تركيبه بطريقة فنية وبما يضمن ثباته وعدم تحريكه من هذه الأجزاء مستقبلاً(٧٦)، (وتحدث سماحة السيد احمد الصافي الى معالي وزير

التخطيط الاستاذ الدكتور علي يوسف الشكري بإعجاب عن عمليات التسقيف... مشيراً الى استخدام السقوف الزجاجية المتحركة على هيئة خيام في اشارة الى مخيم الإمام الحسين عليه السلام الذي كان للمولى ابو الفضل العباس عليه السلام موقف بطولي في الذود عنه حتى ان واحدة من صفات المولى ابو الفضل العباس هي (حامي الخيام).. موضحاً ان هذه السقوف المتحركة ذات مواصفات عالية فهي تحافظ على درجة الحرارة داخل فضاء الصحن كما انها لا تسمح بدخول اشعة الشمس بنحو مباشر انما تحتوي على فلاتر من شأنها السماح بدخول الاضاءة فقط.. كما بالإمكان فتحها في ايام الشتاء لدخول نور الشمس.. وقد تم فعلا القيام بعملية تجريبية من خلال فتح احدى الخيام الزجاجية المتحركة..)[٧٧] وكما قال الإمام علي عليه السلام: الاعمال بالخبرة العلم بالفهم.

٣٠. أما في ١٩ رجب ١٤٣٣هـ والموافق الاحد ١٠ حزيران ٢٠١٢م فقد تمثل بمراحل متقدمة يقطعها العمل بتركيب ونصب الخيام الزجاجية الخاصة بمشروع التوسعة وذلك في المناطق المفتوحة والمتحركة من السقف والتي تشكل مساحتها حوالي ٤٠٪ وبين المهندس حميد مجيد الصائغ، المدير المفوض لشركة ارض القدس العراقية، (انه بفترة وبوقت قياسي تم تركيب ونصب ٣٢ خيمة والمتبقي هو ٥ خيام فقط، وان عملية تركيب الهيكل مع التغليف بالزجاج هي عملية تحتاج لتركيز ودقة عاليين، التي تتضمن إضافة لتركيب ألواح الزجاج على هياكل الخيام، وتغليف الأقواس السفلية في القباب الكبيرة والصغيرة، وهياكل الأقواس الكبيرة عند باب القبلة لحرم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، كذلك الأقواس الصغيرة التي تحيط بالحرم والصحن الشريف بنفس ألواح الزجاج المستخدمة في الخيام **(Sky-Light)** وحسب التصاميم والمخططات المُعدة للمشروع)[٧٨].

٣١. وفي الخميس ٩ آيار عام ٢٠١٣م وصلت الأعمال الخاصة بتركيب قطع السقوف الثانوية وملحقاتها الأخرى لمشروع توسعة الحرم بتسقيف الصحن الشريف الى مراحلها النهائية، حيث أنجز حوالي أكثر من ٩٥٪ من هذه المرحلة وتم الانتهاء من تركيب قطع السقوف الثانوية للصحن الشريف والتي شملت الأجزاء الثابتة والجسور الداخلية إضافة لتغليف ثلاث من القباب الكبيرة والبالغ عددها أربعاً، وتغليف القباب الصغيرة والبالغ عدده أربع عشرة قبة وأوضح حميد مجيد (أن قطع السقوف الثانوية هي عبارة ديكورات ومقرنصات وزخارف إسلامية، متناغمة ومتناظره مع النسج المعماري للصحن الشريف وللعتبة ككل وبطريقة حديثة[٧٩]، والمادة الأولية لهذه القطع هي **(Fiber class)** وهي مادة قوية وخفيفة تمتاز بالصلابة والمرونة وتحمّل ظروف قاسية، كالحرارة والرطوبة والضغط وغيرها، وهي غير مضرة بالبيئة، كذلك تمتاز بعزل عالي للحرارة والصوت وصلابة ومقاومة عالية للكسر والضغط والحريق، وهي ذات مقاومة عالية لتسرب الماء تم جلبها من كوريا الجنوبية وتقطيعها وفقاً للقياسات المُعدّة مسبقاً، أما في

١٧ شعبان عام ١٤٣٤هـ والموافق٢٠١٣م، فقد ابتدأ العمل في الجانب الشرقي من العتبة المقدسة من جهة (باب العلقمي)[٨٠].

٣٢. وفي الأحد ٤ صفر ١٤٣٥ هـ الموافق ٨ كانون الاول ٢٠١٣م، فقد تم الانتهاء من الجزء الأول للمشروع من تركيب قطع المرايا الخاصة به، وتغليف سقوفه الثانوية وديكوراته بمادة الزجاج المقطع فنياً[٨١].

٣٣. وفي ١٨/ ١/ ٢٠١٤م حيث تمت المباشرة بتغليف القباب الثابتة جميعها سواء أكانت من النوع الاول وهي القباب الصغيرة والبالغ عددها أربع عشرة قبة التي ترمز الى الائمة الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام او من النوع الثاني وهي القباب الكبيرة والبالغ عددها أربع قباب، القبة الاولى ستكون باسم السيدة أم البنين والثلاث الأخر تمثل كل واحدة منها باسم أخ من إخوة المولى ابو الفضل العباس عليهما السلام وتم الانتهاء من تغليفها بالكاشي الكربلائي في ١/ ٤/ ٢٠١٤م[٨٢].

٣٤. وفي ٥ ربيع الاول عام١٤٣٤ هـ والموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٣م، تم الانتهاء من صناعة الإطارات الفضية لشباك المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، وتركيبها على الأجزاء الخشبية من الشباك وهي بمثابة غطاء خارجي لكافة الصندوق الخشبي مما تضيف اليه قوة ومتانة اضافية حيث تم أخذ قياساتها بدقة متناهية، وهي القياسات الخاصة بقطع الخشب نفسها وبأقل نسبة خطأ، لتجنب الفراغات التي قد تحصل عند تركيب الأجزاء الفضية) ويبلغ عددها ٢٨ قطعة طولية، و٢٨ قطعة عمودية موزعة على المفاصل الخشبية كافة للشباك الشريف، وبسمك ضعف السمك القديم، حيث يبلغ سمك البطانة (الصفيحة) ١،٥ ملم، وعند النقوش النباتية لها يبلغ السمك ٥ ملم[٨٣].

٣٥. وفي عام١٤٣٥هـ والموافق١٢/ ٠٤/ ٢٠١٤م لأوّل مرة في عتبات العراق المقدسة، تُباشر العتبة العباسية المقدّسة بإنشاء حرم أسفل الصحن الشريف خاص بالنساء؛ لعزلِهنّ عن الرجال؛ وذلك من أجل المحافظة على قدسية الصلاة والأعمال العبادية وأدائها بكلّ حريّة وبدون تقييد داخل الصحن الشريف للمولى ابو الفضل العباس عليه السلام و(لحساسيّة المشروع من الناحية العمرانية والإنشائية فقد تمّ إعداد دراسة متكاملة قبل الشروع بالتنفيذ؛.. وباستخدام أفضل الطرق المتبعة في هذا المجال، شملت دراسة التربة وقوة جدار الصحن والحرم ومدى تحمّله لأعمال الحفر التي ستُنفّذ، وقُدّم تصميمٌ ثلاثيُّ الأبعاد للمشروع وبتفاصيله الإنشائية والكهربائية والمعمارية كافة. وكما سينفذ للصحن مدخلان رئيسان من جهة بابي الإمام موسى الكاظم والإمام محمد الجواد عليهما السلام، وقد روعي في تصميم الصحن أن يمتدّ لجدار الحرم الطاهر للمولى ابو الفضل العباس عليه السلام ويُفصَلُ عنه بشباكٍ خاصٍّ لأداء الزيارة، على أن يزوّد بمصاعد وسلالم كهربائية لصعود ونزول الزائرين[٨٤].

٣٦. في ٢/ ٥/ ٢٠١٤م أمّا أهمّ المواصفات الفنية والهندسية للقطع التي تمّ إنجازها فهي: (العمود الركنيّ مع ملحقاته من المزهرية

السفلية التي يرتكز عليها والتاج العلويّ الذي يعتلي هذا العمود) حيث يبلغ عدد الأعمدة الجانبية أربعة أعمدة موزَّعة على أركان الشباك الشريف، ويبلغ وزنُ كلّ عمودٍ منها (٣٠ كغم) وبطول (٢م) وبنصف قطر (١٠سم) وسُمْك يتراوح بين (٦-٧ ملم) كذلك مواصفات المزهرية السفلية التي تُعدّ من الإضافات لهذا الشبّاك، لكون أنّ القديم كان يحوي مزهرية من المرمر، واستُبدِلَت حالياً بأخرى فضّية ذات سمك يتراوح بين (٦-٨ ملم) وبارتفاع (٣٠ سم) وبوزن (٤كغم)، وقد روعي في تصميمها التناغم التصميمي مع بقية أجزاء الشباك التي تحاذيها وبشكل متجانس مع أطواق التيجان السفلية [٨٥]، اما التاج العلوي لكلّ عمود هو الآخر عدده أربعة تيجان فإنّه يبلغ من السُمْك (٥ملم) ويبلغ وزن التاج الواحد (٢,٥كغم) وطول (٢١سم) ونصف قطره (١٠سم)[٨٦].

٣٧. أما في٧/ ٥/ ٢٠١٤م فقد تمّت المباشرة بتركيب أوّل القطع على الهيكل الخشبي الخاص بالشباك والتي تجري وفقاً لجدول مُعَدٍّ وحسب أسبقية كلّ قطعة وجزء من الشباك، وهي (قواعد الشبابيك السفلى) والبالغ عددها (١٤ قاعدة) موزّعة على محيط الشباك وترتكز عليها الشبابيك الجزئية، وتعتبر قاعدة لتلك المشبكات[٨٧].

٣٨. وفي ٢/ ٩/ ٢٠١٤م الكوادر الفنية للعتبة العباسية تنتهي من تركيب قطع الشبّاك الجديد لضريح المولى ابو الفضل العباس عليه السلام[٨٨].

٣٩. وفي٧/ ١١/ ٢٠١٤م تم اكتمال أعمال المثلثات الذهبية لشباك المولى ابو الفضل العباس عليه السلام والمصنوعة من الذهب الخالص عيار(٢٢) ويبلغ عددها (٢٨) مثلثاً بواقع مثلّثين لكلّ قطعةٍ يتمّ تركيبهما في أعلى كلّ مشبّكٍ وعلى الجهتين وبسمك (١,٢٥ملم) وبقياس (٥٢سم×٧٧سم) وبوزنٍ يبلغ (٥كغم) للمثلّث الواحد، وكما أن الأعمال النهائية شملت تخليص المثلثات الذهبية المنقوشة على القير من كافة الشوائب وتنظيفها بعملية حرق القير، لتتمّ بعدها أعمال تبييضها بحوامض كيميائية خاصة، ومن ثمّ جليها لإعطائها اللون المطلوب لتُختتم هذه الأعمال بعملية (الطراش)[***] وبانتهائها تكون المثلثات الذهبية جاهزة لعمليتي (التجفيت) ثم تركيبها مع بعضها البعض، والتركيب على قطع المشبّكات ومن ثمّ تثبيتها على الهيكل الخشبي[٨٩].

٤٠. وفي ١٥ربيع الاول عام ١٤٣٦هـ الموافق ٠٧/ ٠١/ ٢٠١٥م تم الانتهاء من تصنيع تاج مثلّثات الشباك الجديد للمولى ابو الفضل العباس عليه السلام، هو أحد الأجزاء التي تركّب في مثلّثات الشباك وتكون حلقة رابطة بين جزئيه الأيمن والأيسر ويبلغ عددها (١٤) تاجاً وصنعت بطريقةٍ حرفيةٍ وفنيةٍ جميلة لتكوّن مع باقي أجزاء المشبّكات لوحةً فنيةً رائعة كون هذه الأجزاء تكمّل إحداها الأخرى[٩٠].

٤١. شكل ٧ربيع الاول عام ١٤٣٦هـ الموافق ٣٠/ ١٢/ ٢٠١٤ م، اكمالاً لمراحل صناعة شباك المولى ابو الفضل العباس عليه السلام من خلال إنهاء عمل السندانات الذهبية التي يبلغ عددها (١٨) سندانة مصنوعةٌ من الذهب الخالص

فالواحدة منها تمثل عيار (٢٢) حبة بسُمْك (١ملم) وبقياس (١٠×٥٥)سم، والتي تقع في أعلى تاج الأعمدة الجانبية بين قطع المشبكات أي بين كل مثلّثين ذهبيّين لقطع المشبّكات؛ ولكونها مصنوعة من الذهب فهذا يحتاج الى دقّةٍ إضافية لأنّ معدن الذهب يكون صعب المراس وصعب التطويع لكنّه لم يصعب على أنامل من جعل خدمة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام هدفه الأسمى وغايته العليا [٩١] كما في الشكل (٢أ، ب).

٤٢. وفي ٣١/ ١/ ٢٠١٥م قامت الكوادر الفنية في العتبة العباسية بالمباشرة بتركيب المشبّكات على الهيكل الخشبي الذي تحيط بالشباك الشريف للمولى ابو الفضل العباس عليه السلام من جميع جهاته، التي يبلغ عددها (اربعة عشر) مشبّكاً تمّ إعدادها وتصميمها من قبل الفنيين المختصين والمشرفين على مشروع الشباك الشريف [٩٢].

٤٣. وفي الأربعاء ٤ شباط ٢٠١٥م ضمّ مشروعُ التوسعةِ الأفقية لصحن المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بين طيّاته العديد من المشاريع الفرعية، والتي بجُمْلَتها مشروع توسعة بوابات الصحن الشريف (المداخل الرئيسة له)، (إنّ عدد الأبواب المحيطة بالسور الشريف يبلغ تسعة أبواب، توسّعت كمداخل أي عُمِلَت لها بوابات بثلاثة أضعاف طولها الطبيعي تقريباً فكانت حاضنةً للبوابات القديمة، فمثلا باب الإمام الحسين عليه السلام كان يبلغ طوله (٢،٧٥م) وأصبح (١١م)، حيث كان أقصى طول للباب هو (٣م) وقد أصبح بعد مشروع التوسعة كلّ باب له بوّابة كبيرة، ثم عُمِلَ لكلّ بابٍ ديكوراتٌ ونقوشٌ خاصّة به واستخدم فيها الكاشي الكربلائي المذهّب وبعضه المعرّق) وبعضُ الأبواب ضمّت التصاميم الخاصة بها قباباً ومقرنصات، كذلك شملت الأعمال تركيب قطعٍ ضوئيةٍ خُطَّت عليها بعض التسليات على المولى ابو الفضل العباس عليه السلام التي تشير الى أوصافه التي اشتهر بها مضافاً اليها اسم الباب ليكون علامةً تعريفيةً له..، فتمّ الانتهاءُ منه بصورة كاملة مثل باب الإمام الجواد عليه السلام، ومنها ما دون ذلك وبنسب متفاوتة..) [٩٣].

٤٤. وقد توالت التطورات العمرانية والتجديد على العتبة العباسية حتى وصلت أوج زينتها وحلتها، وما زالت هذه المشاريع مستمرة حتى يومنا هذا تتراوح ما بين صيانة وتوسعة واعادة تزيين بعض الأماكن بالزخارف الإسلامية الجميلة.

وصف المشهد

تتألف الروضة العباسية شكل(٣) من ثلاثة أجزاء رئيسة وهي: السور، الصحن، والحرم وما يلحق به من أروقة للرجال والنساء.

يحيط بالمرقد سور ضخم مرتفع يسور الروضة من جميع جهاتها ويشكل جدرانها الخارجية [٩٤] يبلغ ارتفاعه ١١م مشيد من الخـارج بالاجر وبشكل أقواس داخلية وخارجية مغلفة بالطابوق ومطعمةً بالكاشي الكربلائي المزخرف، وحسب النقشات المصممة على الطراز الأسلامي، وفي أعلى السور كتيبة

من الكاشي الكربلائي مخطوط عليها آيات من القرآن الكريم[٩٥] شكل (٤)، وتحيط بالصحن من الداخل سلسلة من الحجرات يبلغ عددها ٥٧ حجرة يتصدر كلاً منها ايوان ذو عقد مدبب، ويمكن الدخول الى صحن الروضة من احد عشر باباً تتوجها عقود مدببة ومزينة بتشكيلات زخرفية وهذه الأبواب هي: باب القبلة بالجهة الجنوبية، وباب الإمام الحسن وباب الإمام الحسين وباب الإمام موسى الكاظم وباب صاحب الزمان في الجهة الغربية، وباب الإمام محمد الجواد، وباب الإمام علي الهادي وباب أم البنين في الشمال وباب العلقمي وباب الإمام أمير المؤمنين وباب الإمام الرضا في الجهة الشرقية من المرقد[٩٦]، ويزين جدران الصحن زخارف متنوعة شكل (٥) وفرشت أرضية الصحن بالمرمر الأبيض.

ويتقدم الحضرة العباسية أكبر ايوان وهو ايوان الذهب يتقدمه رواق يستند على عشرة أعمدة من المرمر، وعلى جانبي الأيوان توجد مئذنتان يزين ثلثها الأعلى بلاطات الذهب، أما الثلثان الآخران فيزينهما الذهب المزين بالخط الكوفي المربع بكلمتي(الله محمد)، و(ارتفاع كل منهما ٣٩م عن مستوى أرضية الحضرة وكتب في وسطهما آيات قرآنية كريمة بالخط الكوفي الجميل، ويخترق جسم كل مأذنة سلم حلزوني يتم الدخول اليه من الطابق الأرضي للحضرة ويؤدي الى شرفة الأذان المسقفة، وتستند الشرفة على صفين من المقرنصات الجميلة المتراكبة)[٩٧].

ويتوج المئذنة جوسق صغيرة مقرنصة بشكل فصوص تعلوها سارية أو رمانة مطلية بالذهب. ويؤدي الأيوان الذهبي الى رواق يحيط بغرفة الضريح مزين بالمرايا والقاشاني شكل (٦) وفي وسط هذه الحضرة يوجد الضريح المقدس الذي يشكل قلب البناء ويحيط به شباك مصنوع من الذهب والفضة شكل (٧)، وبداخله صندوق زجاجي ثم (خاتم وهو عبارة عن صندوق خشبي مزجج مزخرف بنقوش هندية ومطعم بالمينا وموشح بشريط قرآني وتحت هذا الصندوق الجسد الطاهر لمولانا وسيدنا المولى ابو الفضل العباس عليه السلام حيث توجد قطعة من المرمر مستطيلة وضعت على القبر، يعلو سطح الروضة قبة مرتفعة يبلغ محيطها ٤٨ م وتتوسط المئذنتين ترتكز هذه القبة من الداخل على أربع جدران ضخمة وموشحة بكتيبة من الكاشي الكربلائي عرضها ٩٠سم كتب عليها سورة المنافقون)[٩٨]، وزينت القبة من الداخل بقطع المرايا الصغيرة، أما من الخارج فزينت ببلاطات من الذهب، وتعلو القبة رمانة مطلية بالذهب يعلوها اسم الله تعالى.

(ومن المعجزات الخالدة أن قبر المولى ابو الفضل العباس عليه السلام يقع تحت الضريح مباشرة بعدة أمتار وهو مبني بالآجر والسمنت ويحيط به الماء من كل جوانبه كأنه يطفو على بحيرة صغيرة، والعجيب أن الماء الموجود هو ماء زلال صاف خال من الطعم واللون والرائحة رغم مرور السنين على وجوده هناك. وفي بعض الأحيان يستعمل هذا الماء للتبرك والاستشفاء، وبالرغم من اندثار نهر العلقمي فإن الماء الذي يحيط بمرقده الشريف يأبى الا أن يكون همزة الوصل بين الماضي والحاضر)[٩٩]، شكل (٨).

مؤشرات الإطار النظري

١. تحتل المشاهد مركز الصدارة في جذب الزوار من أقطار العالم كافة للصلاة والدعاء والتبرك بها كمراكز دينية مقدسة إضافة إلى كونها مراكز سياحية وأثرية فنية واقتصادية مهمة، وقد وصى نبينا العظيم بزيارة القبور للاتعاظ وتذكر الآخرة، وخير مثال على ذلك قبور أهل بيت النبوة عليهم السلام التي تعلمنا حياتهم دروساً في التضحية والفداء وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

٢. يتجلى الايثار بأسمى معانيه في شخصية المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، حيث قال الامام السجاد عليه السلام: (رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة...).

٣. طرأت على المشاهد المقدسة خاصة العراق عمارات عدة على مر العصور من الخلفاء والملوك ومحبي أهل البيت بدأت من البساطة في البناء إلى أن وصلت أوج ازدهارها وقد مرت بطرز إسلامية متنوعة.

٤. تحفل المشاهد المقدسة في العراق لاسيما مرقد المولى ابو الفضل العباس عليه السلام بأنواع الزخارف (الهندسية، والخطية، والنباتية، والعمارية) المنفذة بتقنيات متنوعة مما جعلها مصدراً ثرياً وخزيناً ثميناً للفنون الزخرفية والعمارة الإسلامية لتتواءم مع قدسية هذه المشاهد عند المسلمين كما تضم هدايا وتحفيات فنية نفيسة تعود إلى أزمنة قديمة من الممكن وضعها في متاحف العتبات المقدسة.

الفصل الثالث:

مجتمع البحث

أولاً: مجتمع البحث

شمل مجتمع البحث الزخارف النباتية والهندسية والخطية والتشخيصية (آدمية، حيوانية) بأنواعها المنفذة كافة على البلاط المزجج (القاشاني المعرق) والخشب والذهب والفضة والمرايا، والموظفة داخل روضة الحرم.

ومن خلال الدراسة الاستطلاعية للباحثين، قامتا بزيارات ميدانية عديدة للعتبة العباسية المقدسة، لتحديد مجتمع البحث الذي بلغ (٩) تكوينات زخرفية شملت جميع التنوعات المعتمدة في تزيين روضة الحرم المقدسة وغير متكررة، وعلى الرغم من صغر حجم غرفة الروضة المقدسة، إلا أنها ضمت أكبر عدد من التنوعات في التكوينات الزخرفية والتقنية.

ثانياً: عينة البحث

قامت الباحثتان باختيار عينة بحثها بصورة قصدية من المجتمع الكلي على وفق التنوعات الحاصلة في العتبة العباسية المقدسة، وقد بلغت عينة بحثها (٣) تكويناً زخرفياً من العتبة العباسية المقدسة.

وتمت عملية اختيار هذه العينة على وفق المسوغات الآتية:

١. إنها تغطي موضوع الدراسة بما يتلاءم مع تمثيلها

للخطاب الابداعي للتكوينات الزخرفية ضمن حدود البحث.

٢. حمل الخطاب الفكري الزخرفي تنوعاً واضحاً من حيث البناء العام.

٣. تم استبعاد التكوينات الزخرفية المتكررة عند تحديد مجتمع البحث الكلي.

٤. أخذت الباحثتان في اختيار عينة بحثهما. وكما هو مبين في الجدول الآتي:

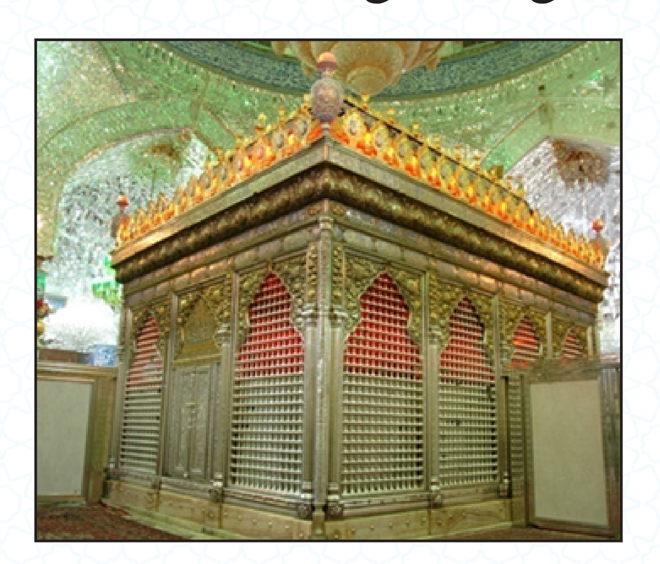
الدولة	اسم المحافظة	العتبة المقدسة	مجتمع البحث	عينة البحث
العراق	كربلاء	العتبة العباسية	٩	٣

ثالثاً: منهج البحث

اتبعت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب والأكثر مواءمة لتحقيق هدف البحث الشامل.

رابعاً: تحليل العينة

أنموذج (١- أ، ب، ج، د، هـ، و، ز)



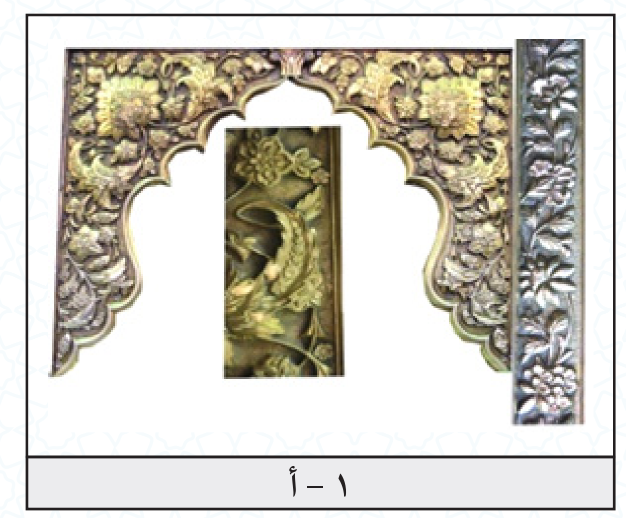
- **اسم العمل**: شباك فضة موشح بالذهب مع تاج ذهب.
- **الموقع**: العتبة العباسية المقدسة.
- **نوع الزخرفة**: مختلط.
- **نوع البناء الزخرفي**: عمودي.
- **الخامة**: الفضة والذهب.
- **تقنية التنفيذ الزخرفي**: الطرق والتطعيم بالمينا والتكفيت بالذهب.

التحليل والمناقشة

تميز الشباك بتوليف جمالي متنوع من حيث المفردات والوحدات والتقنيات والعناصر والعلاقات الرابطة مع التنوع في الأسلوب التنظيمي.

يتألف المستطيل الأكبر مساحة من عقد ضام متجاوز مفصص احتضن تكوينات هندسية قوامها مربعات ذات زوايا مدورة اكتسبت جمالياتها بنظامها ذي التكرار المتناوب عموديا وأفقيا ليشغل الفضاء كليا مع فتحتين تتخللان وسط المربعات ويتوج العقد غصنان منحنيان بشكل متعاكس ينتهيان بزهرة صغيرة ويتوسطهما زهرة ثلاثية الفصوص ذات مقطع جانبي مركبة كليا على ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ومعرقة، وينظم هذا التكوين على وفق مبدأ التوازن المتماثل ليمنح الشكل الإستقرار والوحدة والجمال، ونظم جانبا العقد بنظام ثنائي على المحور العمودي بتكرار كامل على الجانبين، وتضمن نصف العقد أغصاناً متموجة تتفرع منها

أوراق نباتية متنوعة الأحجام والأشكال، فمنها بسيطة وأخرى مسننة ذات عرق وسطي وأخرى ذات حشو داخلي من الأوراق المسننة الأصغر حجما أو مسننة ذات نهايات ملتفة محشوة بأزهار وأوراق بسيطة، اما الأزهار فقد تنوعت أحجامها وأشكالها بشكل منسجم وذي أبعاد جمالية قوامها أزهار بسيطة مفصصة ومسننة ذات مقطع جانبي أو رأسي ومتراكبة جزئيا أو كليا أي ذات حشو داخلي من الأزهار والأوراق وتوحي بعض هذه الأزهار بالحركة الدورانية الأتجاهية ناتجة من طي جوانب الورقة باتجاه واحد مما يفعل من جماليات التنوع من خلال النسب المتفاوتة بالأحجام وتنوع التكوينات الزخرفية مع تنوع الحركة الديناميكية الإيقاعية الناتجة من حركة الغصن والأزهار ضمن كل موحد مترابط، ويؤطر هذا التكوين الزخرفي افريز منظم بتكرار متبادل قوامه أزهار ذات مقطع جانبي مع أغصان ذات حركة موجبة موحدة تنبثق منها أوراق معرقة بحركة ايقاعية ذات أبعاد جمالية من خلال التنوع بالوضع مع تماثل المفردات المتكررة فهي ذات تنوع انمائي حركي، أنموذج (١-أ).



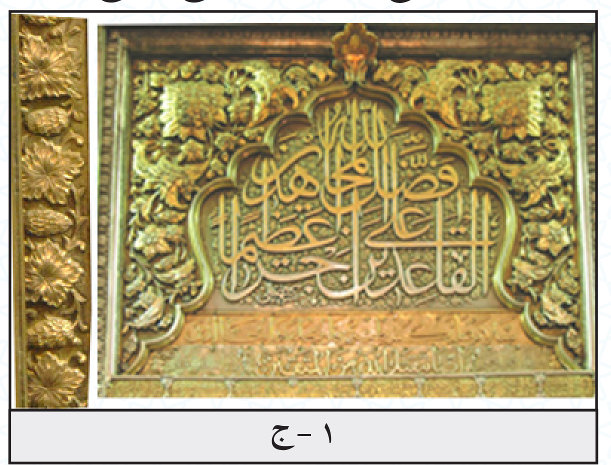
١ - أ

أما المستطيل الأقل مساحة المجاور للمستطيل الأول فقوامه عمود نصفي ذو أخاديد طولانية تتوجه أربع أوراق من الأكانتس ذات الحشو الحلزوني تلتقي كل ورقتين لتوحي بهيأة تشبه السمكة بطابع زخرفي اسلامي يفصل بين الهيأتين أزهار ذات مقطع جانبي، يليه مربع مزخرف بزهرة ذات مقطع رأسي يعلوها آنية ذات بدن محزز وفوهة عريضة يخرج منها غصن تنبثق منه أوراق معرقة وأوراد الجوري الكاملة والبدائية النمو وذات المقطع الجانبي والرأسي وبأوضاع وحركات متنوعة فهي ذات نسيج زخرفي منظم بتكرار متكافئ ومنسجم وجميل، يتوج الآنية مع أورادها طوق على هيأة عقد ضام متجاوز ومفصص، محزز من الخارج وعلى جانبيها زخرفة قوامها مفردات كأسية كاملة ومقسومة ثنائية الفلق وهذه الآنية مع أورادها وطوقها مصمتة بلون الذهب مع اضافة ظلال حول الأوراد والأغصان على الأرضية لتفعيل القيمة الضوئية وتباينها لإبراز جمالية المفردات الزخرفية، أنموذج (١-ب).



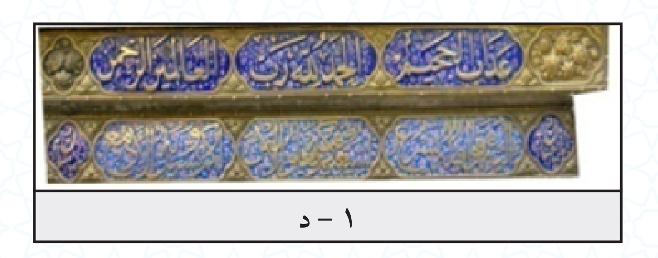
١ - ب

أما المستطيل الذي يحوي الباب فله الزخارف النباتية نفسها على جانبي العقد الا أنه يختلف من حيث الحشو الداخلي الزخرفي والتأطير الخارجي، فنجد من حيث الحشو الداخلي تضمن العقد نصوصاً لأدعية على مهاد مزخرف يتلوها دعاء ونصوص قرآنية تعلو الباب، كما قسمت الباب الى مربعات تحوي نصوصاً كلها بخط الثلث ومصمتة، ويؤطر المستطيل ثمار الفراولة مكررة بالتبادل مع أوراق الفراولة المعرقة مع أغصانها، أنموذج (١-ج).



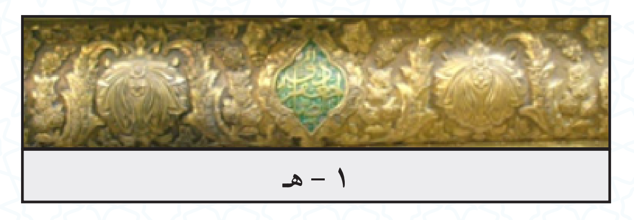
١ - ج

شغل أعلى المستطيلات بافاريز نصية وأخرى زخرفية، أحيطت بعض النصوص الذهبية البارزة أشكال هندسية مفصصة شغلت على مهاد أزرق مزخرف بالأغصان الخضراء مع أزهار بلون وردي مع أبيض ساهمت في وضوح وتباين النصوص مع الأرضية، كما يتخلل أحد الأفاريز أشكال هندسية مفصصة احتضنت باقات من الزهور القريبة من الواقع على الرغم من كونها مصمتة بلون الذهب؛ لأضفاء التنوع المظهري، كما شغل الأفريز النصي الأخير بشكل كامل من دون تجزئة النصوص وتحديدها على مهاد أزرق من المينا المزخرف بالأغصان والأزهار، أنموذج (١-د).



١ - د

أما الأفريز الزخرفي فقد نظم بالتكرار المتبادل لزهرتين كل منهما متراكبة من الأزهار والأوراق احتوت إحداهما على أغصان منحنية الى الداخل ذات حشو حلزوني وكانت إحداهما متجهة نحو الأعلى والأخرى نحو الأسفل مع قلب زخرفي احتضن بداخله اسم أحد الأئمة بلون ذهبي مصمت على مهاد أخضر مزخرف بالأغصان والأزهار، وزين الفضاء المحيط بهذه المفردات بأزهار وأوراق ملتفة لملء الفضاء وقد خطت جميع النصوص بخط الثلث لقابليته على التشكيل والتراص بصور جمالية متنوعة حسب الفضاء المقرر، أنموذج (١-هـ).



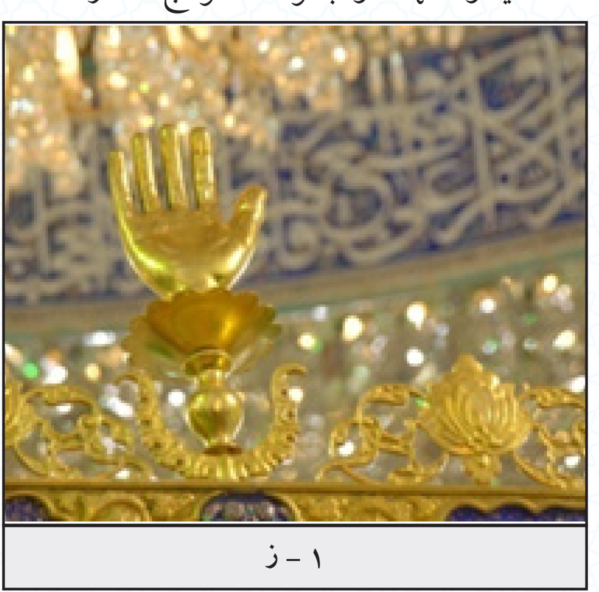
١ - هـ

وقد توجت الأفاريز بصف من الشرفات المورقة التي تحتضن شكلاً بيضوياً مزخرفاً بالمينا على شكل قلب ذي تناظر رباعي محشو بأزهار وردية قريبة في محاكاتها للواقع على مهاد أبيض، بينما أحيط القلب بلون أزرق كما وظفت آنيات على الزوايا مشغولة بالمينا، أنموذج (١-و).



١ - و

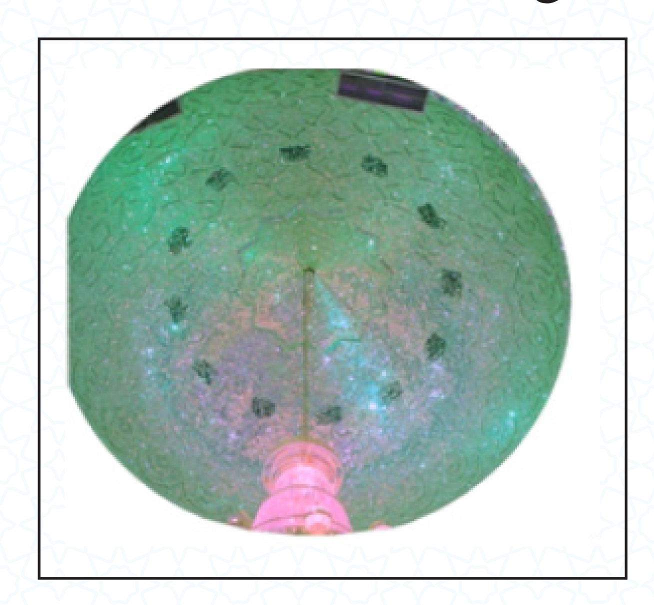
وقد زين أعلى التاج افريز من الأشكال الهندسية المفصصة المحشوة بالزخارف النباتية من أغصان وأزهار بصور قريبة من الواقع يتوجها صف من الآنيات الجناحية المجسمة المصمتة بلون الذهب تتوسطها آنية تحمل كفاً من الذهب الخالص وهي كف بشرية واقعية ترمز لكف المولى ابو الفضل العباس عليه السلام المقطوعة في معركة الطف معركة التضحية والشهادة والبطولة، أنموذج (١-ز).



١ - ز

ونظمت هذه الآنيات بطريقة التكرار المتبادل مع أزهار تجريدية زخرفية مركبة من الأوراق مع مفردات كأسية فقد تنوعت الزخارف وتوحدت بأنظمة تكرار عالية الدقة والجمال.

أنموذج (٢)



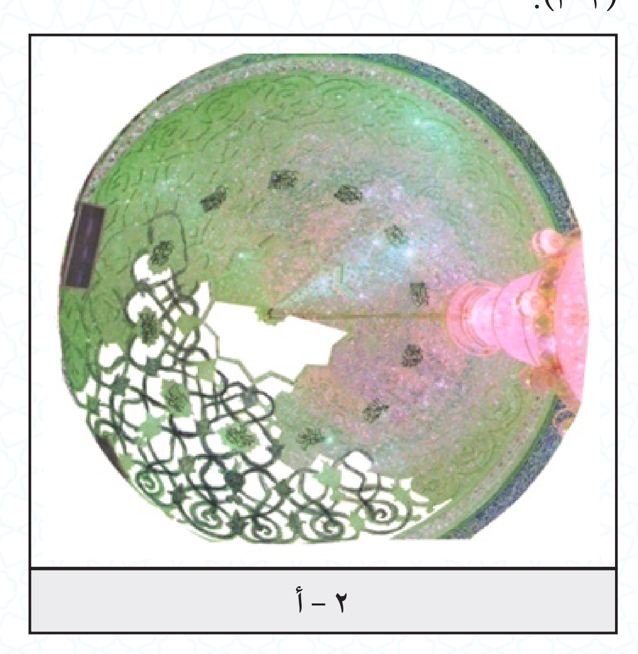
- **اسم العمل**: القبة الداخلية.
- **الموقع**: العتبة العباسية المقدسة.
- **نوع الزخرفة**: مختلط.
- **نوع البناء الزخرفي**: مركزي دائري.
- **الخامة**: مرايا.
- **تقنية التنفيذ الزخرفي**: التجميع.

التحليل والمناقشة

تتألف القبة من شكل هندسي على هيأة دائرة قوامها مفردات كأسية كاملة تنتشر بشكل دوائر بشكل منسجم ومتناسب مع المساحة الكلية طبقت بأسلوب تنظيمي متناوب في الدائرة الأولى ومتبادل مع ثمرة غير واضحة في الدائرة الثانية ومتبادلة في الدائرة الثالثة مع قلوب لوزية تضمنت أسماء الأئمة الإثني عشر بخط الثلث وبلون أسود، ليفعل من دور التضاد وجمالياته ضمن البنية الكلية للتكوينات الزخرفية، كما وظف حرف (العين) بشكل زخرفي في

الصف الأول من القلوب الإشعاعية ليعمل كتوليف جمالي ووظيفي رمزي للإشارة الى أول حرف من اسم المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، وقد تم تكراره بشكل متعاكس ومتجانس مع القلوب ومع المساحة الكلية للفضاء المقرر.

كما تنتشر قلوب اشعاعية ثنائية التناظر منظمة بشكل متعاكس ومتشابك وصولا الى النجمة ذات الإثني عشر رأسا وتتصل بجوانبها ورؤوسها مفردات كأسية كاملة مع ثمرة غير واضحة التي وظفت مع قلوب رباعية التناظر لوزية، وأوحت هيأة القلوب بالحركة الإتجاهية المتعددة لخطوط القلوب الإشعاعية المصمتة لتولد جماليات تنوع انهائية ومتوالدة نظمت على وفق نظام تكراري متناقص نحو المركز ومتزايد نحو القطر، أنموذج (٢–أ).

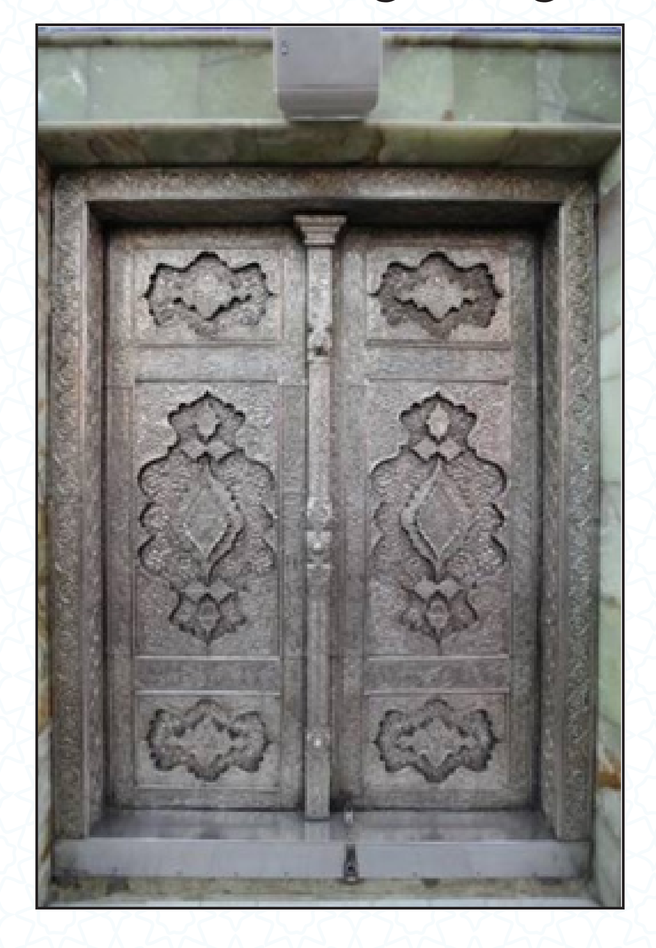


٢ – أ

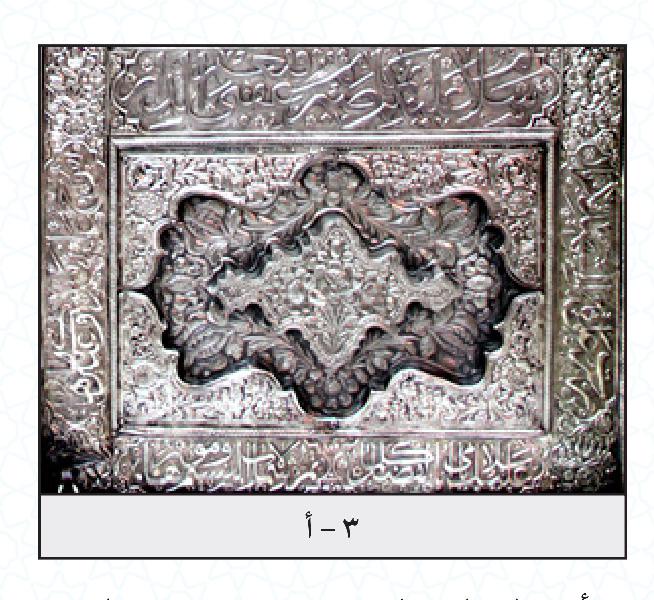
وتنتهي القلوب بنجمة ذات اثني عشر رأسا ومزدوجة الخطوط ومحشوة بنقاط مكثفة زخرفية وتتمركز هذه النجمة نجمة صغيرة بعدد الرؤوس نفسه، وقد رتبت هذه التكوينات بشكل متتابع ومتماسك مع التغيير بالأوضاع مما فعل من جماليات التنوع المظهري مع التنوع بالأشكال الزخرفية، كما أوحت الظلال التي تكونت نتيجة استخدام تقنية التجميع للمرايا التي تعتمد على بروز الأشكال بمنح الوضوح للتكوينات الزخرفية عن المهاد الغائر.

وعلى الرغم من الملمس الناعم للمرايا الا أن تقنية الإظهار بالبارز والغائر أوحت بتنوع الملامس وخاصة مع الإنعكاسات المتنوعة التي تحدثها المرايا من الأضواء، كما تكتسب المرايا لون الإضاءة المنعكسة عليها لتبدو بألوان متنوعة وذات أبعاد جمالية ضمن وحدة متماسكة ينظمها تكرار موحد.

أنموذج (٣–أ، ب، ج، د)



- **اسم العمل**: باب فضة
- **الموقع**: العتبة العباسية المقدسة
- **نوع الزخرفة**: مختلط
- **نوع البناء الزخرفي**: عمودي
- **الخامة**: فضة
- **تقنية التنفيذ الزخرفي**: الطرق



٣ - أ

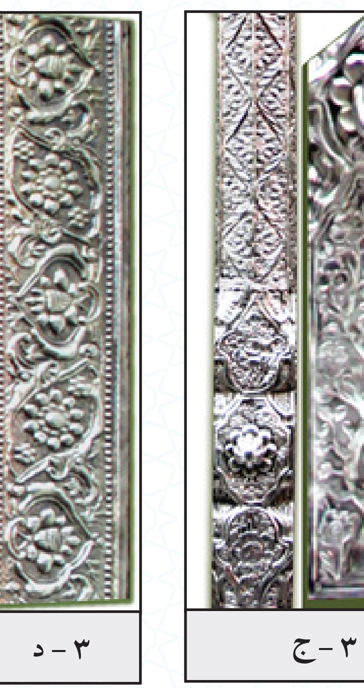
التحليل والمناقشة

برزت جمالية التنوع في الأسلوب التنظيمي الأفقي والعمودي والمتكافئ ضمن الفضاء المقرر، فشكل الباب مستطيل قوامه ثلاثة أقسام رئيسة تضمنت مستطيلاً أفقياً وآخر عمودياً، يتمركز المستطيل الأفقي قلباً زخرفياً لوزياً رباعياً التناظر على المحاور الأفقية والعمودية، وهو غائر ذو مهاد مزخرف بالأزهار البسيطة والمركبة مع أغصان منحنية تنتهي بأوراد ذات مقطع جانبي ويحتضن القلب قلباً زخرفياً لوزياً أصغر حجما تؤطره اللآلئ وتتوسطه باقة من الأزهار ذات تكرار نصفي، ان التدرج بحجم القلب ادى الى الإستقرار البصري وجمالية التكوين الزخرفي من جراء التناسب بالأحجام المتدرجة، وتزخرف جوانب القلب أزهار بسيطة مفصصة ومركبة وبأحجام متنوعة مع أغصان ذات طبيعة موجية تتفرع منها الأزهار، ويتماثل المستطيل العلوي والسفلي على جانبي الباب وتؤطر هذه المستطيلات نصوص قرآنية بضمنها آية من (سورة الفتح) مع أقوال وأشعار بخط الثلث وتحيط هذه النصوص أشكال هندسية مفصصة لتعمل على اضفاء الوحدة بالرغم من التنوع، أنموذج (٣-أ).

أما المستطيل العمودي فاحتل مركز السيادة كونه الجزء الأكبر من المساحة وزخرف بصورة عمودية بزخارف نباتية وخطية قوامه قلب غائر تحيطه عناصر كأسية مقسومة ثنائية الفلق وذات حشو حلزوني وزخرف داخله بأغصان ذات طبيعة موجية تتفرع منها أزهار بسيطة مفصصة مركزها نقطة مكثفة زخرفية مع أزهار مركبة ويتمركزه قلب لوزي مركب كليا ذو مهاد زخرفي وعلى جانبيه العلوي والسفلي ثلاث مفردات كأسية كاملة ذات حشو داخلي قوامه أزهار بسيطة مفصصة، ويحتضن قلباً أصغر حجما يحوي نص (الله ولي التوفيق) بخط الثلث مما نتج تنوعا في الوحدات الأساسية وتبايناً في الحجم المساحي عبر انسجام كلي موحد ذي أبعاد جمالية، أنموذج (٣-ب).

أما العمود الذي يفصل بين البابين فقد زين بأزهار مجسمة مع أشكال معينية تضم بداخلها أزهاراً بسيطة مكررة بالتناوب، أما أسفل العمود فقد شغل بشجرة ذات محاكاة واقعية وذات انشاء حر (٣-ج)، وتؤطر الباب أزهار بسيطة ذات تكرار متبادل مع تغير

بالوضع، فأوحت بالحركة الديناميكية الإيقاعية التي نظمت على وفق معالجات جمالية اسلامية، أنموذج (٣-د).



٣ – ج



٣ – د

الفصل الرابع:

أولاً: نتائج البحث

من خلال ما جاء في الإطار النظري، وكذلك في تحليل عينة البحث توصلت الباحثتان إلى نتائج عدة:

١. يتمظهر الخطاب الفكري العمراني والزخرفي بالعتبة العباسية نظراً للمكانة المقدسة التي تتمحور حول شخصية ونسب وشجاعة المولى ابو الفضل العباس عليه السلام، كما في نماذج العينة.

٢. تتشكل الزخارف الهندسية ذات الأضلاع الرباعية كوحدة أساسية في التكوينات الزخرفية أنموذج (١، ٣)، أو قد تكون نباتية وذات طابع هندسي رباعي الأضلاع مثل أوراق نباتية على شكل معين أنموذج (٣).

٣ – ب

٣. تتميز الأشكال الهندسية (المتداخلة والمتراكبة) بخطاب جمالي ظهر فيه تنوعٌ تقنيٌ حيث تتمركزها نجمة بعدد اثني عشر رأساً أنموذج (٣،٢).

٤. تم توظيف خط الثلث على سطح البناء العمراني داخل روضة العتبة العباسية المقدسة أنموذج (١، ٢، ٣).

٥. التنوع في حجم المساحة التي احتلتها الكتل الخطية داخل الأفاريز العمرانية المتنوعة المظهر والمهاد واللون، فقد شغلت على مهاد مصمت من الفضة أنموذج (١، ٣)، وعلى مهاد ازرق مزخرف أنموذج (١)، كما شغل ضمناً داخل القلوب الرباعية أنموذج (١، ٢، ٣).

٦. تحتل (ألفاظ) معينة كلفظ الجلالة (الله) ولفظ الرسول الكريم(محمد)ﷺ، وأهل بيت النبوةعليهم السلام، مركز الصدارة في العتبة العباسية المقدسة، وبصور وخطوط متنوعة.

٧. اقتبس الفنان المزخرف من الواقع ما يتناسب من المفردات النباتية ذات الأبعاد الجمالية مع قدسية المكان المقدس، كزخارف تراثية: تم زخرفة شبابيك العتبة العباسية المقدسة بزخارف تراثية ذات صلة بالتراث البيزنطي كأوراق الاكانتس، وإنصاف الاعمدة ذات الاخاديد الطولانية أنموذج (١).

ثانياً: الاستنتاجات

١. ارتبطت الخطابات الفكرية والتطبيقية للزخرفة بتجريدات زخرفية مبتعدة بنسب متباينة عن الواقع التشخيصي أو المادي.

٢. ترتبط طبيعة التنوع الزخرفي في التشكيلات البنائية للزخارف الداخلية الموجودة في العتبة العباسية المقدسة، بمعطيات التنظيم الجمالي للعناصر والأسس الرابطة لها.

٣. تعد صيغ التنوع الزخرفي في المساحات الجدارية الداخلية في العتبة العباسية المقدسة بمثابة تكثيف جمالي للرؤية البصرية التي تفترض معالجات بنائية وتقنية تدعم حالة التنوع في تلك المساحات.

٤. تتعزز القيمة الاظهارية لفعل التنوع الزخرفي، شكلياً من خلال الانتقال من المستوى الحسي للصورة الزخرفية إلى المستوى الذهني (المدرك) لها.

٥. وظف الفنان المزخرف رموزاً تراثية تعود أصولها إلى البيزنطيين على وفق رؤى جمالية إسلامية خالصة، تتناسب مع قدسية المكان المرتبط بشخص المولى ابو الفضل العباسعليه السلام.

ثالثاً: التوصيات

١. أرشفة صور التكوينات الزخرفية الداخلية للعتبة العباسية المقدسة وإعدادها للدراسات العلمية والفنية الجمالية، مع تسهيل مهمة الباحثين؛ لأنها تعد جزءاً من التراث العراقي.

٢. مراجعة المصادر الخاصة بالعتبة العباسية المقدسة العراقية وتنقيحها وتطويرها، نظراً للتغيرات الكثيرة التي طرأت على البناء المعماري من توسيع للوحدات البنائية ضمن العتبات المقدسة، فمن المفترض أن تكون هنالك تغيرات في المعلومات

التوثيقية تتناسب مع حالة التوسيع العمراني، وخصوصاً فيما يعنى بالقياسات.

٣. اعتماد أساليب زخرفية تنفيذية في العتبة العباسية المقدسة والمساجد الإسلامية العراقية تتسم بالطابع التراثي العراقي؛ وذلك لتأكيد الهوية المحلية المتوافقة مع قدسية المولى ابو الفضل العباس عليه السلام.

رابعاً: دراسات مستقبلية

١. الأبعاد الوظيفية للزخارف الإسلامية في العمارة الدينية.

٢. تنوع الوحدات الزخرفية الهندسية في المساجد الإسلامية.

٣. الوحدة والتنوع في زخارف القرآن الكريم.

الهوامش

(١) الخزاعي، عبد السادة عبد الصاحب فنجان: الرسم التجريدي بين النظرة الإسلامية والرؤية المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٧م، ص٤٠.

(٢) سورة ص، آية (٢٠).

(٣) عمر، احمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مجلد ١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٦٦٠.

(٤) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي؛ بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج١، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٣١.

(٥) يعقوب، الدكتور إميل بديع: المعجم المفصل في الجموع؛ الخزانة اللغوية، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٤٥.

(٦) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج٢، ص١٥٦.

(*) الاصالة: الاتيان بأفكار جديدة لم يسبق بها الآخرون.

(**) المرونة: امكانية حل المشكلات بأكثر من فكرة واتجاه.

(٧) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الناشر دار الرسالة،الكويت، ١٩٨٣م، ص٤١٠.

(٨) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ط١، ج٢، الناشر ذوي القربى، قم، ١٣٨٥هـ، ص٥٤.

(٩) السهلاني، حيدر محمد علي محمد جواد: فقه العتبات المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الفقه، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م، ص٧٦.

(١٠) دليل العتبات والمزارات والمشاهد المقدسة في العراق، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٥١.

(١١) الموسوي، عبد الرزاق المقرم: قمر بني هاشم بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٤٩م، ص٢٤.

(١٢) الأصفهاني، ابو الفرج: مقاتل الطالبيين، ط١، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٤٠.

(١٣) مديرية البرامج الدينية، أحيوا أمرنا؛ دليل برامج وأنشطة المناسبات الاسلامية، كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ط١، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٠٢.

(١٤) الجعفري، الشيخ أشرف الزهيري: السيدة أم البنين؛ سيرتها – كراماتها، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٧٥.

(١٥) الاشيقر، السيد محمد علي يوسف: العباس رجل العقيدة والجهاد؛ ياقمر بني هاشم يا ساقي عطاشى كربلاء ياحامل لواء ابي عبدالله، ط١، مؤسسة محبين

للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ١٤٢٢هـ، ص٤٨.

(١٦) وردت هذه الرواية في مصدرين: (المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج١، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية – مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، النجف – بيروت، ٢٠٠٨م، ص٨، والكرباسي، محمد صادق محمد: لبوة العرين وأشبال أم البنين، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٥٥-٥٦).

(١٧) الجعفري، الشيخ أشرف الزهيري: السيدة أم البنين، مصدر سابق، ص١٤١-١٤٢.

(١٨) القرشي، باقر شريف: حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام؛ دراسة وتحليل، ط٢، ج٣، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠٠٨م، ص٢٧٣.

(١٩) المقرم، سيد عبد الرزاق: مقتل الحسين عليه السلام ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية – قم، مطبعة شريعت، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦٧.

(٢٠) الكرباسي، محمد صادق محمد: لبوة العرين وأشبال أم البنين، مصدر سابق، ص٥٨.

(٢١) الجعفري، الشيخ أشرف الزهيري: السيدة أم البنين، مصدر سابق، ص٥٦.

(٢٢) الحكيم، احمد نوري: العباس بن علي في القرآن وعند اهل البيت عليهم السلام، ط٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، شعبة الاعلام – وحدة الدراسات، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص٤٠-٤١.

(٢٣) الاصفهاني، ابو الفرج: مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص٥٦- ٥٧.

(٢٤) المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج٣، ص١٧٦.

(٢٥) الحسني، السيد أحمد شكر: قمر بني هاشم؛ سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام، ط١، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٢٥٥.

(٢٦) المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج٢، ص١٦٢.

(٢٧) الحسني، السيد أحمد شكر: قمر بني هاشم، مصدر سابق، ص١٥٣.

(٢٨) الاشيقر، السيد محمد علي يوسف: العباس رجل العقيدة والجهاد، مصدر سابق، ص١٠٤.

(٢٩) القرشي، باقر شريف: حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام، ج٣، مصدر سابق، ص٢٧٤.

(٣٠) القرشي، باقر شريف: السيدة زينب؛ بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام، ط٥، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع – دار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، بيروت، ٢٠١٣م، ص٢٤٥.

(٣١) آل درويش، الشيخ عبدالله ابن الحاج حسن: المجالس العاشوريّة؛ في المآتم الحسينية، ١٤٢٤هـ، ص٢٤٤.

(٣٢) هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية: الامام الحسين عليه السلام؛ من الميلاد الى الاستشهاد، ط١، دار الأثر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبوعات الأمين، بيروت، ٢٠١٣م، ص٢٣٨.

(٣٣) القرشي، باقر شريف: حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام، مصدر سابق، ص٢٧٦.

(٣٤) المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج٣، مصدر سابق، ص١٧.

(٣٥) الحسني، السيد أحمد شكر: قمر بني هاشم؛ سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام، ط١، مصدر سابق،

ص٢٥٩.

(٣٦)دليل العتبات والمزارات والمشاهد الدينية في العراق، مصدر سابق، ص٥١-٥٢.

(٣٧)الطعمة، سلمان هادي: تراث كربلاء، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص٦١.

(٣٨)الحكيم، احمد نوري: العباس بن علي في القرآن وعند اهل البيت عليهم السلام، مصدر سابق، ص٥٥.

(٣٩)المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي، ج٣، مصدر سابق، ص٣٧١.

(٤٠)حسين، حارث خالد: طريق الخلود من وحي الطفوف، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة - شعبة الدراسات والنشرات، مطبعة دار الكفيل - كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م، ص٢٧.

(٤١)مديرية البرامج الدينية، أحيوا أمرنا، مصدر سابق، ص ٢٠٤.

(٤٢)القرشي، باقر شريف: العباس بن علي؛ رائد الكرامة والفداء في الاسلام، مصدر سابق، ص٤١-٤٢.

(٤٣)الطعمة، سلمان هادي: تراث كربلاء، مصدر سابق، ص٦١-٦٢.

(٤٤)الأنصاري، رؤوف محمد علي: عمارة كربلاء، دراسة عمرانية وتخطيطية، ط١، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦، ص١٣٧-١٣٨.

(٤٥)الطعمة، سلمان هادي: مصدر سابق، ص٧١.

(٤٦)حمد، جسام محمد: خلاصة تاريخ العتبة العباسية المقدسة، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م، ص٢٧-٢٨.

(٤٧)رسول كاظم عبد السادة: أدباء اعمار العتبات المقدسة، ج١، بلا تاريخ، ص٤٨

(٤٨)حمد، جسام محمد: خلاصة تاريخ العتبة العباسية المقدسة، مصدر سابق، ص٢٨-٢٩.

(٤٩) http://www. Holy Karbala.net / Karbala city/ Abbas/shrine- his / build / 05.html

(٥٠)الطعمة، سلمان هادي: مصدر سابق، ص٧١.

(٥١) http://www. Holy Karbala.net. Ibid.

(٥٢) http://www.shianet.info. /index.php? action =e3lan &adsid=12.

(٥٣)موقع الكفيل http:// alkafeel. net/ index

(٥٤) http://najaf-news.com/index.php/reports-and-investigations/3874

(٥٥)موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٥٦)موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٥٧) http://www.kitabat.info/subject.php?id=35208.

(٥٨) http://najaf-news.com. Ibid.

(٥٩) http://www Tariq-Karbala.net/?id=7317

(٦٠) http://al-najma.org/new_page_442.htm

(٦١) http://www.iraqalyoum.net/archf/1218/iraq/pag2.html

(٦٢) http://www.shianet.info. Ibid

(٦٣) موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٦٤) http://www.kitabat.info. Ibid

(٦٥) http://www.alghadeer.tv/news/detail/825

(٦٦) http://www.kitabat.info. Ibid

(٦٧)موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٦٨)موقع الكفيل، مصدر سابق

(٦٩) IRAQ _ Religious and heritage buildings - Page 3

(٧٠) http://www.kitabat.info. Ibid

(٧١) http://imamhussain.org. /Exnews/1486vie.html

(٧٢) http://www.kitabat.info. Ibid

(٧٣) موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٧٤) http://ansar313.blogspot.com/2012_09_01_archive html.

(٧٥) http:// www. Almurtadha. net.

(٧٦) الهنداوي، عبد الزهرة: معالي وزير التخطيط يطلع على باقة جديدة من المشاريع الحيوية التي تنفذها إدارتا العتبتين الحسينية والعباسية المطهرتين في محافظة كربلاء المقدسة؛ اطلالة على العظمة والجمال والإباء، مسار التخطيط، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التخطيط، قسم العلاقات والاعلام، ع١٢، تشرين الثاني، طبعت في مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٢م، ص ٧-٨.

(٧٧) http://ansar313.blogspot.com/2012_06_01_archive. html.

(٧٨) http://www.alghadeer.tv/news/detail/1420.

(٧٩) http://www.alnoor.se/article.asp?id=206756.

(٨٠) موقع الكفيل، مصدر سابق.

(٨١) http:// www. Almurtadha. Ibid.

(٨٢) http://www.kitabat.info. Ibid.

(٨٣) http:// www. Almurtadha. Ibid.

(٨٤) http://www.imamhussain.org/Exnews/1486vie. html.

(٨٥) الباوي، مصطفى: الانتهاء من تركيب تيجان الاعمدة الركنية للشباك الجديد لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام؛ مشاريع وانجازات، صدى الروضتين، صحيفة عامة مستقلة نصف شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام، السنة الحادية عشرة، ع ٢٥٥، ١ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ- ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م، ص٦١.

(٨٦) http:// www. Almurtadha.net. Ibid.

(٨٧) http://imamhussain.org/Exnews/1877vie.html.

(٨٨) http://fk-news.com/hussain.html.

(***) (الطراش) وتُعرف بهذا الاسم عند الإخوة الصاغة، وهي إضفاء شعيرات كأشعة الشمس حول النقوش النباتية وهي آخر مرحلةٍ من الأعمال التي يتمّ إجراؤها على المثلثات الذهبية.

(٨٩) https://ar-ar.facebook.com/News.thresholds.

(٩٠) http://www.alhikmeh.org/news/?p=32075.

(٩١) http://www.imamhussain-fm.com/ ?v=news &id= 31795.

(٩٢) http://iraq.shafaqna.com./photo/itemlist/tag.html? tid=4837.

(٩٣) http://iraq.shafaqna.com. Ibid.

(٩٤) عيسى سلمان وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق، قصور ومشاهد،ج٢، منشورات وزارة الأعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص١٥٦.

(٩٥) رسول كاظم عبد السادة: مصدر سابق، ص٥٢.

(٩٦) الأنصاري، رؤوف محمد علي: عمارة كربلاء، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٥.

(٩٧) المصدر نفسه، ص١٤٢.

(٩٨) رسول كاظم عبد السادة: ج١، مصدر سابق، ص٦٢-٦٣.

(٩٩) دليل العتبات والمزارات والمشاهد الدينية في العراق، مصدر سابق، ص٥٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية:

١. عمر، احمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد ١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢. يعقوب، الدكتور إميل بديع: المعجم المفصل في الجموع؛ الخزانة اللغوية، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣. صليبا، جميل: المعجم الفلسفي؛ بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج١، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٤. صليبا، جميل: المعجم الفلسفي؛ بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج٢، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، الناشر دار الرسالة،الكويت، ١٩٨٣م.

٦. الموسوي، عبد الرزاق المقرم: قمر بني هاشم بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٤٩م.

٧. الأصفهاني، ابو الفرج: مقاتل الطالبيين، ط١، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨. مديرية البرامج الدينية، أحيوا أمرنا؛ دليل برامج وأنشطة المناسبات الاسلامية، كشافة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.

٩. الجعفري، الشيخ أشرف الزهيري: السيدة أم البنين؛ سيرتها - كراماتها، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٠. الاشيقر، السيد محمد علي يوسف: العباس رجل العقيدة والجهاد؛ ياقمر بني هاشم يا ساقي عطاشى كربلاء ياحامل لواء ابي عبدالله، ط١، مؤسسة محبين للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة، ١٤٢٢هـ.

١١. الكرباسي، محمد صادق محمد: لبوة العرين وأشبال أم البنين، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٢. المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج١، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، النجف- بيروت، ٢٠٠٨م.

١٣. المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج٢، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، النجف- بيروت، ٢٠٠٨م.

١٤. المظفر، عبد الواحد: موسوعة بطل العلقمي؛ العباس الاكبر ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام، ط١، ج٣، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، النجف- بيروت، ٢٠٠٨م.

١٥. القرشي، باقر شريف: العباس بن علي؛ رائد الكرامة والفداء في الاسلام، ط١، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩م.

١٦. الحكيم، احمد نوري: العباس بن علي في القرآن وعند اهل البيت عليهم السلام، ط٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، شعبة الاعلام – وحدة الدراسات، كربلاء، ٢٠٠٩م.

١٧. القرشي، باقر شريف: حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام، ج ٣، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠٠٨م.

١٨. المقرم، سيد عبد الرزاق: مقتل الحسين عليه السلام ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية – قم، مطبعة شريعت، ١٤٢٥هـ.

١٩. الحسني، السيد أحمد شكر: قمر بني هاشم؛ سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام، ط١، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٠. القرشي، باقر شريف: السيدة زينب عليها السلام؛ بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الاسلام، ط٥، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع – دار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بيروت، ٢٠١٣م.

٢١. آل درويش، الشيخ عبدالله ابن الحاج حسن: المجالس العاشوريّة؛ في المآتم الحسينية، ١٤٢٤هـ.

٢٢. هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية: الامام الحسين عليه السلام؛ من الميلاد الى الاستشهاد، ط١، دار الأثر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبوعات الأمين، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٣. دليل العتبات والمزارات والمشاهد الدينية في العراق، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ٢٠٠٦م.

٢٤. الطعمة، سلمان هادي: تراث كربلاء، ط٢، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٥. حارث خالد حسين: طريق الخلود من وحي الطفوف، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة – شعبة الدراسات والنشرات، مطبعة دار الكفيل – كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م.

٢٦. الأنصاري، رؤوف محمد علي: عمارة كربلاء، دراسة عمرانية وتخطيطية، ط١، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق، ٢٠٠٦م

٢٧. رسول كاظم عبد السادة: أدباء اعمار العتبات المقدسة، ج١، بلا تاريخ.

٢٨. سلمان عيسى وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق، قصور ومشاهد،ج٢، منشورات وزارة الأعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

٢٩. حمد، جسام محمد: خلاصة تاريخ العتبة العباسية المقدسة، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

٣٠. الخزاعي، عبد السادة عبد الصاحب فنجان:الرسم التجريدي بين النظرة الإسلامية والرؤية المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٧م.

٣١. السهلاني، حيدر محمد علي محمد جواد: فقه العتبات المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الفقه، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م

ثالثاً: الدوريات والنشريات:

٣٢. الهنداوي، عبد الزهرة: معالي وزير التخطيط يطلع على باقة جديدة من المشاريع الحيوية التي تنفذها إدارتا العتبتين الحسينية والعباسية المطهرتين في محافظة كربلاء المقدسة؛ اطلالة على العظمة والجمال والإباء، مسار التخطيط، مجلة شهرية تصدر عن وزارة التخطيط، قسم العلاقات والاعلام، ع١٢، طبعت في مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٢م

٣٣. الباوي، مصطفى: الانتهاء من تركيب تيجان الاعمدة الركنية للشباك الجديد لمرقد ابو الفضل العباس عليه السلام؛ مشاريع وانجازات، صدى الروضتين، صحيفة عامة مستقلة نصف شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام، ع ٢٥٥، ٢٠١٥م.

خامساً: الانترنت:

٣٤. http://www.shianet.info/index.php?action=e3lan&adsid=12.

٣٥. http://www. Holy Karbala.net / Karbala city/ Abbas/ shrine- his / build / 05.html.

٣٦. موقع الكفيل http:// alkafeel. net/ index.

٣٧. http://najaf-news.com/index.php/reports-and-investigations/3874.

٣٨. http://www.kitabat.info /subject.php?id=35208.

٣٩. http://www Tariq-Karbala.net /?id=7317.

٤٠. http://al-najma.org/new.

٤١. http://www.iraqalyoum.net /archf/1218/Iraq.

٤٢. http://www.alghadeer.tv/news/detail/825.

٤٣. IRAQ _ Religious and heritage buildings.

٤٤. http://imamhussain.org. /Exnews/1486vie.html.

٤٥. http://ansar313.blogspot.com/2012_09_01_archive.html.

٤٦. http:// www. Almurtadha. net.

٤٧. http://www.alnoor.se/article.asp?id=206756.

٤٨. http://fk-news.com/hussain.html.

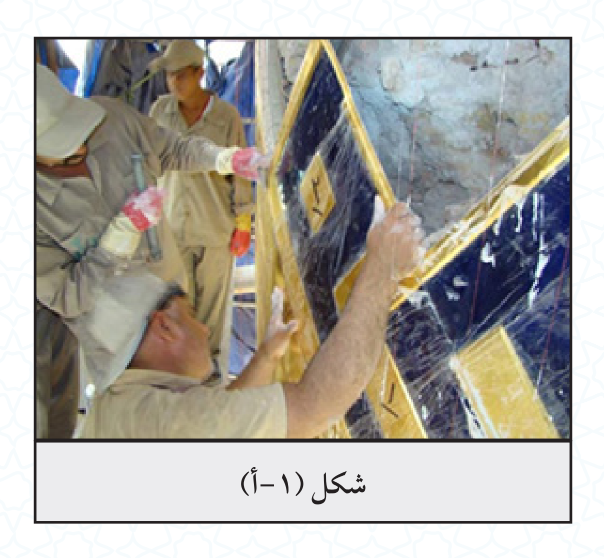
٤٩. https://ar-ar.facebook.com/News.thresholds.

٥٠. http://www.alhikmeh.org/news/?p=32075.

٥١. http://www.imamhussain-fm.com/?v=news&id=31795.

٥٢. http://iraq.shafaqna.com/photo/itemlist/tag.html?tid=4837.

الاشكال



شكل (١-أ)



شكل (١-ج)



شكل (١-ب)

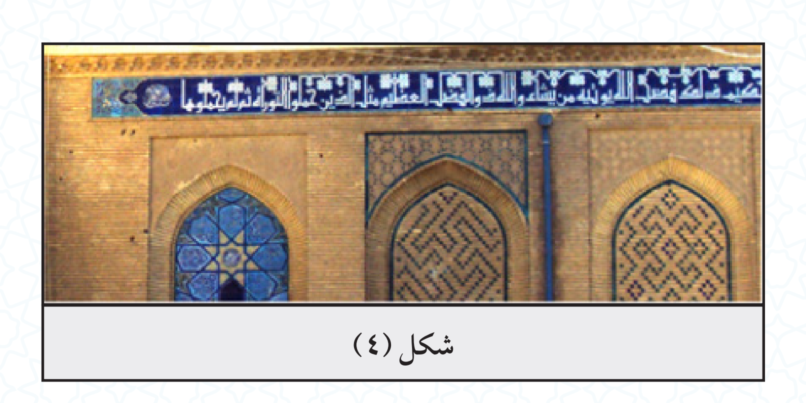


شكل (٢-أ)



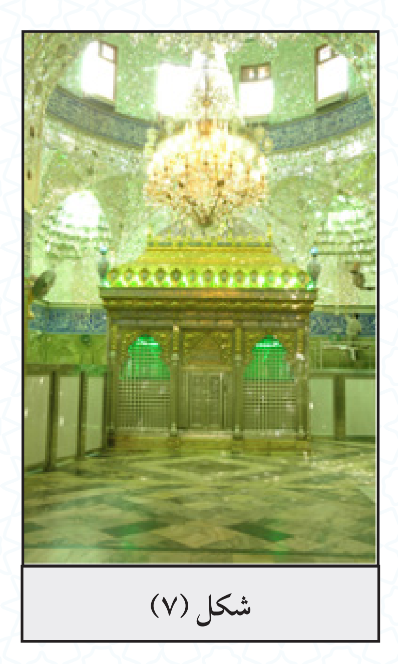
شكل (٢-ب)


شكل (٣)


شكل (٤)


شكل (٥)


شكل (٦)


شكل (٧)



شكل (٨)



الأسواق في كربلاء

نشأتها وتطوّرها حتى (ق١٤هـ/ ٢٠م)

المدرس المساعد

أحمد مهلهل الأسدي

باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخّص

سنتناول في هذا البحث موضوعاً قد عزفت عنه أغلب الدراسات والبحوث التي كُتبت في تاريخ كربلاء المقدسة، سيما الاقتصادية منها، ففي هذا البحث سنكتبُ ما توصّلنا إليه من معرفة بالحالة التي نشأت عليها الأسواق الكربلائية، ثم كيف تطوّرت تلك الأسواق بمرور الزمن، سواء أكان التطوّر في بناء السوق، أم في بضائعها، أم في نشاطها، وستنكشف للقارئ المتأمِّل أبرز العوامل التي ساعدت كثيراً على ذلك التطوّر في المُدّة المحدَّدة.

The Markets in Karbala:
Emergence and Development Until the 14th AH / 20th AD Century

Asst. Lec.

Ahmed Muhlhel Al-Asadi

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

This research deals with a topic that hasn’t been seriously tackled in the previous studies and researches written about the history of the holy city of Karbala especially its economical status. The researcher discusses the results related to the historical markets of Karbala and the changes and development in these markets over the past time. Moreover, the development related either to their buildings, goods or activities will be tackled. The reader will easily discover different factors that helped these markets to develop in such restricted time.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على المبعوث رحمة للناس أجمعين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المُتَّقين.

أما بعد...

إنَّ البحث في نشأة أسواق كربلاء وتطوّرها عبر العصور الإسلامية سيما الأولى منها أمر غير يسير، وذلك لندرة المعلومات في هذا الجانب، فالمؤرخون والرحالة وغيرهم ممّن ذكروا تلك المدينة آنذاك كان ذكرهم لها عَرَضيّاً في سياق كتاباتهم عن حَدَثٍ ما، أو أنهم يذكرون جانباً من حياة المدينة ويهملون جوانب أخرى، فضلاً عن ذلك هو تعرُّضها بين فينة وأخرى إلى الاعتداء والتخريب.

ومع ذلك، فإنّ توفّر بعض الإشارات وقليل من النصوص ساعدنا على تقديم صورة تقريبية للحالة التي نشأت عليها أسواق كربلاء ثم تطوّرها. وقد أصبح البحث أقلَّ صعوبة في العصور المتأخرة بعد أن صارت كربلاء مقصداً لأرباب الأقلام سيما الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا كربلاء ودوّنوا ما شاهدوه، ومن مشاهداتهم تلك أنهم قدّموا وصفاً رائعاً للأسواق في كربلاء، ومن مجموع ما دوّنوه يمكن رسم صورة شبه كاملة للأسواق من حيث بنائها ونشاط حركتها وما فيها من البضائع المختلفة وبعض الخدمات.

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن نذكر أوّلاً معنى كلمة السوق في اللغة والاصطلاح، وثانياً سنقدّم لَمحة من تاريخ الأسواق العربية في الجاهلية والإسلام، وثالثاً سيكون البحث في صُلب موضوعنا وهو (الأسواق في كربلاء نشأتها وتطوّرها)، وبعد ذلك ستكون خاتمة البحث وفيها أبرز نتائجه، تليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

أوّلاً: السوق في اللغة والاصطلاح

١. السوق لغة: لفظة تُذكَّر وتؤنَّث، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأَسَقْتُهُ. والسُّوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق. ويُقال: تسوَّق القوم، إذا باعوا واشتروا، والسُّوق موضع البياعات[١].

٢. السوق اصطلاحاً: تعني السوق في الاصطلاح المكان الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون، ليكونوا على اتصال في ما بينهم لتبادل سلعة أو خدمة[٢]، وهو في المدن يعني مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركّز فيها الحياة الصناعية والتجارية، وفي القرى تعني الأسواق البسيطة التي تنتشر فيها[٣].

ثانياً: لَمحة من تاريخ الأسواق في الجاهلية والإسلام

عرفَ العرب في الجاهلية الأسواق وانساقوا إليها من قريب وبعيد، لعرض السلع وجميع المواد

التجارية وبيعها[٤]، وقد اختلف المؤرخون العرب في عدد تلك الأسواق[٥]، وليس هذا مهماً وإنما المهم أنها عُدّت ظاهرة بارزة في حياة العرب قبل ظهور الإسلام، حتى أنها غطّت أغلب الأماكن في شبه الجزيرة العربية إنْ لم يكن كلها[٦]، ومن تلك الأسواق وأعظمها سوق عكاظ[٧] الموسمي العام الذي كان الناس يفِدون إليه من أطراف الجزيرة العربية، ومنها ما كان يقتصر على ما يجاوره من القرى وما ينزل بساحته من القبائل كسوق هَجَر وغيره[٨].

وحين ظهر الإسلام نال السوق اهتماماً كبيراً، وقد هذّب معاملات الناس فيه بتحريمه بعض بيوع الجاهلية وممارساتهم اللاإنسانية التي كانت منتشرة في بعض أسواقهم[٩]، ودعا النبيﷺ إلى اختيار موضع السوق في المدينة، فلمّا حدّد مكانه قال: ((هذا سوقكم، لا يُحجَر، ولا يُضرَب عليه الخراج))[١٠]، وباختيار موضع السوق أصبح له مكان معروف ومُحدد، وكفى الله العرب مؤونة الترحال بين أسواق الجزيرة، ولم يعد هناك حاجة إلى مواسم وأسواق على ما كانت عليه الحال في الجاهلية، لأن العرب سكنت المدن الكبار من بلاد الشام والعراق ومصر وفارس ومصّرت هي لأنفسها أمصاراً عظم شأنها مع الزمن كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها[١١].

وقد كان من شروط بناء المدن في نظر المسلمين أن يتوفّر فيها قبل كل شيء أمران ضروريان، هما المسجد والسوق الذي كان يُقام حول المسجد أو بالقرب منه، كما في جوامع البصرة الثلاثة، وجامع الكوفة وجامع واسط[١٢]، وقد تطوّرت هذه الأسواق العراقية بمرور الزمن، فالأسواق في العراق كانت في بادئ الأمر مفتوحة ومن دون مبانٍ أو سقوف خلا ظِلال من البواري كان ينصبها البائعون في مواضعهم المختارة[١٣]، ويظهر أن أهل السوق كانوا قد عرفوا أمكنتهم فصارت كأنها ملك لهم، يأتونها ليبيعوا بضاعتهم، وليس مَن كان يسبق إلى المكان يصبح أحقّ به من غيره، ولهذا يُروى أن الإمام عليعليه السلام لمّا خرج إلى السُّوق ورأى أهله قد حازوا أمكنتهم، قال: ((ليس ذلك لهم، إنَّ سوق المسلمين كمصلّاهم، مَن سبق إلى موضع فهو له يومه حتى يدعه))[١٤]. وهذا يدل على أنَّ السوق كان فضاءً، يتقاسم مساحته مجموعة من البائعين، واستمرّ الحال هكذا إلى أن عُقدت بالحجارة في زمن والي الأمويين على العراقَيْن (البصرة والكوفة) خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ/ ٧٢٣-٧٣٧م)[١٥]، (فإنه بنى الأسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً)[١٦].

ثالثاً: الأسواق في كربلاء، نشأتها وتطوّرها

إذا ما تحدثنا عن الأسواق في كربلاء فسنجدها كذلك قد مرّت بمراحل من التطوّر، حتى وصلت إلى ما كانت عليه في القرن الرابع عشر للهجرة/ العشرين للميلاد، ويرجع الفضل الأكبر لهذا التطوّر إلى قداسة المدينة المأخوذة من وجود القبر الشريف للإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباسعليهما السلام، إذ أنّ تطوّر كربلاء وأسواقها ما هو إلا نتيجة لحركة الزائرين الذين يقصدونها باستمرار وبأعداد متزايدة كما سنلاحظ ذلك.

إنَّ نشأة الأسواق في كربلاء كما يرى أحد الباحثين[١٧] ترجع إلى بداية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، وبالتحديد إلى عصر خليفة العباسيين المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)، فقد كانت أسواق كربلاء في تلك المدة تسودها الطُّمأنينة وتؤمّها القوافل.

في الواقع، لا يُنكر أن اتساع مدينة كربلاء بما في ذلك أسواقها كان أكثر في العصر العباسي وما بعده مما مضى من تاريخها الإسلامي، ولكن هذا لا يعني أن هذه البلدة الصغيرة، كانت قبل ذلك خالية تماماً من الأسواق، وإنْ كانت بسيطة وبلا مبانٍ أو سقوف؛ لأن وجود السوق من ضروريات السكان في أي مكان، ولهذا أشار ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) بقوله: ((اعلم أنّ الأسواق كلّها تشتمل على حاجات النّاس فمنها الضّروريّ وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالباقلاء والبصل والثّوم وأشباهه، ومنها الحاجيّ والكماليّ مثل الأدَم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني...))[١٨].

إذن: كان لا بُدّ من وجود سوق لأهل كربلاء، ليتزوّدوا منه ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة، وقد ظهر بعد تتبّع الأخبار والروايات أن أقدم إشارة الى وجود سوق في كربلاء كانت من القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، فقد روى ابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وغيره عن السُّدِّي، أنه قال: ((أتيتُ كربلاءَ أبيعُ البَزّ[١٩] بها فعملَ لنا شيخٌ من طيٍّ طعاماً فتعشَّيْنا عنده فذكرنا قَتْلَ الحسين، فقلتُ: ما شُرِكَ في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا فيمَن شُرِكَ في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتَّقد بنفط فذهب يُخْرِج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يُطفيها بريقه فأخذت النار في لحيته فغدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حُمَمَة))[٢٠].

مما يُستفاد من هذا النص التاريخي، أنه كان لأهل كربلاء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بمدة يسيرة سوق يقصدها التجّار من خارج أرض كربلاء، ليبيعوا على أرضها بضاعتهم لحاجة ساكنيها إليها، وبحسب النص الذي أورده ابن عساكر في موضع آخر من كتابه بألفاظ يسيرة الاختلاف عن النص المذكور، إنّ التاجر السُّدِّي كان من أهل الكوفة، وقد جاء ليبيع على أهلها بعض أنواع الثياب[٢١]. واعتماداً على ذلك يجب تصحيح الاعتقاد بأن نشأة الأسواق في كربلاء ترجع إلى القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، وليس إلى بداية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد.

وبما أنّ عمران مدينة كربلاء كان وما يزال يعود فضله للحائر الحسيني المشرّف ومرتبطاً به، إذ أن وجوده هو السبب الأعظم في تكوين هذه المدينة التي قصدها الناس من كل حدب وصوب للزيارة والمتاجرة والسكن، لذلك فالأسواق في كربلاء أيضاً يعود فضل وجودها وتطوّرها منذ القِدَم للمشهد الحسيني المقدّس.

وإذا كانت الأسواق تتّسع بفضل وجود المشهد الشريف فهي في الوقت نفسه قد تأثّرت في أكثر من مرّة بالتخريب الذي تعرّض له الحائر

الحسيني[٢٢]، كما حدث في زمن هارون العباسي (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) الذي أمرَ بكرب قبر الإمام الحسين عليه السلام[٢٣] ليمحو آثاره، وحتماً أن هذا الاجراء قد أثّر على وضع المدينة وعلى حركة زائريها، فتكون الأسواق في كربلاء كذلك قد تأثرت لما لها من ارتباط كبير بتلك الحركة، فلا شكّ أنها قد توقّفت في تلك المدة أو قلّت حركتها؛ سيما إذا ما علِمنا أن السوق كانت قريبة من الحائر الحسيني المطهّر كالتي نشاهدها اليوم بالقرب من مراقد ومزارات الأئمة والأولياء في مختلف محافظات ونواحي العراق، فهي ترتبط بالمراقد المقدسة وتحيط بها وقسم منها يمتد أمام مداخلها فلا يمكن المرور إلا من خلالها[٢٤] (لاحظ صورة رقم١)[*].



(صورة رقم١)

وبعد مجيء المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) إلى الحكم، عادت كربلاء وأسواقها لتنتعش من جديد وقد تقدّم ذكر ذلك، ويظهر أن هذا الانتعاش قد استمرّ حتى بلغ درجة متقدّمة في عهد المتوكّل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م)، لذلك لا غرو من تعرّض كربلاء ودُورِها وأسواقها في أيامه إلى التخريب، فقد كان ((شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم))[٢٥].

وقد أورد الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) رواية مفادها أن كربلاء كان يقصدها خَلْق كثير من الزائرين في سنوات من حُكم المتوكّل، وكانوا يجتمعون عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، فراجت الأسواق فيها فكانت فرصة مواتية للتجّار لتصريف بضائعهم، ولكن هذا الانتعاش الذي شهدته أسواق كربلاء لم يستمر طويلاً، بسبب سياسة المتوكّل العدائية تجاه المدينة[٢٦]، وقد تمثّلت تلك السياسة بأنْ أرسل المتوكل أحد قادته ومعه جند كثير ليمنع الناس من الزيارة ويفرّق اجتماعهم عند الحائر الحسيني وتخريب القبر الشريف، فوصلت قوّات المتوكّل إلى كربلاء وبدأت بتنفيذ الأوامر إلّا أن أهل المدينة وغيرهم ممّن حضر يومذاك ثاروا بوجه القوات وقالوا: ((لو قُتلنا عن آخرنا لَمَا أمسك مَن بقيَ منّا عن زيارته))، فكتب قائد الجند إلى المتوكّل يُعلمه الحال، فكتب إليه بالكف عنهم والخروج من كربلاء[٢٧].

أخذت كربلاء بعد تلك الحادثة تستعيد حرّيتها في ممارسة مراسيم الزيارة، فعادت السوق لتكون هذه المرّة أكبر في المساحة، وأكثر تنوّعاً في البضائع وفي حركة الناس، فوصلت الأخبار إلى المتوكّل مرة أخرى بالحالة التي عليها كربلاء، فأرسل قائداً في

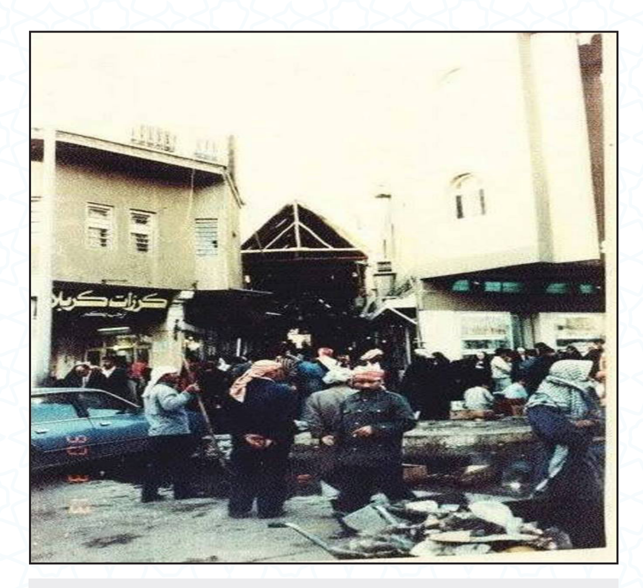
جمع كثير من الجند، وأمر مُنادياً ينادي ببراءة الذمة ممَّن زار قبر الحسين، ثم نَبَشَ القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة(٢٨).

وبعد مقتل المتوكّل وتولّي ابنه المنتصر مقاليد الحكم عام(٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، لم يسِر على خطى والده في محاربة العلويين، بل أحسن إليهم وأطلق لهم حقوقهم، وأمر بزيارة قبرَي الإمامين علي والحُسين عليهما السلام(٢٩)، فعادت كربلاء تجرُّ أنفاسها مرة أخرى بهدوء مما كان له الأثر في عودة أسواقها إلى الحياة فقد أخذت تتوسّع شيئاً فشيئاً بمرور الزمن، وذلك لتعاقب سلطات موالية وأخرى غير معادية لهذه المدينة، من بويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ثم سلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، فقد تحسّنت أحوال المدينة وأسواقها إبان هاتين الحكومتين، وقد زارها بعض حكامها(٣٠)، فنمَت وتوسّعت ببركات الحائر الحسيني.

فنقرأ أن الأسواق انتشرت في العهد البويهي بين المرقدين المشرّفين وذلك بعد أن قام عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ/ ٩٧٧-٩٨٢م) بإعادة بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام بين عامَي (٣٦٩-٣٧١هـ/ ٩٧٩-٩٨١م)، وبناء مرقد الإمام العباس عليه السلام لأوّل مرّة عام (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وتشييد بيوت وأسواق جديدة في المدينة، وهي سوق التجّار (لاحظ صورة رقم٢) وسوق الحسين (لاحظ صورة رقم٣) وسوق العباس (لاحظ صورة رقم٤).



(صورة رقم٢)



(صورة رقم ٣) سوق الحسين، ١٩٩٠



(صورة رقم ٤) سوق العباس، ١٩٦٦

وقد أُنشئت هذه الأسواق عندما قام عضد الدولة بإنشاء الصحن الصغير الملحق بصحن الروضة الحسينية، فشيّدَ سوقاً بدأ من باب الصحن الصغير إلى جهة الشمال وفي وسطه تفرُّع إلى جهة الشرق ليصل إلى الباب الغربي من صحن سيدنا العباس عليه السلام. ويُعد هذا السوق من أقدم الأسواق التي شُيِّدت في كربلاء[٣١].

فهذا الاهتمام والإعمار كان له أثره الفاعل في حياة المدينة العامة[٣٢]، وبلا شكّ فإن السوق كان له نصيب كبير من التطوّر.

وقد وصف بعض الجغرافيين والرحّالة التطوّر الذي شهدته مدينة كربلاء وهي مهيأة لذلك التطوّر لتوفّر مقوّماته، من أرض خصبة صالحة للزراعة، ووفرة المياه، وكذلك توافد الزائرين إليها، ليس من داخل العراق فحسب، بل من دول أخرى وفي مقدمتها بلاد فارس[٣٣]، سيما في المناسبات الدينية الكبيرة، وهو ما أشار إليه الإدريسي (ت نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) بقوله: ((كربلاء موضعها على غربي الفرات.. وبها قبر الحسين بن علي وله مشهد عظيم في أوقات من السنة))[٣٤]. وهذا بطبيعة الحال كان له أبعد الأثر في نشاط واتساع أسواقها.

إذن: إن استقرار المدينة وعدم التعرّض إليها وإلى الحائر الحسيني المُشرَّف بالتخريب، يؤدّي إلى انتعاش أسواقها وتوسّعها، ولا شكّ في أنها تنتعش أكثر إذا ما لاقَت اهتماماً من لدن الحكّام والسلاطين الذين كانوا يزورونها بين الفينة والأخرى ويُنفقون الأموال على ساكنيها، كما حصل في عهد خليفة العباسيين المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) الذي أمر نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين ابن الأقساسي، بتفريق ثلاثة آلاف دينار على العلويين المقيمين في النجف والكاظمية وكربلاء[٣٥].

وكذلك حصل مثل هذا الاهتمام عند زيارة السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٤-١٣٠٣م) إلى كربلاء، فقد ذكر ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) في حوادث عام (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) أن السلطان غازان زار المشهدين الشريفين في مدينتي النجف وكربلاء وبذل أموالاً كثيرة لأهلها من العلويين، وتكررت الزيارة في عام (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) وفعل كما في زيارته الأولى[٣٦].

وإذا ما وصلنا إلى القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، نجد أن كربلاء والروضة الحسينية في تمام عمارتها، ولا شك أن السوق كانت عامرة أيضاً. إذ يقول ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) -الذي زار كربلاء بعد الحلة في عام (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)[٣٧]-: ((ثم سافرنا منها إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسيقها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحُجّاب والقَوَمَة، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم، فيُقَبِّل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدَّس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير))[٣٨].

فهذا الوصف فيه دلالة كبيرة على تطوّر المدينة وازدهار عمرانها الديني والمدني، وقد يكون ابن بطوطة قد أهمل ذكر السوق، وهذا ليس غريباً على الرَّحالة، فمثلاً نجد كل من الأصطخري (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هــ/ ٩٧٧م) قد أهملا ذكر أسواق الكوفة[٣٩]، بينما جاء المقدسي (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) بعدهما بمدّة يسيرة فذكرها، فقال: ((الكوفة قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات...))[٤٠].

لذلك نعتقد أن مدينة كربلاء لم تكن خالية من الأسواق في زمن رحلة ابن بطوطة، بل كانت منتعشة الأسواق ورائجة البضائع، سيما وأنه أشار إلى توفير الطعام للصادر والوارد، ومما نستدل به أيضاً أنه نقل نصّاً آخر يُفيد اشتغال بعض أهل كربلاء بالتجارة آنذاك، وفي النص كذلك إشارة واضحة إلى وصول تجّار كربلائيين إلى الصين للتبضُّع[٤١]، وهذا يعني أن السوق كانت بحاجة إلى المزيد من البضائع المتنوّعة نتيجة للطلب مما حدا بالتُّجار إلى تلبية هذه الرغبة التي تُعد من مُحرّكات السوق المهمة.

والتاجر الكربلائي الذي ذكره ابن بطوطة، يُدعى أبا الحسن علي بن منصور الكربلائي، وهو أكرم مَن لقيَه ابن بطوطة من العراقيين على حدِّ قوله، وكان قد اصطحب ابن بطوطة إلى خوارزم ثم فارقه، وذهب إلى الصين مع أهل بلده[٤٢]، وهذه المعلومة التي أتحفنا بها هذا الرّحالة تؤكّد حالة الانتعاش التي وصلت إليها أسواق كربلاء في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، فقد جعلت من بعض التجّار الكربلائيين يسافرون إلى الصين لشراء البضائع الصينية ثم يبيعونها في أسواق كربلاء، لأنها أصبحت محط جذب للزائرين من مناطق مختلفة، وقد كانت تجارة العراقيين من الصين رائجة من قَبْلُ، فقد ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) أن العراق كان يستورد من الصين بضائع مختلفة، من الْحَرِير والغضائر والكاغد والمداد والطواويس والسروج والدار صيني (الدارسين) وغيرها[٤٣]، ومن هنا فلنتصوّر الاتساع الذي شهدته أسواق كربلاء في تلك المُدة.

وقد ظلّت مدينة كربلاء تشهد تطوّراً في أوضاعها العامة، وهي مؤهّلة لهذا التطوّر لتوفّر مستلزمات الحياة الضرورية فيها كافة، وأمّا أسواقها فهي كذلك واكبت التطوّر، وقطعت أشواطاً من التقدُّم في القرنين التاسع والعاشر للهجرة/ الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، سيما وأن أعداد الزائرين أخذت بالتزايد، فقد قدَّر (لونكريك) عددهم في القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد، بعشرات الألوف، وذكر كذلك أن المدينة كانت أوسع وأكثر حركة من أُختِها مدينة النجف الأشرف[٤٤]. وهذه المعلومات تفيد بأن أسواق كربلاء قد تطوّرت كثيراً، فإننا نجدها قد اتّخذت شكلاً جديداً في البناء، مع تطوّر في مختلف بضائعها وازديادها، وهذا ما أكّده الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا، الذي زار المدينة وكان وصوله إليها في يوم الجمعة المصادف (٢٩) ربيع الثاني من عام (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)[٤٥]، وبقيَ فيها مُدّة ثمانية أيام[٤٦].

لقد سجّل تيخيرا انطباعاته عن مدينة كربلاء، فذكر أنها مدينة كبيرة مفتوحة، تضم أكثر من أربعة

آلاف منزل، ومعظم سكّانها من العرب، وفيها بعض الإيرانيين، والأتراك[٤٧].

وأما وصفه للأسواق في كربلاء، فإن تيخيرا قدّم معلومات غاية في الأهمية تُبرهن على حالة التطوّر التي وصلت إليها أسواق كربلاء، فقد ذكر أنها كانت مبنيّة بناءً محكماً بالطابوق[٤٨]، وهذا يعني أن السوق كانت قبل مجيء تيخيرا بمدّة قد بُنِيَت بالطابوق بعد أن كانت فضاءً مفتوحاً؛ لأن هذا التغيّر والتطوّر في البناء لا يحدث بين ليلة وضحاها.

وذكر تيخيرا أن أسواق كربلاء كانت تملؤها الحاجات والسلع التجارية[٤٩]، فقد أشار إلى تيسُّر الأرزاق ورُخْصِها، وتوفّر المأكولات والحبوب بكثرة من الحنطة والشعير والرز، وكذلك توفّر الأشجار والفواكه كتلك التي عندهم في أوربا، وتوفُّر الخضروات واللحوم، وشاهد كذلك مصنوعات مختلفة، فمنها القِرَب وطاسات النحاس الجميلة، التي كان يحملها السُقاة، الذين كانوا يدورون بقرَبِهم الجلدية الملأى بالماء ويسقون الناس في سبيل الله وطلباً للأجر، وإحياءً لذكرى سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام[٥٠]، وفي وصف تيخيرا هذا يتبيّن التخصص الحرفي الذي صار يتّضح أكثر بمرور الزمن، فنقرأ أن سوق التجار كان يُباع فيه الأقمشة بأنواعها المختلفة، وتنتشر محلات صياغة وبيع الذهب والفضة في سوق العباس، وأما محلات بيع الكماليات فكانت تنتشر في بداية سوق الحسين، وفي نهايته فتتوزع القيساريات والمحلات التي تُباع فيها البضائع المختلفة[٥١].

وبالتأكيد لم تتوقّف الأسواق في كربلاء عند هذا الحد من التطوّر، بل راحت تتطوّر أكثر مُلبية احتياجات السكان بشكل عام واحتياجات الزائرين بشكل خاص، فظهرت فيها أسواق أخرى فيها أنواع من البضائع والمصنوعات والخدمات، وإذا كان بعضها موجوداً من قَبل فإنها طُوِّرت في القرون اللاحقة.

فمن تلك الأسواق التي ظهرت أسواق العرب والميدان (لاحظ صورة رقم٥)، والعلاوي وذلك بحدود عام (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، فكان سوق العرب لبيع الأقمشة، وسوق الميدان لبيع الفواكه والخضروات واللحوم وغيرها، وسوق العلاوي لبيع الرز والحبوب والطحين. وظهر كذلك سوق آخر سُمّي بسوق النعلجية؛ لأنه كان مختصّاً بصناعة وبيع الأحذية والنعل، وهناك أسماء لأسواق أخرى كثيرة منها سوق السرّاجين، وسوق الخياطين، وسوق الحياك، وسوق باب السلالمة، وسوق المخيم، وسوق باب الخان (لاحظ صورة رقم٦)، وسوق الصفارين[٥٢] (لاحظ صورة رقم٧).



(صورة رقم ٥) الميدان، ١٣٢٠هـ

جميع الرّحالة وغيرهم من أرباب الأقلام ممّن زاروا كربلاء في مُدَج متعاقبة.

فمن ذلك ما ذكره الرحالة الألماني كارستن نيبور الذي زار كربلاء في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد، وتحديداً في عام (١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م)، فقد شاهد هذا الرحالة معملاً في كربلاء تتمُّ فيه صناعة الترب والمسابح بأحجام مختلفة وأشكال جميلة، وفي الواقع أن ظهور هذا المعمل ما هو إلّا نتيجة الإقبال الشديد على هذه المصنوعات ذات الأغراض العبادية.

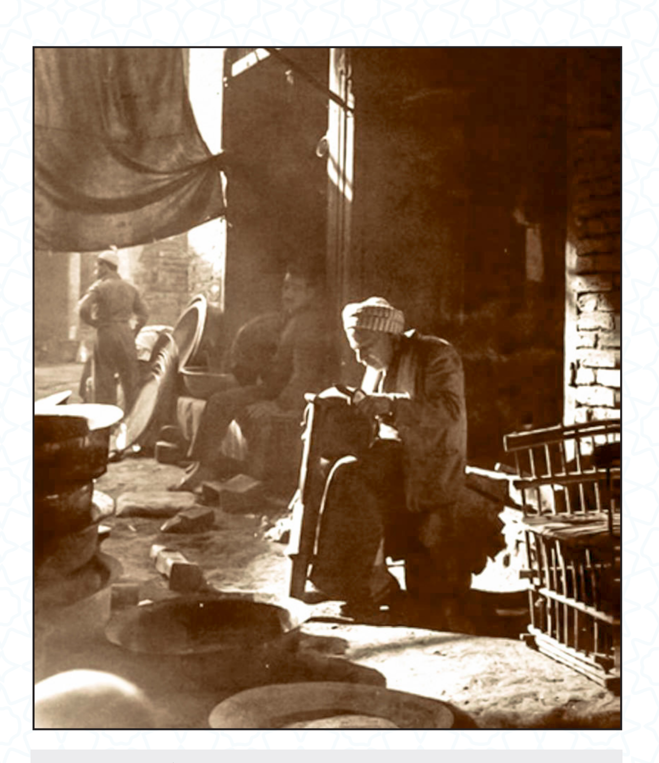
وكذلك أشار نيبور إلى أنواع أخرى من المصنوعات، ومنها ملفات من الورق كان يُرسَم عليها الكعبة والضريح النبوي الشريف وأضرحة الأئمة عليهم السلام، وجميع هذه الأشكال كانت مرسومة بطريقة بدائية وملوّنة من دون اقتصاد في تذهيبها وطلائها بالفضة، وقد اشترى نيبور ملفاً من الورق بطول ستة أقدام وثلاث بوصات ويبلغ عرضه ثماني بوصات[٥٣].

وفي القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد، يُشير عالم الآثار الإنجليزي لوفتس الذي زار كربلاء عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) إلى امتلاء أسواق كربلاء بالسلع التي كان يحملها إليها الزوّار من مختلف أنحاء العالم، مُشيراً إلى وجود صناعة المصوغات، والحفر المُتقَن على الأصداف المُستخرَجة من مغاصات البحرين[٥٤]، وما وجود هذا النوع من الصنائع الباهظة الثمن إلّا لازدهار كربلاء آنذاك، وسعة النشاط التجاري الذي حفلت به المدينة، التي قُدِّرَ عدد دكاكينها في عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)



باب الخان

(صورة رقم ٦)



(صورة رقم ٧) سوق الصفّارين

إن صورة الازدهار والتطوّر التي رسمتها لنا المعلومات المتقدِّمة للأسواق الكربلائية قد استمرّت واضحة في السنوات والقرون اللاحقة، بل أُضيفت لها صور أخرى من الازدهار والتطوّر، وهذا ما أكّده

بنحو الأربعمائة دكان، وقد ذكر ذلك عبد العلي خان الملقّب بأديب الملك الذي قصد كربلاء في العام المذكور(٥٥).

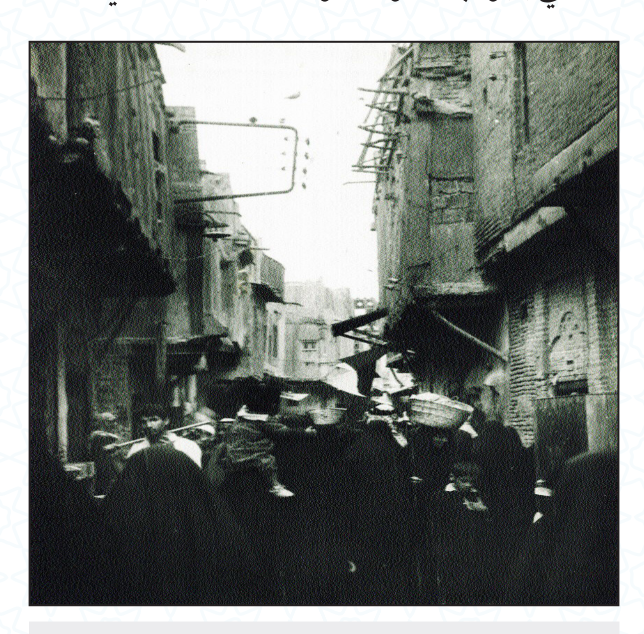
وأكّد الرحالة جون أشر الذي زار كربلاء عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) استمرار حالة الازدهار في الأسواق الكربلائية، فقد ذكر أن المدينة كانت تحفل بالنشاط التجاري الملموس، ولم يشاهد فيها معالم الركود والانحطاط التي تميّزت بها معظم مدن العالم الإسلامي آنذاك على حدِّ قوله(٥٦).

وكان سوانس كوبر ممن زار كربلاء في عام (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)، وقد وصف المدينة بالازدهار وازدحامها بالزائرين وكثرة أسواقها، وذكر كذلك معلومة مهمة وهي وجود محل للصيرفة(٥٧)، وهو أمر كان لا بد منه لتسهيل عملية تصريف العملات المختلفة التي كانت تدخل أسواق كربلاء سيما تلك التي كان يحملها الزائرون معهم من بلدانهم.

وبعد كوبر زار كربلاء القنصل الألماني في بغداد فردريك روزن في عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، وقد جاء في وصفه لكربلاء ما يدل على ازدهار أسواقها وتميّزها عن بقيّة مدن الشرق الأخرى، إذ ذكر ((وبينما كانت بغداد كمعظم مدن الشرق أشبه بالمقبرة بعد غروب الشمس كانت كربلاء تطفح بالحياة وتزخر بالحركة، وكانت الشوارع والأسواق الكبرى مضاءة ومعظم المخازن (الدكاكين) مفتوحة وجماهير الزوار وأكثرهم من الفرس، وهم يتكلمون اللغة التركية ويأتون من أذربيجان ومن خراسان، تعجُّ بهم الشوارع وتمتلئ المقاهي وقد تمتّعنا بالمناظر الزاهية للحياة الشرقية الحقيقية))(٥٨).

كذلك ذكر محمد هارون الزنكي بوري، وهو علامة وأديب هندي، أسواق كربلاء والحالة التي كانت عليها من الازدهار بعد أن زار المدينة عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، فقد ذكر ما وجده فيها من الفواكه المختلفة، والبقوليات والعقاقير المتنوعة، واللحوم بأنواعها، والألبسة ذات المناشئ المتعددة، فمنها العراقية واليمنية والحجازية والهندية، وذكر أن حركة السوق كانت مستمرة، إذ أن أبواب البيع والشراء كانت مفتوحة في أغلب الأوقات(٥٩).

وقد أكّدت حالة الازدهار هذه الليدي درور التي زارت كربلاء بحدود عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، فذكرت أن دكاكين أسواق كربلاء كانت مغرية، لما شاهدته فيها من تنوّع السلع المعروضة ومختلف الفواكه والخضر، مع وجود دكاكين لبيع الحلوى الإيرانية واللقم التركي وغير ذلك. ووصفت أسواق المدينة بأنها متعرّجة (لاحظ صورة رقم٨) وتنتهي بأبواب تعلوها طوق مغشّاة بالقاشاني(٦٠).



(صورة رقم ٨)

ومما كان يُعرض في أسواق كربلاء للبيع، ما أشار إليه المستشرق الفرنسي جاك بيرك، الذي زار كربلاء عام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)، فقد أشار إلى بيع العطور والهدايا والبطاقات التي تصوّر العتبات المقدسة وأخرى فيها جمل مكتوبة، ورأى أيضاً الكتب والمجوهرات الغريبة والمدهشة والآيات القرآنية المكتوبة على قطع من الذهب والفضة والنحاس، وغيرها من السلع التي عدّها بيرك بالآلاف، مؤكِّداً على أن كربلاء كانت مثل بقية المدن العراقية في تعاطيها تجارة الجملة والمفرد[٦١].

إن الأسواق التي سبق ذكرها وهي سوق التجار وسوق الحسين وسوق العباس وغيرها، قد تمّت إزالتها بعد عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) (لاحظ صورة رقم٩)، بعد أن كانت تشكّل، مع بعض الأسواق الأخرى، هيكلاً متجانساً مع الروضتين المقدّستين وبقية الأبنية الأخرى، ولكن هذا لا يعني أن ازدهار الأسواق في كربلاء قد خمد أو قلَّ نشاطها التجاري، بل صارت الشوارع التي وسِّعت كشارع العباس، وشارع باب القبلة، وشارع السدرة، وشارع العلقمي وغيرها من الشوارع التي ظهرت مؤخراً خارج مركز المدينة-مناطق تجارية نشطة، نتيجة ضغط الحاجة المتزايدة بتزايد زوّار المدينة وساكنيها[٦٢].



(صورة رقم ٩) بعض آثار أحداث الشعبانية ١٩٩١

من هنا فلنتصوّر عمليّة التطوّر التي شهدتها أسواق كربلاء بمرور الزمن منذ القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، عندما كانت أرضاً مفتوحة وبسيطة البضائع وقلَّ مَن يقصدها، ثم ما حصل من تطوّر في بنائها حينما أصبحت أسواقاً مبنية بالطابوق ذات أبواب مزيّنة بالقاشاني، وفيها من البضائع والصناعات والخدمات المتنوعة الشيء الكثير، وبعضها قد لا يوجد إلا في هذه الأسواق، مع التخصص الحرفي الواضح، وكثرة المُتبضّعين والمُتاجرين ليس من أهل كربلاء أو مُدن العراق الأخرى فحسب، بل من مختلف البلدان الإسلامية الذين يأتون بقصد الزيارة في الأعم الأغلب، ثم تحوّلْ الأسواق في أواخر القرن العشرين إلى مراكز تجارية كثيرة بعد أن أُزيلَ الكثير منها وحلّت محلّها الشوارع في داخل مركز المدينة وخارجها.

الخاتمة

لقد تمخّض هذا البحث الموسوم بـ (الأسواق في كربلاء، نشأتها وتطوّرها حتى ق١٤هـ/ ٢٠م) عن مجموعة من النتائج التي يمكن إدراجها بالنقاط الآتية:

١. إنّ الجذور التاريخية لنشأة الأسواق الإسلامية في كربلاء ترجع إلى القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد.

٢. إنَّ تطوّر مدينة كربلاء عمرانيّاً وازدهارها اقتصادياً، كان وما يزال يرتبط بوجود القبرين الشريفين للإمام الحسين وأخيه الإمام أبي الفضل العباس عليهما السلام.

٣. كان لاعتداءات بعض حُكّام الدولة العباسية على وجه الخصوص، أثرٌ في تعطيل عجلة التقدّم العمراني لمدينة كربلاء وأسواقها، تُقابلها في ذلك سنوات من الاهتمام والاعمار في سنوات تلك الدولة نفسها وما بعدها.

٤. مرّت أسواق كربلاء - كما في بقيّة أسواق المدن الأخرى - بمراحل من التطّور في مساحة السوق وشكل بنائه والبضائع الواردة إليه والصادرة عنه.

٥. كان للزائرين القادمين من داخل العراق وخارجه، أكبر الأثر في ازدهار الأسواق الكربلائية وتطوّرها.

٦. إنَّ ازدهار الأسواق الكربلائية وتوافد الزائرين على المدينة المقدّسة، شجّع بعض التجّار الكربلائيين إلى السفر خارج العراق، فقد ذهب بعضهم إلى الصين وذلك لجلب السلع التجارية المرغوب فيها.

٧. كان للرحالة الذين زاروا كربلاء في تواريخ مختلفة، أثر كبير في وصف الحياة العامة في كربلاء، سيما ما يتعلق بذكر أسواقها ونشاطها التجاري، فقد وصفوها من جوانبها المختلفة وصفاً لا غنى لأي بحث عن الرجوع إليهم في ما دونوه.

الهوامش

(*) نودُّ أن نُشير هنا إلى أن الصور الفوتوغرافية التي ضمَّناها بحثنا هذا والتي تخص بعض أسواق كربلاء وغيرها من الصور هي ليست بالضرورة تصوِّر نفس المدّة المحكي عنها في متن البحث، وقد حصلنا على تلك الصور من مركز تراث كربلاء في العتبة العباسية المقدّسة.

(١) راجع: ابن فارس، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧ (مادة: سوق)؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، مج١٠، ص١٦٧ (مادة: سوق).

(٢) البياتي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق، المدخل إلى علم الاقتصاد، ط١، دار وائل للنشر، عمّان، ٢٠٠٩م، ص١٩٩.

(٣) راجع: يونس، سوسن بهجت، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، وبلاد فارس، وبلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمد صلى الله عليه وآله إلى نهاية العصر

البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد، ع٤٢، ج١، ٢٠١٥م، ص٣٥٣.

(٤) راجع: طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٩٥.

(٥) عدّها ابن حبيب (١٢) سوقاً، بينما عند اليعقوبي (١٠) أسواق، وعند الهمداني (١١) سوقاً. راجع: ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص٢٦٣-٢٦٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، مج١، ص٣٢٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص٢٩٦.

(٦) راجع: الشمري، ظاهر ذباح، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع٢، مج٤، (د.ت)، ص٣٣٠.

(٧) راجع: ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.

(٨) راجع: الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٩٣.

(٩) مثل البيع الذي كان يتم بإلقاء الحجارة أو الرمي بالحصاة، ذكروا لهذا البيع صوراً كثيرة تجري في سوق دومة الجندل، منها: أن يقول أحد المتبايعين للآخر: «ارم هذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم». راجع: ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤؛ الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٤٦.

(١٠) راجع: المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج٩، ص٣٦٢.

(١١) راجع: الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٦٣.

(١٢) يونس، الأسواق في المشرق الإسلامي، ص٣٥٣.

(١٣) راجع: اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص١٤٩؛ آل جعفر، زين العابدين موسى، والفتلاوي، هدى علي حسين، الأبنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية (٦٥٦هـ)، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م، ص٢٠٥.

(١٤) راجع: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩٣.

(١٥) راجع: ماسينيون، المسيو لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بيروت، (د.ت)، ص٥٨.

(١٦) راجع: اليعقوبي، البلدان، ص١٤٩.

(١٧) الأنصاري، رؤوف محمد علي، عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية): ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٠٢.

(١٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨م، ج١، ص٤٥٣.

(١٩) البَزُّ: ضَرْبٌ من الثّياب. والبِزازةُ: حرفة البزّاز. والبَزّ أيضاً: ضرب من المتاع. الخليل الفراهيدي، الخليل بن

أحمد (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٣٥٣ (مادة: بز).

(٢٠) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٣٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج٣، ص٣١٣.

(٢١) راجع: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٢٣٤.

(٢٢) راجع: آل طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تح: عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت)، ص٦٧.

(٢٣) راجع: الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ، ص٣٢٥.

(٢٤) راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٢.

(٢٥) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٤٧٨.

(٢٦) لقد اعتدى المتوكّل العباسي على الحائر الحسيني وما حوله أربع مرّات، في الأعوام (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م، ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، ٢٣٧هـ/ ٨٥١، ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) والمشهور منها الاعتداء الثاني، وقد ذكره الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وهو ينقل أهم حوادث عام (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) فقال: ((وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدُّور، وأن يُحرَث ويُبذَر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنَع الناس من إتيانه، فذُكِرَ أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: مَن وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرِثَ ذلك الموضع، وزُرع ما حَواليه))، والمرّة الأخيرة من الهدم كانت في أواخر حُكم المتوكّل، وذلك حين بلغت كربلاء في أوجّ نشاط السوق المرتبط بكلِّ تأكيد بحركة الزائرين. راجع: الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٣١٢؛ الطوسي، الأمالي، ص٣٢٨-٣٢٩؛ آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤١٨هـ، ص١٨٠-١٩١.

(٢٧) راجع: الطوسي، الأمالي، ص٣٢٨.

(٢٨) راجع: الطوسي، الأمالي، ص٣٢٩.

(٢٩) راجع: ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص١٨٨.

(٣٠) راجع: آل جعفر، والفتلاوي، الأبنية الحضارية في كربلاء، ص١٠٣-١٠٦.

(٣١) راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٢.

(٣٢) راجع: الموسوي، عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطوّر المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٧٨.

(٣٣) راجع: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٧٤٩.

(٣٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، ص٦٦٨.

(٣٥) راجع: ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٨٦-٨٧.

(٣٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٣، ٣٣٥.

(٣٧)راجع: عطية، جليل، نظرة المستشرقين والرّحالة إلى الروضة الحسينية، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢١.

(٣٨)محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢١.

(٣٩)راجع: الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ص٨٢؛ ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ج١، ص٢٣٩.

(٤٠)راجع: المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص١١٦.

(٤١)راجع: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٦٤-٣٦٥. وراجع كذلك: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص١٣٧، ١٨٣.

(٤٢)راجع: رحلة ابن بطوطة، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٤٣)راجع: عمرو بن محمد (ت٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٦؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٦٢.

(٤٤)راجع: لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية: جعفر الخياط، ط٤، (د.ت)، ١٩٦٨م، ص٣٩، ٥٦.

(٤٥)راجع: عطية، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص٢٧.

(٤٦)الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، منشور ضمن (موسوعة العتبات المقدسة-قسم كربلاء، للخليلي، جعفر)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص٢٨٤.

(٤٧)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ط١، العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ٢٠١٦م، ص٢٠.

(٤٨)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٤.

(٤٩)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٤.

(٥٠)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٢؛ مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢١.

(٥١)الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٦.

(٥٢)الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٨.

(٥٣)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٤٠.

(٥٤)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٧٥، ٧٨.

(٥٥)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٨٠-٨٦.

(٥٦)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٠٢؛ الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٩٦-٣٠٠.

(٥٧)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٤٢-١٤٣.

(٥٨)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٤٨.

(٥٩)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٧٢، ص١٧٦.

(٦٠)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٦١)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢٢٤.

(٦٢)راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٦٤-٢٦٥.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)

١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

-الإدريسي، محمد بن محمد (ت نحو ٥٦٠هـ)

٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

-الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ)

٣. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.

-ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ)

٤. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

-البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

٥. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

-الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)

٦. التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)

٧. المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)

-ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)

٨. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)

٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨م.

-الخليل الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ).

١٠. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

-الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

١١. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

-الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

١٢. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

-الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)

١٣. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.

-ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)

١٤. تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن فارس، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)

١٥. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

-أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)

١٦. مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

-ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)

١٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ

- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)

١٨. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ)

١٩. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

-المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)

٢٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)

٢١. لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ)

٢٢. صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)

٢٣. تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٤. البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

المراجع:

-الأفغاني، سعيد

٢٥. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.

-الأنصاري، رؤوف محمد علي

٢٦. عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية): ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م.

-البياتي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق

٢٧. المدخل إلى علم الاقتصاد، ط١، دار وائل للنشر، عمّان، ٢٠٠٩م.

- آل جعفر، زين العابدين موسى، والفتلاوي، هدى علي حسين

٢٨. الأبنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية (٦٥٦هـ)، ط١، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م.

-الخياط، جعفر

٢٩. كربلاء في المراجع الغربية، منشور ضمن (موسوعة العتبات المقدسة-قسم كربلاء، للخليلي، جعفر،): ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م.

- الدوري، عبد العزيز

٣٠. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥م.

- آل طعمة، عبد الجواد الكليدار

٣١. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤١٨هـ.

-آل طعمة، عبد الحسين الكليدار

٣٢. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تح: عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت).

- طقوش، محمد سهيل

٣٣. تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

-عطية، جليل

٣٤. نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ماسينيون، المسيو لويس

٣٥. خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بيروت، (د.ت).

- مركز تراث كربلاء

٣٦. كربلاء في مذكرات الرحالة، ط١، العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ٢٠١٦م.

-الموسوي، عباس

٣٧. العوامل التاريخية لنشأة وتطوّر المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

المجلّات:

-الشمري، ظاهر ذباح

٣٨. لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع٢، مج٤، (د.ت).

-يونس، سوسن بهجت

٣٩. الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، وبلاد فارس، وبلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمدﷺ إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، ع٤٢، ج١، ٢٠١٥م.



الدور الإيراني في ترميم العتبات الشيعية المقدسة في العراق في العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥)م

المدرس المساعد

سعد عبيد فارس شنيهز السعدي

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية

الملخص

مرت المدن المقدسة وإلى يومنا هذا، بمراحل عمرانية مختلفة، وأضحت في حقب زمنية، إحدى أهم الحواضر الإسلامية البارزة من الناحية الفنية والعمرانية، وجاء ذلك نتيجة التداخل العمراني الواضح الذي يجمع بين التأثيرات الخارجية والتقاليد المحلية. فقد تركت فنون عمائر حضارات وادي الرافدين باعتبار أن هذه البقعة من الأرض جزء منها وفنون عمائر دول إسلامية تعود إلى حضارات قديمة، كالحضارة الفارسية والبيزنطية، آثارها في تشكيل البنية العمرانية لهذه المدينة المقدسة، وما شيد فيها من روائع فنون العمارة الإسلامية، كالمراقد والمساجد والمدارس الدينية والأسواق والبيوت التراثية وغيرها.

تعد العمارة ارقى حقول المعرفة واكثرها تعبيرا عن تفاعل الانسان مع الزمان والمكان وتمثل المعنى التعبيري والرمزي لافكار المعماريين الذين عملوا على اعمار مراقد الائمة عليهم السلام ومرت العمارة الاسلامية على المراقد المقدسة عبر تاريخها الطويل بمراحل متطورة متخذه صورا متعددة جاءت انعكاساتها على فنون العمارة. وقد تعرضت بعض المراقد الشريفة بسبب عوامل بشرية للحرق والنهب من قبل الوهابيين وغيرهم فتم بعدها اجراء الاصلاحات اللازمة من اجل الحفاظ على قدسية المراقد والحفاظ على هيبتها، الا ان القاجاريين انفقوا المبالغ الطائلة من اجل الحفاظ على مراقد الائمة فقد قام القاجاريون بتخصيص الكثير من الاموال لعمارة المراقد وقد قام بعض القاجاريين اثناء زيارتهم الاضرحة المقدسة بانفاق الكثير من الذهب من اجل تجميل الشباك للقبر الشريف.

قسم هذا البحث الى مقدمة وتمهيد واربعة مباحث وخاتمة، اهتم المبحث الاول بدور القاجاريين في اعمار مرقد الامام علي عليه السلام، و تطرق المبحث الثاني الى دور القاجارين في اعمار المراقد المقدسة في كربلاء وناقش هذا المبحث دور القاجاريين في اعمار مرقد الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، اما المبحث الثالث فقد أختص بمناقشة دور القاجاريين في اعمار مرقد الامامين الكاظميين عليهما السلام، اما المبحث الرابع فتطرق الى ابرز اصلاحات القاجاريين على مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام.

A The Iranian Role in the Restoration of the Holy Shiite Shrines in Iraq during Al-Qagari Era (1796-1925)

Assist. Instructor

Saad Obeed Faris Shneehez Al Saady

University of Al-Mustansiriyah - College of Basic Education

Abstract

Since its inception, the city of Karbala has passed several stages of urban development. In a period of time, it has become one of the most prominent Islamic cities in terms of technical and architectural standards. This was due to the remarkable architectural interference that combined external influences with local traditions. The art of the civilizations of the Mesopotamia and the art of other Islamic nations such as the Persian and Byzantine civilizations have their significant effects on the ways of designing the physical structure of the holy city of Karbala specifically the Islamic architecture masterpieces such as mosques, religious schools, markets, heritage houses, etc.

Construction is the most knowledgeable and most reflective aspect of human interaction with time and space representing the expressive and symbolic meaning of the ideas of the architects who built the holy shrines of Imams (peace be upon them).The Islamic architecture of the holy shrines has passed through a long history of sophisticated and multi-image phases which had left noticeable architectural reflections. Some of the holy shrines were burnt and looted by the Wahhabis and others. Then they were rebuilt and renewed in order to preserve their holiness and prestige. The Iranian religion scholars spent large sums of money in order to preserve the shrines of Imams and they allocated a lot of money to rebuild these holy shrines. During their visit to the holy shrines, some of them spent a lot of gold in order to enamel the windows of the shrines.

This research has an introduction, four chapters and a conclusion chapter of the most important conclusions that the researcher has drawn. The first chapter sheds light on the role of Al-Qagarians in building the shrine of Imam Ali (peace be upon him) in Najaf. In the second chapter, the researcher explains their role in building the holy shrines in Karbala of Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas (peace be upon them). The third chapter is about their role in building the shrine of Imam Al-Kadhum (peace be upon him) in Baghdad, whereas the fourth chapter introduces the most notable reforms of the shrine of Imam Ali Al-Hadi and Al-Hassan Al-Askari (peace be upon them) in Samarra.

المقدمـة

تجلت النهضة العمرانية خلال العصور الإسلامية المتعاقبة بالتركيز على عمارة المساجد والاضرحة المقدسة باعتبارها تمثل تجسيدا واضحا للنهضة العمرانية، ونظرا لتعاظم الدور للمراقد الدينية في الحياة كان لابد من اتساعها والعمل على عمارتها لذلك تجسدت تجليات النهضة المعمارية في العصر الاموي والعباسي والمملوكي والقاجاري والعثماني باعتبارها الامتداد الطبيعي للمساجد.

وبحثنا الحالي سلط الضوء على العناصر المعمارية لفنون العمارة الاسلامية والتي تم استخدامها في المراقد المقدسة في العراق ودور القاجاريين في اعمار العتبات المقدسة فأضافت قدسية اسلامية فبرز ابداع المعماري المسلم باستعمال الفنون والكتابات ممزوجة بالأشكال الهندسية، والزخرفات النباتية. حيث تم بذل الجهد الكبير من قبل القاجاريين في اعمار المراقد المقدسة وهي كل من ضريح الامام علي عليه السلام وضريح الامام الحسين والعباس عليهما السلام وضريح الكاظمين عليهما السلام واخيرا ضريح العسكريين عليهما السلام حيث تم تخصيص الاموال الطائلة من قبل القاجاريين في سبيل اعمار هذه المراقد الطاهرة والحفاظ على هذه المراقد من الخراب الذي طرا عليها على مر السنين او من خلال الغزوات التي تعرضت لها من قبل الوهابيين وغيرهم.

قسم هذا البحث الى مقدمة وتمهيد واربعة مباحث وخاتمة تضمنت اهم ما توصلت اليه من استنتاجات، فتعرضت في المبحث الاول الى دور القاجاريين في اعمار مرقد الامام علي عليه السلام، كما تعرضت في المبحث الثاني الى دور القاجاريين في اعمار المراقد المقدسة في كربلاء وقد قسم هذا المبحث اولا الى دور القاجاريين في اعمار مرقد الامام الحسين عليه السلام، وثانيا دور القاجاريين في اعمار مرقد الامام العباس عليه السلام اما المبحث الثالث ايضا تحدث عن دور القاجاريين في اعمار مرقدي الامامين الكاظميين عليهما السلام اما المبحث الرابع فتم التطرق الى ابرز اصلاحات القاجاريين على مرقدي الامامين العسكريين عليهما السلام.

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة في دراسة هذا الموضوع التي اغنت البحث لأهميتها، ويأتي في مقدمتها كتاب، محمد صادق محمد الكرباسي،موسوعة دائرة المعارف الحسينيّة وكتاب جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها اضافة الى كتاب عبد الجواد الكليدار ال طعمه، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام وكتاب راضي ال ياسين، تاريخ الكاظمية اضافة الى كتاب ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء. واغلب هذه الكتب تتحدث عن الدور القاجاري في اعمار العتبات المقدسة.

واخيرا... فليس لطريق العلم والمعرفة سوى التعب وبذل الجهد لكنه تعب يتلذذ صاحبه بطعم النجاح والتفوق الذي جعلني اكابد قلة المصادر التاريخية التي تعرضت اليها في دراسة هذا الموضوع.

وعلى الرغم من كل المصاعب فقد اتممت بحثي بعد توكلي على الله جل وعلا وما عساني في نهاية

البحث الا ان اسال الله عز وجل ان يغفر لي زلاتي متقربا لمن يقرا هذا البحث ان يلتمس عذرا زلاتي فهي من نفس أمارة بالسوء داعيا الباري عز وجل ان يغفرها لي ويوفق الجميع لما فيه الخير والسداد والله ولي التوفيق.

تمهيد:

اعمار العتبات المقدسة لمرحلة ما قبل القاجاريين

اولاً: اعمار مرقد الامام علي (عليه السلام)

قد تم ذكر العمارة الاولى على ضريح الامام علي عليه السلام وانها كانت تحتوي على اربعة ابواب شيد هذه العمارة الرشيد حيث بنى على القبر الشريف قبة وجعل لها اربعة ابواب وهي من طين احمر وطرح على راسها جرة خضراء واما نفس الضريح فانه بناه بحجارة بيضاء[١].

اما العمارة الثانية فكانت على يد محمد بن زيد الداعي[٢] بحدود سنة ٢٨٣هـ فانه بنى على القبر الشريف قبة وحائطا وحصنا فيه سبعون طاقا. اما العمارة الثالثة التي قام بها عضد الدولة[٣] هذه العمارة من اجمل العمارات ومن احسن ما وصلت اليه يد الانسان في ذلك الوقت حيث بذل عليها الاموال الجزيلة وجلب اليها الرازة والنجاريين والعمال من سائر الاقطار[٤].

ثانياً: مرقد الامام الحسين (عليه السلام)

ان العمارة القائمة اليوم على القبر المطهر بالأصل تلك العمارة التي شيدها السلطان اويس الجلائري[٥] في عام ٧٦٧هـ-١٣٦٦م فأتمها من بعده ولداه السلطان حسين والسلطان احمد في سنة ٧٨٦هـ-١٣٨٥م ومن بعد ذلك صار الامراء والملوك والسلطين من الفرس والعثمانيين يتسابقون في التقرب الى هذه العتبة المقدسة لأخذ القسط الأوفر من تعميرها واصلاحها.

وان الشاه اسماعيل الصفوي[٦] في قائمة الملوك الذين نالوا حظا اوفر من تعميره في اوائل القرن العاشر للهجرة لأن الامبراطورية الصفوية الفتية التي اسسها الشاه اسماعيل الصفوي كانت نتاجا ظاهرا للانبعاث الديني، وكان هذا الانبعاث مبنيا على الايمان الشيعي القويم المفعم بالثقافة المدنية، وعندما زار الشاه اسماعيل الصفوي مدينة كربلاء قام باكساء الصندوق الشريف بأفخر انواع الحرير المزركش والموشى بالفضة والذهب. ونصب فوق القبر المطهر اثني عشر قنديلا من الذهب الخالص[٧].

ثم قامت الدولة الصفوية من بعد الشاه اسماعيل الصفوي بقسط اوفر من اعمار الحائر واصلاح شؤونه من حين الى حين حيث قام الشاه طهماسب[٨] بإجراء تعميرات على الحائر المقدس وتجديد عمارة مأذنته ولم تقف تعميرات الصفويين عند هذا الحد فكانوا يقدمون الخدمات الجليلة في كل فرصه اذ ان الشاه عباس الكبير عند فتحه بغداد ١٠٣٢هـ-١٦٢٣م قام بخدمات عدة نحو الحائر[٩].

ثالثاً: مرقد الامام العباس (عليه السلام)

مر المرقد الشريف باطوار عدة من العمارات على يد الملوك والحكام الذين تولوا حكم العراق ولكن

افضل هذه العمارات كانت في سنة ١٠٣٢هـ-١٦٢٣م خلال عهد عباس الصفوي حيث تم تزيين القبة بالبلاط الكاشاني الملون ووضع صندوقاً مشبكاً على القبر ونظم الرواق. وفي سنة ١١٥٣هـ-١٦٤٠م اهدى نادر شاه الافشاري الى مرقد الامام العباس عليه السلام تحفا كثيرة وزين بعض مباني المرقد المقدس وفي سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٤م قام نادر شاه بتغطية القبة بالكاشاني.

وفي سنة ١١٨٣هـ - ١٧٦٩م امر وزير نادر شاه الافشاري ميرزا حسين شاه زاده باعادة بناء الرواق الامامي للحضرة وصنع صندوقاً مشبكاً جديداً للضريح[١٠].

رابعاً: مرقد الامامين الكاظمين (عليهما السلام)

بنيت اول عمارة كبيرة على الحرم المطهر للامامين الكاظم والجواد عليهما السلام في سنة ٣٣٦هـ - ٩٤٨م بأمر من معز الدولة البويهي. أما العمارة الحالية لحرم الامامين الكاظمين فتعود الى عام ٩١٤هـ - ١٥٠٨م عندما دخل الشاه اسماعيل الصفوي بغداد وزار المشهد فأمر بقلع عمارته من اساسها وتجديدها بتوسيع الروضة وتشييد مسجد في الشمال[١١].

وكان من ابرز اعمال الشاه عندما امر بصنع ضريح ضخم من الفولاذ يوضع على الصندوقين ليحميهما من النهب والسلب اثناء المعارك والفوضى ومن اعمال الصفويين خلال عهدهم الثاني في العراق ما أمر به الشاه صفي بن عباس الصفوي سنة ١٠٤٥هـ- ١٦٣٦م بإجراء بعض الاصلاحات في المشهد كإحكام قواعد المنائر الكبيرة وتصغير المنائر الاربعة الصغيرة الواقعة في زوايا سطح الحرم[١٢].

خامساً: مرقد الامامين العسكريين (عليهما السلام)

كان ناصر الدولة الحمداني[١٣] اول من بنى قبة على المرقدين الشريفين عام ٣٣٣هـ- ٩٤٥م وتعرضت تلك العمارة الى اطوار عدة من البناء والخراب بسبب الحريق. وقع الحريق الاول عام ٦٠٤هـ-١٣٠٨م فقام الخليفة العباسي الناصر لدين الله[١٤] بإعادة البناء سنة ٦٠٦هـ - ١٣١٠م. كما قام السلطان حسن الجلائري ببناء القبة والمأذن وعمل البهو لهما وفي عام ٧٥٠هـ - ١٣٤٩م حيث تعرضت هذه العمارة الى حرق ايضا في عام ١١٠٦هـ - ١٦٩٥م فأمر الشاه حسين الصفوي بترميم المبنى وتدعيم اركان المرقدين العسكريين[١٥].

المبحث الاول:

دور القاجاريين في إعمار مرقد الامام علي (عليه السلام)

من بين كل العمارات التي مرت على المرقد العلوي تميزت العمارة الصفوية بالرفعة والروعة والجمال، وهي العمارة القائمة اليوم، وورد أن (الشاه عباس الصفوي الأول)[١٦] باشر بتشييدها في سنة ١٠٤٠هـ واستمر العمل فيها لمدة ثلاث سنين، وأشرف على العمل فيها الوزير ميرزا تقي المازندراني، وقد أمر الشاه عباس بتجديد القبة العلوية وتوسيع الحرم الشريف وجهزه بالقناديل المذهبة والمفضضة

والمفروشات الثمينة، وتم البناء على ضوء تخطيط عمراني رائع وضعه الشيخ محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي وهو التصميم الموجود الآن، وقد أضاف الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول إصلاحات واسعة على هذه العمارة وأمر بتوسيع الصحن الشريف والحرم الطاهر ابتداء من عام ١٠٤٧هـ[١٧].

وفي سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م قام الشاه صفي الأول حفيد الشاه عباس الاول بنقض البناء القائم وتشييده من جديد، فقد أمر بتوسيع الحرم والصحن واستعمل حجراً من اطراف النجف في غاية الصفاء وبهاء اللون واستقدم لهذا العمل المهندسين والمعماريين حتى وفاته سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م واكمل ولده الشاه عباس الثاني العمارة بهيئتها الحالية، وتم بناء المنارتين عام ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م وتم تحويل القبة البيضاء إلى قبة خضراء والعمارة الحالية تعود إلى ذلك التاريخ، وأما ما حدث بعد هذا التاريخ في المرقد الشريف فهو إضافات وإكساءات بمواد ثمينة[١٨].

تمتاز هذه العمارة عن العمارات السابقة بالهندسة الفنية المعمارية الرائعة والسعة والفخامة في المنظر، وهي تعد بحق آية من آيات الفن الإسلامي الأصيل، لاسيّما مع ما شهدته من إضافات مهمة في عهد (نادر شاه الافشاري)[١٩]، التي من أهمها تذهيب القبة العلوية المطهرة والإيوان الشرقي الذي يسمى اليوم بالإيوان الذهبي، وقد ابتدأ العمل بتذهيبها سنة١١٥٤هـ -١٧٤٢م وانتهى سنة ١١٥٦هـ- ١٧٤٤م وقد انفق نادر شاه في ذلك عشرة آلاف نادري، كما أنفقت زوجته مائة ألف تومان نادري لترميم سور المشهد وتجديد القاشاني فيه[٢٠].

مضافا إلى أن الشاه المذكور أهدى إلى الضريح المقدس الهدايا والتحف التي لا تقدر بثمن ومما يجدر ذكره أن العمارة الصفوية حين شيدت كانت خلواً من كل تزيين، وإذ زار نادر شاه مدينة النجف أمر أن تكسى القبة الموقرة بالإبريز (الذهب الخالص) وأمر بأن تكسى المئذنتان والإيوان وأن تطلى الكتابة المنطقة للقبة من داخلها بالميناء والفسيفساء وذلك في سنة ١١٥٦هـ-١٧٤٤م وقد ثبت تأريخ تذهيب القبة والروضة كتابة بالحروف الذهبية على جبهة الإيوان الزاهي[٢١].

وان هذه العمارة لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تضم بعض الظواهر الفلكية المهمة، فقد صمم الجدار الشرقي للصحن الشريف ليكون بمثابة شاخص لتعيين وقت الزوال على مدى فصول السنة وهذه الظاهرة موجودة في مكانين من هذا الجدار، ومن الظواهر الأخر التي تتكرر كل يوم عند شروق الشمس وغروبها وفي جميع فصول السنة، حيث تنفذ أشعة الشمس عند بزوغها الى داخل الحرم المطهر من الشباك الشرقي الذي يقع اسفل القبة الشريفة، وفي ساعة الغروب، تغرب الشمس بخروج آخر حزمة من أشعتها من داخل الحرم الطاهر من الشباك الغربي الذي يقع في اسفل القبة الشريفة[٢٢].

وفي عهد (القاجاريين)[٢٣] في سنة ١٢٠٤هـ- ١٧٨٩م جدد (الشاه محمد آقا خان)[٢٤] مؤسس

الدولة القاجارية الشباك للمرقد الشريف وعمل صندوقاً يعتبر تحفة فنية ذات قيمة عالية. وفي سنة ١٢١٩ هـ/ ١٨٠٤م تم تذهيب الباب الرئيس الذي يخترق ايوان الذهب وتم تذهيب الابواب تباعاً، واستمرت أعمال إكساء واجهات الجدران بالقاشاني وأعمال التوسيع والزيادات في جدران الروضة الخارجية[٢٥].

وفي سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م قام الحاج محمد حسين خان الصدر وهو من رجال (فتح علي شاه)[٢٦] بإصلاح تذهيب المأذنتين اللتين جرى تذهيبهما في عهد نادر شاه الافشاري فقام بإصلاحهما وزيادة الذهب عليهما[٢٧].

وفي سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م تم إرجاع خزنة الحرم العلوي على اثر نقلها الى بغداد بعد ازدياد هجمات الوهابيين على النجف والخوف من استيلائهم عليها. وكان ارجاعها في عهد الوالي (داود باشا)[٢٨]، وحاكم النجف الملا محمد طاهر بن الملا محمود. وبعد توقيع الصلح بين الدولتين الفارسية والعثمانية تستلّم الشيخ موسى آل كاشف الغطاء صناديق الخزانة الحيدرية مختومة بخاتمه وجاء بها الى النجف مع مجموعة من الجند، ووضعت الى الرواق الشرقي مما يلي رجلي الامام علي عليه السلام، وبقيت لم ترها عين ولم تلمسها يد بشر الى سنة ١٢٨٧هـ، وهي السنة التي تشرف بها ناصر الدين شاه القاجاري بزيارة العتبة المقدسة في العراق. وفي سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٥٤م تم تجديد الشباك الفضي لمرقد امير المؤمنين عليه السلام بأمر المعتمد وزير محمد شاه ابن عباس مرزه بن فتح علي شاه[٢٩].

وفي شهر رمضان سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م زار النجف الاشرف السلطان (ناصر الدين شاه القاجاري)[٣٠]، وأنعم على المجاورين والعلماء وخدمة الروضة المطهرة، وقدم لاعتاب الحضرة كيسا من الماس مكتوبا عليه سورة الملك بحضور متولي الحضرة الشريفة[١٣].

وقد طالب السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بفتح الخزانة الحيدرية فاستأذن الوالي (مدحت باشا)[٢٣] من الذات السلطانية فأذن له، وارسل للحضور والإشراف ناظر الاوقاف العام احمد كمال فوصل بغداد باسرع وقت، ثم انضم هو ومدحت باشا والجنود والامراء الى موكب الهمايوني الناصري وتوجهوا الى النجف من طريق الحلة، فوصلوها في الثالث عشر من رمضان، وبعد ثلاثة ايام فتحت له الخزانة العظمى وقد مر عليها سبع واربعون سنة ولم تفتح، فحضر فتحها رجال الدولة مع الشاه ووزيره مشير الدولة ومدحت باشا واحمد كمال، ومن العلماء العلامة السيد علي آل بحر العلوم ومرجع التقليد الشيخ مهدي حفيد وغيرهم، ولما اخرجوا الصناديق وجدوها مشدودة باسلاك وشرائط ومختومة بخاتم الشيخ موسى آل كاشف الغطاء فقبله الشاه ناصر الدين القاجاري وامر الاحتفاظ به كارث تاريخي. وفي سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م جدد قبر امير المؤمنين عليه السلام، وجعل كهيئة المحارب وهو من اثار مشير السلطنة الشيرازي، من رجال السلطان ناصر الدين شاه القاجاري، وقد ارخ منه بعبارة «تم ضريح الامير»[٣٣].

المبحث الثاني:

دور القاجاريين في إعمار المراقد المقدسة في كربلاء

اولاً: دور القاجـاريين في أعمار مرقـد الامـام الحسيـن (عليه السلام)

في سنة١٢٠٧هـ (١٧٩٣م)، تم تذهيب قبة الحسين عليه السلام على عهد القاجاريين ففي زمن السلطان آغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية، والذي كان أول من قام بطلائها بالذهب[٣٤].

في سنة ١٢٢٥هـ تم تجديد صندوق الخاتم للقبر المطهر فقد جدده خان جان القاجار لأن (الوهابيين)[٣٥] كانوا قد كسروا هذا الصندوق وأحرقوه في سنة ١٢١٦هـ ثم في سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٧م)، في عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري، وبعد غارة الوهابيين. جرت اصلاحات كثيرة للحائر على يد السلطان المذكور بهمة المرحوم الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء. وتم الطلاء الثاني للقبة المقدسة لمولانا الحسين، وأمرت زوجة (فتح علي شاه) بطلاء المئذنتين بالذهب حتى حد أسفل الشرفة، وقام نجله محمد علي مرزه القاجاري بتعمير الحائر أيضاً وتزيين الحرم وما يحتاجه من تعمير[٣٦].

في سنة ١٢٥٩هـ-١٨٤٤م، جدد المسجد الكائن في القسم الشرقي من الصحن الشريف من قبل السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي[٣٧] المتوفى في العام نفسه. في سنة ١٢٧٣هـ-١٨٥٧م، تم التذهيب الثالث للقبة من قبل السلطان ناصر الدين شاه القاجاري حفيد فتح علي شاه حيث جدد بناءها وقسماً من تذهيبها[٣٨].

وفي سنة ١٢٧٦هـ (١٨٦٠م)، أمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بتجديد كسوة المرقد وتبديل صفائح الذهب وطلاء القبة بالذهب للمرة الثالثة، وشيد إيوانه الكبير المعروف اليوم بـ(الإيوان الناصري). وتوسيع الجانب الغربي من الصحن وتجديد بنائه حيث وجه كبير علماء ايران(*) المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهراني سنة ١٢٧٦هـ من أجل اصلاح وتجديد وتعمير الصحن الشريف[٣٩].

في سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)، قام الوزير القاجاري مرزا موسى بتجديد الإيوان الذي شيده الشاه سليمان الصفوي في القسم الشمالي من الصحن الحسيني ويعرف بالإيوان الكبير الذي يتوسطه إيوان (صافي صفا) وعُرف فيما بعد بإيوان (ليلو) ثم إيوان الوزير.

في سنة ١٢٨٢ هـ، أمرت والدة السلطان عبد المجيد العثماني بتشييد خزان لإرواء الماء في الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن الشريف.

في سنة ١٢٨٨هـ-١٨٧١م، انشئ ضريح من الفضة لقبر سيد الشهداء عليه السلام وبتبرع من زوجة الشاه ناصر الدين القاجاري حفيدة فتح علي شاه (السيدة انيس).

في سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩٢م) وإثر تصدع ظهر في الإيوان الوسطي المعروف اليوم (بالإيوان الناصري)

نسبة إلى بانيه ناصر الدين شاه القاجاري والذي لم يوفق لإكمال بنائه[٤٠].

ثانياً: دور القاجاريين في إعمار مرقد الامام العباس (عليه السلام)

وفي العهد القاجاري وبعد هجوم الناصبيين الوهابيين السعوديين على كربلاء، ووصول خبر هذه الجريمة البشعة إلى إيران، قدّم أهالي إيران وبالتضامن مع الحكومة الإيرانية يومذاك (في عهد فتح علي شاه القاجاري) مساعدات سخيّة لهذه المدينة المنكوبة، وأعادوا بناء كل ما هدم فيها. وأعيد بناء روضة أبي الفضل العباس عليه السلام بشكل أفضل مما كانت عليه، وأمر السلطان محمد شاه بن عباس مرزا بن فتح علي بصنع شباك من الفضة لضريح العباس عليه السلام عام ١٢٢٧هـ-١٨١٢م[٤١].

ولم ينقطع البناء في الروضة المقدسة طيلة العهد القاجاري. وأعاد ناصر الدين شاه تزيين القبة بالقاشاني (وفي عام ١٣٠٤هـ-١٨٨٧م انتهى العمل بقاشاني الصحن الشريف، وفي ١٣٠٥هـ. انتهى العمل بتزيين القبّة الطاهرة بالقاشاني). كما قام الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقين، ببناء كثير في تلك الروضة، حيث وظف لهذه المهمّة ثلث (الميرزا تقي خان أمير الكبير)[٤٢]، رئيس وزراء إيران المعروف،وفي سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) تم إكساء مئذنتي الروضة العباسية من الخارج بالبلاط القاشاني من قبل محمد حسين الصدر الأعظم الأصفهاني.

وفي سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢١م) أمر فتح علي شاه القاجاري بصنع ضريح من الفضة الخالصة لمرقد العباس عليه السلام وبذل لذلك (٦٠٠٠ تومان) من ماله الخاص. وقد تعاون لانجاز الضريح كل من الميرزا هدايت نوري المستوفي والميرزا تقي نوري المستوفي، وقد توفى فتح علي شاه قبل أن يتم الضريح وقد اكمل الضريح ونصبه في محله على الروضة المطهرة خلفه محمد شاه والد ناصر الدين شاه في سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م)[٤٣].

وفي سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) قام سلطان مملكة أودة في الهند محمد علي شاه بن السلطان ماجد علي شاه، بإكساء قبة العباس والبهو الأمامي للحضرة بالقاشاني وكذلك تجديد عمارة مبنى الرواق والصندوق المشبك فوق الضريح.

وفي سنة ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) تم إعادة بناء وتعمير مرقد العباس من جديد من قبل السلطان العثماني عبد المجيد الأول بن السلطان محمود الثاني الذي تولى الخلافة سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) وتوفي سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م)[٤٤].

وفي سنة ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) تولى الشيخ (عبد الحسين الطهراني الملقب)[٤٥] بـ(شيخ العراقين) بأمر من ناصر الدين شاه القاجاري تشييد الجهة الغربية وقسم من الجهة الشمالية للصحن. أما الجهة الشرقية والقسم الباقي من الجهة الشمالية للصحن فتولى تشييدها محمد صادق الشوشتري الشهير بالأصفهاني سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) وقام أيضاً بإعادة إكساء قبة المرقد من الخارج بالبلاط القاشاني، وفي

سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٩م) أمر السلطان العثماني عبد الحميد بإعادة تسقيف البهو الأمامي للحضرة بالخشب الصاج والزان[٤٦].

وفي سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩٢م) قامت السيدة إحترام الدولة زوجة ناصر الدين شاه القاجاري بإكساء البهو الأمامي لحضرة العباس بالذهب. وقد أكمل آصف محمد علي شاه (اللكناهوري) بإكساء البقية الباقية من الجدار الأمامي لهذا البهو بالذهب أيضاً.

وفي سنة ١٣١١هـ (١٨٩٤م) نصبت ساعة كبيرة فوق باب القبلة لصحن مرقد سيدنا العباس عليه السلام من قبل الحاج أمين السلطان وما تزال قائمة حالياً، وأشرف على نصبها السيد علي قطب[٤٧] .

المبحث الثالث:

دور القاجاريين في اعمار مرقد الامامين الكاظمين (عليهما السلام)

كان المشهد الكاظمي على فخامة عمارته الصفوية لايزال فاقدا لبعض اصلاحات مهمة في تعميراته، ولعل الصفويين كانوا عازمين على القيام بها، لولا خروج البلاد من ايديهم، ووقوفهم بصفة محاربين للدولة الحاكمة فيها، فلم يتوقفوا لذلك، الى سنة ١٢٠٧هـ-١٧٩٣م، كما أمر السلطان محمد خان مؤسس الدولة القاجارية بإكمال ما بدأه الصفويون في هذا المشهد فأضاف إليها ثلاث منائر أخرى على طراز المنارة السابقة التي كان قد بناها السلطان العثماني، واشتملت هذه الأعمال على إنشاء المنائر الثلاث الكبرى التي رفع الصفويون سمكها إلى حد السطح، وكانت الرابعة مشيدة منذ عهد السلطان سليم ـ ولكنها بلا سقف من فوق رأس المؤذن – فشُيِّد لها بهذه المناسبة سقف كالسقوف الثلاثة الأُخرى الجديدة ومن تلك الأعمال أيضاً تأسيس صحن واسع يحف بالحرم من جهاته الثلاث: الشرقية والجنوبية و الغربية، ويتصل الجامع الكبير بالحرم من جهته الشمالية، وتم تخطيط الصحن بمساحته الموجودة اليوم[٤٨].

ولم تنقطع الأعمال العمرانية في المشهد بموت محمد شاه سنة ١٢١١هـ-١٧٩٧م، بل كانت للشاه الجديد فتح علي شاه أعمال أُخرى، منها: نقش باطن القبتين وطلي سقف الروضتين بماء الذهب والميناء وقِطَع الزجاج الملون، ومنها: تزيين جدران الروضة كلها من الطابوق الكاشاني الصفوي (الكتيبة) إلى أعلى الجدار المتصل بالسقف بقطع الزجاج الجميل المثبت على الخشب، وكان من أبرز أعمال هذا الشاه تذهيب القبتين والمنائر الصغار الأربع، وذلك لمّا جدد هذا الشاه تذهيب قبة الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء وبقي الذهب القديم فائضاً عن الحاجة، فنُقل بموجب فتوى شرعية إلى الكاظمية، حيث أُعيد صقله وطليه على الطابوق المُعَدّ لهذا الغرض، وأُضيف إليه ما لزمت إضافته، وتم هذا التذهيب في سنة ١٢٢٩هـ-١٨٨٢م[٤٩].

قام السلطان فتح علي شاه القاجاريّ سنة ١٢٣١هـ-١٨١٦م بتعميرات في الروضة، وغشّى الجدران بالمرايا الصغيرة ذات الأشكال الهندسيّة،

وزركَش باطن القبّتين بالنقوش الجميلة بالمِينا وأنواع الأصباغ[٥٠]. جاء الوزير معتمد الدولة (مَنُو جِهْر خان) فزخرف إيوانَ الروضة المقابلَ للجنوب بالذهب، وكتب في صدر الإيوان أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، ثمّ عمل الصُّفّةَ الشرقيّة المعروفة بـ(طارمة باب المراد)، بعد ذلك أُقيمت الصُّفة الجنوبيّة (طارمة القِبلة) سنة١٢٥٥هـ-١٨٤٠[٥١]. في عام ١٢٧٠هـ-١٨٥٤م أرسل ناصر الدين شاه القاجاري ملك إيران أحد علماء عصره المعروفين، وهو الشيخ عبدالحسين الطهراني المشتهر بلقبه (شيخ العراقَين) ـ إلى العراق للإشراف على تنفيذ مخطط عمراني واسع للعتبات المقدسة، من: تجديد وإصلاح وتجميل، بتخويل كامل وبدأت الأعمال العمرانية في المشهد الكاظميّ سنة ١٢٨١هـ -١٨٦٥م بعد انتهاء أعمال العمران في كربلاء وسامراء. وكان من جملة ما حصل عليه المشهد: إحكام أُسس جدرانه من قعرها المتصل بالماء إلى أعلى، وتجديد الواجهة الخارجية من جدران الحرم، وتغشية الجدران بالطابوق الكاشاني، وتأسيس دكّتين كبيرتين أمام الحرم متصلتين به من جهتَيه الجنوبية والشرقية وتبليطهما بالمرمر، وبناء مداخل في أطراف هاتين الدكتين لإيداع الزائرين أحذيتَهم وأماناتهم فيها ثم تم اختيار الدكة الشرقية لرفع سقف عليها يقوم على ٢٢ عموداً خشبياً، وأُطلق على المجموع اسم (طارمة باب المراد) الطارمة الشرقية بما زاد من الذهب الذي ذهبت به قبة العسكريين عليهما السلام في سامراء، وانتهى العمل في كل ذلك سنة١٢٨٥هـ-١٨٦٩م[٥٢].

في سنة ١٢٨٢هـ-١٨٦٦م غشي الإيوان الشرقي بالذهب مما فضل من قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وذلك بأمر من الشاه ناصر الدين القاجاري قبل زيارته العتبات المقدسة، وكذلك رممت السقوف والمرايا والنقوش، وزينت الجدران الخارجية للرواق بالقاشاني، في سنة ١٢٩٣هـ-١٨٧٧م ابتدأ عماد الدولة (فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري)[٥٣] عمّ الملك ناصر الدين ببناء الصحن الكاظمي المقدس، كما قام بتجديد عمارته، فقلع البنيان السابق مِن أساسه، واشترى جملة من البيوت المجاورة للصحن بأثمان غالية ليضيفها إلى الصحن فيوسعَه طولا وعرضا وأنشأ الحجر والأواوين المزينة بالقاشاني، ونظم السراديب التي في الصحن والأواوين لدفن الموتى، وفرش الصحن بالصخور التي استوردها من إيران[٥٤].

كما نصب ساعتين كبيرتين وكذلك جدد تذهيب المآذن، وكان وكيله على الصرف الحاج عبد الهادي الأسترآبادي أحد وجهاء الكاظميّة يومها، وانتهت الأعمال سنة ١٢٩٧هـ-١٨٨٠م.

وفي عام ١٣٢٤هـ-١٩٠٧م السادس من شهر جمادى الأُولى نُصب ضريح جديد ببَذَل الحاجّة بنت مشير الملك الشيرازي مقدار ٢٥٠ ألف مثقال من الفضة صنع في الثالث سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٧م[٥٥].

جاء في تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام (للشيخ جعفر النقدي: في المجموعة المساة بـ(الحقيبة) للسيد علي نجل آية الله السيد حسن صدر الدين: الباذل لفضة الضريح الكاظمي الموجود الآن هي الحاجة سلطان بيكم بنت المرحوم مشير الملك الشيرازي،

على يد المرحوم الميرزا كاظم الطباطبائي الإصبهاني التاجر، والذي صاغ هذا الضريح ثلاثة من الصاغة، هم: السيد محسن بن السيد هاشم آل أبي الورد الكاظمي، والسيد محمد علي الصايغ الكاظمي، والميرزا محمّد الشيرازي النجفي[٥٦].

وكان أبوه هو الذي صاغ ضريح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان على القبر المطهر قبل أن يرسل الضريح الموجود اليوم على القبر من الهند. أما النجار الذي صنع الخشب المنحوت تحت فضّة الضريح الكاظمي، فكان الحاج محمد علي النجار، وكان من الأخيار المعروفين بالصلاح، وكان رجلاً حسينيا لا تخلو داره من تعزية للإمام الحسين سلام الله عليه. وقد تمّ نصب هذا الضريح المبارك في السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٧م[٥٧].

المبحث الرابع:

دور القاجاريين في إعمار مرقد الامامين العسكريين (عليهما السلام)

ما ان دخلت سنة (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م) فتصدى الملك المؤيد الشهيد (أحمد خان الدنبلي) أحد أمراء خوي في أذربيجان لعمارة المشهد المقدس للإمامين العسكريين، وكلف أحد علماء ذلك الوقت وأفاضلهم وهو الميرزا محمد رفيع السلماسي لتولي الإشراف على نفقات عمليات الصيانة والتعمير والبناء[٥٨]. وبعد رصد المبالغ اللازمة شرع بعمارة الروضة والسرداب بالحجر الصوان والرخام، وقد كان للسرداب باب من جهة القبلة يدخله الزائر بعد زيارة مرقد العسكريين بأن ينزل درجا ثم يسير في ممر ضيق جدا حتى يدخل السرداب، ففي سنة (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) ردم الباب من جهة القبلة وجعل للسرداب بابا من الجهة الشمالية، واستبدلت الأبواب الخشبية[٥٩].

ثم شمل البناء الرواق والإيوان والصحن، وجدد بناء السور، وروعي في ترتيب البناء أن يحاكي مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف في ذلك الوقت. وأضاف إلى البناء الجديد صحنا آخر، ورواقا ينتهي إلى السرداب، وبنيت الروضة الشريفة على أجمل طراز، وأحدث فن هندسي[٦٠]. كما شمل الإعمار ضريحي السيدتين نرجس[٦١] وحكيمة[٦٢] (رضي الله عنهما).

وقد صرفت مبالغ طائلة على هذا المشروع التجديدي، لكن الأحداث والظروف لم تمهل الأمير أحمد خان، فقد قتل في نفس العام، ودفن في رواق الإمامين في سامراء. وسرعان ما تولى ولده حسين قلي خان المتوفى سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م) مقاليد الأمور، وحل محل والده، فواصل ما كان أبوه قد ابتدأه فأكمل البهو والأبواب، وزين جامع السرداب بالنقوش، وكتب الآيات القرآنية على أركانه، كما زين القبة بالقاشاني الأزرق المعرق، وأخيرا أعد لنفسه قبرا حفره إلى جنب قبر أبيه في الرواق فدفن فيه بعد وفاته[٦٣].

وبقي الميرزا محمد رفيع بعد ذلك ينفق على مشاريع البناء والإعمار حتى اكماله عام (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)[٦٤].

في سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٦م) في أول شوال الموافق ٩ نيسان خرج الوزير سليمان باشا من بغداد متوجها إلى سامراء لزيارة الإمامين العسكريين. ثم بعد الزيارة ذهب إلى البساتين والبراري للصيد والتنزه وفي سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م) وخلال حكم ناصر الدين شاه القاجاري المقتول سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م) أمر بتعمير وتجديد بناء الروضة المطهرة ففرشت أرضها بالرخام الأخضر الذي جلب من إيران، وجدد الشباك الفولاذي بآخر فضي مذهب التاج، ورخم أرضه، كما أعاد فرش أرض الرواق والبهو والصحن بالمرمر، وأبدل الأبواب، ورمم السور الذي بناه احمد خان الدنبلي، وأصلح بعض جوانب الصحن المتصدعة والمنهارة[٦٥].

ولأول مرة كسيت القبة المنورة، وأطراف المنائر بالذهب، ونصبت ساعة على السور فوق الباب الرئيس للصحن وهي الساعة الموجودة حاليا. والظاهر أن هذه آخر عمارة أساسية لمرقد الإمامين العسكريين الذي كان في كل مرة يزداد اتساعا ورونقا وجمالا. حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من الأبهة والجلال والسعة، إذ تبلغ مساحته اليوم حوالي(١٣) ألف متر مربع. فطول الصحن (١١٢) مترا، وعرضه (١٠٨) أمتار، وهو مفروش بالمرمر الأبيض[٦٦].

وأما ارتفاع سوره فيبلغ (٧) أمتار، وهو مكسو إلى ارتفاع مترين بالمرمر الأبيض، وما يعلوه فقد كسي بالقاشاني الملون البديع. في سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) قام ناصر الدين شاه بزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وسامراء وقد حمل معه من التحف والهدايا والأموال الشئ الكثير، ولم أقف على مقدار ونوع الهدايا التي قدمها لحضرة الإمامين في سامراء. وأجريت بعض الإصلاحات والإنشاءات الخدمية، من قبيل تبديل الأبواب وتفضيض الشباك وتذهيبه، كما انجزت مشاريع توسعة حول الصحن الشريف بعد ذلك التأريخ[٦٧].

الخاتمة

من خلال البحث عن موضوع دور بلاد فارس في اعمار العتبات المقدسة في العراق في العهد القاجاري يمكن ان نستنتج النقاط الآتية:

١. تعد العمارة من الحقول الراقية في العلم والفن الذي يعبر عن تفاعل الانسان مع الزمان والمكان وتمثل المعنى التعبيري والرمزي لا فكار المعماريين الذين عملوا على اعمار مراقد الائمة عليهم السلام ومرت العمارة الاسلامية على المراقد المقدسة عبر تاريخها الطويل بمراحل متطورة متخذه صورا متعددة جاءت، انعكست على فنون العمارة.

٢. أصبحت مراقد ومقامات الائمة عليهم السلام بفعل عمليات الاعمار التي تم اجراؤها من قبل القاجاريين مركزا لجذب الكثير من السياح والحفاظ على الصبغة الدينية التي اتصفت بها هذه المدن.

٣. تعرضت بعض المراقد الشريفه بسبب عوامل بشرية للحرق والنهب من قبل الوهابيين وغيرهم فتم بعدها اجراء الاصلاحات اللازمة من اجل الحفاظ على قدسية المراقد والحفاظ على هيبتها.

٤. المبالغ الطائلة التي تم انفاقها من قبل القاجاريين من اجل الحفاظ على مراقد الائمة فقد أثر

القاجاريون بتخصيص الكثير من الأموال لعمارة المراقد وقاموا اثناء زيارتهم الاضرحة المقدسة بانفاق الكثير من الذهب من اجل تجميل الشباك للقبر الشريف.

٥. لا يمكن اغفال الدور الكبير التي قامت به بعض الحكومات والسلطات من اصلاحات على مراقد الائمة عليهم السلام بفترات زمنية متعاقبة للحفاظ على المراقد الشريفة.

الهوامش

(١) علي ناجي عطية، عمارة العتبات المقدسة نظرة في الجوانب الروحية، ط١، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية، النجف الاشرف، ٢٠٠٨م، ص٣٠.

(٢) هو محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان سبعة عشر سنة، قتل في شوال ٢٨٧هـ وحمل راسه ابنة زيد الى بخارى. جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١،ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٢.

(٣) عضد الدولة: هو السلطان عضد الدولة فنا خسرو بن الحسن بن بويه الديلمي وكان معدودا من الفقهاء والمحدثين والشعراء والسلاطين والفرسان والدهاة. وكان شيعيا معاصرا للشيخ المفيد بن محمد بن النعمان ولد باصبهان يوم الاحد الخامس من ذي القعده سنة ٣٢٤هـ وتوفي في بغداد يوم الاثنين الثامن من شوال سنة ٣٧٢هـ وهو اول من لقب بشهنشاه وكانت ولايته على العراق خمس سنوات ونصف واوصى ان يدفن في النجف الاشرف. المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٤) علي ناجي عطية، المصدر السابق، ص٣١.

(٥) اويس الجلائري: ولد السلطان اويس الجلائري سنة ٧٣٩هـ وتزوج في اواخر سنة ٧٥٦هـ تولى الحكم بعد والده الشيخ حسن برزك. وقد عمل اويس على توسيع رقعة الدولة الجلائرية فاستولى على اذربيجان وشروان وسواحل قزوين واخر اعماله التوسعية ضم الري سنة ٧٧٢هـ وقام بتحويل العراق الى ولاية عاصمتها بغداد. شعبان طرطور، الدولة الجلائرية، دار الهداية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٤.

(٦) اسماعيل الصفوي: ولد في سنة ٨٩٢هـ -١٤٨٧م وهو مؤسس الدولة الصفوية في بلاد فارس وهو القائد الديني الذي اسس الحكم للصفويين. قام الشاه اسماعيل بقتل امير دولة الاق قوينلو واعلن قيام دولته وعاصمتها في مدينة تبريز. واول ما قام به اعلن ان مذهب دولته الصفوية هو الامامية الاثني عشرية ثم قام بنشر التشيع في جميع المناطق المجاورة. عبدالعزيز صالح المحمود الشافعي، عودة الصفويين، ط١، مكتبة الامام البخارى، مصر، ٢٠٠٧م،ص١١.

(٧) عبد الجواد الكليدار ال طعمه، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٩٧م،ص٢٢٧-٢٢٨.

(٨) طهماسب: وهو احد شاهات الدولة الفارسية الاقوياء كان خلفا لأبيه اسماعيل الاول ولد في سنة ١٥١٤م تولى عرش الدولة الصفوية وعمره (١١) ونظرا لصغر سنه تولى القزلباش مهمة ادارة الدولة سنة تعرضت الدولة الصفوية اثناء حكمه الى الاخطار من قبل الدولة العثمانية ولكن طهماسب استطاع الصمود بوجه العثمانيين. حكم الشاه طهماسب حوالي اثنين وخمسين عاما وهي اطول مدة حكم صفوي.عبد الحميد الارقط، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول ٩٩٦-١٠٣٨هـ/ ١٥٨٨-

١٦٢٦م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة حمه لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٥م، ص٣٧.

(٩) عبد الجواد الكليدار ال طعمه، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(١٠) محمّد صادق محمّد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينيّة، تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره، ج ١، ط١، إصدار المركز الحسيني للدراسات - لندن، المملكة المتّحدة، ١٩٩٨م، ص ٢٤١.

(١١) علي ناجي عطية، المصدر السابق، ص٣١.

(١٢) محمد حسين ال ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م، ص٨٩.

(١٣) ناصر الدولة الحمداني: وهو ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن ابي الهيجاء بن حمدان بن حمدون وهو مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل. كان صاحب الموصل وما والاها اثنين وثلاثين سنة. علي ناجي عطية، المصدر السابق، ص٤٦.

(١٤) الناصر لدين الله: وهو احمد بن الحسن المستضئ كان خليفة عباسياً حكم بغداد ٥٧٧-٦٢٣هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م حاول اعادة الخلافة الى دورها المهيمن السابق ومد سيادتة الى بلاد مابين النهرين وبلاد فارس كما كان ايضا عالما ومؤلفا وشاعرا. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط٧، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م،ص٢٤٧.

(١٥) علي ناجي عطية، المصدر السابق، ص٤٧.

(١٦) الشاه عباس الصفوي الأول: كان الحاكم الأكثر سمواً من سلالة الصفويين. كان يعرف أيضاً باسم عباس الأكبر (أصبح شاه إيران في بداية شهر أكتوبر عام١٥٨٨م، بعدما تمرد على أبيه محمد الصفوي وسجنه، عين عباس الأكبر حاكماً على خراسان، في عام١٥٨١م، ووصل إلى العرش الفارسي بمساعدة مرشد غولي أوستاجلو، أفرغ جهوده أولاً ضد الأوزبكيين الذين احتلوا خراسان. بعد كفاح طويل وحاد، استعاد مشهد، وهزمهم في معركة عظيمة قرب هرات في١٥٩٧م، وأبعدهم من بلاده. حرك عاصمته من قزوين إلى أصفهان في عام١٥٩٢م متوفي في التاسع عشر من يناير عام ١٦٢٩م. غلام رضا نجاتي، التاريخ الايراني المعاصر،ط١، ترجمة: عبدالرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتب الاسلامي، ايران، ٢٠٠٨م، ص٢٠.

(١٧) محمد حسين بن علي بن حزر الدين، تاريخ النجف الاشرف، ج٢، ط١، منشورات دليل ما، ايران، ص٢٨٨.

(١٨) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، المصدر السابق، ص٤٦-٤٧.

(١٩) نادر شاه الافشاري: هو مؤسس السلسلة الافشارية في ايران، ولد في محرم ١١٠٠هـ (٢٢ تشرين الاول عام ١٦٨٨م وكان يعين أباه على رعي ما يملكان من قطعان الغنم والماعز، ولم يتح له من التعليم غير ما لقنته الحياة الشاقة المحفوفة بالمخاطر. فلما بلغ الثامنة عشرة وخلف أباه كبيراً لأسرته اختطفه هو وأمه المغيرون الأزبك وحملوهما إلى خيوة حيث باعوهما عبيداً. وماتت الأم في ذل الأسر، ولكن نادراً هرب وأصبح زعيماً لعصابة لصوص، واستولى على كالات ونيشابور ومشهد، وأعلن ولاءه وولاء هذه المدن للشاه طهماسب، وتعهد بطرد الأفغانيين من فارس ورد عرش فارس إلى طهماسب. وقد أنجز هذا كله في حملات متلاحقة (١٧٢٩-١٧٣٠) م ورد طهماسب إلى عرشه، فعين نادراً سلطاناً على خراسان وسيستان وكرمان ومازندران. غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص٢١.

(٢٠) حمود محسن حسن اليعقوبي، الجذور التاريخية لضريح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، اطروحة دكتوراه،غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠١٢م، ص١٨٨.

(٢١) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف من عصر ماقبل الاسلام حتى نهاية الحكم العثماني، ط١، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ٢٠٠٦م، ص٣٦٢.

(٢٢) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص٣٦٧.

(٢٣) القاجاريون: هم أحدى القبائل التي حكمت بلاد فارس خلال المدة (١٧٩٤-١٩٢٥)م وهي من القبائل المنحدرة من سابور الى بلاد فارس، وكانت من العشائر التي ساندت قيام الدولة الصفوية، واختلف المؤرخون في اصل هذه القبيلة، ويرجح الاكثرية ان اصولهم تعود الى القبائل التركمانية، يرجح القاجاريون نسبهم الى ترك بن يافث بن نوح وهم اولاد قاجار بن نويان بن سرتاق بن سايانويان بن جلاير بن نيرون، وسموا باسم جدهم الاعلى (قاجار) واشتهروا به، وسمي عهدهم بالعهد القاجاري، اذ تولى العرش الفارسي فيه سبعة شاهات وهم اغا محمد خان (١٧٩٤-١٧٩٦)م وفتح علي شاه (١٧٩٦-١٨٣٤)م ومحمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨)م وناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦)م ومظفر الدين شاه(١٨٩٦-١٩٠٧)م ومحمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩) واخرهم احمد شاه (١٩٠٩-١٩٢٥)م. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤م، ص٦٥٦.

(٢٤) اغا محمد خان: هو مؤسس الدولة القاجارية في إيران، وفي سنة ١١٦١ هـ. اطاح محمد علي خان الذي كان من قبيلة القاجار، بحكم خلفاء كريم خان زند ووصل إلى الحكم وجعل طهران عاصمة له وكان حاد الطبع عنيفا واستطاع أن يوحد إيران بحملاته وهجوماته المتكررة. غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص٢٢.

(٢٥) حسين بن علي بن حزر الدين، المصدر السابق، ص٣٧٢.

(٢٦) فتح علي شاه: هو الابن الاكبر لابي الفتح حسين قلي خان (شقيق آغا محمد خان) ولد في ولاية دامغان مقر حكم ابية عام ١٧٦٩م،اعتلى العرش الفارسي بعد وصول خبر اغتيال اغا محمد خان في ايار ١٧٩٧م. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه(١٧٧٢-١٨٣٤)م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م، ص٥٤-٥٦.

(٢٧) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص٣٦٨.

(٢٨) داود باشا: والي بغداد. لقد كان داود باشا هو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، وولد داود في تبليسي في جورجيا، وبيع في بغداد مملوكاً، ثم اعتنق دين الإسلام وتعرف على الوالي سليمان باشا حيث تزوج من ابنته وتدرج في أرقى المناصب في زمانه، ومن ثم أصبح والياً على بغداد بعد وفاة سليمان باشا، فاشتهر عنه غزواته للعشائر المتمردة في لواء الدليم كما اشتهر عنه بسالته ودفاعه وصده للغزوات الفارسية التي كانت تنوي أحتلال بغداد.ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨م،ط١،دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٤م، ص٣٥٦.

(٢٩) حسين بن علي بن حزر الدين، المصدر السابق، ص٤٢٧-٤٢٨.

(٣٠) ناصر الدين شاه القاجاري: ولد ناصر الدين شاه في تبريز في عام ١٨٣١م ووالده السلطان محمد شاه ثالث

ملوك القاجار، ووالدته اميرة من آل قاجار اشتهرت بالفطنة والذكاء وهي التي اعتنت بتربيته وتعليمه وحلت محل والده بعد وفاته، فنجحت في تنصيبه على العرش وفي الوقوف بوجه المشاكل التي قامت بوجه تنصيبه، اشتهر ناصر الدين بانه من اهل الفكر والادب والشعر، ووصفه احد الفرنسيين بانه سيكون من اهل العقول الكبيرة، وتتلمذ على يد الحاج الملا محمود التبريزي فبدأ في تعليمه وهو معجب بذكائه وظل بعد اتمام دراسته يطالع الكتب ويبحث عن الامور المفيدة حتى اواخر حياته. شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٨م، ص٢٤٢.

(٣١) حمود محسن حسن اليعقوبي، المصدر السابق، ص١٩٢.

(٣٢) مدحت باشا: اشتهر كثيرا في تاريخ تركيا الحديث وقد برز كقائد لحركة تركيا الفتاة رغم انه لم يكن له صلة مباشرة بالنشاط الدائر في لندن وباريس، تولى مناصب عدة في الادارة والحكومة في الدولة العثمانية فقد حصل على وظيفة الصدارة العظمى، ثم ترقى سريعا بعد ذلك في خدمة الباب العالي ثم عين حاكما على ولاية الدانوب الجديد واسندت اليه رئاسة مجلس الدولة، ثم عين على ولاية بغداد (١٢٨٦– ١٢٨٩هـ/ ١٨٦٩–١٨٧٢)م وفي جميع هذه المناصب التي تولاها اظهر دراية ومقدرة وكفاءة وكان قد وضع قانون الدستور العثماني اعام (١٨٧٦م). ايناس سعدي عبدالله، المصدر السابق، ص٤٣٢.

(٣٣) حسين بن علي بن حزر الدين، المصدر السابق، ص٥٢١.

(٣٤) عبد الجواد الكليدار ال طعمه، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٣٥) الوهابيون: مجموعة دينية ظهرت في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر على يد محمد أبن عبد الوهاب الذي أسس الحركة الوهابية، ودعا أتباعها بـ(الوهابيين) نسبة إلى مؤسسها، ويعتقدون بأن الغزو واجب وأنهم أهل دين. حسين ابن غنام، تاريخ نجد، ط١، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٣–١٧.

(٣٦) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٤–١٥.

(٣٧) سيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي: وهو رجل دين وفقيه شيعي يعد ثاني ابرز رجل دين في المدرسة الشيخية حيث تسلم قيادتها بعد وفاة استاذه احمد بن زين الدين الاحسائي الذي أسس هذه المدرسة ووضع قواعدها الفكرية ويعرف الرشتي في بعض الأوساط الشيعية بلقب السيد الامجد. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٥، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢١٥.

(٣٨) عبد الجواد الكليدار ال طعمه، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(*) يسمى الفرس بلادهم ايران وهي تسمية مشتقة من كلمة اريا الواردة في الافستا التي تعني بلاد الاريين، ويرجح ان يكون استعمالها قد بدا منذ مجيء الاقوام الارية الى بلاد ايران واستيطانهم فيها منذ الالف الأول قبل الميلاد، اما كلمة فارس وبلاد فارس فأنها مشتقة من اسم احدى القبائل الايرانية الكبيرة التي استوطنت بلاد ايران منذ الالف الأول قبل الميلاد، واطلاق مصطلح بلاد فارس يكاد يكون مقتصراً على المصادر التاريخية العربية والغربية، واصلها من الكلمة الايرانية القديمة (برسا). للمزيد ينظر: طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، بغداد مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ١٤–١٦.

(٣٩) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطبع، ٢٠٠٦م، ص١٢٧.

(٤٠)السيد محمد حسن مصطفى الكليدار، مختصر تأريخ كربلاء، ط ١، مطبعة شركت سبهر، ايران، ١٩٤٩م،ص٣٢٥.

(٤١)انتصار عبد عون السعدي، المصدر السابق، ص٢٢.

(٤٢)الميرزا تقي خان امير كبير: هو محمد تقي خان فرهاني الملقب بأمير كبير، ولد عام ١٨٠٧م في مدينة «هزاوة»، كان والده يعمل طباخاً في بيت قائم مقام، صدر أعظما محمد شاه آنذاك، عمل محمد تقي خان في البلاط القاجاري، وكان يؤدي خدماته بدقة وذكاء، كما كان له دور مهم في معاهدة ارضروم الثانية لعام ١٨٤٧م التي عقدت بين إيران والدولة العثمانية، وفي عام ١٨٤٨م اصبح صدراً، عظم لدى ناصر الدين شاه فحاول وضع برنامج لأصلاح البلاد، غير ان محاولاته الاصلاحية دفعت اعوان الشاه الذين تضررت مصالحهم الى الوشاية به، فعزل عن منصبه في ٢١ تشرين الثاني ١٨٥١م وأبعد الى كاشان، ثم القي القبض عليه وتم اعدامه لأستمرار الوشاية ضده. مسلم محمد حمزة العميدي، امير كبير انموذج للتحديث في ايران اواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٧م، ص١٢.

(٤٣)محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(٤٤)سلمان هادي ال طعمه، تراث كربلاء تاريخها- عشائرها- اسرها- اعلامها، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م، ص٤٥.

(٤٥)عبد الحسين الطهراني: هو ابن علي الحائري شيخ العراقيين، من علماء الامامية،له الكثير من المنجزات والخدمات للعتبات المقدسة، وله رساله علمية طبعت سنة ١٢٨٥هـ، توفي في الكاظمية سنة ١٢٨٦هـ ونقل جثمانه الى كربلاء فدفن في الروضة الحسينية. محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص١٦١.

(٤٦)ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط عمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص١٠٩.

(٤٧)سلمان هادي ال طعمه، تراث كربلاء، ص ٤٦.

(٤٨)راضي ال ياسين، تاريخ الكاظمية، ج١، ط١، مطبعة دار الكفيل، الامانه العامة للعتبة الكاظمية المقدسة. بغداد، ٢٠١٦م، ص٩٥.

(٤٩)جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمية، ج١، ط١، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٤٥.

(٥٠)جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٥١)راضي آل ياسين، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٥٢)محمد حسين ال ياسين، المصدر السابق، ص١١٧.

(٥٣)فرهاد ميرزا القاجاري: هو معتمد الدولة فرهاد ميرزا ابن ولي العهد عباس ميرزا ابن فتح علي شاه القاجاري من مشاهير الأسرة القاجارية وهو عم ناصر الدين شاه القاجاري كان رجل ادارة وسياسة وادب وكان مؤرخاً جامعاً للفنون. تم تعيينه والياً على لورستان وخراسان ، كما عينه ناصر الدين شاه نائباً للسلطنة خلال رحلته الى بلدان اوربا وله مصنفات كثيرة شهيرة منها (القمقام الزخار والصمصام البتار) فارسي في سيرة الإمام الحسين وشهادته، و(جام جم) في الجغرافية لتمام الكرة الأرضية وتواريخها في مائة واربعين باباً و(هداية السبيل) و(زنبيل) و(كنز الحساب) وغير ذلك. من ابرز اثاره التعمير الكبير الذي انفق عليه في الكاظمية في بغداد. راضي آل ياسين، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٥٤)قاسم عبد الهادي دايخ الزيرجاوي، الاوضاع السياسية

والاجتماعية في الكاظمية في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧)م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١، ص٨٠.

(٥٥) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمية، ص٢٤٧.

(٥٦) راضي آل ياسين، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٥٧) محمد حسين آل ياسين، المصدر السابق، ص١١٩.

(٥٨) عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م، ص١١٠.

(٥٩) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ج١، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٢٢.

(٦٠) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ص٢٢٣.

(٦١) السيدة نرجس: وهي زوجة الامام الحسن العسكري عليه السلام وام الامام محمد المهدي عجل الله فرجه والسيدة نرجس بنت يشوعا وهي حفيدة قيصر ملك الروم ونسبها يرجع من امها الى شمعون وهو من حواري النبي عيسى عليه السلام توفيت ودفنت في في سامراء وفي مقام الامامين العسكريين. محمد الحسيني الشيرازي، امهات المعصومين عليهم السلام ط١، مركز الجود للتحقيق والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٧٣.

(٦٢) السيدة حكيمة: وهي بنت الامام محمد الجواد عليه السلام واخت الامام الهادي عليه السلام وعمة الامام الحسن العسكري عليه السلام امها جارية اسمها سمانة المغربية، وكانت السيدة حكيمة لها مكانة سامية عند الأئمة وتوفيت في سامراء ودفنت بجوار الامامين العسكريين عليهما السلام. السيدعدنان الحسيني، الامام محمد الجواد عليه السلام سيرة وتاريخ، ط١، مركز الرساله، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

(٦٣) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ص٢٢٤.

(٦٤) ذبيح الله المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، مج٢، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ٢٠٠٥م، ص٢٣.

(٦٥) زينب شاكر الواسطي، العمارة الاسلامية في العتبة العسكرية، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، مجلد ١، العدد ٨٧، ٢٠١٥م، ص١٨.

(٦٦) ذبيح الله المحلاتي، المصدر السابق، ص٢٤.

(٦٧) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

المصادر

اولاً: الكتب العربية والمعربة

١. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨م،ط١، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،٢٠١٤م.

٢. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمية، ج١، ط٢، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧م.

٣. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ج١، ط٢، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت ١٩٨٧م.

٤. جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦م.

٥. حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف من عصر ماقبل الاسلام حتى نهاية الحكم العثماني، ط١، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ٢٠٠٦م

٦. حسين أبن غنام، تاريخ نجد، ط١، القاهرة، ١٩٦١م.

٧. ذبيح الله المحلاتي، ماثر الكبراء في تاريخ سامراء، مج٢، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف،٢٠٠٥م.

٨. راضي ال ياسين، تاريخ الكاظمية، ج١، ط١، مطبعة دار الكفيل، الامانة العامه للعتبة الكاظمية المقدسة، بغداد، ٢٠١٦م.

٩. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحي للطبع، ٢٠٠٦م.

١٠. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٨م.

١١. سلمان هادي ال الطعمه، تراث كربلاء تاريخها. عشائرها.اسرها.اعلامها، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م.

١٢. سيد محمد حسن مصطفى الكليدار، مختصر تأريخ كربلاء، ط ١، مطبعة شركت سبهر، ايران، ١٩٤٩م.

١٣. شاهين مكاريوس، تاريخ ايران، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٩٨م.

١٤. عبد الجواد الكليدار ال طعمه، تاريخ كربلاء وحائر الحسينعليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٩٧م.

١٥. عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، ط٣، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٨م.

١٦. غلام رضا نجاتي، التاريخ الايراني المعاصر، ط١، ترجمة: عبدالرحيم الحمراني، مؤسسة دار الكتب الاسلامي، ايران، ٢٠٠٨م.

١٧. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٨٤م.

١٨. محمد حسين ال ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م

١٩. محمد حسين بن علي بن حزر الدين، تاريخ النجف الاشرف، ج٢، ط١، منشورات دليل ما، ايران.

٢٠. محمّد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينيّة، تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره، ج ١، ط ١، إصدار المركز الحسيني للدراسات – لندن، المملكة المتّحدة، ١٩٩٨م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١. انتصار عبد عون محسن السعدي، الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الاخير (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير، كلية التربية بنات، جامعة بغداد، ٢٠١٥م.

٢. حمود محسن حسن اليعقوبي، الجذور التاريخية لضريح الامام علي بن ابي طالبعليه السلام، اطروحة دكتوراه،غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠١٢م

٣. قاسم عبد الهادي دايخ الزيرجاوي، الاوضاع السياسية والاجتماعية في الكاظمية في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧)م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١م.

٤. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات الداخلية في ايران في عهد فتح علي شاه (١٩٧٩-١٨٤٣)م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.

٥. مسلم محمد حمزة العميدي، امير كبير انموذج للتحديث في ايران اواسط القرن التاسع عشر،

رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٧م.

٦. ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط عمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠م.

ثالثاً: البحوث والمقالات المنشورة

زينب شاكر الواسطي، العمارة الاسلامية في العتبة العسكرية، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، مجلد ١، العدد ٨٧، ٢٠١٥م.



الحياة الإجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير

(١٨٦٩-١٩١٤)

المدرس المساعد

انتصار عبد عون محسن السعدي

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

الملخص

إن الوضع الإجتماعي في كربلاء يختلف عن بقية مدن العراق، لأن كربلاء مدينة دينية لها صفة روحية في العالم الإسلامي، ولاسيما لدى الشيعة، لهذا كانت عامل جذب لعدد كبير من المسلمين للسكن فيها والإستقرار بجوار مرقدي الإمام الحسين والإمام العباس عليهما السلام تميز المجتمع الكربلائي بتنوع فئاته الاجتماعية من العلماء ورجال الدين والتجار والفقهاء، والعاملين في مجال الأدب والعلم، فضلاً عن العمال والحرفيين والفلاحين الذين كانوا يمثلون النسبة الكبرى في المجتمع الكربلائي، وقد ساد التآلف فئات المجتمع الكربلائي، ولاسيما بين علماء الدين وتلاميذهم.

يتضح مما تقدم ان الحالة الإجتماعية في مدينة كربلاء اعتمدت بشكل أساس على وجود العتبات المقدسة ومراقد الأئمة الأطهار، وشكل توافد الزوار إليها في الأعياد والمناسبات الدينية عاملاً رئيساً في اقتصاد المدينة وإزدهارها على مر العصور، وإنعكس ذلك إيجاباً على الحالة المعيشية لسكانها، والعكس صحيح، فلولا وجود العتبات المقدسة فيها لما قامت المدينة ولما احتلت هذه الأهمية المتميزة.

Social life in Karbalaa city during the last Ottoman age (1869-1914)

Asst. Lec.
Intisar A. Mohsin Al-Saadi
Baghdad University-College of Education for women

Abstract

The social situation in Karbala is different from the rest of the cities of Iraq because Karbala has a religious spiritual status in the Muslim world, especially for the Shia. This factor is a attraction for many Muslims to live and seek for stability next to Imam Al-Abbas and Imam Al-Hussein's holy shrines (peace be upon them). The community of Karbala is distinguished by the diversity of social classes of scholars, religion scholars, merchants, jurists, specialists in the field of literature and science, as well as workers, craftsmen and farmers who were representing the largest proportion in the society. However, there was harmony among these various classes in Karbala community, especially among religion scholars and their students.

It is evident from the above that the social life in Karbala relied mainly on the holy sites of the Imams. Visitors flocked in festivals during the religious events representing a major factor in the city's economical prosperity through the ages as a positive impact on the living conditions of its society, and vice versa; without the presence of the holy shrines it cannot have such distinctive significance.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تكمن أهمية دراسة الحياة الإجتماعية في مدينة كربلاء المقدسة (١٨٦٩-١٩١٤)م، في قدرتها على إعطائنا صوراً مختلفة عن طبيعة المجتمع الكربلائي، ونشاطه إبان حكم العثمانيين، وهي أحقُب زمنية اتسمت بسمات إجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد والأنشطة الإجتماعية الشائعة في هذه المدينة العريقة، وبكونها مقصد آلاف الزائرين سنوياً سواء أكان من داخل الولايات العثمانية أم من خارجها. لقد تبين أن أهمية مدينة كربلاء المقدسة تتبلور من خلال ما تحتويه من منزلة دينية عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بثراها الطاهر، إذ يرقد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأخوه أبو الفضل العباس عليه السلام ومعه بقية من أهل بيته وأصحابه الأطهار عليهم السلام فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محط أنظار المسلمين حتى تبوأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية، فالعتبات المقدسة في كربلاء تعكس وجه العراق الحضاري امام العالم العربي الإسلامي.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحث مع خاتمة، فكان المبحث الأول تمهيدا ضرورياً، إذ تناول عوامل تطور مدينة كربلاء واستعرضنا أثر العامل الديني في نشوء المدينة وتطورها على إعتبار طابعها الديني الذي جعلها مقصداً للزائرين، في حين تناول المبحث الثاني فئات المجتمع الكربلائي، إذ تطرقنا فيه إلى الفئة الحاكمة وفئة العلماء وأهم الأسر العلمية في المدينة وفئة التجار والحرفيين، والسَّدَنَة، فضلاً عن استعراض مكانة المرأة ودورها في الحياة الإجتماعية، وتطرق المبحث الثالث على دراسة مظاهر الحياة الإجتماعية في مدينة كربلاء المتمثلة بالعادات والتقاليد الإجتماعية والأعياد والمناسبات الدينية، ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها وغيرها من الطقوس والممارسات التي ترافق هذه المظاهر.

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر الأصلية بما في ذلك عدد غير قليل من المصادر العربية والمعربة والأجنبية، يأتي في مقدمتها مؤلفات الباحث سلمان هادي آل طعمة ولاسيما، كتب (تراث كربلاء) و(كربلاء في الذاكرة) والتي كان لها الأثر الأكبر في إغناء البحث بالجوانب الإجتماعية في مدينة كربلاء، فضلاً عن كتاب (الحركة العلمية في كربلاء) للباحث نور الدين الشاهروردي الذي له أثر كبير في إغناء المبحث الثاني، وكتاب (دليل الخليج العربي) للمستشرق البريطاني لوريمر الذي سجل فيه إنطباعاته عن المدينة وسكانها والجوانب المهمة من الحياة الإجتماعية في المدينة، وتمت الاستعانة ببعض الكتب الأجنبية (الإنكليزية والفرنسية والفارسية والعثمانية) وغيرها من المصادر والمراجع التي لا تقل أهمية عما ذكرناه والتي لا يسع المجال هنا لذكرها ساعدت الباحثة في تسليط الضوء على طبيعة الحياة الإجتماعية في مدينة كربلاء.

المبحث الأول: نشأة مدينة كربلاء وتطورها

تُعدّ مدينة كربلاء من المدن المقدسة في العراق، اذ أوجدها عامل الدين ففيها مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، وقد أعزى ياقوت الحموي لفظة كربلاء نسبة إلى رخاوة تربتها الهشة؛ لأنها تعني رخاوة القدمين[١]، إذ أنها مشتقة من لفظة (الكربل) وهو اسم نبت الحماض وهو نبات مشرق أحمر ينبت بكثرة هناك فسميت به[٢]، وقيل أيضاً إنّ الكربل ورد أحمر[٣].

وذكر أيضاً أن اسمها مشتق من الكرب والبلا(٤)، إستناداً إلى قول الإمام علي عليه السلام: ((هذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر من ولد فاطمة، وأنها لفي السماوات معروفة أرض كرب وبلاء....))[٥].

فضلاً عن ذلك أطلق على مدينة كربلاء تسميات عدة، اكتسبتها من قدسية المدينة، ومن هذه التسميات(شاطئ الفرات[٦]، ووادي الطف[٧]، مشهد الحسين، الحائر أو الحير)[٨] وجاءت هذه التسميات متأخرة بعد واقعة الطف المشهورة.

وعلى أية حال لم تكتسب مدينة كربلاء الحالية هذه المكانة السامية والمنزلة المقدسة التي لها الأن لولا استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصحبه في اليوم (العاشر) من شهر محرم الحرام عام (٦١ هـ) (٦٨٠م) في هذه البقعة التي تقع بين كربلاء القديمة في التاريخ والنواويس، وقد تنبأ بذلك الإمام الحسين عليه السلام نفسه قبل أن يرد أرض كربلاء ويلقى مصرعه فيها، إذ قال عليه السلام: «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»[٩].

نشأت مدينة كربلاء كحاضرة إسلامية مقدسة مع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، إذ تدين مدينة كربلاء بنشأتها إلى واقعة الطف فكانت نواتها قبر الإمام الحسين عليه السلام، إذ قام قوم من بني أسد بنصب معالم عليه كي يستدل بها ولا يضيع أثره وذلك بعد يومين من إنتهاء المعركة[١٠]، وقد شهدت في مراحلها التأريخية المختلفة تطورات أثّرت على إزدهارها ونموها العمراني[١١].

فأصبحت مقصد المؤمنين يؤمونها من مختلف الديار، وعلى طول أيام العام في المناسبات الدينية وغيرها من الأيام[١٢].

وبحكم ذلك الواقع توسعت مدينة كربلاء عمرانياً داخل المدينة القديمة، وأمتد العمران فيها إلى خارج سور المدينة فانتشرت الأسواق فيها[١٣]، والقيساريات[١٤]، وتنوعت وازدادت خاناتها[١٥] كمخازن ولمبيت القوافل التجارية فيها[١٦].

إتّسعت مدينة كربلاء وامتد العمران فيها إلى خارج سور المدينة بعد أن ضاقت بها الأبنية داخله، ولم تَعُدْ قادرة على إستيعاب حاجات السكان، الأمر الذي أكده عالم الآثار البريطاني (لوفتس)[١٧] **(Loftus)** عند زيارته للمدينة عام ١٨٥٣ بقوله: «بأن هناك الكثير من الأبنية المشيدة خارج أسوار المدينة»، ويستدل من ذلك أن المدينة أخذت بالتوسع

عند زيارته لها[١٨]، ولهذه الإشارة دلالة كبيرة تعكس قدرة المدينة على تجاوز آثار الخراب والتدمير الذي تعرضت له سابقاً.

أولى مدحت باشا[١٩](١٨٦٩-١٨٧٢) مدينة كربلاء وعمرانها اهتماماً كبيراً، إذ قام بتوسيع المدينة وتحسينها، نظراً لعدم قدرتها على إستيعاب الزوار، ولاسيما في مواسم الزيارات وقد جاء توسع المدينة إستجابة لنمو عدد السكان وتطوره.

توسعت مدينة كربلاء في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني حتى أصبحت مدينة كربلاء يشار اليها بالبنان كإحدى أهم سناجق[٢٠] بغداد لما اصابها من تطور عمراني أشاد به كل من زار المدينة، فكان من بين هؤلاء عالم الآثار والرحالة الامريكي (جون بيترز)[٢١] (John Beters) رئيس بعثة جامعة بنسلفانيا للتنقيب عن الآثار الذي زار المدينة عام ١٨٩٠ وسجل عنها الإنطباعات الآتية: «انها بلدة مزدهرة، وأن القسم الجديد الذي أنشىء خارج السور القديم فيه شوارع واسعة وأرصفة منتظمة كأنها مدينة أوربية، ومع ان سور المدينة القديم مهدم إلاّ أن ابوابه ما زالت قائمة»[٢٢].

وأشاد الرحالة البغدادي عمانوئيل فتح الله عمانوئيل بعمارة مدينة كربلاء وما وصلت إليه من إزدهار، ولاسيما الجزء الجديد من المدينة بقوله: «ان كربلاء الجديدة ويقصد منطقة العباسية بطرفيها التي انشأها الوالي مدحت باشا ذات طرق واسعة فسيحة، وتضم كربلاء مساجد جميلة وفنادق كثيرة وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء»، وهذا يدل على أن المدينة كانت مزدهرة من الناحية العمرانية وانها كانت من امهات مدن ديار العراق في تلك المدة، وأن الطراز المعماري لأبنية القسم القديم من المدينة يختلف عن القسم الجديد وازقته ضيقة[٢٣]. وما كان ذلك ليحصل لولا جهود الوالي مدحت باشا الذي يُعدُّ مؤسس مدينة كربلاء الحديثة برسمه ملامح التغيير الإدارية التي توسعت جنوباً لتضم مدينة كربلاء القديمة ومدينة كربلاء الحديثة.

المبحث الثاني: الفئات الإجتماعية

إن الوضع الإجتماعي في كربلاء يختلف عن بقية ولايات العراق، لأن كربلاء مدينة دينية لها صفة روحية في العالم الإسلامي ولاسيما لدى الشيعة، لهذا كانت عامل جذب لعدد كبير من المسلمين للسكن فيها والإستقرار بجوار مرقدي الإمام الحسين والإمام العباس عليهما السلام وعلى هذا الأساس تكون المجتمع الكربلائي من جنسيات متنوعة من الفرس والعرب والأتراك والهنود والأفغان[٢٤].

تميز المجتمع الكربلائي بتنوع فئاته الإجتماعية من العلماء ورجال الدين والتجار والفقهاء، والعاملين في مجال الأدب والعلم، فضلاً عن العمال والحرفيين والفلاحين الذين كانوا يمثلون النسبة الكبرى في المجتمع الكربلائي، وقد ساد التآلف فئات المجتمع الكربلائي، ولاسيما بين علماء الدين وتلاميذهم[٢٥]. وأختلفت تلك الفئات بمستوياتها المعاشية والثقافية، ولهذا سنحاول تقسيم المجتمع الكربلائي على هذا الأساس الى فئات عدة، وقبل الخوض في دراسة

هذه الفئات يجب أن نعطي صورة واضحة عن عدد السكان المدينة.

اختلفت الإحصائيات التي اوردتها الحكومة العثمانية عن أعداد سكان مدينة كربلاء[٢٦]، ذلك أن معظم الأرقام التي سوف نستعرضها عن عدد سكان مدينة كربلاء تعكس التباين الكبير وعدم اعطاء صورة دقيقة؛ لأنها اعتمدت على تخمينات الرحالة الأجانب أو التقارير البريطانية فقدّرها الرحالة الفارسي عبد العلي خان عام ١٨٥٦ بـ(١٠٠) ألف نسمة تقريباً، في حين حدد (جيري) عدد السكان عام ١٨٧٨ بـ(٦٠) ألف نسمة[٢٧]، وقدر(جون بيترز) بنحو (٣٥،٠٠٠) نسمة عام ١٨٩٠م[٢٨]، في الوقت الذي حدد (كوينه) عدد سكان مدينة كربلاء عام ١٨٩٢بـ(٦٥) ألف نسمة[٢٩]، في حين أحصى لوريمر سكان مدينة كربلاء في آواخر عام ١٩٠٤ بـــ(٥٠،٠٠٠ نسمة) ثلاث أرباعهم من الرعايا الإيرانيين والبقية من العرب، ويوجد بها حوالي (١٠٠) تركي و(٥٠) يهودياً و(١٢٠٠) هندي، كما أن بها عدداً من البلوش و قدّر أيضاً عدد سكان المسيب (٤٥٠٠) نسمة وشثاثا (٨٠٠٠) نسمة، وقدّر عدد السكان المستقرين في قضاء كربلاء هو (٨٠،٠٠٠ نسمة) معظمهم من المسلمين الشيعة، وقدّر عدد المسلمين السنة (١٠،٠٠٠)، وعدد اليهود (٣٠٠)[٣٠]، وفي عام ١٩١٠ قدر (محمد هارون الزنكي) عدد سكانها بـ(١٠٠) ألف نسمة، وحدد عمانوئيل فتح الله عمانوئيل عدد السكان في العام التالي بـ(٨٥) ألف نسمة[٣١]، وقد تطابقت إحصائية جون بيترز مع الإحصائية التي اوردها التقرير العسكري السري الذي أعدته القوات البريطانية لعام ١٩١١ عن المنطقة الممتدة بين بغداد والخليج العربي، وقد جاء فيه:» إن سكان مدينة كربلاء يقدرون بنحو (٦٠) ألف نسمة«[٣٢].

على أثر ذلك الاختلاط أُدخلت الكثير من العادات والأعراف والسلوكيات على المجتمع الكربلائي، وبالتالي أثرت في عاداته الإجتماعية وتقاليده وأضحت لديه تقاليد غير مألوفة في وسط أبناء مجتمع المدينة وسرعان ما تأثر هؤلاء الأجانب باللغة العربية لغة القرآن الكريم، ومن ثم ذوبانها بين ثنايا المجتمع الكربلائي.

١. الفئة الحاكمة

كانت الفئة الحاكمة منعزلة عن بقية أفراد المجتمع، ومتميزة عنه بإمتيازاتها، وترتبط بالمجتمع بعلاقات هامشية وسطحية في اغلب الاحيان بقصد الولاء للدولة ونظامها، و تتألف الفئة الحاكمة من عوائل ترجع في أصولها الى قوميات تركية او كردية مكونين قوة غريبة عن المجتمع و مسيطرة على مراكز اتخاذ القرار السياسي، وكان القائممقام ثم صار المتصرف بعد ذلك هو المسؤول الأول عن ضمان وإستقرار والأمن في المدينة، وتبعاً لسياسة الحكومة المركزية في عدم إبقاء الباشوات مدة طويلة خشية من إنفرادهم بالسلطة والتمرد على السلطة المركزية[٣٣]، وقد ترك هذا التغير المستمر أثراً سيئاً على الإدارة في كربلاء حال دون القيام بأعمال إصلاحية والتعرف على أحوال المدينة و أهلها، فما إن يكون المتصرف قد تعرف على أحوال المدينة وفكر أو شرع ببعض

الأعمال والإصلاحات حتى قامت الحكومة العثمانية بعزله، ورغم هذا التغير إلا أن هناك أكثر من صفة مشتركة تجمع بين متصرفي كربلاء وتجعلهم يظهرون بخصائص متشابهة، فتميز معظمهم بالغطرسة والقسوة والتعصب لقوميتهم، وجمع الأموال من مصادر مختلفة، وبأي طريقة كانت و ما يتبع هذه الطرق من قسوة و ظلم وتفشي الرشوة، إذ اتسمت سياسة بعض المتصرفين بالتعسف والتسلط على عامة الناس، مما أدى الى شيوع الفزع والخوف بين مختلف فئات المجتمع ولا سيما العامة منهم، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قيام مدحت باشا في عام ١٨٧٠ بعزل المتصرف إسماعيل باشا بعد إتهامه بالرشوة فساقه إلى المحكمة لينال جزاءه العادل[٣٤].

ولم يكن للولاة أي علاقة بالمجتمع وإنما اقتصرت علاقتهم على أعيان المدينة والشخصيات البارزة مما خلق حاجزاً بينهم وبين المجتمع، إذ كان القائممقام أو المتصرف يقضي معظم أوقاته في السراي بعيداً عما يتعرض له الناس من الحرمان والفقر[٣٥]، وكان المتصرف يجلس في الطابق الأعلى من السرايا لإدارة شؤون المدينة مرتدياً الزي الرسمي بشكل دائم، ويحيط به عدد من أعضاء الإدارة والجنود والخدم، ويقطن معظم الموظفين في منازل داخل المدينة، ويساعد المتصرف في إدارة شؤون لواء كربلاء عدد من الموظفين، أبرزهم (المحاسب) المحاسبة جي، والمكتوبجي (دفتر دار)، ومهندس النافعة (الأشغال)، ومدير المال، ومدير الدفتر الخاقاني، وقائد قوة الجندرمة[٣٦]، كما يوجد في مركز كل قضاء أمين صندوق، فضلاً عن صغار الموظفين والكَتَبَة، وكان هؤلاء يمثلون أركان السنجق فكانت لهم عضوية دائمة في مجلس إدارة السنجق، يأتي بعدهم في الأهمية رؤساء الدوائر الحكومية الأخرى.

لقد كانت الفئة الحاكمة تنظر إلى المجتمع بأنه ينقسم على قسمين وهم: الحكام، والمحكومون (الرعية)، أما مهمة القسم الثاني فهو العمل على خدمة القسم الأول وتلبية متطلباته[٣٧]، وكانت الرواتب المخصصة للمتصرفين جيدة[٣٨] إذ بلغت رواتبهم ما يقارب(٩٥٠٠) قرش فقد كانت رواتب متصرفي كربلاء تتميز بالزيادة عن الولايات الاخرى التي بلغت (٢٣٧٥) قرشاً[٣٩]، ورغم ذلك إلاّ أن جشع بعض متصرفي كربلاء وجمعهم للأموال بشتى الطرق والوسائل لم يساهم في تطوير أو تحسين أوضاع المدينة، فقد كانت المدينة فرصة مناسبة لتحقيق المنفعة الخاصة ولو اقتضى ذلك الإعتداء على المحرمات وحقوق المجتمع.

٢. فئة العلماء

احتلت هذه الفئة قمة الهرم الإجتماعي والديني في المدينة، واشتهرت بعطائها العلمي والثقافي والأدبي، وتعاظم دورها كفئة فعّالة ومؤثرة، إذ استمدت تلك الفئة نفوذها الديني، إما من إنحدارها من سلالة الرسول الأعظم محمدﷺ، أو لجهودها ولمعرفتها بالشريعة وأصول الدين التي كانت حينها من أكثر المؤهلات تأثيراً في المجتمع الديني[٤٠].

امتازت هذه الفئة بكونها مؤلفة من كل قطاعات المجتمع الحضري والريفي، ومن المستويات

الاقتصادية كافة وجدوا في العلم مجالاً للإرتقاء، منهم المجتهدون والأئمة والقضاة والخطباء والوعاظ، وكان معظمهم من خارج كربلاء ويرجع سبب ذلك كون كربلاء تمتلك عامل جذب روحي[٤١].

أصبح العلماء في كربلاء فئة بارزة، واحتلوا مرتبة دينية متميزة، وكانوا يحظون بالاحترام والتقدير من جميع الناس[٤٢]، وقد شكلوا شريحة إجتماعية لها مكانتها وأثرها الواضح في التركيبة الإجتماعية للمجتمع[٤٣] فكانوا من أبرز الشرائح تأثيراً في الحياة الإجتماعية والثقافية، إذ تعد هذه الفئة هي المختصة بتحصيل العلوم الدينية وصولاً الى مرحلة الاجتهاد والإفتاء[٤٤]، وتعد فتاواهم وتوجيهاتهم ذات اثر كبير في المجتمع الكربلائي[٤٥]، هذا وقد اشتملت كربلاء على اسر علمية كثيرة (علوية وغير علوية) طوال تاريخها المجيد وانجبت هذه الاسر كثيراً من الاعلام والعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ومن المناسب هنا ان نسلط الضوء على اهم الاسر العلمية في مدينة كربلاء:

أ. أسرة آل طعمة:

من أقدم الأسر العلمية التي استوطنت كربلاء إبتداءً من منتصف القرن الثالث الهجري، يرجع نسبهم إلى السيد إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الجد الأقدم لسادات آل فائز، وهو الاسم الذي عرفت به هذه الأسرة[٤٦]، وهذه الأسرة عرفت باسم جدها السيد طعمة (الثالث) الواقف لمقاطعة (فدان السادة) عام ١٠٢٥هـ / ١٦١٥م[٤٧]، برز من بين رجال هذه الأسرة بحكم ظروفهم الإقتصادية وموقعهم الإجتماعي والوظيفي هو السيد خليفة بن نعمة الله بن طعمة (الثالث) والسيد عبد الوهاب آل طعمة[٤٨].

ب. اسرة الطباطبائي[٤٩]:

أسرة علمية علوية معروفة في كربلاء، خدم أفرادها من جيل لآخر مسيرة العلم والمعرفة بحوزة كربلاء، وأسهموا بدور فاعل في تطوير آفاق الثقافة الشيعية واغناء التراث الإسلامي[٥٠]. وأول من برز من هذه الأسرة وحظي بالشهرة في كربلاء هو السيد علي محمد الطباطبائي صاحب كتاب (رياض المسائل)، والسيد محمد المجاهد الطباطبائي المتوفى عام (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م) والسيد محمد مهدي الطباطبائي، والسيد محمد باقر الحجة الطباطبائي المتوفى عام (١٣٣١هـ/ ١٩١٢م)[٥١].

ج. أسرة الشهرستاني:

من الأسر العلمية العريقة، وتنتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقد حظيت بشهرة واسعة تخطت حدود المدينة، إذ برز فيها علماء ورؤساء وسياسيون احتلوا مكانة مرموقة في الوسط الاجتماعي[٥٢]، وأبرز مَن اشتهر من هذه الأسرة هو السيد ميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني[٥٣]، والسيد مرزا أبو القاسم بن السيد محمد مهدي الشهرستاني، وهو من أعلام الهداية والورع والتقوى والسيد مرزا محمد حسين بن السيد محمد مهدي الشهرستاني المتوفى بطاعون سنة ١٢٤٧هـ،

والسيد صالح الشهرستاني المتوفى عام ١٣٩٥هـ (٣٠/ ٨/ ١٩٧٥م)[٥٤].

د. أسرة الشيرازي:

هي إحدى الأسر العلمية الدينية التي تنتسب إلى الإمام زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، يعود تاريخ نزوحها إلى العراق إلى القرنين الماضيين، وحازت هذه الأسرة شهرة واسعة ومنزلة رفيعة في المجتمع الإسلامي، وبرز من هذه الأسرة السيد المرجع الميرزا محمد حسن الشيرازي وبيت الشيرازي منتسب إليه، وهو المرجع الأكبر للشيعة خلال القرن التاسع عشر[٥٥].

هـ. أسرة القزويني:

أسرة علمية حظيت بنصيب وافر من المعرفة والثقافة، استوطنت مدينة كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، واشتهر منها السيد محمد باقر الموسوي القزويني الملقب بـ(معلم السلطان)[٥٦]. فضلاً عن هذه الأسر هناك أسر عدة لا يسع الحديث لذكرها[٥٧]، نذكر من هذه الاسر (أسرة الكشميري، أسرة آل سلطان، أسرة البرغاني، أسرة آل الشاهروردي و البهبهاني وآل بحر العلوم) وغيرها من الأُسر العلمية.

أدى العلماء دوراً بارزاً في الحياة الإجتماعية في كربلاء، ويمكن القول بأن وظيفة العلماء الأساس بوصفهم قادة دينيين غطت على أوجه نشاطهم الدنيوي مع أنها لا تقل أهمية، لذا نستطيع وضع العلماء في الإطار التعليمي[٥٨]، وهكذا واصلت مدينة كربلاء تأدية دورها العلمي من خلال موقعها كمركز للمرجعية، ومن خلال كونها مركزاً مهماً من مراكز الإشعاع العلمي.

٣. فئة التجار والحرفيين

شكلت فئة التجار قمة الهرم الاقتصادي في المدينة، إذ تألفت من عناصر مختلفة من الناحية الدينية أو العرقية، وامتازت هذه الفئة بالنشاط الواضح، إذ غلبت على صناعتهم وتجارتهم النزعة الدينية، وذلك بسبب قدسية المدينة، وقصدها عشرات الآلاف من المسلمين لزيارة العتبات المقدسة[٥٩]. والملاحظ ان كربلاء قد تمتعت بوجود عدد من الأقليات القومية المختلفة (الهنود - الأتراك - الفرس - الأفغان)، الأمر الذي ساعد على نمو وإزدهار تجارتها[٦٠].

أسهم التجار بدور فاعل في إنعاش حركة التجارة ونموها داخل مدينة كربلاء وسائر الولايات العثمانية وتجاوزها إلى دول الجوار، مثل فارس التي أقامت معها علاقات تجارية[٦١]، وشجع الوالي الولاة العثمانيين الأغنياء والتجار على شراء الأراضي في مدينة كربلاء واستثمارها[٦٢]، ومما ساعد على إزدهار المدينة اقتصادياً تقاطر الزوار سنوياً من كل حدب وصوب، ولاسيما في مواسم الزيارات، وقد يضطر الكثير منهم الى المبيت في المدينة والسكن فيها مؤقتاً[٦٣]، فهم يدرُّون على كربلاء أموالاً كثيرة، ناهيك عن التبرعات والنذور[٦٤].

أما الحرفيون فإنهم قسموا على ثلاثة أقسام وهم: الحرفيون المستقلون الذين يشتغلون في بيوتهم، او

في حوانيت خاصة وبأدوات يملكونها بأنفسهم، وتكون سوقهم التجارية محدودة قد لا تتعدى المدينة نفسها، والفئة الثانية أصحاب الصنائع ويسمون بالأسطوات، وهم يشتغلون في محلات نظمت بصورة مقاربة للمصنع تحتوي على عدد كبير من أدوات الإنتاج، يحركها مساعدون خلفات وصناع، وهؤلاء يشتغلون بأجور يومية، كعمال الأحذية والنجارين، وضمت الأسواق حرفاً أخرى كحياكة العباءة واليشماغ والعقال وغيرها، والفئة الاخيرة هم العمال الماهرون الذين يشتغلون مستقلين أو بالإشتراك مع غيرهم، واعتمدوا في بيع منتوجاتهم على وسيط يكون من التجار، وتكون سوقهم أوسع من سوق الحرفيين كصناعة السجاد والأغطية والصاغة وغيرها من الحرف والصنائع(٦٥).

وانفردت كربلاء بكثير من الصناعات المحلية أبرزها صناعة الترب وصناعة الدبس والصناعات الحرفية كصناعة الحصران والصناعات النحاسية والتذكارات ذات الطابع الديني، عموماً اتصفت الصناعة في مدينة كربلاء بأنها يدوية وحرفية تستعمل العمل اليدوي والأدوات البدائية، وتعد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والنقوش ومناديل الرأس والعباءات والتطريز في قائمة البضائع اليدوية(٦٦).

مما تقدم، استثمر سكان مدينة كربلاء هذا الموقع ومواسم زيارة المراقد المقدسة والمناسبات الدينية والأعياد على مدار السنة، وشكل الزوار القادمون من داخل الولايات العراقية وخارج العراق عاملاً مهماً لتحريك إقتصاد المدينة ومعيشة سكانها.

لذلك يمكن القول إن إقتصاد مدينة كربلاء مرتبط بوجود العتبات المقدسة، أي أن الخصوصية الدينية للمدينة، التي تميزت بها كربلاء عن بقية مدن العراق الأخرى كان ذلك له مردود إيجابي على اقتصاد المدينة وسكانها.

وقد شكل هؤلاء الحرفيون مع التجار والفلاحين الفئة التي هي أكثر ثباتاً في مجتمع مدينة كربلاء، مقارنة بفئة العلماء وتلاميذهم الذين يرحلون عن المدينة بعد اكمال تحصيلهم العلمي، وذلك طلباً للعلم في مدن أخرى، لذلك فقد أصبح لهذه الفئة أثر كبير في الحياة الإجتماعية؛ كونها الفئة التي أخذت رؤوس الأموال تتكدس لديها، ومن ثم تأثيرها في مجريات الأحداث العامة فضلاً عن توافد الزوار الأجانب إلى العتبات المقدسة في كربلاء، يعود بعوائد إقتصادية على دخل الولاية مما ساهم في دعم الاقتصاد المحلي.

٤. الفئة العامة

تضم هذه الفئة بقية المجتمع الكربلائي سواء أكانوا من العاملين من ذوي الدخل المتوسط أم صغار التجار، وأرباب الحرف والصنائع، فضلاً عن العاطلين عن العمل والمتقاعسين عن تعاطي الحرف المختلفة في المجتمع الذين عانوا من الفوارق المادية التي تمخضت عن العلاقات الإجتماعية والاقتصادية غير المتكافئة، كما يشكلون في الغالب مجموعات مختلفة من المتشردين والأشقياء، واللصوص وغيرهم، وتقع هذه المجموعات في أسفل سلم هذه الفئة الإجتماعية.

إن نمو الفئة العامة يعود الى التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي مرت بالولايات العثمانية إبان العهد العثماني، وكان هؤلاء ذوي تأثير كبير بالحياة الإجتماعية، وتفاوتت هذه حسب الظروف السائدة في المجتمع الكربلائي، وقد امتهن هؤلاء مهناً مختلفة، ومعظمهم كان يعمل بأجور يومية، فهناك الحطابون والحمالون والسقاة والنجارون وغيرهم من ذوي الاجور اليومية[٦٧].

ولكون مدينة كربلاء محجاً لآلاف المسلمين يؤمونها خلال مواسم الزيارات والمناسبات، ومن اجل توفير الماء لهؤلاء الزائرين فقد انتعشت مهنة السقائين وقام اهل الخير والاحسان ببناء محلات خاصة لشرب الماء اطلق عليها (السبيل) فكان الماء يحمل في قرب ويباع على المحتاجين، وكان السقاؤون يزاولون هذه المهنة منذ مدة طويلة[٦٨].

ونظراً للبعد النسبي لكربلاء عن بغداد، فإن مركزها الديني قد مهد السبيل للفئة العامة لان تؤدي دوراً بارزاً في الحياة الإجتماعية في كربلاء[٦٩]، فقد عانى سكان مدينة كربلاء من آثار سوء إدارة الولاة العثمانيين، فكان اغلب الفقراء لامأوى لهم واتخذوا من المساحات الخالية بين الاسوار سكنًا لهم ومحلاً لاقامتهم[٧٠]، كما عانوا من فداحة الضرائب المفروضة عليهم[٧١].

تبين من دراسة الفئة العامة في كربلاء في العهد العثماني انها عانت في هذا العهد من حالات البؤس والفقر والفاقة والاوبئة، فضلا عن تردي اوضاعها الثقافية والفكرية، إذ لم تكن هناك احصائية دقيقة لعدد الكتاتيب في العراق، الا انها قدرت بما لا يقل عن (٤٠٠) كتاب في اواخر العهد العثماني[٧٢]، هذا وقدِر عدد المدارس الدينية في العراق في اواخر العهد العثماني بـ (١٤٩) مدرسة دينية[٧٣]، وهكذا فقد عمل اغلب ابناء الفئة العامة في الاعمال والحرف المتواضعة طلبا للرزق وكسب العيش في سبيل البقاء دون ان تتخذ الحكومة العثمانية بعض الخطوات الإيجابية في هذا المجال.

٥. السدنة

السادن: هو الشخص المكلف بخدمة وتنظيم المرقد المقدس، والسدانة من المراكز الرفيعة والوظائف الشريفة تقلدها السلطة الحاكمة لأحد الأشراف من أهالي المدينة[٧٤]، وكان السادن يُعين من قبل سلطة الدولة الحاكمة[٧٥]، وبذلك يكسب الشخص المعين كامل الشرعية في خدمة المرقد المقدس مع بقية الخدم[٧٦]، فالسدانة منصب رفيع عقدته الحكومة العثمانية وأصدرت فرماناً خاصاً به لبعض الأسر الكربلائية وهم بالترتيب:

(آل طعمة الفائزي، آل الأشيقر، ال الحائري، آل غزبة) وقد اختارت كل أسرة منهم اثنين للقيام بهذه المهمة، ومنذ عام (١٨٤٤)م إلى هذا اليوم يتوارث أبناؤهم هذا المنصب)[٧٧].

أما أهم الوظائف الرئيسة للسادن فهي إدارة شؤون المرقدين الشريفين، وتعيين من يقوم بالخدمة فيه، منهم المؤذنان وبعض الخدم للإشراف على نظافته، وكان يخصص لهم رواتب شهرية

منتظمة[٧٨]، ومن وظائف السادن أيضاً، صيانة وتنظيم أوقات الزيارة، وعن مراسيم فتح وأغلاق المرقد الحسيني الشريف[٧٩] والعناية بشؤون الزوار والحفاظ على ممتلكات المرقدين الشريفتين منها حفظ النفائس والكنوز الموجودة فيه، والإشراف على إنارة الروضتين[٨٠]، فكانت في كربلاء أسرة عرفت بآل شماع[٨١] كانت تعمل على إنارة الطرق المؤدية الى الروضتين من خلال أشعال الشموع داخل الطرقات، وداخل الروضتين، وكان السادن له نائب يحل محله في حال سفره، وتضم هذه الفئة أيضاً موظفاً يشغل منصب رئيس الخدم ورئيس الغرفة الذي يعرف بـ (سركشك)[٨٢].

وفي كربلاء أسر وعشائر من العلويين تشرفت بخدمة الحرم الحسيني والحرم العباسي[٨٣]، واشتهرت أسرة آل طعمة بسدانة المرقدين الشريفين، فقد كان لهم مكانة مرموقة ومنزلة سامية في كربلاء وخارجها، وبعد عام ١٨٤٢م حتى عام ١٨٧٤م إنتقلت سدانة الروضة الحسينية إلى اسرة آل كمونة، إذ تسلم مقاليدها اثنان منهم، وهما الشيخ مهدي كمونة، والشيخ ميرزا حسن أولاد الشيخ محمد كمونة[٨٤]وإستمرت السدانة بإشرافها حتى عادت إلى اسرة آل طعمة لتتولاها حتى نهاية الحكم العثماني[٨٥]، وخلاصة القول، كان أبناء هذه الأسر يعدون هذا العمل شرفاً لهم، ومن ثم فإن لهذه الفئة أثراً كبيراً داخل المجتمع الكربلائي[٨٦].

٦. المرأة ووضعها الإجتماعي

ظلت المرأة العراقية بشكل عام والمرأة الكربلائية بشكل خاص طوال العهد العثماني أسيرة العادات والتقاليد البالية التي لا تعطي للمرأة قيمة بشرية، إذ خضعت لمجموعة من المؤثرات، التي أثرت تأثيراً كبيراً في تحديد مكانتها في المجتمع الكربلائي[٨٧] فضلاً عن القيود المفروضة عليها التي كان لها الأثر في شل حركتها. وكادت أن تؤخر مساهمتها في بناء مجتمعها[٨٨] لطبيعة مجتمع كربلاء المحافظ بصفاته الدينية، إذ كان يُنظر اليها على أنها في مستوى اقل من مستوى الرجل، ويتوجب عليها ان تعيش داخل جدران بيتها، وإذا ما خرجت منه عليها ان تلبس الحجاب، وعلى الرجال ان يتجنبوا ذكرها في المجالس العامة لأن ذلك يعد خروجاً عن الآداب[٨٩]، فقد كانت محتجزة في البيت ولم يسمح لها بالإختلاط مع الرجال، وبقيت جزءاً من بيتها، لاتختلط بغير أهلها، إلاّ في المناسبات الدينية والمآتم الحسينية[٩٠]. إذ تتولى (الملاّية) بعد قراءة التعزية وهو شعر موزون ومقفى، إذ تنشد في نغم شجي، ثم تنتقل إلى (الردة) مصحوبة بحركات خاصة تدل على الحزن، ثم تختم المجلس الحسيني بالنعي بعد مدة قصيرة تدل على الختام[٩١]، فضلاً عن ذلك حرمت من القراءة والكتابة وكل أنواع التعليم لكي لا توصلها لأغراض فاسدة، فهي في المدن لم تكن تخرج من البيت إلاّ نادراً، ولكنها في الريف والبادية كانت تساعد الرجل في الرعي والزراعة[٩٢].

لم تقتصر عزلة المرأة على الحجاب فقط، بل إنها تعيش في عزلة تامة عن الرجال حتى داخل بيتها، إذ تقيم النساء في أماكن خاصة من البيت، لذلك لم يكن هناك سبيل للترويح والترفيه عن نفسها سوى الزيارات الجماعية التي تقام بصورة دورية وبإذن الزوج فقط، وفي هذه الحالة عليهن أن يتسترن من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين، حتى يتعذر على ازواجهن تمييزهن إذا واجهوهن في الطريق، وعليهن أن يمررن بالدروب الضيقة والأزقة المتعرجة ويتجنبن المحلات العامة والمقاهي[٩٣].

كان من الطبيعي ان ينعكس هذا النمط من الحياة على مستوى الوعي الإجتماعي لدى المرأة إذ لم يعد بالإمكان أن تتخذ القرار المناسب في مسألتين مهمتين من مسائل حياتها ألا وهما الزواج والتعليم، فقد حرمت المرأة حق اختيار زوجها بحكم قساوة الأعراف الإجتماعية والدينية المتشددة، وأن طرق الزواج والاختيار بين الزواج أضافت إليها تلك الاعتبارات الإجتماعية التقليدية في حجب الزوجين عن مشاهدة أحدهما الآخر قبل الزواج، إذ يبنى الاختيار على الإتفاق الأسري بينهما وبقرار أسري عند توفر الشروط بذلك[٩٤].

وفي مسألة التعليم، كانت فرص التعليم للمرأة أقل من فرص الرجل، فأعمالها كانت مقتصرة على الخياطة والتطريز وغيرها من الأعمال التي تعد ضرورية أكثر من سواها للإناث، فقد حرمت المرأة من حق تعلم القراءة والكتابة؛ لأنها تؤدي بحسب نظرة المجتمع إلى افسادها، وثقافتها ضيقة لا تتعدى حفظ سور من القرآن الكريم على يد والدها[٩٥] او من قبل (الملايات)[٩٦]. فكانت المرأة اسيرة البيت ومنعزلة عن المجتمع ويندر مشاهدتها في الشارع أو في السوق لشراء الحاجيات، إلا أنها كانت تخرج لأداء الزيارات للمراقد والمقامات فضلاً عن خروجها للحمام مرة في كل أسبوع[٩٧].

وبحكم هذا الواقع تردت مكانة المرأة في المجتمع الكربلائي، فلا تعد كونها أداة لخدمة الرجل وإنجاب الأطفال، بل تحولت إلى متاع يُصر ويحفظ في البيوت لا رأي لها في أي حق من حقوقها[٩٨].

كان ذلك أمراً طبيعياً بسبب العادات والتقاليد الإجتماعية البالية التي حكمت المجتمع العراقي بصورة عامة في تلك المرحلة ولاسيما المرأة العراقية التي كان ينظر إليها نظرة متدنية أفقدتها حقوقها وقللت من شأنها.

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الإجتماعية:

١. البيت الكربلائي

امتاز التخطيط العمراني لمدينة كربلاء بكثافة البيوت التي تمركزت بصورة رئيسة حول جامعي ومرقدي الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ويعود ذلك إلى العلاقة الروحية التي تربط الناس بالروضتين وتزداد كثافة البيوت كلما اقتربت منها

وتقل كلما ابتعدت عنها لذلك نلاحظ ان اكثر البيوت متلاصقة، أما الممرات والأزقة المؤدية إلى هذه البيوت فتكون ملتوية وذات أشكال متعرجة، وقد تنتهي بنهايات مسدودة لا مخارج لها[٩٩]، وقد تطرق الرحالة الروسي (بيرزين) ذلك بقوله: «توازي مدينة كربلاء بسعتها سعة مدننا، الدور تبنى غالبا متلاصقة الواحدة بالأخرى، وفي جميع مدينة كربلاء لا وجود للساحات والميادين»[١٠٠].

تحتوي البيوت الكربلائية التراثية على مجموعة عناصر معمارية أساسية اهمها:

١. الساحة الداخلية (الحوش): تُعدُّ الساحة الداخلية المكشوفة من أهم مميزات عمارة المساكن التراثية في المدن الإسلامية[١٠١] ويختلف البيت الكربلائي في مساحته باختلاف المراتب الإجتماعية للناس، إذ تتكون البيوت عادة من ساحة مكشوفة تبدأ بمجالس الضيوف ومرافقها، وتقع في مقدمة البيت وتعرف بالبراني، ثم تنتقل إلى الغرف المخصصة لأفراد الأسرة التي تحيط بالساحة المكشوفة ويطلق عليها (الدخلاني)، ويتراوح شكل الساحة المكشوفة ما بين المربع والمستطيل[١٠٢].

٢. المدخل (الباب الرئيس): وهو حلقة الوصل بين البيت والخارج يطل على الزقاق أو الشارع، ويزود عادة بباب من الخشب المزخرف بالزخارف الإسلامية ويتناسب حجم الباب مع حجم البيت(١٠٣).

٣. (الإيوان) (Iwan)[١٠٤] (الطارمة): من العناصر الأساسية في تصميم البيت الكربلائي الإيوان وهو بناء له ثلاثة جدران وسقف، ويكون مكشوفا من واجهته الأمامية المطلة على(الحوش)، وغالبا ما يكون سقف الايوان مغطى[١٠٥] بقبو[١٠٦].

٤. السرداب[١٠٧]: يتميز البيت الكربلائي بوجود مكان للراحة والإستقرار يطلق عليه (السرداب) تقضي فيه الأسرة ساعات طويلة في أيام الصيف الحارة، ويمتاز بجدرانه السميكة وانخفاض مستوى أرضيته من مستوى أرضية البيت، إذ يصل إنخفاضه في بعض الأحيان إلى أمتار عدة مما يساعد في حمايته من الحرارة الشديدة في فصل الصيف[١٠٨].

٥. الشناشيل[١٠٩]: (المشربيات) من الظواهر المألوفة في البيوت التراثية في كربلاء ما يعرف بالشناشيل، وهي الشرفات الخشبية المزخرفة المعلقة والمصطفة على الطريق العام، ففي بيوت ميسوري الحال تتحول الشناشيل الى قطع فنية رائعة وذلك بجمال نقوشها التي تتخللها قطع زجاجية صغيرة ملونة[١١٠].

وفي بعض البيوت الكربلائية توجد أرضيات مغطاة بالبلاط[١١١]، كما تمتاز بعض البيوت الكربلائية بوجود البنجرات[١١٢] ومعظم البيوت الكربلائية يراعى في بنائها إقامة غرفة للصلاة تكون موجهة نحو القبلة من أجل معرفة الضيوف مكان القبلة دون السؤال، فضلاً عن أن هذه الغرفة تُعدُّ مكاناً للتبرك الذي يسود البيت[١١٣].

٢. الأعياد والمناسبات الدينية

تُعدُّ الاعياد والمناسبات الإجتماعية إبان العهد العثماني من أهم المظاهر التي تعبر عن وحدة المجتمع[١١٤]، وعن أصالة المناسبات الدينية والدنيوية وقدسيتها، فضلاً عن التلاقي والتعارف بين أبناء الديانة الإسلامية وجمع الشمل والراحة وتغيير روتين الحياة في الظهور بالملابس الجديدة والنظافة والاناقة، واداء الفرائض الدينية من حضور الصلاة والموائد العامة وغيرها من المراسيم[١١٥].

تتمثل المناسبات الدينية في أحداث تاريخية ودينية مهمة سجلت تواريخها، وحُفظت في ذاكرة المجتمع واصبحت اياماً مشهورة يتوافد فيها الزوار لغرض اداء مراسيم الزيارة[١١٦].

تتمثل المناسبات الدينية في كربلاء على إحياء ذكرى عاشوراء، إذ يقيم أهالي مدينة كربلاء منذ مئات السنين معالم الحزن والعزاء وتقام مجالس العزاء لكلا الجنسين في المساجد والبيوت[١١٧]، وأقيمت في محلات كربلاء السكنية تجمعات عدة للمشاركة في هذه المناسبة الحزينة، وقد سميت هذه التجمعات (المواكب الحسينية)[١١٨]، ونلاحظ أن بعض الشعائر والطقوس التي تقام في العزاء الحسيني تعود نشأتها إلى طقوس دينية فلكلورية جديدة لم يألفها مجتمع كربلاء سابقاً، وتمثلت هذه الطقوس بإستحداث التشابيه والتطبير والزنجيل ومسيرات الشموع وغيرها، وقد بدأت بها الوفود الهندية التي قدمت إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ثم تكررت هذه الطقوس حتى أصبحت عادة سنوية يتم احياؤها كل عام في شهر محرم، إذ اقتبس أهالي كربلاء هذه الطقوس وطوروها.

فضلاً عن ذلك هناك مناسبات أخرى[١١٩] يحتفل بها أهالي كربلاء من بينها الاحتفال بذكرى ميلاد الإمام علي عليه السلام الذي يصادف يوم (الثالث عشر) من شهر رجب، إذ تقام الأحتفالات والمهرجانات في المدينة ويحضرها كثير من الخطباء والشعراء، ومن المناسبات الأخرى ايضاً التي كانت تقام وما زالت حاضرة في أذهان الناس هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأول والخامس عشر من شهر رجب والنصف من شهر شعبان، إذ يؤمّ كربلاء مئات الآلاف من المؤمنين لأداء مراسيم الزيارة والاحتفال بهذا اليوم العظيم الذي يصادف مولد الإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي المنتظر الغائب عجل الله فرجه[١٢٠]، ويخصص كل يوم جمعة لزيارة مقام الإمام المهدي، ففي الصباح يتجمع الرجال عنده لقراءة دعاء الندبة، وفي المساء تتجمع النساء ويشعلن الشموع ويضعنها بالماء.

فضلاً عن ذلك أحتل شهر رمضان قدسية كبيرة لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، إذ يتم إستقبال هذا الشهر المبارك بالتهليل والتكبير وتقام فيه الزينة والأنوار فرحاً بليالي رمضان المباركة[١٢١]، إذ إن شهر رمضان هو الشهر التاسع من الشهور القمرية يتسم بالطابع الديني فهو شهر الصيام والقيام والإطعام والتسبيح، وقبل قدوم شهر رمضان بأيام يستعد الناس لشراء المواد الغذائية الخاصة بهذا الشهر الفضيل، كالطحين والرز والدهن والهيل وماء الورد... الخ[١٢٢].

لذا فإن الحركة الاقتصادية تنشط في هذه الأيام فنرى المخازن مليئة بتلك المواد والناس يقبلون على شرائها بشكل ملفت، وبعد أذان المغرب وأذان الفجر وقبل بدء الشهر الكريم نسمع من على مآذن الروضتين الحسينية والعباسية عبارات تهليلية يتلوها المؤذن لاستقبال هذا الشهر، وأشهر هذه العبارات **(مرحباً بك يا شهر رمضان - يا شهر الطاعة والغفران)**[١٢٣].

وقد صادف زيارة الرحالة الأمريكي (فوك بيرني)[١٢٤] **(Fogg-Perny)** عام ١٨٧٥م مع قدوم شهر رمضان، فدهش لإزدحام الناس في الأسواق لتجهيز بيوتهم بالمواد التموينية، وذكر أن المساجد فتحت أبوابها بشكل لافت، واتسعت حركة المدينة، ووصف ليالي رمضان بأنها اجمل ما رآه في العالم، واورد أيضاً ما مفادهُ: إن الناس ينشغلون ليلاً بالصلاة وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية والزيارات، كما يكثر التزاور في رمضان، وتعمل هذه الزيارات عملها في معالجة بعض الأحقاد والضغائن، وإعادة الصفاء إلى بعض النفوس[١٢٥].

وهناك عادة متوارثة يقوم بها معظم العوائل الكربلائية، وهي (التسابيك) أي الصوم ليوم واحد او ثلاثة ايام في آواخر شهر شعبان استعداداً للشهر المبارك، وفي مساء (٣٠) شعبان يصعد الناس على سطوح المنازل والمساجد والمرتفعات العالية لمراقبة هلال رمضان، وبعد التأكد من ظهوره يعلنون البشرى ببدء الصوم[١٢٦]، وحتى الأطفال يصومون هذا الشهر على نحو ما ذكره الرحالة السويدي (سوانسن كوبر) **(Kowper)** ١٨٩٣: «ذهبنا إلى بيت السيد وقدمنا إلى ابنه الصغير المدعو السيد مهدي، وبعد أن تناسينا أن الوقت هو رمضان عرضنا عليه البرتقالة حيث رفضها[١٢٧].

وخلال شهر رمضان تُعد الموائد وعليها صحون الحلويات بأشكالها المختلفة أبرزها صحون (المحلبي) على امتداد أرصفة الشوارع، وفي جانب بعض المقاهي، ويورد لنا الرحالة (فوك) أسماء بعض الأكلات الشعبية التي يبرع فيها أهل كربلاء، ومن أشهرها (الفرني) المعروف بـ(المحلبي)، ولاحظ إسراف الناس في أكل الحلوى، ولاسيما الزلابية والبقلاوة، وذكر أن العادات المتوارثة لديهم أن تكون اللقمة الأولى التي يتناولها الصائم وقت الفطور من الرطب والتمور مع ترديد دعاء «اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم»[١٢٨].

ويختتم شهر رمضان صوت المؤذن وقت الغروب أو السحور بعبارة (الوداع الوداع يا شهر رمضان يا شهر الطاعة والغفران)، وعندها يتجمع الناس على السطوح والمرتفعات مثلما راقبوا هلال شهر رمضان بالإهتمام نفسه يراقبون هلال شهر شوال، وإذا ظهر لهم الهلال ضجت الأصوات بالتكبير والتهليل، ويهنئ الناس بعضهم بعضاً إيذانا بحلول عيد الفطر المبارك[١٢٩].

اعتاد المسلمون الإستعداد واستقبال الأعياد الدينية لمكانتها وقدسيتها في النفوس المتمثلة في نهاية شهر رمضان بعيدي الفطر في الأول من شوال

والأضحى في العاشر من ذي الحجة، إذ يُعد هذان العيدان من أكبر اعياد المسلمين وأهمها؛ لأنها يرتبطان بركنين أساسين من أركان الدين الإسلامي، إذ يرتبط عيد الفطر بفريضة الصيام في شهر رمضان. ويرتبط عيد الاضحى بفريضة الحج الى بيت الله الحرام، وحرص الناس على الاحتفال بهذه الأعياد بأبهى صورة[١٣٠]، كما يذهب الصائمون في صباح العيد إلى الجوامع والمساجد والروضتين الحسينية والعباسية لأداء صلاة العيد، وبعد الإنتهاء من الصلاة يفطرون ويهنئ بعضهم بعضاً قائلين (أسعد الله أيامكم، أعاده الله علينّا وعليكم باليمن والبركة) (عيدكم مبارك وكل عام وأنتم بخير)، ويكثر التزاور في أيام العيد بين العوائل والأفراد لتهنئة بعضهم بعضاً واداء (الواجب)[١٣١].

ويقوم عامة الناس بتجهيز الملابس الجديدة والحلويات وغير ذلك لإستقبال العيد، ويبدي الناس اهتماماً بتزيين بيوتهم ويزور بعضهم بعضاً ويقضون أيام العيد بالفرح والسرور[١٣٢].

فضلاً عن الاحتفال بهذين العيدين يتم الاحتفال ايضاً بأعياد أخرى، ابرزها الاحتفال بعيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة والمولد النبوي الشريف، إذ تقام المناقب النبوية في المساجد وتضاء المآذن بالمصابيح وتوقد القناديل الكثيرة في الدروب والأسواق والاحتفال بعيد الغدير في (الثامن عشر) من ذي الحجة، إذ يزدحم مرقدا الإمام الحسين والإمام العباس عليهما السلام بالناس للإحتفال بهذا اليوم المبارك، وبعض الناس يتوجهون إلى النجف الأشرف لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام[١٣٣]، وهناك اعياد تقام بحسب فصول السنة، إذ يحتفل الكربلائيون بعيد الدخول (النوروز) وهو من الاعياد المهمة، اعتاد الكربلائيون إعداد صينية الدخول، وأهم ما فيها أكلات معينة يقال لها (سبع سينات) وهي من العادات الفارسية في النوروز[١٣٤].

فضلا عن هذه المناسبات تُقيم العوائل الكربلائية الاحتفالات والمواليد بمناسبة الولادة والزواج والختان والوفاة، وفي كل مناسبة يتلون قصيدة أو مولوداً خاصاً بالمناسبة[١٣٥].

هذه هي اهم المناسبات الدينية والطقوس التي كانت تقام في كربلاء، بعض هذه المناسبات لا تزال مستمرة ويقوم باحيائها ابناء مدينة كربلاء او الزائرون الذين يفدون اليها لاحيائها.

٣. العادات والتقاليد الإجتماعية

كان لدى عامة المجتمع الكربلائي عادات وتقاليد إجتماعية متميزة، منها إستقبال الضيوف والاحتفاء بهم، ويرجع سبب ذلك كونها مدينة دينية دائماً يفد إليها الزوار من شتى أنحاء البلاد، وهذا ما لاحظه الرحالة البريطاني (لوفتس) **(Lofitce)** عام ١٨٥٣م عند زيارته للمدينة ما يؤكد هذه العادة لدى أهالي كربلاء بقوله: «إستقبلت لدى وصولي كربلاء إستقبالاً حافلاً، فقد خرج الحاكم وبصحبته عدد من الموظفين والوجهاء والمعممين على الطريقة الشرقية، أكد الجميع أن بيوتهم وجميع ما يملكون تحت تصرف القادمين، فالضيافة عند الشرقيين من الأمور المهمة حتى درجة التقديس»[١٣٦].

ومن العادات الإجتماعية الأخرى هي تبادل الزيارات سواء أكان في المناسبات أم في الأفراح والولادات وتسمى هذه الزيارات والمجالس بـ (القبولي) بين النساء، وترتدي النساء الملابس المتميزة ويظهرن بأبهى صورهن[١٣٧].

ولا يختلف المجتمع الكربلائي عن باقي المجتمعات الأخرى في إيمانه بالأساطير والخرافات القديمة التي ترسخت في العقول حتى صارت عادة متوارثة لدى المجتمع الكربلائي، ووصف الرحالة الامريكي (فوك) بعض المعتقدات التي شاهدها لدى اهالي المجتمع الكربلائي[١٣٨]، منها الإعتقاد بأنهم سيستقبلون ضيفاً عندما:

١. تقع معركة بين العصافير.

٢. عندما تنام الدجاجة بالشمس.

٣. إذا طفرت قطعة من العجين في أثناء خبز صاحبة البيت.

٤. إذا كنست الطفلة.

كما أبدى إستغرابه من تشاؤم الكربلائيين من الأرنب في أثناء السفر لاعتقادهم بأن الشر يكمن فيه، ومما أدهش فوك أكثر تشاؤم الناس من رؤية الأغنام في الطريق، ويتجنبون السير في الجانب نفسه الذي يسير فيه قطيع الغنم[١٣٩].

كما جرت العادة عند حدوث خسوف القمر قيام بعض الصبيان بالضرب على الصفائح والطواف في الأزقة، وذلك لتخويف الحوت التي إبتلعت جزءاً من القمر حسب اعتقادهم، مع ترديد أهزوجة[١٤٠]:

ياحوتة يا منحوتة
هدي كمرنا العالي
إن جان متهدينه
إندكلج بصينيه

كما لديهم الاعتقاد بأن بعض الأيام مدعاة للتفاؤل والتشاؤم ففي يوم الجمعة لا يجوز أن تبدأ بالقيام بالأعمال، فلا يجوز مثلا غسل الملابس، لأنهم يعتقدون أن الماء الجاري في هذا اليوم يكون متصلا بأنهار الجنة، فلا يجوز تعكير ماء الجنة بأوساخ الملابس، وهذا الإعتقاد له جذور تاريخية، إذ أن يوم الجمعة يعد يوما مباركا لدى عامة المسلمين ووردت بشأنه الأحاديث والروايات، نذكر منها قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

(خير يوم طلعت فيه الشمس، ففيه خلق الله آدم، وفيه اسكنه الجنة، وفيه هبط وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه اياه)[١٤١]، كما يعتقدون أن يوم الأربعاء من الأيام المباركة[١٤٢]، فنجد لديهم عادة أكل السمك فيه لإعتقادهم أنه يجلب الرزق والبركة، وما زالت هذه العادة متوارثة حتى يومنا الحاضر، فضلاً عن عادة كتابة التعاويذ وتعليق شيء على باب البيت مثل رأس غزال أو حرمل، وهي من العادات الإجتماعية المتوارثة، ويعتقد أنها من أجل دفع العين[١٤٣].

٤. مراسيم الزواج في مدينة كربلاء

الزواج ظاهرة إجتماعية تتم بعد موافقة الزوجين وأهليهما على وفق شروط وقواعد معينة، والغرض الأساس من الزواج بناء أسرة جديدة، إذ يقدم الفرد على تكوين أسرة تكون بمثابة العشيرة له، ويستحيل ان يتكون المجتمع دون الأسرة فالمجتمع يتقدم بما يحمله أفراد الأسرة من طابع ثقافي وحضاري[١٤٤].

وللزواج عاداته وتقاليده الخاصة توارثها أهالي كربلاء عن السلف، ومن هذه العادات، اذ لم تكن للشاب ابنة عم تقوم أسرته بالتفتيش عن فتاة ذات سمعة طيبة[١٤٥] وتبدأ مراسيم الزواج بإرسال مجموعة من النساء من قبل أهل الرجل إلى بيت الفتاة من أجل الإطلاع على الفتاة ثم ينقلن إنطباعهن إلى الشاب، فإن حصلت الموافقة عمد الشاب إلى إرسال النساء بشكل رسمي لخطبتها بعد أن عرف مواصفاتها، وأسرة الفتاة بدورها تسأل عن الشاب ومركزه الإجتماعي وأخلاقه[١٤٦]، بعد هذه المراسيم تتم خطبة المرأة المعنية، إذ يقدم أهل الشاب مع مجموعة من أهل المحلة ووجهائها بحضور رجل الدين الى بيت الفتاة لخطبتها، ومن التقاليد الشائعة في كربلاء أن لا يرى الشاب الفتاة إلاّ في ليلة الزفاف، اذ يرسل أسرتهُ مع خاتم ذهبي ومجموعة من الهدايا إلى بيت الفتاة[١٤٧].

ثم تتم مراسيم العقد الشرعي بحضور رجل الدين، بعد الإتفاق على مبلغ المهر (الصداق) وغالباً ما يتراوح بين عشر وخمس عشرة ليرة، أما الحاضر فتتراوح قيمته حوالي ثمانين روبية، وعلى الرجل أن يدفعه نقداً ذلك لتهيئة تحضيرات الزفاف، وقد تعمد بعض النساء إلى وضع الحاضر في ظرف مع الحناء والعباءة والخاتم، وتذهب النساء إلى بيت العروس لتسليمها هذه الأشياء وكانت توضع في قطعة من القماش تعرف (بالبقجة)[١٤٨]، وبعد الإنتهاء من العقد يمنحون ورقة شرعية وبموجبها يثبت الزواج بصورة رسمية فتبدأ مرحلة الإعداد والتهيئة للزفاف من قبل أهل الشاب والفتاة[١٤٩]، ويسبق يوم الزفاف ليلة الحنة والتي يحضر اليها اقارب العروسين، ونجد للنساء وللرجال ممارسات خاصة بهم لهذا اليوم، إذ يهتمون بتزيين انفسهم بأجمل وسائل الزينة احتفالا بهذا اليوم الميمون وتستمر هذه الاحتفالات حتى وصول موكب العروس الى باب بيتها[١٥٠]، وتتم زفة العروس من قبل أهلها وأقاربها إلى بيتها الجديد وهم يحملون المصابيح والفوانيس مع ترديد الأهازيج الشعبية، ومن العادات المتبعة في هذا اليوم أن تقوم العروس بوضع يدها اليمنى في طبق (الرز) غير المطبوخ، ثم تقوم إحدى قريبات العروس بإضافة الرز الى كيس الرز المخزون في الدار، وذلك اعتقاداً بأنه يجلب الخير والبركة للأسرة، وقبل أن تطأ العروس قدميها عتبة الدار يذبح تحت قدميها خروف، ثم يطبخ في الصباح ويوزع على الفقراء، ثم يقدم الزوج لزوجته هدية أو مصوغة يقال لها (الصبحة) ثم يستقبل العروسان معارفهم خلال سبعة أيام وهم حاملون معهم الهدايا وأطباق الحلوى وغيرها من المراسيم والمظاهر التي تتخلل هذه المناسبات[١٥١].

٥. الأزياء

امتازت أزياء السكان في العراق إبان العهد العثماني بالتنوع الشديد في أشكالها وأثمانها وألوانها، وذلك إنعكاس طبيعي لكثرة الشرائح الإجتماعية الموجودة فيه وحريتها في إرتداء الأزياء التي تنسجم مع أوضاعها الإجتماعية، فملابس الأغنياء تختلف عن ملابس الطبقات الوسطى والفقيرة، وملابس أهل المدن تختلف عن الملابس التي يرتديها أبناء الريف والبادية فضلاً عن أثر التفاوت الشديد في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء في التنوع في ملابس السكان[١٥٢]، واختلفت الملابس باختلاف طبقات المجتمع، فالفلاح والحمال والعالم ورجل الدين لكل واحد منهم لباسه الخاص به، والذي إستمد من الإرث الحضاري والفكر الديني[١٥٣].

إرتبطت الازياء في مدينة كربلاء إرتباطا وثيقا بالتركيب الإجتماعي والحضاري، وتشكل رقيها، وتعقد فن خياطتها وتنوعت أصنافها واجناسها على طبيعة المجتمع الكربلائي ذات الطبيعة الدينية، وطرائقه المعيشية والبنية الجغرافية وقد تركت الحضارة والتركيب الإجتماعي الاثر الملحوظ على الازياء في كل عصر[١٥٤] ويلاحظ من اسماء الألبسة السائدة في كربلاء انها قد تأثرت بطبيعة الدولة العثمانية التي تولت الحكم في العراق فأسماء بعض هذه الالبسة كانت عثمانية والبعض الآخر ذات اصول فارسية مثل كمر (الحزام) كلمة فارسية تعني النطاق الذي يلف حول الملابس، وكلمة حذاء تسمى (بايوجيت)، والقنباز يعني الزبون وهو كلمة سورية الاصل[١٥٥].

ومن ملابس الرجال المعروفة هي:

أ. الزبون: وهو من أشهر الملابس التي عرف بها العراقيون بشكل عام، وهو لباس ظاهري يرتدي فوقه الجبة والعباية على طول القامة ومفتوح من الأمام، وله أكمام طويلة ويصنع من أقمشة متعددة الأنواع وبحسب رغبة لابسه، ويرتدي الزبون الوجهاء والتجار والفلاحون ورؤساء العشائر وغيرهم[١٥٦]، وكان التجار والحرفيون يرتدون الزبون وفوقه الدميري والعباءة[١٥٧]، ويضعون العمامة[١٥٨] على رؤوسهم. أما خدام الروضتين الشريفتين فيكون لباسهم الجبة والعباءة ويضعون على رأسهم[١٥٩] الكشيدة[١٦٠].

ب. الدشداشة: كلمة فارسية مأخوذة من (دشت) ومعناها لباس السفر وهو ثوب ضيق الأكمام، والأعلى واسع، يشترك في لبسه الرجال والنساء والدشداشة لباس شائع في كربلاء، يصنع من الاقمشة المختلفة، ولكن الغالب أنها من الحرير أو الترون، غير أن أغلب الناس يفضلون الأقمشة ذات اللون الواحد (السادة)[١٦١].

ج. العباءة: ومن ملابس العراقيين الشعبية الأخرى العباءة، وقد عرفت عند جميع الناس بمختلف طبقاتهم وتوضع فوق الملابس، وتكون عبارة عن جبة طويلة مفتوحة من الأمام لا أكمام لها، وفيها فتحتان يمد اللابس من خلالها ذراعيه[١٦٢].

فضلاً عن أنواع أخرى من الملابس التي يرتدونها هي (الدكلة، الصدرية الزخمة، الدميري، الجبة، اللاطة، الفروة، المعطف، الشروال، غترة، البنطلون) ويضعون على رؤوسهم ألبسة رأس مختلفة[١٦٣] كالعمامة والسدارة والكشيدة الكوفية[١٦٤] (اليشماغ) والعقال وغيرها من ألبسة الرأس، وعلى العموم فأن اللباس السائد للرجال هو الدشداشة والعباءة والعقال، لكن مع مرور الزمن والتطور الحاصل أخذت الملابس تفصّل على طراز الملابس الغربية[١٦٥].

وفي هذا السياق ذكرت الرحالة البريطانية (الليدي درور) قائلة: «يرتدي أهل المدينة الكفافي او العمائم.....»[١٦٦]، وخلاصة القول كان لباسهم الرسمي هو الكوفية والعقال وثوب أبيض من الخام العادي وعباءة ويتمنطق كل منهم بحزام من صوف الغنم، ويسمى بالشرباك[١٦٧].

وكان المجتمع الكربلائي ينظر بنوع من الاحترام للشخص من خلال هندامه ومظهره الخارجي، إذ تميز لباس السادة وعلماء الدين بلبس العمامة السوداء بصورة عامة، تدل العمامة السوداء على ان الشخص ينتمي في لبسه هذا إلى أولاد الإمام علي عليه السلام، أما العمامة البيضاء فيلبسها عامة الناس الذين لا يتصل نسبهم بآل الرسول عليه السلام، ويطلق عليهم الشيوخ[١٦٨]، فالعمامة السوداء تميز علماء الدين من السادة، وكذلك طلاب العلم منهم، كما أن بعض التجار من السادة مازالوا يحتفظون بلبس العمامة السوداء تمييزاً لهم من غيرهم من غير السادة، وقد يلبس بعض السادة طربوشاً أحمر مع شريط أخضر يلتف حوله، أو كوفية خضراء مع عقال أسود أو بدونه[١٦٩].

أما ما يتعلق بملابس المرأة الكربلائية، فنظراً لأن كربلاء مدينة ذات طابع ديني، فقد فرض على النسوة حجاب مكثف[١٧٠]، فكانت المرأة الكربلائية يغلب عليها الطابع الريفي الزراعي والبدوي بشكل نسبي من جهة، ومن طبيعة المجتمع المتنوع والخليط من الطوائف المهاجرة والمقيمة من جهة أخرى وهي مع ما تملك من احترام وتقدير إلاّ أن المجتمع وضع لها الكثير من قيود التقاليد، فترتدي عباءتين من حرير يلبسن إحداهما على المنكبين والظهر، ويلقين الأخرى على رؤوسهن ويتبرقعن ببرقع حرير، وتعصب رأسها بعصابة ذات اشكال متعددة أما غطاء الوجه فالذي يكون خفيفاً أو مخرماً أو شفافاً يسمى البوشي أو الخمار، مع لبس الجوارب السميكة التي لا يظهر منها شيء[١٧١].

يمكن القول أن للأزياء شأناً واعتباراً، ولها إرتباط بالقيم والأعراف السائدة، إذ هي إنعكاس للعادات والتقاليد السائدة آنذاك.

٦. الأطعمة والمشروبات

هناك بعض الأطعمة والأكلات الشعبية التي تنتشر لدى بيوتات كربلاء القديمة إتخذها أهالي المدينة قوتا يوميا لأنفسهم لإستمرار الحياة، وهي عادة يومية تحدد التباين الإجتماعي والاقتصادي بين فئات المجتمع، ومن أشهر الأكلات الشعبية لدى أهالي المدينة هي (تمن و قيمة، هريسة، دولمة، برغل، شلة ماش، شيلان الزهرة.......) وغيرها

من الأطعمة والأكلات الشعبية[١٧٢]، فضلاً عن هذه الأطعمة تفنن الكربلائيون في صنع بعض الأطعمة للإستفادة منها في الحفظ أو التغذية كصناعة الدبس التي برع بها الكربلائيون[١٧٣].

وهناك بعض الأطعمة الخفيفة التي اعتاد الكربلائيون تناولها بين وجبتي الغداء والعشاء في أثناء ممارستهم لأعمالهم في الشارع أو السوق من بينها تناول أنواع الحلويات والعصائر المختلفة[١٧٤]، وفي هذا السياق أشار الرحالة الفارسي عبد العلي خان (اديب الملك) إلى أنواع الأطعمة التي تشتهر بها كربلاء فتحدث قائلا: «....كان العشاء في الحقيقة جيداً فهناك الفسنجون[١٧٥] والمخللات بأنواعها والبوراني[١٧٦]، والقيمة والشربت مخلوطا بعصارة الدارسين وانواع الخضراوات.....».

فضلاً عن ان هناك بعض الأكلات المميزة التي اشتهرت بها مدينة كربلاء وتنفرد بها، ولها نكهة خاصة مثل تمن كلم وبعض الأكلات الفارسية التي تعدها الأسر الكربلائية في أغلب المناسبات الدينية مثل (الزردة) الصفرة، كما تمتلئ أسواق كربلاء بأنواع الحلويات الفارسية المصنوعة من اللوز والجوز وبعض الحلويات التركية مثل (اللقم التركي)[١٧٧].

٧. الألعاب الشعبية

لقد مارس أبناء مدينة كربلاء من الصبيان والشباب شأنهم في ذلك شان بقية سكان المدن والقرى والولايات العثمانية العاباً للترويح عن أنفسهم في شوارع المدينة ممن كانوا في أعمار متقاربة فللصغار ألعابهم الرياضية الخاصة كلعبة الضميمينة، وتتلخص هذه اللعبة بركض أحدهم ليبحث عن أحد من زملائه الذين اختبئوا في مكان لا يعرفه وتنتهي اللعبة بمسكه لأحد المختبئين بعد جهد وعناء، ويتكرر الدور عليه وهكذا[١٧٨].

فضلا عن ألعاب اخرى لا يسع الحديث هنا لذكرها أبرزها (حنجيله، آب جارو، الصكلة، شير يا خط) و غيرها[١٧٩]، مارس أهالي مدينة كربلاء ألعاباً رياضية متنوعة، وذلك كونها من متممات الحياة اليومية، إلا أنها لم تنظم بالشكل الذي نراه اليوم، إذ كانت بصورة مختصرة تهدف إلى تنمية عضلات الجسم وتقويته، ومن أشهر هذه الألعاب هي رياضة (الزورخانة)[١٨٠].

وللزورخانة تأريخ قديم جداً يعود إلى أكثر من قرن من الزمان، وهي من الألعاب التي انقرضت حالياً لقلة من يمارسها، وذلك بسبب فتح النوادي الرياضية الحديثة، إرتبطت هذه الرياضة بالتراث الإنساني، فهي من الأنشطة الرياضية القديمة التي بقيت محافظة على تقاليدها وطقوسها الخاصة، إذ إرتبطت الزورخانة إرتباطا وثيقا بالطقوس الدينية، ففي تاريخنا الإسلامي كانت القوة والشجاعة والفروسية هي الصفات الغالبة على طابع الشخصية الإسلامية وكان رمز هذه الصفات الأوحد في التاريخ العربي والإسلامي هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ كانت شخصيته تضرب الأمثال بالقوة والشجاعة[١٨١].

دخلت هذه الرياضة إلى ولاية بغداد منتصف القرن التاسع عشر، ثم انتقلت إلى بقية الولايات في بدايات القرن العشرين لتصبح رياضة فلكلورية تراثية عريقة والتي تتغنى بحب أهل البيت الأطهار عليهم السلام بمرور الوقت، تُعدُّ مدينة كربلاء من المواطن الأولى للزورخانة، إذ كانت في كربلاء أربع زورخانات رئيسة الأولى: في محلة باب الخان، و محلة باب بغداد، ومحلة العباسية الغربية، أما الزورخانة الرئيسة في كربلاء فكانت في محلة المخيم، وكان رائدها الأول المصارع العالمي (عباس الديك)، فضلاً عن شاكر الحمّال، وفالح البقال، ومحمد علي جدوع، و كاظم طنگور، وغيرهم من الرواد الذين وضعوا اللبنات الأولى لرياضة الزورخانة في كربلاء[١٨٢].

تؤدى الزورخانة في مكان خاص يسمى (الجفرة) وهي على شكل حفرة دائرية قطرها (٦) أمتار وبعمق (٧٠) إنج، ويتكون فريق الزورخانة من (٩) لاعبين، إضافة إلى منشد خاص يجلس في مكان مرتفع وفي يديه طبل، إذ يقرأ الموشحات والأشعار التي تتغنى بحب الإمام علي عليه السلام ويكون جلوس المنشد بإتجاه القبلة، ينزل اللاعبون إلى الحفرة وينادي كل منهم (يا علي) وينحني على الأرض ويقبلها تقديساً واحتراماً، يصطف اللاعبون ويتقدمهم الأكبر سناً وأقدمهم ويبدأ اللعب ويتبعه الآخرون، ولرياضة الزورخانة تقاليدها وطقوسها الخاصة بها تتمثل في إتباع اللاعبين للقيم والمبادئ الإسلامية السامية والتأسي بشخصية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مما يثير فيهم الغيرة والقوة ويحثهم على التخلق بالخلق الحسن والمروءة والأخوة، وتتجسد هذه الخصال الحميدة في الأناشيد والأشعار والقصص التي ينشدها شخص يدعى (المرشد)، ويستعرضون حركات رياضية جميلة بشكل جماعي أو فردي[١٨٣].

هنا نأخذ النظرة التربوية التي يتبعها اللاعبون بالتمسك بالنظام لدرجة القدسية والطاعة التامة للمتقدم والالتزام بإرشاداته وتوجيهاته، ويطلق على القائد الموجه (الميون دار)، ومن الطقوس المهمة لهذه الرياضة هي أن يكون جميع أعضاء الفريق على وضوء وطهارة، ويبدأون اللعب بقراءة سورة الفاتحة فضلاً عن الصلاة على محمد وآله قبل البدء باللعب، ويتخلل اللعب الموشحات والمواليد التي يقرأها المنشد، وعند الإنتهاء من كل حركة يصلي الحضور على محمد وآل محمد، ويستغرق عرض الزورخانة مدة (٤٠) دقيقة وعند الإنتهاء من العرض يبدأ (المنشد) بقراءة دعاء خاص لشفاء المرضى وقضاء الحوائج، ثم الصلاة على محمد وآل محمد[١٨٤].

مما تقدم نجد أن رياضة الزورخانة ذات طابع ديني، إذ تربي الناس على الأخلاق الفاضلة من صبر وإيثار وسماع للمواعظ والأدعية والتواشيح الدينية، فضلاً عن أن المجتمع الكربلائي كان ينظر نظرة تقدير وإجلال لمن يمارس هذه الرياضة العريقة.

الخاتمة

إن لمدينة كربلاء منزلة مقدسة في نفوس المسلمين، فأصبحت محطة لتوافد عدد كبير من الزائرين عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي الأمر الذي

إنعكس على واقعها الاقتصادي والإجتماعي نتيجة هذه الزيارات المتكررة لها على طول أيام السنة، فالنشاط التجاري وحركة السوق فيها تكون دائما في حركة ونشاط، فضلاً عن إستقرار الحالة الاقتصادية مما انعكس على استقرار الواقع الإجتماعي فيها ورغم إهمال وسوء الإدارة العثمانية إلا أنها كانت تحافظ على ديمومة النشاط الزراعي وتنوعه بما يخدم السوق المحلية للمدينة والمدن المجاورة.

من الناحية الإجتماعية، كانت هذه المنطقة بمكانتها العريقة وتقاليدها المتوارثة تمنح مدينة كربلاء هويتها المحافظة، وكانت إلى سنوات قريبة مركز تجمع سكان المدينة ومحور حياتهم الاجتماعية، إذ قمنا بتسليط الضوء على العادات والتقاليد الإجتماعية التي سادت المجتمع الكربلائي، فوجدنا أن معظمها مازال قائماً حتى يومنا الحاضر، وكانت هذه المنطقة المتمثلة بالروضتين والبيوتات الثقافية تمنح كربلاء خصوصيتها كمدينة مفتوحة على تيارات الثقافة الخارجية (الفارسية و التركية والهندية) وحتى على بعض الأفكار السياسية.

الهوامش

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م، مج٧، ص٢٩٩.

(٢) سلمان هادي آل طعمة، ومضات من تاريخ كربلاء، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص٧؛ هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦م، ص٦٦.

(٣) محمد النويني، اضواء على معالم محافظة كربلاء، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص٢٦.

(٤) فاضل جواد آل طعمة، الوجيز في تاريخ كربلاء، كربلاء، ٢٠١٢م، ص١١؛ صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، مؤسسة انصاريان للطباعة، قم، ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٥.

(٥) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، مطبعة الوفاء، بيروت، د. ت، ج٤٤، ص٢٥٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) دليل العتبة العباسية المقدسة، دار البرهان للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٠م، ص٢٠.

(٨) هو من تحير الماء واجتمع ودار وهو الأراضي المنخفضة التي تضم قبر الإمام الحسين، وقد دار الماء حولها عندما امر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام، لذلك سمي المكان بالحائر الشريف. ينظر: عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٩٧م، ص٢٤.

(٩) علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت، ص٢٥.

(١٠) محسن الامين، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٦٢٧.

(١١) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٩٩، ١٩٢-١٩٣.

(١٢) احمد باقر الشريفي، كربلاء بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٤، ص٩؛ مرشد الدول العربية، الوطن العربي العراق والكويت، مطبعة الكويت، بغداد، د.ت، ص٣٥.

(١٣) سلمان هادي آل طعمة، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، كربلاء، ٢٠١١م، ص١٣٥.

(١٤) مفردها قيسارية، وهي كلمة يونانية الأصل والقيسارة عبارة عن مبنى ذي حوانيت تقع في مراكز المدن استعملها الرومان لبيع السلع، كما تطلق لفظة القيسارية على ما اتسع من الدور الجامعة او الخانات وفيها الدكاكين او حجر للتجار كالأسواق يضمها سور واحد. ينظر: صلاح الدين علي البياتي، الوقف في آيالات العراق خلال العهد العثماني الأول، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ٢٠١٢م، ص٥٨.

(١٥) وهي كلمة فارسية مفردها خانه، استعملها العثمانيون ومن معانيها محل نزول المسافرين ومحل إقامتهم وتجارتهم. ينظر: عبد المنعم محمد حسنين، قاموس الفارسية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢١٣؛ محمد عبد الجليل، الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية، صحيفة الصباح، بغداد، العدد (٧٣٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦م.

(١٦) سلمان هادي آل طعمة، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، ص١٥.

(١٧) هو وليم كنت لوفتس، ولد في ١٣ كانون الأول ١٨٢٠م كان عضواً دولياً في رسم الحدود الدولية وتثبيتها بين العراق وبلاد فارس وهو الذي اكتشف مدينة اور في العراق، توفي في ٢٧ كانون الأول ١٨٥٨م. ينظر: محمد صادق الكرباسي، نظرة المستشرقين للروضة الحسينية، اعداد، جليل العطية، بيت العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٢-٥٣.

(١٨) جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، بحث في كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ص١٢٠.

(١٩) سياسي، ورجل دولة عثماني، ولد مدحت باشا (احمد شفيق) في تشرين الأول عام ١٨٢٢م، وأبوه حاجي حافظ شرف افندي من القضاة، عرف منذ صباه بجديته واهتماماته بتحصيل العلوم، تقلد في ستينات القرن التاسع عشر مناصب إدارية رفيعة، وبرز كرجل دولة معروف من رجال الدولة العثمانية ومصلحيها المعروفين، وقضى على ثورات البلغار بشجاعة وحكمة وعين عام ١٨٤١م بوظيفة قلم مكتوبجي، ثم عين في مناصب كثيرة، وبعد عام ١٨٥٨م رقي الى مرتبة الوزارة باشغاله ولاية نيش، ثم رئاسة شورى الدولة، حتى أصبح والياً على العراق عام ١٨٦٩م، توفي في السجن في آيار عام ١٨٨٢م. ينظر: علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياة سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ، ص٧-١٢.

Johnmurray, the life of midhat pasha record of his services, political, reforms, privat Document and Reminiscenissceniscenes, albmarle street, 1903, P. 32.

خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م، ص٧٠.

(٢٠) مفردها (سنجق) كلمة تركية الأصل تعني (وحدة إدارية) تابعة للإيالة ويحكمها المتصرف، كما تعني (العلم او الراية). ينظر: خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: محمد. م. الارناؤوط، دار المدى الإسلامي، بنغازي، ٢٠٠٢م، ص٣٤٢.

(٢١) عالم آثار ورحالة أمريكي، ولد في نيويورك عام ١٨٥٢م، تولى التنقيب عن الآثار في منطقة نفر قرب بابل وسط العراق، توفي عام ١٩٢١م في نيويورك. ينظر: جليل العطية ومحمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٢) **John Punnet Peters Nippur or exploration and**

advantures on the Euphrates 1880-1890, London, 1897, P. 376.

رياض كاظم الجميلي، مورفولوجية مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء، العدد الخاص بالمؤتمر الأول للجامعة، ج١؛ سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في مدونات الرحالة والاعلام، مجلة ميسوبوتاميا، لندن، العدد (١١)، ٢٠٠٧م، ص١٤٠.

(٢٣) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها، مجلة لغة العرب، بغداد، ج٤، ١٩١١م، ص١٥٧-١٥٩.

(٢٤) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٦٣.

(٢٥) علي حمزة سلمان، وعدي محسن غافل، الأوضاع الإجتماعية في مدينة كربلاء ١٩١٤-١٩٢١م، مجلة جامعة كربلاء، كلية التربية، مج٧، العدد املثاني، ٢٠٠٩، ص١.

(٢٦) عبد علي حسين الخفاف، سكان محافظة كربلاء دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٤م، ص١٤٠.

(٢٧) Grattan Geary,, Through Asiatic Turkey Narrative of a journey from Bombay to the Bosphorus, Sampson Low, Marston, London, 1878, p.154.

(٢٨) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦م، ص٢٠٧؛ محمد باقر مدرس، شهر حسين عليه السلام، انتشارات كليني، ١٩٩١م، ص٣٢٥-٣٢٦؛

(٢٩) Vital Cunit,Turouie de asie,Paris, ernestleroxediteur, 1894, P.198.

(٣٠) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ترجمة مكتب الترجمة بمكتب سمو امير دولة قطر، الدوحة، ١٩٧٧م ص١٢١٠.

(٣١) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، المصدر السابق، ص١٥٦-١٦٠.

(٣٢) جعفر الخليلي، المصدر السابق، ص٣١٨؛ عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، المصدر السابق، ص١٥٦-١٦٠.

(٣٣) عباس العزاوي، تأريخ العراق بين إحتلالين، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ج٧، ١٩٣٦م، ص٢٠٠.

(٣٤) محمد طاهر السماوي، مجالي اللطف بأرض الطف ارجوزة في تاريخ كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م، ص٤٦٦.

(٣٥) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤م، ص١٤٨.

(٣٦) صحيفة الزوراء، بغداد، العدد٢٤١٤، ٩رجب ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

(٣٧) محمد أنيس، الدولة العثمانية في المشرق العربي، ١٥١٤-١٩١٤م، القاهرة، د.ت، ص١٤٩.

(٣٨) لوريمر، المصدر السابق، ص١٠٤٢.

(٣٩) العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة أمير الخالدي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ج١، ٢٠١٥م، ص١٤٨.

(٤٠) حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية القديمة في العراق، ترجمة: عفيف لآزار، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٥م، ص٢٧-٢٨؛ قاسم عبد دايخ الازيرجاوي، الاوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧)م، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠١١م، ص١٤٤.

(٤١) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٢٨.

(٤٢)عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م، ص٧٦.

(٤٣)عبد الرحمن النجدي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية، تونس، ١٩٨٨م، ص٢٥٦.

(٤٤)علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، المصدر السابق، ص٢.

(٤٥)عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، منشورات جامعة اهل البيت، بيروت، ٢٠١٤م، ص٣٢.

(٤٦)يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل والبيوتات العلوية الهاشمية في العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦٦؛ عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١١م، ص٥-٦؛ ابراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية، ج١، ص٨.

(٤٧)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج١، ص١٤١.

(٤٨)المصدر نفسه، ص١٤٢-١٤٣.

(٤٩)اسرة حسينة ينتهي نسبهم الى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وطباطبا بلسان النبطية تعني سيد السادات، والطباطبائيون كثيرون يشتملون على اسر كثيرة متفرقة في العراق والحجاز وبلاد الشام وهندستان، وغيرها من الاقطار. ينظر: حسين البيضاني، اعلام كربلاء، مجلة صوت شباب التوحيد، كربلاء مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٣م، ص٥٥.

(٥٠)نور الدين الشاهرودي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٥١)المصدر نفسه، ص٢٢٦؛ سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج١، ص١٣٩.

(٥٢)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٥٣)هو السيد محمد مهدي بن ابي القاسم الموسوي الشهرستاني: احد مراجع التقليد في عصره، فقيه فاضل، كان عالماً عابداً متورعاً في العلوم، استوطن كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، واتخذ من محلة آل عيسى موطناً له، له منزلة كبيرة في الاوساط الاجتماعية. توفي في عام ١٢١٦هـ / ١٧٩٥م ودفن في مقبرة خاصة له في الروضة الحسينية خلف ضريح الشهداء. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨م، ج١، ص١٢٧.

(٥٤)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج١، ص١٢٧.

(٥٥)سلمان هادي آل طعمة، الاسر العلمية في كربلاء المقدسة (آل الشيرازي سيرة وذكريات)، مطبعة النجف الاشرف، النجف، ٢٠١٢م، ص٨-٩.

(٥٦)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٥٧)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٢٨-٢٤٩؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ٢٠١٣م ص١٣٧-١٥٧.

(٥٨)عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦م، ص٨٥-٨٦.

(٥٩)احمد باقر الشريفي، دور الحضرة الحسينية، ص١٣.

(٦٠) عبد الجواد الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٦٣؛ سلمان هادي آل طعمة، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، ص١١.

(٦١) سلمان هادي آل طعمة، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، ص١١؛ مجلة المقتبس، دمشق، ج١٠، ١٩٨٢م، ص٧٥٤.

(٦٢) مير بصري، كربلاء ذكريات ولمحات، دراسات حول كربلاء، ص٨٧.

(٦٣) سمير فليح الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م، ص٤٣.

(٦٤) محسن عبد الله حسن وآخرون، دراسة الواقع الاقتصادي لمحافظة كربلاء المقدسة وآفاقه المستقبلية، المجلة العراقية للعلوم الاثرية، العدد (٢١)، ٢٠٠٧م، ص٨٠.

(٦٥) هاشم جواد، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦، ص٦٥.

(٦٦) آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢م، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٨م، ص٢٥.

(٦٧) جاسم محمد هادي القيسي، احوال العراق الاجتماعية والإقتصادية، ١٨٣١-١٨٦٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٥م، ص١٢١.

(٦٨) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م، ص٢٩٨.

(٦٩) ناهدة حسين علي ويسين، العراق ١٨٤٢ -١٨٥٧، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦م، ص٧٧.

(٧٠) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ص١٢١٠.

(٧١) محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ج٤، ١٩٧٠م، ص١٨٧؛ عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، بيروت، ١٩٧١م، ص٢١.

(٧٢) احمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠٠٩)م، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠م، ص٣٣.

(٧٣) حازم مجيد احمد الدوري، تطور التعليم في العراق (١٨٥٠-١٩١٥)م مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، مج٦، العدد (١٨)، السنة السادسة، ٢٠١٠م. ينظر ملحق(١).

(٧٤) مهدي جواد حبيب البستاني، وثائق غير منشورة عن المقاومة العربية في النجف اواسط القرن التاسع عشر، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جمعية المؤرخين الآثاريين في العراق، بغداد، مطبعة الامة، العدد الثامن، ص٢١٠.

(٧٥) كانت السدانة قديما أي بحدود القرن العاشر الهجري واحدة لحرم الإمام الحسين عليه السلام اذ لم تكن هناك سدانة منفصلة لحرم الإمام العباس عليه السلام لان من يتولى سدانة الإمام الحسين عليه السلام يتولى سدانة الإمام العباس عليه السلام. ينظر: محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠١١م، ص١٥٥.

(٧٦) ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م، ص٢٦١.

(٧٧) مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تاريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩م، ج٩، ص٧٢،

محمد حسن الكليدار آل طعمة، المصدر السابق،ج٤، ص٣٤٠.

(٧٨) محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٧٩) نضير الخزرجي، نظرة الرحالة الاجانب الى الروضة الحسينية، صحيفة المدى، بغداد، العدد(٣٢٣٧)، ١٥ كانون الثاني،٢٠١٤م، ص١٢.

(٨٠) عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق والاسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العهود المتأخرة، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢م، ص٣٦٤.

(٨١) لقبت هذه الاسرة بآل شماع نسبة لهذا العمل. ينظر: حسن داخل عطية، الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية في مدينة كربلاء ١٩٢١ -١٩٣٩م، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٣م، ص٦٧.

(٨٢) محمد علي القصير الحائري، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٨٣) محمد النويني، اضواء على معالم محافظة كربلاء، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص٦٨.

(٨٤) سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ج١، ص١٤٤.

(٨٥) عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق، ص٣٦٤.

(٨٦) المصدر نفسه، ص٣٦٤.

(٨٧) صحيفة كربلاء اليوم، كربلاء، العدد ٣١٧، السنة السابعة، حزيران ٢٠١٢م.

(٨٨) امل بورتر، العراق ما بين الحربين العالميتين من خلال رسائل سيرال بورتر، دار ميزويوتاميا، العراق، ٢٠٠٨م، ص ٤٣-٤٤.

(٨٩) طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع في العصر العثماني، بحث في كتاب حضارة العراق،، دار الحرية للطباعة، بغداد ج١٠،١٩٨٥م، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٩٠) سلمان هادي آل طعمة، حكايات من كربلاء، مطبعة الفردوس، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٣٦-٣٧.

(٩١) سلمان هادي آل طعمة، حكايات من كربلاء، مطبعة الفردوس، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٣٦-٣٧.

(٩٢) نور نعمة محمود محمود، موقف الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي(١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م، ص١٣.

(٩٣) طارق نافع الحمداني، العصر العثماني، ص٢٣٤.

(٩٤) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص١٢٥؛ آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، دور عشائر الفرات الاوسط في التطورات السياسية في العراق (١٩١٨-١٩٣٢)م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد، معهد التاريخ العربي، ٢٠١١م، ص٦٥-٦٦.

(٩٥) عربية توفيق لازم، المرأة في الشعر العراقي الحديث (١٩٠٠-١٩٦٠)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٣م، ص١٩؛ طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٩٦) الملايات: مفردها ملاية، وهي امرأة حفظت القرآن الكريم واجادت تلاوته وتقوم بتعليم البنات. ينظر: غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق، مطبعة الإدارة الحكومية، بغداد، ١٩٧٠م، ص٣٠.

(٩٧) علاء موسى كاظم نورس، للتاريخ لسان، دار القلم، بيروت، ٢٠١٤م، ص١٧٥.

(٩٨) عربية توفيق لازم، المصدر السابق، ص١٩.

(٩٩) رؤوف محمد علي الانصاري، البيوت التراثية، صحيفة الحياة، لندن، العدد (١١٢٩٩)، كانون الثاني ١٩٩٤م، ص١٨.

(١٠٠) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٢٠.

(١٠١) عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار اطلس، دمشق، ١٩٨٦م، ص١١٦.

(١٠٢) صحيفة الحياة، العدد(١١٢٩٩)، كانون الثاني، ١٩٩٤م، ص١٨.

(١٠٣) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٣٤.

(١٠٤) كلمة فارسية الاصل مأخوذة من ايفان وتعني قاعة العرش، ينظر: فريال مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢م، ص١١٤.

(١٠٥) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، ص٢٤٠.

(١٠٦) هو بناء معقود بعضه الى بعض.

(١٠٧) هو اصطلاح فارسي مؤلف من مقطعين (سرد) اي بارد و (آب) وتعني الماء. ينظر: محمد التونجي، المعجم الذهبي فارسي عربي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م، ص٣٤٣.

(١٠٨) طه خضير الربيعي، السرداب والباد كير في البيت الكربلائي، مجلة صدى كربلاء، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٢٦.

(١٠٩) كلمة فارسية مركبة من (شاه-نشين) اي بمعنى محل جلوس الشاه، ينظر: رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، ص٢٤٠.

(١١٠) رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء، ص٢٤٠.

(١١١) اوسكار رويتر، المصدر السابق، ص١٢١.

(١١٢) هي عبارة عن قضبان حديد ذات اشكال زخرفية جميلة تصف عموديا وتثبت من الاعلى الى خشبة مرتكزة في اعلى الشباك وأخرى تستند الى قاعة الشباك. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٤١٣.

(١١٣) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الاحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الاوسط من خلال كتب الرحالة الاجانب١٨٣١-١٩١٤م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية،٢٠١٢م، ص٦٥.

(١١٤) طارق نافع الحمداني، العصر العثماني، ص٢٢١.

(١١٥) جنان عبد الكاظم لازم، مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم المشرق من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩م، ص١٤٠.

(١١٦) نادية جبار كاظم حداد الكناني، اثر الابعاد الاقليمية في معايير البنية الحضرية دراسة مدينة كربلاء، المعهد العالي لتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م، ص٦٩.

(١١٧) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص٢١٦.

(١١٨) ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٠٤.

(١١٩) ينظر ملحق رقم (٢).

(١٢٠) سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩١م، ص١٢٠.

(١٢١) جنان عبد الكاظم لازم، مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم المشرق من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩، ص١٤٠.

(١٢٢) سلمان هادي آل طعمة، صور من حياة الشعب في كربلاء (طقوس رمضان في كربلاء)، مجلة الموسم، هولندا، العددان (٦١-٦٢)، السنة ١٨، ٢٠٠٧م، ص٢٩١.

(١٢٣) علي الفتال، رمضان في كربلاء، مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع، السنة الخامسة، ١٩٧٤م،ص٧٥.

(١٢٤) رحالة امريكي قدم من الولايات المتحدة الامريكية لزيارة الشرق الاوسط بين عامي (١٨٧٤-١٨٧٥) م، ووضع كتاباً في وصف رحلته نشر في لندن عام ١٨٧٥م. ينظر: جليل العطية، المصدر السابق، ص١٢٩.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(١٢٦) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٥٥.

(١٢٧) سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك من البحر المتوسط الى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣م، ترجمة: صادق عبد الركابي، الدار الاهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤م، ص٢٤٥.

(١٢٨) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

(١٢٩) علي الفتال، صور من الحياة الشعبية في كربلاء، مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع، السنة الخامسة، بغداد،١٩٧٤م، ص٨٩.

(١٣٠) جنان عبد الكاظم لازم، المصدر السابق، ص١٤١.

(١٣١) علي الفتال، صور من الحياة الشعبية، ص٨٩.

(١٣٢) جنان عبد الكاظم لازم، المصدر السابق، ص١٤١.

(١٣٣) طارق نافع الحمداني، العصر العثماني، ص٢٢٢.

(١٣٤) علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢م، ص١٨١.

(١٣٥) Cuinet, Op. Cit., P. 187.

(١٣٦) المصدر نفسه، ص٣٣٩ - ٣٤٠.

(١٣٧) سهير عباس كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص١٦٢-١٦٣.

(١٣٨) جليل العطية،المصدر السابق، ص١٣١.

(١٣٩) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٦٢.

(١٤٠) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٣٦٩.

(١٤١) شهاب محسن عباس الاميري، الصلاح القويم في خطب الشهيد محمد محمد صادق الصدر، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،٢٠١١م، ص٩.

(١٤٢) علي الفتال، الخير والشر في التراث الشعبي الكربلائي، بيروت، مركز مدينة العلم، ٢٠٠٦م، ص٤١-٤٣.

(١٤٣) طالب علي الشرقي، البيت النجفي القديم، مجلة التراث النجفي، العدد (٢)، تشرين الثاني، النجف، ٢٠٠٦، ص٢١.

(١٤٤) باقر شريف القريشي، نظام الاسرة في الإسلام، دار الاندلس، النجف، ١٩٩٢م، ص١٧.

(١٤٥) عبد الجبار فارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة التراث، النجف الاشرف، ١٩٣٢م، ص١٢٠.

(١٤٦) فائق مجبل الكمالي، قبسات من تراث كربلاء، مطبعة الرائد، كربلاء، ٢٠١١م، ص٣٢.

(١٤٧) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٠٥.

(١٤٨) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١٤٩) سلمان هادي آل طعمة،المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(١٥٠) فائق مجبل الكمالي، المصدر السابق، ص٣٣.

(١٥١) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص ٢٠٨-٢١٠.

(١٥٢) طارق نافع الحمداني، العصر العثماني، ص٢١٧.

(١٥٣) سليمة عبد الرسول، ملابس العمل لذوي المهن والحرف من خلال النصوص التاريخية واللوحات الاثرية في العصر الإسلامي، مجلة سومر، بغداد،ج١-ج٢، مج (٣٧)، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٤.

(١٥٤) علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي، ص١٦٦.

(١٥٥) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(١٥٦) مجلة صدى كربلاء، العدد السادس، ج٤، ٢٠٠٧م، ص٨٢-٨٣.

(١٥٧) عمر محمد الشلال، التطورات الاجتماعية والأقتصادية في العراق ١٨٦٩-١٩١٤م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب،٢٠١٠م، ص٢١٨.

(١٥٨) اسم لما يعقد على الراس وتلوى عليه وقد تكون من الصوف او القطن او الكتان اي انها قطعة قماش تلف مثل القلنسوة واغلب رجال الدين يلبسون العمامة. للمزيد من التفصيل ينظر: بدري محمد فهد، العمامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٣.

(١٥٩) قاسم عبد الهادي دايخ الازيرجاوي، المصدر السابق، ص١٥٥.

(١٦٠) وهي شبيهة بالعمامة لكنها تختلف عنها بنوع القماش اذ هي من الحرير الاصفر اللون ذي النقوش المذهبة الذي يحيط بها بوسط الطربوش الاحمر. ينظر: عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣، ج١ ص٧٢-٧٣.

(١٦١) مجلة صدى كربلاء، العدد السادس، ج٤، ٢٠٠٧م، ص٨٣.

(١٦٢) وليد محمود الجادر، الازياء الشعبية في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص٦٠.

(١٦٣) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ص٧٢-٧٣.

(١٦٤) وهو لباس الراس الشائع في معظم انحاء العراق الوسطى والجنوبية وللكوفية الوان مختلفة باختلاف المناطق فمنها الأبيض ومنها الأبيض المطبوع بالنقط الزرقاء او الحمراء. ينظر: عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ص٧٣.

(١٦٥) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٤٦.

(١٦٦) الليدي درور، على ضفاف دجلة والفرات، ص٩٠.

(١٦٧) علي محسن سلمان وعدي محسن غافل، المصدر السابق، ص٤.

(١٦٨) سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، المصدر السابق، ص١٤٨.

(١٦٩) ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص٢٨٢.

(١٧٠) عبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص١٦٠.

(١٧١) علي حسين الخفاف الغفاري، المصدر السابق، ص١٦٦-١٦٧.

(١٧٢) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٤٢٧-٤٢٨.

(١٧٣) فائق مجبل الكمالي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(١٧٤) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٤٢٨.

(١٧٥) أكلة شهيرة لدى الكربلائيين وتعمل من اللحم أو الدجاج مع عصير الرمان والجوز المطحون.

(١٧٦) هو الباذنجان المقلي مع اللبن والثوم.

(١٧٧) ابتسام صالح الكريطي، كربلاء مدينة الذكريات، مجلة صدى كربلاء، العدد الرابع، ٢٠٠٧م، ص٢٩.

(١٧٨) جبار عبد الرزاق رجب، التأريخ الرياضي لمدينة كربلاء خلال قرن١٨٩١-١٩٩١م، مكتب العين، كربلاء، ٢٠٠٨م، ص١٤-١٥.

(١٧٩) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٣٥.

(١٨٠) وهي كلمة فارسية الأصل مركبة من كلمتين هما (زور) وتعني القوة و(خانه) وتعني البيت أي (بيت القوة) وهو المكان الذي يتدرب بهِ المصارعون على رياضة المصارعة الشعبية، وبمفهومها العام هي عبارة عن مجموعة فعاليات رياضية خاصة. ينظر: وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، ٢٠٠١م، ص ٢٤١.

(١٨١) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٧١.

(١٨٢) فلورا، الزورخانة في كربلاء، مجلة صدى كربلاء، العدد الثالث، ٢٠٠٦م، ص٨١-٨٢.

(١٨٣) فلورا، المصدر السابق، ص٨١-٨٢؛ سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٧١.

(١٨٤) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٢٧١.

الملاحق

الملحق(١):

المدارس الابتدائية والرشدية في مدينة كربلاء خلال العام الدراسي ١٩١٣-١٩١٤م

المدينة	المدارس	عدد المدارس	عدد الطلاب
كربلاء	المدرسة الابتدائية	٢	٧٠
كربلاء	المدرسة الرشدية	١	٢٠

اعداد الطلبة والملاكات التعليمية في المدارس الابتدائية الرسمية بولاية بغداد وفي بعض المناطق التابعة لها خلال العام الدراسي (١٩١٣-١٩١٤)م

المدينة	عدد المدارس			عدد القائمين بالتعليم			عدد التلاميذ		
	ذكور	اناث	المجموع	المعلمون	المعلمات	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
بغداد	٥١	٤	٥٥	١١٤	١٥	١٢٩	٢٢٥٧	٤٣٣	٢٦٩٠
كربلاء	١١	١	١٢	٢٤	٢	٢٦	٤٣١	٣٩	٤٧٠
الديوانية	٩	٢	١١	٢٣	٥	٢٨	٣٤٣	٦٨	٤١١
المجموع	٧١	٧	٧٨	١٦١	٢٢	١٨٣	٣٠٣١	٥٤٠	٣٥٧١

المصدر: عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ٣٨٦١-٧١٩١م، بغداد، ٩٥٩١م، ص٤٥١-٦٥١.
ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (١٢٩١-٧٢٩١)م، بيروت، ٧٦٩١م، ج١، ص٨١١.

الملحق (٢):

يبين اهم المناسبات الدينية ومواسم الزيارات في كربلاء

اليوم	المناسبة
١٠ محرم	ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام
٢٠ صفر	ذكرى اربعين الإمام الحسين عليه السلام
١ رجب	زيارة الإمام الحسين عليه السلام الرجبية
١٣ رجب	ذكرى ميلاد الإمام علي عليه السلام
١٥ رجب	زيارة الإمام الحسين عليه السلام الرجبية
٣ شعبان	ميلاد الإمام الحسين عليه السلام
٤ شعبان	ميلاد الإمام العباس عليه السلام
١٥ شعبان	ميلاد الإمام المهدي (الحجة) عجل الله فرجه
١٥ رمضان	ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
١٩ رمضان	جرح الإمام علي عليه السلام
٢١ رمضان	استشهاد الإمام عل عليه السلام
١٩،٢١،٢٣،٢٧ رمضان	ليالي القدر
١ شوال	عيد الفطر المبارك
٢٥ شوال	استشهاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام
١١ ذي القعدة	ولادة الإمام علي الرضا عليه السلام
٢٩ ذي القعدة	استشهاد الإمام محمد الجواد عليه السلام
٢ ذي الحجة	ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام
٩ ذي الحجة	يوم عرفة
١٠و ١١و ١٢ و ١٣ ذي الحجة	عيد الاضحى المبارك
١٨ ذي الحجة	عيد الغدير
ليالي الجمع	وعددها (٥٢) ليلة في السنة

الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصادر الآتية:

المصدر: عباس القمي، المصدر السابق، ص٤٢٤.

حميد مجول النعيمي ومجيد محمود الدليمي، تقويم اوائل الاشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية، بغداد، الدار العربية، ١٩٨٨م، ص٨١-٩١.

سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، بيروت، دار الحجة، ٢٠٠٣م، ص٢٣٧-٢٤٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: الكتب العربية والمعربة:

١. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م.

٢. ابراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلوية، ج١.

٣. احمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠٠٩)م، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠م.

٤. آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٨م.

٥. امل بورتر، العراق ما بين الحربين العالميتين من خلال رسائل سيرال بورتر، دار ميزوبوتاميا، العراق، ٢٠٠٨م.

٦. باقر شريف القريشي، نظام الاسرة في الإسلام، دار الاندلس، النجف، ١٩٩٢م.

٧. بدري محمد فهد، العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٨م.

٨. جبار عبد الرزاق رجب، التأريخ الرياضي لمدينة كربلاء خلال قرن١٨٩١-١٩٩١، مكتب العين، كربلاء، ٢٠٠٨م.

٩. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

١٠. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤.

١١. حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية القديمة في العراق، ترجمة: عفيف لآزار، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٥م.

١٢. حميد مجول النعيمي ومجيد محمود الدليمي، تقويم اوائل الاشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية، بغداد، الدار العربية، ١٩٨٨م.

١٣. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

١٤. خليل ايناجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة: محمد. م. الارناؤوط، دار المدى الإسلامي، بنغازي، ٢٠٠٢م.

١٥. دليل العتبة العباسية المقدسة، دار البرهان للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٠م.

١٦. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م.

١٧. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (١٩٢١-١٩٢٧)م، بيروت، ج١، ١٩٦٧م.

١٨. سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩١م.

١٩. سلمان هادي آل طعمة، ومضات من تاريخ كربلاء، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧١.

٢٠. ــــــــــــ، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.

٢١. ــــــــــــ، عشائر كربلاء واسرها، دار المحجة البيضاء، بيروت، ج١، ١٩٩٨م.

٢٢. ــــــــــــ، الموروثات والشعائر في كربلاء، بيروت، دار الحجة، ٢٠٠٣م.

٢٣. ــــــــــــ، حكايات من كربلاء، حكايات من كربلاء، مطبعة الفردوس، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٤. ــــــــــــ، تاريخ غرفة تجارة كربلاء، كربلاء،٢٠١١م.

٢٥. ــــــــــــ، الاسر العلمية في كربلاء المقدسة (آل الشيرازي سيرة وذكريات)، مطبعة النجف الاشرف، النجف، ٢٠١٢م.

٢٦. ــــــــــــ، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ٢٠١٣م.

٢٧. سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك من البحر المتوسط الى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣م، ترجمة: صادق عبد الركابي، الدار الاهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤م.

٢٨. شهاب محسن عباس الاميري، الصلاح القويم في خطب الشهيد محمد محمد صادق الصدر، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،٢٠١١م.

٢٩. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام، مؤسسة انصاريان للطباعة، قم،ج١، ٢٠٠٣م.

٣٠. صلاح الدين علي البياتي، الوقف في آيالات العراق خلال العهد العثماني الأول، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ٢٠١٢م.

٣١. عباس العزاوي، تأريخ العراق بين إحتلالين، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد،ج٧، ١٩٣٦م.

٣٢. عبد الجبار فارس، عامان في الفرات الأوسط، مطبعة التراث، النجف الاشرف، ١٩٣٢م.

٣٣. عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٩٧م.

٣٤. عبد الحميد التحافي، آل طعمة في التاريخ، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١١م.

٣٥. عبد الرحمن النجدي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية، تونس، ١٩٨٨م.

٣٦. عبد الرزاق الحسني، تسخير كربلاء، بيروت، ١٩٧١م.

٣٧. عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، مطبعة النجاح، بغداد،ج١، ١٩٥٣م.

٣٨. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٨٣-١٩١٧م، بغداد، ١٩٥٩.

٣٩. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م.

٤٠. عبد المنعم محمد حسنين، قاموس الفارسية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٤١. عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، منشورات جامعة اهل البيت، بيروت، ٢٠١٤م.

٤٢. العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ترجمة أمير الخالدي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ج١، ٢٠١٥م.

٤٣. عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار اطلس، دمشق، ١٩٨٦م.

٤٤. علاء موسى كاظم نورس، للتاريخ لسان، دار القلم، بيروت، ٢٠١٤.

٤٥. علي الفتال، الخير والشر في التراث الشعبي الكربلائي، بيروت، مركز مدينة العلم، ٢٠٠٦.

٤٦. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٧. علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت.

٤٨. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢م.

٤٩. عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا نوري النجفي، قم، دار الثقلين، ١٩٩٧م.

٥٠.

٥١. عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق والاسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العهود المتأخرة، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢م.

٥٢. غانم سعيد العبيدي، التعليم الأهلي في العراق، مطبعة الإدارة الحكومية، بغداد، ١٩٧٠م.

٥٣. فاضل جواد آل طعمة، الوجيز في تاريخ كربلاء، كربلاء، ٢٠١٢م.

٥٤. فائق مجبل الكمالي، قبسات من تراث كربلاء، مطبعة الرائد، كربلاء، ٢٠١١م.

٥٥. فريال مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢م.

٥٦. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ترجمة مكتب الترجمة بمكتب سمو امير دولة قطر، الدوحة، ١٩٧٧م.

٥٧. محسن الامين، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج١، ١٩٨١م.

٥٨. محمد التونجي، المعجم الذهبي فارسي عربي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م.

٥٩. محمد النويني، اضواء على معالم محافظة كربلاء، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٧١.

٦٠. محمد أنيس، الدولة العثمانية في المشرق العربي، ١٥١٤-١٩١٤م، القاهرة، د.ت.

٦١. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، مطبعة الوفاء، بيروت، ج٤٤، د. ت.

٦٢. محمد حسن الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء،ج٤، ١٩٧٠م.

٦٣. محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد، المركز الحسيني للدراسات، لندن،ج٢، ٢٠٠٣م.

٦٤. ـــــــــــــــــ، نظرة المستشرقين للروضة الحسينية، اعداد، جليل العطية، بيت العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٤م.

٦٥. محمد طاهر السماوي، مجالي اللطف بأرض الطف ارجوزة في تاريخ كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م.

٦٦. محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠١١م.

٦٧. مرشد الدول العربية، الوطن العربي العراق والكويت، مطبعة الكويت، بغداد، د.ت.

٦٨. مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تاريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ج٩، ٢٠٠٩م.

٦٩. نور الدين الشاهروردي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م.

٧٠. هاشم جواد، مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.

٧١. هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦م.

٧٢. وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، مكتبة الرقيم، بغداد، ٢٠٠١م.

٧٣. وليد محمود الجادر، الازياء الشعبية في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.

٧٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ج ٧، ١٩٠٦م.

٧٥. يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، القبائل والبيوتات العلوية الهاشمية في العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. احمد باقر الشريفي، كربلاء بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٤م.

٢. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، دور عشائر الفرات الاوسط في التطورات السياسية في العراق (١٩١٨-١٩٣٢)م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد، معهد التاريخ العربي، ٢٠١١.

٣. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الإجتماعية والاقتصادية، ١٨٣١-١٨٦٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٥.

٤. جنان عبد الكاظم لازم، مظاهر الحياة الإجتماعية في اقليم المشرق من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩م.

٥. حسن داخل عطية، الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء ١٩٢١ -١٩٣٩م، رسالة ماجستير،الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٣م.

٦. سمير فليح الميالي، الوظيفة السكنية لمدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م.

٧. سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الإجتماعية في منطقة الفرات الاوسط من خلال كتب الرحالة الاجانب١٨٣١-١٩١٤م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٢م.

٨. عبد علي حسين الخفاف، سكان محافظة كربلاء دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٤م.

٩. عربية توفيق لازم، المرأة في الشعر العراقي الحديث (١٩٠٠-١٩٦٠م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٣م.

١٠. عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣٠م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٦.

١١. عمر محمد الشلال، التطورات الاجتماعية والاقتصادية في العراق ١٨٦٩م - ١٩١٤، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب،٢٠١٠م.

١٢. قاسم عبد دايخ الازيرجاوي، الاوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الاخير (١٨٣١-١٩١٧)م، دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠١١م.

١٣. ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م.

١٤. نادية جبار كاظم حداد الكناني، اثر الابعاد الاقليمية في معايير البنية الحضرية دراسة مدينة كربلاء، المعهد العالي لتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م.

١٥. ناهدة حسين علي ويسين، العراق ١٨٤٢ - ١٨٥٧م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦م.

١٦. نور نعمة محمود محمود، موقف الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (١٨٦٩-١٩١٤)م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.

ثالثاً: الكتب الاجنبية:

1. Grattan Geary, Through Asiatic Turkey Narrative of aAjourney from Bombay to the Bosphorus, Sampson Low, Marston, London, 1878.
2. John Murray, The Life of Midhat Pasha Record of His Services, political, reforms, privat Document andReminiscenisscenisscenes, albmarle street, 1903.
3. John Punnet Peters Nippur or exploration and advantures on the Euphrates 1880-1890, London, 1897.
4. The encyclopedia of Islam, E. J. BriLL, Iran, KHa, 1997, IV.
5. Vital Cunit, Turouie de asie, paris, ernestlerox editeur, 1894.

الكتب باللغة الفارسية:

محمد باقر مدرس، شهر حسين عليه السلام، انتشارات كليني، ١٩٩١م.

الكتب باللغة العثمانية:

علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول،١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م.

رابعاً: البحوث والمقالات المنشورة:

١. إبتسام صالح الكريطي، كربلاء مدينة الذكريات، مجلة صدى كربلاء، العدد الرابع، ٢٠٠٧م.

٢. حازم مجيد أحمد الدوري، تطور التعليم في العراق (١٨٥٠-١٩١٥)م مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، مج٦، العدد(١٨)، السنة السادسة، ٢٠١٠م.

٣. جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، بحث في كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ١٩٩٧م.

٤. حسين البيضاني، أعلام كربلاء، مجلة صوت شباب التوحيد، كربلاء مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠١٣م.

٥. رؤوف محمد علي الأنصاري، البيوت التراثية، صحيفة الحياة، لندن، العدد (١١٢٩٩)، كانون الثاني ١٩٩٤م.

٦. رياض كاظم الجميلي، مورفولوجية مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء، العدد الخاص بالمؤتمر الأول للجامعة، ج١.

٧. سلمان هادي آل طعمة، صور من حياة الشعب في كربلاء (طقوس رمضان في كربلاء)، مجلة الموسم، هولندا، العددان(٦١-٦٢)، السنة ١٨، ٢٠٠٧م.

٨. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في مدونات الرحالة

والاعلام، مجلة ميسوبوتاميا، لندن، العدد (١١)، ٢٠٠٧م.

٩. سليمة عبد الرسول، ملابس العمل لذوي المهن والحرف من خلال النصوص التاريخية واللوحات الاثرية في العصر الإسلامي، مجلة سومر، بغداد،ج١-ج٢، مج (٣٧)، بغداد، ١٩٨١م.

١٠. طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع في العصر العثماني، بحث في كتاب حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد ج١٩٨٥،١٠م.

١١. طالب علي الشرقي، البيت النجفي القديم، مجلة التراث النجفي، العدد (٢)، تشرين الثاني، النجف، ٢٠٠٦م.

١٢. طه خضير الربيعي، السرداب والباد كير في البيت الكربلائي، مجلة صدى كربلاء، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٣. علي الفتال، رمضان في كربلاء، مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع، السنة الخامسة، ١٩٧٤م.

١٤. علي الفتال، صور من الحياة الشعبية في كربلاء، مجلة التراث الشعبي، العدد التاسع، السنة الخامسة، بغداد،١٩٧٤م.

١٥. علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، الاوضاع الاجتماعية في مدينة كربلاء ١٩١٤-١٩٢١م، مجلة جامعة كربلاء، كلية التربية، مج٧، العدد الثاني، ٢٠٠٩م.

١٦. عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها، مجلة لغة العرب، بغداد، ج٤، ١٩١١م.

١٧. فلورا، الزورخانة في كربلاء، مجلة صدى كربلاء، العدد الثالث،٢٠٠٦م.

١٨. محسن عبد الله حسن وآخرون، دراسة الواقع الاقتصادي لمحافظة كربلاء المقدسة وآفاقه المستقبلية، المجلة العراقية للعلوم الاثرية، العدد (٢١)، ٢٠٠٧م.

١٩. محمد عبد الجليل، الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية، صحيفة الصباح، بغداد، العدد (٧٣٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦م.

٢٠. مهدي جواد حبيب البستاني، وثائق غير منشورة عن المقاومة العربية في النجف اواسط القرن التاسع عشر، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جمعية المؤرخين الآثاريين في العراق، بغداد، مطبعة الأمة، العدد الثامن.

٢١. نضير الخزرجي، نظرة الرحالة الاجانب إلى الروضة الحسينية، صحيفة المدى، بغداد، العدد(٣٢٣٧)، ١٥/ كانون الثاني،٢٠١٤م.

خامساً: الصحف والمجلات:

١. صحيفة الزوراء، بغداد، العدد٢٤١٤، ٩ رجب ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

٢. صحيفة الحياة، العدد(١١٢٩٩)، كانون الثاني، ١٩٩٤م.

٣. صحيفة كربلاء اليوم، كربلاء، العدد ٣١٧، السنة السابعة، حزيران ٢٠١٢م.

٤. مجلة المقتبس، دمشق، ج١٠، ١٩٨٢م.

٥. مجلة صدى كربلاء، العدد السادس، ج٤، ٢٠٠٧م.



الأنساق الثقافية في مدينة كربلاء المقدسة

دراسة تاريخية (١٩٦٤ - ٢٠٠٤)م

الدكتور

علاء مشذوب

مديرية تربية كربلاء

الملخص

إنَّ ما خلّفته (الكولنيالية) التي جثمت على صدر العراق لأكثر من أربعة قرون هو الأسواق الموحدة للصاغة والقصابين والقماشين والصفارين والعطارين والدباغين والكتبيين، وقد تركز ذلك في بغداد بشكل واضح، لكنه في الولايات أو الألوية ربما كان بعضها متجسدا على أرض الواقع باستثناء سوق الكتب أو الكتبيين، ومن هذه الألوية هي- لواء- محافظة كربلاء، إذ لم يكن لها سوق خاص بالكتاب والكتبيين وبالخصوص في تاريخ العراق الحديث الذي ينعكس بظلاله على المحافظة حيث نجد المكتبات متناثرة في المدينة القديمة وبالتالي يصعب رصد الخط البياني للكتاب ومن يتعامل به ومعه ويتعاطى الثقافة.

The Cultural Sites of the Holy City of Karbala
A Historic Study: 1964 – 2004

Dr. Alaa Mashdhob

Directorate General of Education - Karbala

Abstract

The legacy of colonialism which was imposed on Iraq for more than four centuries had left a unified design of markets for jewelers, butchers, fabric sellers, utensils makers, grocers, tanners and book shoppers. This design can be obviously found in Baghdad, but in the other states or districts the design is almost the same with the exception of the books market or bookshops especially in Karbala as it did not have a specific market for books and bookshops. The lack of such market and the scattered libraries in the old city all over the history of Iraq makes it difficult to keep track of the book and monitor who deals with it and who has interest in culture as well.

المبحث الأول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث

كما يصعب دراسة النسق الثقافي المعلن للمحافظة على مدى قرن (١٩١٧ - ٢٠١٧)م لغياب التدوين أو ضعفه، «والتدوين كلمة مشتقة من ديوان، وكلمة ديوان نفسها معربة عن الفارسية القديمة من كلمة (di-pana) التي تطورت عنها في الفارسية الوسطى كلمة (dewan) بمعنى الأرشيف أو جامع المدونات. ولابد أن ذلك حصل في الحيرة عند احتكاكها»[١]، بمعنى غياب الدراسات السابقة التي تؤرشف وتوثق لهذا النسق الثقافي المعلن، لقد تعرض المكان في مركز المدينة القديمة لأكثر من ثلاث مرات للهدم والتجريف بعنوان التوسعة، وكان في كل مرة يغيب النسق الثقافي المعلن ويظهر في مكان آخر على شكل شتلات متناثرة غير منسقة ومتسقة ما أثر سلبا على إحياء الثقافة ونموها بشكل صحيح. ولذلك كانت أهداف البحث هو التعرف على الأنساق الثقافية المعلنة في محافظة كربلاء.

وبعد انقلاب حزب البعث المقبور واستيلائه على مقاليد السلطة ولفترة أكثر من ثلاثة عقود، أفرز الواقع الثقافي الكربلائي مجموعة من الظواهر السلبية وهي عبارة عن مجموعة مصطلحات ومفاهيم هي أحد أوجه الصراع المعلن ربما تكون خاصة بالوسط الثقافي الكربلائي وربما تكون عامة في الفرات الأوسط أو على مستوى العراق، والتي تعبر عن صراع الأدباء ومنها (اللفو والعجمي، المدني والمعيدي، عراقيو الداخل وعراقيو الخارج، القائم والقادم، القار والمتحرك). إضافة إلى الصراع بين المؤسسة الحكومية المتمثلة بوزارة الثقافة والإعلام واتحاد الأدباء والكتاب من خلال الترغيب والترهيب. ما أدى الى تشظي الأديب إلى أنساق عدة موالية وممثلة للنظام المقبور وأنساق معارضة ومعادية له، لبس بعضها لباس الدين بينما لبس البعض الآخر لباس العلمانية وبعضهم تاه بين الاثنين، وقليل من لبس لباس الوطن وراح يدافع عنه، ومثلهم من تبنى وجهة نظر الشعب وأصبح ناطقا باسمه.

وتجلى كل ذلك من خلال المبحث الأول الذي تمثل بالإطار المنهجي الذي يخص مشكلة واهمية وأهداف البحث إضافة الى حدود البحث وتحديد المصطلحات، وتناولت الدراسة من خلال المبحث الثاني - الإطار النظري - ثلاث مطالب، الأول تمظهرات الثقافة الكربلائية، الثاني تناقض وتنافر فئات المثقفين، والثالث يتكلم عن تأسيس سوق سرداب الكتب والنتاج الأدبي لأدباء المحافظة وكتابها، وانتهى البحث الى جملة من المؤشرات والنتائج ومنها: ان النسق الثقافي المعلن للحكومة تبلور في فترة الثمانينات، ثم تحول إلى نسق مضطرب ومتناقض وضعيف. وكان اهتمامه بالشعر العمودي والحر والشعبي، أكثر من اهتمامه بالقصة والرواية. كما مَنعت حكومة البعث البائدة استيراد الكتب من خارج العراق، ومن ثم مُنعت رغما عنها من الاستيراد بعد فرض الحصار الاقتصادي.

ان دراسة الأنساق الثقافية المعلنة في مدينة كربلاء تُعد في غاية الأهمية نظرا لما فيها من جدة وأصالة،

ولأنه يطأ منطقة شائكة وموغلة بالاختلاف، وفي الوقت نفسه ينتهج المنهج العلمي في دراسته من خلال المنهج الوصفي، ولأن الباحث جزء من الواقع الثقافي فهو خير شاهد وقرين ليس هذا فحسب، فـ«عندما يستخدم الإنسان المنهج العلمي، فأنه ينتقل بين الاستنباط والاستقراء، وينهمك في تفكير تأملي»[٢]. من كل ذلك نستطيع حصر مشكلة البحث بالآتي: **الكيفية التي تمظهرت من خلالها الانساق الثقافية المعلنة في محافظة كربلاء.**

أهمية البحث

أفرزت المدارس النقدية دراسات تعنى بالنسق المضمر الذي تمثل في بعض أوجهه في تسليط الضوء على المهمش والمهمل والضعيف والمتروك والأسود، كما أفرز الأدب النسوي وغيره من التشكلات النقدية الأخرى. ولكن الباحث وجد أن دراسة النسق المضمر لتتبع الخط البياني للشارع الثقافي الكربلائي ربما يكون غير مجد ولا يخرج بنتائج حقيقية تعكس واقع الثقافة في هذه المحافظة، ولأن الثقافة تمثل ضمير الأمة وإنعكاسا لنموها الحضري والمدني، ومن غير الممكن أن ينمو ويكبر دون رعاية الحكومة بغض النظر عن نوع هذه الرعاية، ولذلك آثر الباحث أن يدرسها وفق منهج نقدي أطلق عليه النسق الثقافي المعلن. ومن هنا تكمن أهمية البحث في كونه سيكون مرجعا للباحثين والدارسين، ما يضفي صعوبات جمة وعصية على باحث يحاول قراءة الشارع الثقافي الكربلائي بطريقة النسق الثقافي المعلن، لأن هذا المعلن في تغير مستمر إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار انه رأس مال رمزي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على الأنساق الثقافية المعلنة للشارع الثقافي الكربلائي.

حدود البحث

تنحصر حدود البحث بدراسة موضوعة الأنساق الثقافية المعلنة للشارع الثقافي الكربلائي وهي بالشكل الآتي: الحد الأول (الموضوعي): هو قراءة وتأويل النسق الثقافي المعلن الحكومي الرسمي وغير الرسمي من خلال اتحاد الأدباء ومنتدى الأدباء وكل ما يتعلق بالكتاب من لحظته كمخطوطة وحتى إظهاره ككتاب ومحاياثاته. أما الحد الثاني (المكاني): هو الذي يتمثل بمحافظة كربلاء وبعض المحايثات للعاصمة بغداد كونها مركز القرار الثقافي للحكومة وللإتحاد والأدباء. وأخيراً الحد الثالث (الزماني): الذي يتحدد بإصدار أول ديوان شعري للشاعر محمد علي الخفاجي عام (١٩٦٤)م، وحتى عام (٢٠٠٤)م، كمرحلة جديدة لوجه العراق.

تحديد المصطلحات

تكاد تجمع القواميس العربية المعتمدة على ان النسق بالعموم هو الصف الواحد من الأشياء المرتبة، ففي لسان العرب يذهب إلى «ان معنى النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد نسقه تنسيقا»[٣]. وفي المنجد في اللغة «نسق الشيء: نظمه، ناسَقَ بينهما: تابع أنسق الرجل: تكلم سجعا.

تنسق وتناسق وانتسقت الأشياء: انتظم بعضها الى بعض. يقال تناسق كلامه أي جاء على نسقٍ ونظام، فهو متناسق»[٤]. وفي مختار الصحاح يذهب الى معنى نسق ن س ق: نسق بفتحتين إذا كانت أسنانه مستوية وخرز نسق منظم والنسق أيضا ما جاء من الكلام على نظام واحد».

أما اصطلاحا يعد «نيكلاس لومان الممثل والمؤسس الألماني لنظرية الأنساق التي تتميز بأسلوبها الجديد في النظر إلى مجتمعي الحداثة وما بعد الحداثة... إذن نظرية الأنساق العامة هي نظرية شاملة يمكن تطبيقها على كل الأنساق سواء أكانت اجتماعية أم نفسية»[٥]، وكانت سوق الكتب أنموذجا وكل ما يتعلق به من الكتبيين وأصحاب المكتبات والمثقفين والتزاحم والتنافر والتنابز الحاصل بينهم والمهن والحرف التي تتعاطى الحرف والكلمة ومنها الخطاطون والمطابع والطوابع وبائعو الصحف والمجلات والدار الوطنية والرعاية الحكومية واتحاد الأدباء ضمن مرحلة ما قبل الاحتلال.

ويرى لومان أن نسقا لا يمكنه القيام إلا بوظيفته وهو مستقل بمعنى إنتاجه الذاتي للقواعد التي يعمل على أساسها تماماً مثل إنتاجه للعناصر التي تشكله، ولا يوجد في النسق شيء آخر سوى عملياته الذاتية؛ وذلك لغايتين مختلفتين «الأولى: تكوين البنى الذاتية، حيث يتوجب تشكيل البنى الذاتية لنسق مغلق العمليات عبر عملياته الذاتية، أي لا يوجد استيراد للبنى وهذا يعني أن هناك (تنظيماً)، والثانية: ليس بحوزة النسق وتحت تصرفه سوى عملياته الذاتية لكي يحدد الحالة التاريخية، أي الحاضر الذي لابد لكل شيء أن ينطلق منه»[٦]. وإن النسق الثقافي المعلن وظيفته كشف أسباب الصراع المعلن وتسليط الضوء عليه ومعرفة أسبابه وهو في زمن النظام السابق لبس لباس الحكومة ونظامها، لكنه لم يستطع أن يذيب الفواصل المفتعلة وغير الحقيقية بين من يتعاملون مع الكتاب والثقافة، مع أن محافظة مثل كربلاء تمتاز بأنها ذات لون ومذهب واحد، على العكس من المحافظات الأخرى مثل بغداد والبصرة وكركوك والموصل التي تتعدد أطيافها بالقومية والدين والمذهب، وربما لم تكن كربلاء تعيش صراعا فكريا ودينيا بين الإيمان والإلحاد إلا على قدر ضيق يكاد يكون غير محسوس أو ملموس ثقافيا قدر بعض الهمس الجانبي الذي لا يسمع، وعلى عكسه في الشعر والنثر كان الخلاف والاختلاف ربما يصل إلى حد العراك وعدم الاعتراف بالآخر. والأهم أن الأديب أو المثقف لم يتخذ من الأدب وسيلة لتغيير حياته أو تغيير حياة الآخرين، بل جعلها وسيلة للتكسب أو للتعبير عن خيباته وطموحاته المنكسرة والمتكسرة على عتبة الواقع. كما لم يكن للأديب القدرة على مواجهة المؤسسة الثقافية الحكومية المعلنة بل انطوى تحتها لحمايته وجعلها وسيلة للتكسب والعيش. ولذلك يركن الباحث الى التعريف الإجرائي الذي يخص النسق الثقافي المعلن الآتي: **هو دراسة الظواهر المعنوية والمادية العامة من خلال البحث الميداني من أجل الوصول إلى الخاص للخروج بنتائج غير قطعية بل تتحمل التغير المستمر.** كما «اهتم علم الأنثروبولوجي، منذ بواكير نشأته، بدراسة الثقافات غير المألوفة ولم يتغير هذا الوضع إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين حينما

حول علماء الأنثروبولوجي اهتمامهم الى المشكلات والمعضلات الداخلية التي تعاني منها ثقافتهم المحلية»[٧]. وهذا ما ذهب إليه الباحث من دراسة الأنساق الثقافية المعلنة.

الأسباب الموجبة

النقطة المهمة والأساسية التي دعت الباحث لكتابة البحث هو ما دار من لغط عن الكثير من الإشاعات حول تاريخ الأدب العربي، كما شابته الكثير من الشوائب، والسبب هو بعد المسافة التي كتب بها التاريخ، وعندما كتب الأستاذ طه حسين كتابه (من تاريخ الأدب العربي)[٨]، تكلم فيه عن نظرية الإنتحال في الشعر الجاهلي، والذي يقول فيه إن كل النحو والبلاغة والأدب العربي، بل كل منتجنا العربي كتب بعد أكثر من ثلاثة قرون تقريبا من البعثة النبوية، والذين كتبوه هم كل من خلف الأحمر، حمادة الراوية، أبن سلام الجمحي، الأصمعي، وقد حاولوا جمع التراث الإسلامي، وعملوا على البيع والشراء فيه، لأن الأشعار كانت تشترى من قبل القبيلة التي ينسب لها الشاعر، وعندما انتهى هذا الموضوع وكان هذا باب رزقهم اضطرهم إلى إرتجال الشعر. فأخضع للمحاكمة وحكمت ببراءته من التهم الموجهة إليه، وتأويلهم في ذلك، أن طه حسين كان يقصد من وراء ذلك أن القرآن منتحل. لأنهم يقيسون القرآن على الشعر الجاهلي، ومحاولة ابن عباس الذي أشكل على المفردات والكثير من السياقات القرآنية والذي فسر القرآن بالشعر الجاهلي كونه اللغة الأم له، وأنت يا طه حسين عندما تدعي ذلك فقصدك هو تهديم القرآن ومن ثم الإسلام. ومثالا على ذلك بيت الشعر الذي يقول:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

الذي كان يقول عنه إن هذا البيت الشعري على سبيل المثال بيّن انه إسلامي وليس ما قبله. إن الخوف من الإندثار والتزوير وتحريف المدينة، ولأن من كتب تاريخ المحافظة سابقاً اهتم بالعوائل الثرية والأعيان والوجهاء والسدنة، دون أن يلتفت لتاريخ المحافظة الثقافي، كل هذه الأسباب دعتني لكتابة التاريخ الثقافي للمحافظة.

المبحث الثاني: الإطار النظري

أولاً: تمظهرات الثقافة الكربلائية

يرى البعض إن الثقافة العراقية هي «ثقافة مقاهٍ»[٩]، حيث درج المثقفون على اللقاء فيها والتحاور في الشؤون العامة من الحياة، ومنها الشؤون الثقافية، وقد «لعبت دوراً إيجابياً كبيراً في الحركة الثقافية، إذ عممت وعززت التركيز على الحداثة ومن وعي المثقف لتجربته وخصائص شخصيته الإبداعية، كما عمقت التفاعل مع الأدب العربي في البلدان الأخر فضلا عن التفاعل مع الاتجاهات والأعمال الحديثة في الآداب العالمية»[١٠]، وكانت المكتبات تنتعش قربها، فقد درجت العادة على استخدام نظام إعارة الصحف المشهور في المقاهي، ومنها مقهى الصراف، ومقهى سيد علي وغيرها.

بدأت الثقافة الكربلائية في أواسط الستينات وما بعدها تنمو وتزدهر مثل مروج الحقول الزاهية، وكان التجار والأثرياء من أصحاب الخانات والبزازات يدعمون الأدب بشكل مباشر، وكان الشاعر (محمد علي الخفاجي) مشهورا بدعمه للمبتدئين، و«أول عمل يقوم به هو قراءة كتاب المبتدئ أو ديوانه ومن ثم يأخذ بيده ويطوف به على تجار السوق الميسورين ليجمع مبلغ طبعه، ومنهم عيسى حسن الياسري، وقد تبرع عبد الأمير أبو دكه له بدينارين، وكذلك جمع بعض المال لتوفيق العطار من أجل طبع كتابه»[11].

كانت الحركة الأدبية في كربلاء، جاذبة للمثقفين من المحافظات الأخرى، بل كانت ملتقى الباحثين للبحث عن المخطوطات والكتب النادرة، حتى أن الباحث عباس العزاوي وقاسم محمد الرجب زارها أكثر من مرة والتقيا في مكتبة السعادة لصاحبها سعيد زيني، وكانت عائلة الرشدي (الرشتي) تمتلك مكتبة ضخمة جدا تحتوي على كميات كبيرة من المخطوطات تبرعت للأستاذ عباس العزاوي بالكثير منها، بل أنهم ملأوا الكثير من علب الكراتين بها دون أن يعرفوا قيمتها، والباقي تبرعوا بها إلى دار المخطوطات حيث أفرد لهم الأخير رفا أو مكانا خاصا بهم وذكر اسم المتبرع بها يقدر بألفي مخطوطة. كما كانت عنوانا وملتقى للأدباء والكتبيين وأصحاب المكتبات من المحافظات الأخرى، كما كان يزورها الكثير من أصحاب مكتبات شارع المتنبي، ومنهم الأستاذ حسن الأمين وقاسم الرجب يلتقون عند مكتبة السعادة ومنها ينطلقون للمكتبات الأخرى للبحث عن المخطوطات. كما يقصد المحافظة بعض الوفود من الأزهر لتلتقي بالدواوين والمجالس الثقافية[12].

أما أشهر من يبيع القرطاسية في المحافظة فهو السيد جعفر العادلي، قرب باب قبلة الإمام الحسين عليه السلام، و«كان يرتدي العمامة، ويعلن عن كل جديد يصله، ففي إحدى المرات كتب إعلانا عن وصول حبر (ديها) ومن ثم قلم (ديها) وكان يعلن ذلك في بعض الأحيان بصوته الطبيعي بطريقة جاذبة ومغرية فيجتمع حوله الصبية. كما كان يجلب مجلات الأطفال ومنها ميكي وسمير، أما شارع الإمام علي المحصور في أعلاه بساحة علي الأكبر عليه السلام وفي أسفله ساحة البلوش كان يحتوي على الكثير من المطابع والمكتبات ومنها عزيز وحسن كلكاوي، والمكتبة الأهلية ومكتبة الفرات، وسيد محمد، والهاشمية والبحراني، الذي أعتقله الأمن وعلى أثرها ترك مهنة المكتبة. ومكتبة الريس قرب مكتبة زيني، كان يجلس على الدكة ليجتمع قربه المثقفون»[13].

كان المشاع في الوسط الثقافي الكربلائي ان الأفكار في العقود الأولى من القرن المنصرم وربما التي قبله تنبع في قزوين ويتم التنظير لها وتأصيلها في النجف وتنتشر في كربلاء، كما شاع بعد ذلك أن مصر تؤلف ولبنان تطبع والعراق يقرأ وربما في كل وسط هناك أمثال خاصة بها. ومن الشخصيات المهمة والمؤثرة في الوسط الثقافي «عبد الأمير الترجمان»[*] وهو مدرس وفنان يلبس العمامة (الكشيدة) ويجلس في الحضرة ويقصده الكثير من الشيوخ والشعراء وقراء المنبر الحسيني، كما كان يقصده الكثير من الفنانين من

العاصمة والمحافظات الأخرى من أجل الحصول على لحن، أو تعديل لحن تم إنجازه أو أي خلل آخر. هذا التراث الثقافي الذي تتناقله أفواه المسنين الذين تجاوزت أعمارهم السبعين، يرفض الكثير منهم تدوينه، أما لاعتقادهم انه غير مهم، أو لعدم التفرغ له، أو لأن هموم الحياة وكبر السن هو العائق لتدوينه.

ولعل من الأوجه التي يجب ان نفصِّل فيها وتُعد أحد الروافد الرئيسة والمهمة الذي يرفد الحركة الثقافية هي الطباعة، لأنها الوجه الآخر للثقافة، لأنها تمده بالاستمرارية، وللمطابع تاريخ في العراق، «ففي عام (١٨٣٩م) أسست في بغداد أول مطبعة هي مطبعة دار السلام، التي اعتمدت تقنياتها على الزنكغراف، وكذلك عام (١٨٥٦م) أنشئت مطبعة كربلاء الحجرية وكانت أغلب طباعتها تجارية ومسائل دينية وغيرها، كما أنشئت عام (١٨٥٩م) في مدينة الموصل مطبعة أخرى»[١٥]. هذا هو تاريخ المطابع في العراق أيام الحكم العثماني، والذي استمر بعدها وإن كان ذلك في تلكؤ كبير.

وكما للمطابع وجه تجاري رئيس يساعد على ديمومتها مثل طباعة الكتب المدرسية، حيث كانوا ينتظرون الموسم الدراسي بفارغ الصبر من أجل تشغيل مكائنهم وعمالهم والحلقة الدائرية التي تبدأ من العامل وتنتهي بالطالب، إضافة إلى طبع مطبوعات أخرى وفي ذلك يذكر السيد قاسم الرجب في مذكراته في سوق السراي - الحلقة الرابعة الآتي: «في أوائل كل سنة كانت بعض المطابع تتولى طبع المفكرات والتقاويم والأجندات، ومن أشهر المفكرات وأوسعها انتشارا (المفكرة العربية) التي يصدرها نعمان الأعظمي وهي لا تزال تصدر إلى يومنا هذا وكان ينظمها ويرتبها أحد خطباء المساجد في بعقوبة ولقبه الزيدي. والمفكرة هذه تحتوي على خليط عجيب من الحكم والأمثال بالإضافة إلى الأنواء الجوية وأمور أخرى لا يربطها رابط ولا تدخل تحت حصر... كما أنها تحتوي على مواقيت الصلاة والأعياد والمناسبات ووفيات الأئمة والقادة العسكريين»[١٦].

فان لهذه المطابع وجها آخر في طباعة الكتب، وهي الكتب الثقافية وبمختلف توجهاتها، وكانت هذه المطابع في الشوارع المجاورة لشارع المتنبي، وتشرف على طباعة الكثير من الكتب لمؤلفين عراقيين، التي كانت ترفد الحركة الثقافية.

وفي كربلاء التي أتى ذكر دخول المطبعة إليها بعد بغداد، فقد كانت سابقا مهتمة بطباعة الكتب الدينية على وجه الخصوص لما تحتوي من مدارس دينية، بل إن الحوزة الدينية كان مقرها في كربلاء قبل أن تحدث قلاقل بسبب قرة العين وما تبعها لتنتقل إلى النجف الأشرف وتستقر نهائيا فيها، وفي الزمن الحالي فان كربلاء فيها الكثير من المطابع العامة وليست المختصة بطباعة خاصة، فهي تطبع الكتاب على قدم المساواة مع السجل الحكومي ومنها مطبعة كفري واللواء وخليل والتأميم والزوراء والفرات. وتُعد كربلاء من مدن العراق الأولى في معرفة الطباعة إذ يعود تاريخ ذلك الى أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومنذ ذلك التاريخ عرفت كربلاء مختلف المطابع التي خدمت المدينة و«كان أكثر مطبوعاتها مناشير تجارية وكتب أدعية ورسائل دينية ومن ضمن مطبوعات

هذه المطبعة كتاب مقامات أبي الثناء الآلوسي، وفي سنة ١٨٦١م الموافق لسنة ١٢٨٩هـ جلب الشخص المدعو ميرزا عباس التبريزي مطبعة حجرية ثانية ونصبت في كربلاء باسم مطبعة التبريزي... ومن بعد هذا التاريخ جلبت عدة مطابع الى كربلاء أشهرها:

١. مطبعة المظفري، صاحبها محمود المظفري شيدت عام ١٣٢٩ هـ.
٢. مطبعة الشباب، صاحبها عباس علوان صالح الطهماسي شيدت عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥ م.
٣. مطبعة الثقافة، صاحبها محسن عبد الرضا شيدت عام ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م.
٤. مطبعة الطف، صاحبها إبراهيم الكتبي شيدت عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١ م.
٥. مطبعة أهل البيت، صاحبها جاسم محمد الكَلكاوي مدير صحيفة المجتمع الكربلائي ويعود تاريخ تأسيس هذه المطبعة الى سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
٦. مطبعة كربلاء، صاحبها جواد كاظم الموسوي، شيدت ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
٧. مطبعة تموز، اسسها محسن المعمار وعدنان عبد الحسين الدارمي، سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧٠م»[١٧].

ثانياً: عراقة المكتبات في المدينة القديمة

تحتوي كربلاء بين ظهرانيها مكتبات عملاقة وغنية بأمهات الكتب والنوادر، لأشخاص كان المداد يسري في عروقهم مسرى الدم في الوريد، ولذلك كانوا يقصدون الكتبيين الرحالة الذين يتنقلون بين المحافظات بعناوين نادرة ومفقودة، كما كانوا يقصدون «شارع الأكمكخانه»[١٨]، كل جمعة عسى أن يجدوا ضالتهم، ومن أصحاب المكتبات المهمة والعملاقة في كربلاء الأستاذ علاء الكتبي والشيخ علي حميدي والشيخ عزيز الطرفي والباحث حسن عبيد عيسى في قضاء الهندية وآخرون، أما في مركز المدينة وأطرافها فكان حسين الجبوري (أبو تغلب) والشيخ إبراهيم الشيباني وعبد اللطيف الياسري والمرحوم حسون طابور أغاسي والمرحوم حسن عبد الأمير أبو دكة من أصحاب المكتبات العامرة والتي ورثها ولداه صباح وفلاح وطوراها، وسلمان هادي طعمة، وعبود جودي الحلي وعلي الفتال وعدنان الغزالي ورضا كاظم الخفاجي وحمزة ابو العرب، واحمد حسون وعلي عريبي وحيدر العابدي وعلي حسين يوسف. وفي هذا الصدد يذكر قاسم محمد الرجب في مذكراته في سوق السراي - الحلقة الخامسة والمنشور في مجلة المكتبة الآتي: وأهم المدن العراقية في شراء الكتب وتصريفها هي بغداد والنجف الأشرف وكربلاء والموصل والبصرة والحلة وكركوك، وأقل المدن العراقية شراء للكتب بل يكاد يكون الكتاب منعدما فيها لا وجود له ولا ذكر هي لواء الكوت والرمادي وأما ألوية الديوانية والعمارة والناصرية فأحسن منها بقليل.

وفي ستينات القرن الماضي عندما كان قضاء الهندية لا يتجاوز عدد سكانه العشرين ألف نسمة، كان هنالك أربع مكتبات عامة هي (المكتبة العامة التابعة للإدارة المحلية، مكتبة الحكيم العامة، مكتبة

الرسول العامة ومكتبة الكتبي العامة، مكتبة الشيخ الطرفي) وهي مكتبات تفيد الباحثين والطلاب والمثقفين بالعموم ومن يقوده الفضول العلمي للبحث عن إجابات لأسئلته التي لا تنتهي، حيث يستعيرون ما يشاؤون منها من الكتب، في حين كانت هناك أربع مكتبات تجارية هي (مكتبة مجيد الهندي، ومكتبة كمال بكر، ومكتبة نزار عبد الصمد، ومكتبة عبد علي كنيفذ)، بعد أكثر من نصف قرن حيث أصبح عدد سكان قضاء الهندية يتجاوز الثلاثمائة وخمسين ألف نسمة وفيها من النخب والشهادات والأكاديميين والباحثين العدد الغفير، لا نجد فيها سوى المكتبة العامة التابعة سابقا للإدارة المحلية إذ أن نصفها تحول إلى موكب حسيني والنصف الآخر تقاسم بنايته البيت الثقافي في الهندية مع المكتبة. وفيما يخص المكتبات التجارية فليس في هذا القضاء حاليا سوى بسطية لبيع الصحف اليومية لصاحبها سعد الذي يجد صعوبة في الكلام.

وربما أهل هذا القضاء الكرام، ينتمون ثقافيا إلى محافظتين هما كربلاء وبابل، وتجد الوشائج الثقافية التي تربطهم بالكتاب والأديب والكتبي في هاتين المحافظتين على قدر المساواة فتجد بعضهم يحضر في اتحاد أدباء بابل كما يحضر في اتحاد أدباء كربلاء، وكذلك في معرفتهم بالمكتبات والكتبيين، وقد خرج هذا القضاء الكثير من الأدباء كان لهم الكأس المعلى والمشهور على مستوى العراق ومنهم فاضل عزيز فرمان وحاتم بصيلة و«حسن عبيد عيسى»[١٩] ويحيى النجار وآخرون. وكلهم روافد للثقافة العراقية.

ويذكر قاسم محمد الرجب في مذكراته «أن أول مكتبة خرجت من سوق السراي أو سوق المكتبات إلى شارع المتنبي هي مكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي، وكان ذلك أواخر عام ١٩٥١، وكان لهذا الخروج من السوق أثر كبير على من بقي فيه فتبعه الأستاذ قاسم محمد الرجب وأستأجر مكتبة تقع مقابل المكتبة العصرية مما يحاذي المخبز العسكري وكان ذلك عام ١٩٥٣، ولم يكن خارج سوق السراي أو سوق المتنبي (الأكمكخانه) مكتبات تبيع الكتب»[٢٠].

اما المكتبة الأولى في كربلاء لتوزيع الصحف والمجلات في العهد الملكي وبعدها الجمهوري هي المكتبة الأهلية لصاحبها عباس الكتبي التي تقع في شارع الجمهورية مجاور كراج بغداد لسيارات التاكسي (التورن) وكانت صحف العهد الملكي هي كل من جريدة الأخبار والزمان أما صحف العهد الجمهوري فهي جريدة الأخبار والزمان واتحاد الشعب وصوت الأحرار والإنسانية والثبات والثورة والحرية أما المجلات فهي مجلة المثقف والطليعة والثقافة الجديدة كان يعمل معه سيد علي يعاونه ويوزع الجرائد على المشتركين بواسطة دراجته الهوائية إضافة إلى اشتراكات الدوائرالحكومية، وهناك باعة جوالة كان ترديدهم (أخبار اليوم جرايد) سعر الجريدة (١٦) فلسا ربح المكتبة (٤) فلوس يقسم الربح على اثنين بين صاحب المكتبة والبائع المتجول ليصبح فلسين لكل منهما، انفصل السيد علي من المكتبة الأهلية واتخذ منفذا من دار الأستاذ مهدي السعيد مدرس اللغة الإنكليزية الكائن في شارع قبلة الحسين عليه السلام مقابل مقهى الصراف وأخذ

يمتهن بيع الصحف مع ولده، وهنا برزت ظاهرة تأجير الجريدة لرواد المقهى بقيمة أربعة فلوس لكل جريدة وفي السبعينات هجّر صاحب المكتبة الأهلية إلى إيران وأصبحت المكتبة بعهدة صالح عوينات وبدل اسمها إلى (مكتبة ١٧ تموز) بضغط من حزب البعث المجرم، وبعد تغيير النظام في ٢٠٠٣م، أعيد اسم المكتبة الأهلية والآن لا ذكر لها وكانت هناك مكتبة الزهراء عليها السلام أسسها الحاج جاسم الكلكاوي ثم آلت لأخيه حسن الكلكاوي وتقع في نهاية عكد النعلجية من طرف شارع الإمام علي عليه السلام وكانت تأتي بالدرجة الثانية من بعد المكتبة الأهلية، ولهذا الرجل - جاسم الكلكاوي - تاريخ مشرق ومشرف، فقد أسس مطبعة عام ١٩٥٧، وطبع من خلالها الكثير من النتاجات الأدبية والفكرية لعلماء في كربلاء، كما أصدر جريدة المجتمع عام ١٩٦٣، وهي جريدة أدبية سياسية اجتماعية أسبوعية عامة، وكانت مسرحا لظهور المواهب الإبداعية المحلية، كما أصدر جريدة العدل الأسبوعية، وله مؤلفات مهمة ومنها (العرب في الكتاب والسنة والتاريخ) من تقديم الدكتور احمد عبد الستار الجواري، و(البرامكة والعلويون)[٢١].

وتذكر المصادر الرسمية ان بداية الحركة الصحفية في كربلاء كانت مع بداية الحركة الوطنية في العراق وقد كان لها دور فعال في خدمة التراث وفي تصعيد الوعي السياسي وخدمة الحركات الوطنية وفيما يلي قائمة بأسماء الصحف والمجلات التي صدرت في كربلاء:

١. الاتفاق سياسية صاحبها مرزا علي صدرت في اذار ١٩١٦م.
٢. الغروب سياسية جامعة صاحبها عباس علوان الصالح ومديرها المسؤول المحامي حسن محمد علي صدرت في ٢٤ تموز ١٩٣٥م واستمرت سنتين.
٣. الندوة الأدبية عامة مديرها المسؤول المحامي السيد محمد مهدي الوهاب صدرت عام ١٩٤١م.
٤. الأسبوع أدبية جامعة صاحبها عباس علوان الصالح صدرت ١٩٣٨م.
٥. النادي سياسية عامة صاحبها عباس علوان الصالح صدرت ١٩٥٠م.
٦. القدوة أسبوعية أدبية صاحبها عبد الرحيم الملا خضير صدرت ١٩٥١، واستمرت حتى عام ١٩٥٣م.
٧. رسالة الشرق - مجلة أدبية دينية شهرية صاحبها صدر الدين الشهرستاني مديرها المحامي حسن حيدر صدرت ١٩٥٣م.
٨. شعلة الأهالي جريدة سياسية اسبوعية صاحبها ورئيس تحريرها المحامي عبد الصاحب الاشقير صدرت عام ١٩٦٠م.
٩. المجتمع جريدة سياسية اجتماعية اسبوعية صاحبها جاسم كلكاوي ومديرها المحامي جواد الظاهر صدرت في تموز ١٩٦٣، احتجبت وعادت الصدور عام ١٩٦٩، بإدارة عبد الجبار عبد الحسين الخضر ثم احتجبت أواخر عام ١٩٧٢م.
١٠. أجوبة المسائل الدينية نشرة دينية شهرية صاحبها السيد عبد الرضا الشهرستاني صدرت عام ١٩٥١م.

١١. صوت المبلغين نشرة دينية شهرية صدرت عام ١٩٦٥م.

١٢. الأخلاق والآداب نشرة دينية أصدرتها المدرسة السليمية عام ١٩٦٠م.

١٣. منابع الثقافة الدينية نشرة أصدرتها المدرسة البادكوبة عام ١٩٦٠م.

١٤. الرائد مجلة أدبية تربوية علمية أصدرها فرع نقابة المعلمين في كربلاء عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧٠م.

١٥. الحرف مجلة تربوية تصدرها مديرية كربلاء صدرت عام ١٩٦٨م.

١٦. صوت الإسلام مجلة دينية علمية أدبية عامة تصدرها جمعية النهضة الإسلامية صدرت عام ١٩٧٢م.

١٧. جريدة الأخيضر تصدر سنويا وبمعدل ثلاث أعداد وذلك خلال احتفالات المحافظة بيوم المحافظة ومهرجان الأخيضر السياحي رئيس تحريرها مهدي جواد الخزرجي وسكرتيرها السيد طارق أمين الخفاجي مدير المركز الثقافي والإعلامي في كربلاء»[٢٢]. صدر عددها ألأول في كربلاء يوم ٢٧/ ٤/ ١٩٨٢وهي خاصة بمهرجان الاخيضر السياحي الخامس. وكان رئيس تحريها السيد طالب جواد الربيعي حتى العدد الرابع، وكان من ابرز كتابها: طارق أمين الخفاجي، احمد عبد المجيد، محمد باقر الحسيني، زينب صادق.وغيرهم توقفت مع ختام المهرجان[٢٣].

وصدرت بعد ذلك مجموعة من «الصحف»[***] في المحافظة ومنها جريدة كربلاء التي تضمنت أخبار سياسية ثقافية عامه صدرت عن رابطة الصحفيين الشباب في كربلاء عام ١٩٩٤م، وترأس هيئة تحريرها الأستاذ عمار الربيعي وهيئة تحريرها تكونت من طالب الونداوي؛ شاكر عبيد راضي الميال؛ خلد الخزاعي؛ ذياب الطائي؛ عبد الأمير الكناني؛ وآخرون، تضمنت صفحاتها الأدب والسياسة والتاريخ والفن والرياضة والتحقيقات وغيرها. استمرت بالصدور حتى عددها الثامن وبه انقطعت. وتبعتها جريدة بالعنوان نفسه وهي أسبوعية عامة رئيس تحريرها نوفل عبد المجيد وسكرتير التحرير صلاح حيدر ثم استبدل بالأستاذ يحي النجار، والسكرتير التنفيذي علي الجنابي وغيرهم، صدر عددها الأول (توكلنا على الله) في ٧/ حزيران/ عام ٢٠٠٠م، تناولت في صفحاتها مواضيع عديدة ومنوعة بالدين والتراث والتاريخ والأدب والسياسة إضافة إلى نشرها كل ما تعلق بشؤون المدينة من أحداث ونشاطات. استمرت بالصدور إلى الساعات الأخيرة من نظام صدام حسين حيث صدر عددها الأخير في طبعة (استنساخ) وبالحجم الصغير وفي ظروف أحداث عام ٢٠٠٣م.

ولم يكن في محافظة كربلاء أي مجلة علمية محكمة حتى عام ٢٠٠٢م، رغم استحداث كليتي التربية والإدارة والاقتصاد في المحافظة للعام ١٩٩٦-١٩٩٧م، إذ صدرت مجلة جامعة كربلاء وهي مجلة علمية محكمة تعتمد لأغراض الترقيات العلمية، وقد صدر عددها الأول في ٢٠٠٢م، شغل رئاسة تحريرها

الدكتور عبد المناف شكر النداوي (رئيس الجامعة)، وهي مجلة بالحجم الوسط ويقع عددها الواحد في ٢٤١صفحة وربما أكثر وهي مستمرة بالصدور.

وفيما يخص المكتبات فقد اسس بعضها من قبل الأحزاب منها مكتبة الشعب للشيوعيين بإدارة كاظم الرماحي تقع في شارع العباس ومكتبة العروبة للبعثيين بإدارة بدري الكلكاوي تقع في شارع الإمام علي مقابل سوق العرب ومكتبة الأهالي في بداية شارع الإمام علي عليه السلام (باب العلوة)، ومكتبة الأهالي لصاحبها يحيى توفيق نصر تقع في باب بغداد بناية المرحوم صالح عوز، ومكتبة العادلي للأستاذ جعفر العادلي ومكانها في شارع قبلة الحسين عليه السلام وكانت تبيع القرطاسية أيضا، ودار المحيط لصاحبها عبد الجبار الموسوي ومكانها في شارع الإمام علي عليه السلام مجاور القنصلية الإيرانية، ومكتبة الإمام العباس عليه السلام مقابل البلدية لصاحبها سيد حسن الخطاط الذي كان يمارس الخط أيضا، ومكتبة المنتظر للشيخ علي الإحسائي الذي كان يمارس التجليد أيضا، ومكتبة القرآن الحكيم التي يديرها المرحوم الشيخ شاكر السماوي ومكانها بالقرب من مرقد ابن فهد الحلي (قدس سره)، ومكتبة شاطئ الفرات لصاحبها مجيد الكتبي في شارع الجمهورية مقابل قاعة الزهراء عليها السلام وكان يبيع القرطاسية أيضا، ومكتبة النجاح لصاحبها علي إبراهيم الفراتي ومكانها في شارع الإمام علي عليه السلام مقابل أفران كربلاء وتبيع القرطاسية أيضا، ومكتبة كربلاء مقابل باب الزينبية، ومكتبة السعادة لصاحبها سعيد زيني تقع قرب الحائر الحسيني، ومكتبة الصادق لصاحبها عبد الأمير ومكانها في شارع صاحب الزمان، ومكتبة الآداب لصاحبها الشيخ محمد علي داعي الحق ومكانها قرب كف العباس الأيمن وكانت تبيع القرطاسية أيضا، ومكتبة النصر للمعلم هاشم ومكانها قرب عمارة الذهب، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات لصاحبها محمد حسين ومكانها مقابل مرقد ابن فهد الحلي (قدس سره)، ومكتبة الطف لصاحبها منير الصحاف الذي كان يمارس التجليد أيضا، ومكتبة الشعب لصاحبها حسن الكلكاوي ومكانها رأس سوق النعلجية، ومكتبة عزيز الكلكاوي ومكانها رأس سوق العرب وكان يبيع القرطاسية أيضا، ومكتبة النضال في العباسية الغربية مقابل البريد لصاحبتها أم عبير، ومكتبة إقبال مقابل البلدية ومكتبة ايار جنب مهدي السني وقرطاسية محمد علي سراج الدين في شارع قبلة الحسين عليه السلام ومكتبة قوام جنب الصيدلية الحسينية في باب السدرة ومكتبة شاكر هادي شكر وكذلك مكتبة شكري جنب باب قاضي الحاجات أمام مقهى الحاج حبيب ومكتبة السلبي في شارع المخيم جنب محل محمد أمين مجيد وقرطاسية المدراسي جنب محل محمد علي طاهر الحريري ومكتبة لطفي قرب حُسينية الحاج صالح بلورجي. ومكتبة الحكمة لصاحبها طه الربيعي في شارع الإمام علي عليه السلام، ومكتبة الفتال لصاحبها علي الفتال ومكانها في شارع العباس عليه السلام، ومكتبة ١٧ تموز لصاحبها صالح عوينات، وسميت لاحقا بالأهلية، ومكانها في شارع الجمهورية قرب حلويات الرافدين، ومكتبة المعارف لصاحبها سيد قاسم الذي يبيع القرطاسية والكتب والصحف أيضا.

وهـذه سـيرة عطرة فواحة للكتاب والكتبيين وأصحاب المكتبات، ومـن قبلهم كنا قد تطرقنا لأصحاب المطابع، كل ذلك إن دل على شيء فإنه يدل على أن هذه المدينة مترعة بالثقافة والمثقفين، وكانت من قبل بيت الدين عندما كانت الحوزة الدينية فيها قبل أن تشد الرحال إلى النجف الأشرف.

ثالثاً: دور الثقافة الجماهيرية(***)

يذكر الشاعر «عودة ضاحي»[٢٦] وهو من مواليد ١٩٤٨، انه في سنة ١٩٧٨، افتتحت دور الثقافة الجماهيرية في كربلاء (المنتدى الثقافي) والذي يعمل خارج دوام الدائرة الرسمي، وكان مكانه بين العيادة المركزية والمكتبة الوطنية (أصبح مصرفا فيما بعد) وتم هدم البناية، وقد تشكلت لجنة أدبية لإقامة الأمسيات الأدبية والفنية فيه، تشكلت اللجنة من الأدبـاء: الشاعر محمد علي الخفاجي، الشاعر شاكر البـدري، المرحوم الشاعر المحامي حسين فهمي الخزرجي، الشاعر عبدالجبار عبد الحسين الخضر، الفنان التشكيلي ناجح الخالدي، الشاعر باسم الحمداني، الأستاذ علوان الطائي، الشاعر عودة ضاحي التميمي، الشاعر عدنان الغزالي، ممثل الدائرة الشاعر رضا الخفاجي. قدمت هذه اللجنة أعمالا كثيرة على شكل أمسيات شعرية وأدبية وفنية على شكل لقاءات أسبوعية غير منتظمة، وبعد فترة وجيزة طرحت منهاجا ثقافيا لمدة ستة أشهر نفذته بالكامل ماعدا أمسيتين والمنهاج كما يلي:

١. حديث عن التجربة للشاعر محمد علي الخفاجي.
٢. أمسية لكتاب القصة الشباب من بينهم القاص والروائي جاسم عاصي، والقاص والروائي طامي عباس والقاص عباس خلف والقاص إبراهيم الكاتب وغيرهم.
٣. أمسية لشعراء بابل من بينهم الشاعر جبار الكواز والشاعر شكر الصالحي.
٤. أمسية لأفلام الكارتون وفن الكاريكاتير للفنان سلمان عبد.
٥. عرض مسرحية المجنون (لغيغول) قدمها إخراجا وتمثيلا الفنان سعدي يونس.
٦. محاضرة للكاتبة العربية صافيناز كاظم تحدثت عن تاريخ المسرح العربي.
٧. أمسية عن دور المرأة في المجتمع. قدمتها السيدة منال زيني.
٨. أمسية لشعراء العاصمة من بين الشعراء الذين أحيوا الأمسية.الشاعر خليل الخوري والشاعر علي جعفر العلاق والشاعر عبد المحسن عقراوي، وغيرهم من الشعراء المعروفين.
٩. أمسية للفنان التشكيلي محمد غني حكمت تحدث عن تاريخ الفن التشكيلي وتعدد مدارسه ومراحله التطويرية.
١٠. قراءات شعرية للشعراء الشباب من بينهم الشاعر صاحب الشاهر والشاعر باسم الحمداني والشاعر محمد عبد فيحان والشاعر عدنان الموسوي وغيرهم.
١١. محاضرة عن المسرح العراقي للفنان فؤاد القزويني.
١٢. استضافة المخرج العربي توفيق صالح وعرض فلمه (المخدوعون).

١٣. أمسية للشعر الشعبي أحياها الشاعر عادل السعيدي، الشاعر جابر الهنداوي، الشاعر جاسم الفتلاوي الشاعر محمد الخويطر والشاعر عودة ضاحي التميمي والشاعر عبد الحسين خلف والشاعر عبد الحسن الصيادي وغيرهم من الشعراء الشعبيين...

١٤. معرض تشكيلي لعدد من فناني كربلاء التشكيليين.

١٥. عرض مسرحية (المهرج) تعريق الشاعر محمد زمان وإخراج الفنان كاظم حيدر(أبو زهراء).

١٦. محاضرة للكاتب العربي أحمد عباس صالح حول اليسار واليمين في الإسلام.

١٧. معرض تشكيلي للفنان صاحب احمد.

١٨. أمسية لشعراء كربلاء من بينهم الشاعر شاكر البدري والشاعر حسين الخزرجي والشاعر رضا الخفاجي والشاعر هادي الربيعي وغيرهم من الشعراء.

١٩. أمسية عرض لأفلام تسجيلية.

٢٠. أمسية لجماعة تموز للأغنية الجديدة.

٢١. عرض مسرحية (حكاية الرجل الذي صار كلبا) للمخرج حازم كمال الدين.

٢٢. عرض أفلام روائية.

وبعد هذه الأمسيات المتعاقبة حدثت خلافات بين الأدباء أنفسهم وتوقفت وعادت في أثناء الحرب العراقية الإيرانية ولكن جلنا كان قد التحق بالخدمة العسكرية (احتياط).

لم أكتفِ بما رواه الشاعر ضاحي، وقررت الحديث مع الفنان التشكيلي «فاضل ضامد»[٢٧]، وهو من مواليد ١٩٥٧، والذي كان جزءا من النسق الثقافي المعلن لمدينة كربلاء وقال: إن دور الثقافة الجماهيرية تأسست في سنة ١٩٧٥ وفتح لها فرع في كربلاء عام ١٩٧٨ وكانت تابعة إلى وزارة الثقافة والإعلام، استأجرت الوزارة دارا قرب كراج الباروديِ، ووزعت الغرف ما بين الأدب والفن، وكان الأستاذ هادي الحكيم رحمه الله رئيسا ونائبه عباس الطرفي وموظفين آخرين كانت توزع الكتب والمجلات مجانا ومنها مجلة سومر وأكد و بابل والرسم الإسلامي وكتب موسوعية كثيرة.

في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات ظهرت ثلة من الشباب تحب الفن التشكيلي تلتقي في دور الثقافة الجماهيرية أيام العطل والجمع، بعد أن خصصت لهم غرفة خاصة بالرسم والمواد مجانا، وإقامة المعارض في منطقة ما بين الحرمين أو في ساحة البلوش بعد إنجاز عدد معين من اللوحات، وكانت هذه اللوحات تتميز بتنوع موضوعاتها السياسية والاجتماعية. ومن أهم الفنانين الذين ظهروا في هذه الحقبة هم كل من: هاشم الطويل، ناجح الخالدي، حازم الهيتي، كريم عطيوي، فاضل طعمة، سمير عبد محمد، منصور السعيد، عبد الأمير علوان، عدنان خليل، بينما كان حضور صاحب احمد وحسني أبو المعالي قليل جدا، إضافة إلى فنانات تشكيليات. كما أقيمت معارض في الدور نفسها ومنها معرض نحت للفنان علي بدكت وفاضل طعمة أيضا.

ومن الحوادث الطريفة رسم الفنان هاشم الطويل

في إحدى لوحاته موضوع عمال البناء (الكراكة)، وهم يركضون خلف اللوريات وكتب على القريبة منها وسط اللوحة (لا تكن للعيش مجروح الفؤاد إنما الرزق على رب العباد) هذا العمل سبب له مشكلة مع ممثل البعث المجرم عبد اللطيف الدارمي مما اضطره إلى تركه بلا عودة، وانسحب جميع الحضور معه، بعد أن فُسر البوستر على أنه إيحاء ديني، مما أدى إلى عدم عرضه في المعرض. وقد أسدل الستار على هذا المحفل الثقافي في سنة ١٩٨٣، بعد أن انشغل الشعب العراقي بالحرب وسخرت كل موارده كوقود لإدامتها، ولولا ذاكرة البعض لانطوت صفحة مهمة من تاريخ النسق المعلن لشارع الثقافة الكربلائية بكل هذا الثراء والحب.

رابعاً: الدار الوطنية وباعة الصحف اليومية

في نهاية السبعينات نضجت فكرة إنشاء الدار الوطنية - فرع كربلاء، افتتحها الأستاذ طارق الخفاجي الذي كان في تنافس مع الأستاذ هادي الحكيم (أبو فينوس)، وحصلت مراضاة بينهما، فأصبح الأول مدير إعلام المحافظة، بينما يتسلم الثاني رئاسة الدار الوطنية فرع كربلاء، كان موقع الدار في العباسية الغربية - شارع الإمام علي عليه السلام، في مُلك يعود لمهجرين باسم مهدي سنّية وهم من القومية الفارسية، كانت تأتي إلى الدار أغلب الإصدارات العراقية والعربية إضافة إلى الصحف والمجلات، وكان لديها معرض دائم للكتاب في ما بين الحرمين الشريفين. كما كانت في الدار خدمة كبس الهويات والاستنساخ والبيع المباشر. كانت الصحف تأتي للدار في الساعة الثالثة والنصف ليلا وتوزع عند الصباح إلى الوكلاء من أصحاب المكتبات. ومن منتسبي الدار الوطنية ندى إبراهيم التي هاجرت إلى السويد، والأستاذ نجم الذي أصبح صاحب مكتبة في باب بغداد - عمارة التأمين، والمرحوم أجود أبو حيدر وآخرون. وكان الأستاذ علي الفتال قد تسلّم إدارة الدار في فترة غياب المنصب من شاغله. أما آخر مدير عام للدار الوطنية في بغداد هو الأستاذ سبتي (أبو مصطفى) وأصبح المتعهد الرئيس لتوزيع الصحف في بغداد.

كانت السيارة الخاصة بالدار الوطنية تحمل حصص محافظتي النجف وكربلاء، تذهب أولا إلى محافظة النجف لتفريغ حصتها، وبعدها تعود إلى كربلاء لتفريغ حصتها من المجلات ومنها (الفنون وألف باء والصياد والشبكة والموعد وسمر والعربي الكويتية إضافة إلى إصدارات دار الشؤون الثقافية والمأمون والحكمة وغيرها من الدور)، كان لكل صاحب مكتبة رف خاص به، توضع حصته فيه، ويكون التسديد أسبوعيا، بعد عزل المرتجع أو المتبقى عن طريق قص شريط أعلى الجريدة الذي فيه تاريخ الإصدار والعدد ويذهبون بها إلى المحاسب دون إرجاع الصحف غير المباعة، ويتم الاحتفاظ بالشريط خوفا من أن تأتي لجنة متابعة من بغداد وتطلب أشرطة الصحف غير المباعة، وليبقى أرشيفا في المكتبة، ليقوم المحاسب بخصم المبلغ ومن ثم يقوم أصحاب المكتبات بإيداع المبلغ في مصرف

الرافدين الذي يحوله بدوره إلى حساب الدار الوطنية في بغداد[٢٨].

تسلَّم الدار الوطنية بعد الأستاذ هادي الحكيم الأستاذ كاظم فاضل زوج أخت موزع الصحف والمجلات «حسين إبراهيم» حيث يعد الأخير أقدم بائع وموزع للصحف في المحافظة وهو صاحب كشك مكتبة الشهيد في منطقة باب الحسين، عندما انتهى تفرُّغُ الأستاذ كاظم وعاد إلى دائرته دائرة المجاري - فرع الحسينية، تسلّم حسين إبراهيم منه وكالة الدار الوطنية، وبعد أن أتى غازي الديراوي كمحافظ لمدينة كربلاء عام ١٩٨٥م، حلَّ الدار الوطنية، وحولها إلى مجموعة متعهدين، لم يكن بيع الصحف والمجلات مقتصرا على أصحاب المكتبات، بل كان الباعة المتجولون رافدا إضافيا لنشر الثقافة في الأسواق والخانات والمقاهي، ومن ضمنهم تركي جاسم في عين التمر، وجاسم مسن الذي يبيع الصحف على الفرقة الحزبية في قضاء عين التمر والمقاهي وفي الأسواق، ولكن الفرقة الحزبية لم تكن تعطيه قيمة الصحف التي يستلمونها منه، ما اضطره إلى تركها، وبعد السقوط لم تعد الصحف تصل إلى هذا القضاء. كذلك نجاح أموري أبو مؤيد في ناحية الحسينية الذي يبدأ عمله في بيع الصحف من حي ٧ نيسان والعطيشي عند نقطة سيطرة (٥٦) الحالية عندما يتسلّمها من صاحب السيارة الذي يجلب الصحف من بغداد، لينزل مشيا على الأقدام على المحال والمناطق والقرى ليبيع صحفه على المحلات وللعسكريين والدوائر الحكومية ومدير الناحية، وكان الكثير منهم ينتظره، حتى أصابته جلطة أجلسته في بيته، ولم يخلفه أي من أولاده أو أصدقائه، ولم يكرر التجربة أي شخص آخر. وكذلك الحاج نزار أبو إبراهيم يبيع الصحف في قضاء الهندية ومركزها طويريج، وهو رجل مسن وقديم في هذه المهنة، وكذلك سعد كمال أو سعد الأخرس ولكنه يسمع، وهو بائع صحف قديم، ومازال يبيع الصحف حتى الآن[٢٩].

باعة الصحف اليومية المتجولون، هذا هو حالهم منذ أن بدأت هذه المهنة في ثلاثينات القرن الماضي وحتى ساعة كتابة هذه السطور يعانون التعب نفسه إذ يتجولون على الأقدام يوميا منذ الساعات الأولى وحتى المساء يعانون المشاكل نفسها وتترصدهم المعاناة نفسها، ونتيجة لكل هذه المعوقات اخذ عددهم ينخفض حتى بلغ عددهم اليوم لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة بعدما كان عددهم في العقود السابقة أضعافا.

ومن الباعة المتجولين في تلك الفترة علي فرهود كانت له علاقة جميلة بجميع زبائنه بسبب خفة دمه ودماثة أخلاقه حتى أن هذه العلاقة جعلته يبيع المجلة والجريدة بضعف سعرها حتى أطلق الناس عليه هذه التسمية علي فرهود، ترك مهنة بيع الصحف في بداية الثمانينات وهاجر إلى خارج العراق لأنه كان ملاحقا من قبل رجال الأمن الذين اتهموه بالانتماء للحزب الشيوعي وهو لا يزال هناك يدير شركة للصيرفة، عدد الباعة المتجولين كثير، وكل واحد له قصة لا يسع الوقت إن أدونها جميعاً لكن أود أن اوضح أن من بين الباعة المتجولين كانت تبيع الصحف اليومية تدعى أم كمال كانت تعيل عائلتها المتكونة من ١١

فردا اغلبهم إناث من مورد محصول البيع كانت تبيع جميع أنواع المجلات حتى أن عددا من زبائنها كانوا يخافون منها وكانوا يعتقدون أنها وكيلة بالأمن لكن رجال الأمن ضبطوها وهي تبيع مجلة محظورة سياسياً وحكم عليها بالسجن وقد تبرع أحد وجهاء كربلاء بالتوسط لدى الحكومة ودفع مبلغ كبير آنذاك وهو (١٠٠٠٠) دينارا وأخرجها من السجن ولكن لم تستمر في بيع الصحف وإنما فتحت معملا لصناعة الجواريب، هؤلاء هم جزء يسير من باعة الصحف المتجولين قديما[٣٠].

ومن الباعة المتجولين في مركز المدينة هو علي حمزة المختار (عوْعوْ) هو أقدم البائعين إذ كانت بدايته مع هذه المهنة في نهاية عقد السبعينات واستمر إلى هذا اليوم وهو بطل من أبطال العراق بلعبة كمال الأجسام وشارك في بطولات محلية عديدة وحقق بعض الانـجـازات منها المركز الثالث في بطولة الفرات الأوسط كما فاز ببطولة شباب العراق كأجمل جسم. والمرحوم سيد سمير والمرحوم أبو صادق الذي توفي وهو يمسك الصحف، فتسلّمها صديقه جاسم محمد المتقاعد من الجيش بعنوان نائب ضابط، كانوا يضعون الصحف في كيس (جنفاص) صمم على شكل حمالة على الكتف ويوزعونها على زبائنهم، وكذلك رضا وخالد المعوق الذي نزح من بغداد – مدينة الصدر[٣١].

خامساً: تأسيس منتدى الأدباء الشباب

في ثمانينات القرن المنصرم كـان أدبـاء كربلاء يبحثون عن مكان يجمعهم، ليتناقشوا مع بعضهم ويطرحوا همومهم الثقافية فيما بينهم، وصادف وجود منتدًى للشباب في العباسية الغربية قرب المستوصف الصحي يمارس فيه الفنانون التشكيليون نشاطهم التشكيلي وهم كل من أياد الباشا وأخيه كمال الباشا وفاضل نعمة وبدعم مباشر من قبل الأستاذ طارق الخفاجي الذي كان مدير إعلام المحافظة في حينها، وهناك أيضا مجموعة من الشباب فكّرت بإنشاء منتدى للأدباء الشباب ومنهم عدنان الموسوي الذي سمّي في حينها رئيسا للمنتدى وعلاوي كاظم كشيش وعقيل أبو غريب وماجد الوجداني وهاشم معتوق و«فاضل عزيز فرمان»[٣٢] وعلي حسين عبيد، ولما لم يكن هناك سوى هذا المنتدى المهتم بالنشاطات الأدبية والثقافية فقد اسهم الأدباء الكبار من الجيل الذي سبق جيل الشباب ومنهم باسم الحمداني وعودة ضاحي التميمي وهادي الربيعي فيه. وقد أفرز هيأة إدارية تتألف من (حسن النواب رئيسا، عقيل أبو غريب مسؤول الشؤون الثقافية، خالد الخفاجي، رفعت المنوفي أمين سر)، وقد أعدوا برنامجا قدمت من خلاله مجموعة من الأماسي والتي هي عبارة عن قراءات للشباب المؤسسين للمنتدى ومنهم (عمار المسعودي، عماد العبيدي، أحمد آدم، ظافر السعدي، أياد حياوي، علي الخباز، أحمد حسون)، ولكن هذا المنتدى الذي أقيمت فيه أمسيات متقطعة سرعان ما اضمحل.

عاد المنتدى بحلّة وبمبادرة جديدة من منتدى الأدباء الشباب في بغداد وبمكان آخر في بيت تعود ملكيته لعقارات الدولة في كراج البارودي وبرئاسة خالد الخفاجي واستمر لأكثر من ثلاث سنوات، أقام عدة أماسي الأدباء الشباب والكبار والرواد كافة واستضاف العديد من الأدباء من خارج المحافظة ومنهم الأستاذ خزعل الماجدي، وكان من المساهمين فيه الأساتذة حسن النواب وفاضل عزيز ورفعت المنوفي وحسن الفتال. وعلى ما يبدو أن هناك فكرة في الاتحاد العام لتأسيس نواة لفرع الاتحاد في أغلب المحافظات التي يتوافر فيها عدد يقارب العشرين أديبا، ولذلك فقد وصل توجيه من الاتحاد العام بافتتاح فرع للاتحاد بهيأة تأسيسية تمت تسميتها من قبل الاتحاد برئاسة الأستاذ جاسم عاصي وعضوية كل من هادي الربيعي وفاضل عزيز فرمان وعلاوي كاظم كشيش وعلي الفتال والمرحوم عبد الحسين خضر وعدنان الغزالي، ولما لم يكن للاتحاد مقرٌ فقد اقترح الفنان المصور صلاح حيدر أن يكون مقر جمعية المصورين العراقيين فرع كربلاء مقابل البريد مقرا وقتيا تقام فيه الاجتماعات والأمسيات، وقد تعاونت نقابة المعلمين برئاسة الأستاذ (غازي الشمري) وقدمت القاعة لإقامة الأماسي. وقد تم إجراء الانتخابات بين الأعضاء لتحديد المسؤوليات فكان جاسم عاصي رئيسا وفاضل عزيز نائبا وهادي الربيعي مسؤولا عن الشؤون الإدارية وعلاوي كشيش مسؤولا عن الشؤون الثقافية. ولكن في التسعينات وبالتحديد في تموز من عام ١٩٩٥م، وبعد أن أصبح في كربلاء العدد الكافي من الأعضاء جرت الانتخابات لإفراز أول هيئة إدارية بعد الهيئة التأسيسية وقد فاز في هذه الانتخابات كل من مرشح حزب البعث المقبور عبد اللطيف الدارمي رئيسا وجاسم عاصي وهادي الربيعي وفاضل عزيز فرمان وحسن النواب، واستمر حتى عام ١٩٩٨م، وأعقبه الشاعر حسن النواب رئيسا الذي لم يدم لأكثر من سنة ونصف السنة حيث الأخير تمرد على الوضع السياسي والثقافي العام في البلد، ففضل عيش حياة الصعاليك.

المبحث الثالث: تناقض وتنافر فئات المثقفين

أولاً: اللغو والعجمي وكتّاب التراث

على ما يبدو أن المرحلة التي مرَّ بها الكُتاب والكتبيون إبّان الثمانينات والتسعينات، كانت فترة حرجة ينحصر فيها المثقف بالعموم عند عنق الزجاجة، ويكاد يكون مثقفا منهزما إن لم يكن منهزما فعلا، فقد افتعل النظام السابق البطولات الافتراضية وأعلى قيمة الموت على الحياة تحت عنوان الشهيد وأقام له يوما خاصا به، مثلما أقام للحروب والمعارك مناسبات واحتفالات في مقابل انعدام أية مناسبة وطنية للحياة أو للإنسان، فيما أقام لنفسه وحزبه عيد ميلاد اختصر فيه الشعب ليكون هو القائد في شعب والشعب في قائد.

ولو سألنا أنفسنا كم أديبا إبان تلك الفترة أو في آخر العقدين من القرن المنصرم كان موجودا على الساحة الثقافية؟ سنجد أن أعدادهم ليست بالكثيرة،

وهذا ينعكس جليا على نتاجهم الأدبي، الذي لا يتعدى بعض دواوين الشعر والمجاميع القصصية والروايات، بالإضافة إلى الكتب التي تهتم بالتراث والتاريخ الحديث. فقد انبرى في الوسط الثقافي أكثر من شخصية يهتم بالتراث الكربلائي ولعل أبرزهم الأستاذ سلمان هادي آل طعمة، والأستاذ سعيد زميزم، والأستاذ علي الفتال، وبينما راح الأستاذ طعمة يكتب عن كل ما هو متسيد ومركز ومعلن منذ بداية القرن المنصرم، ولم يقترب للوسط الأدبي من قريب أو بعيد، ومن مؤلفاته التي تفوق الخمسين هو (مشاهير المدفونين في كربلاء، عشائر كربلاء وأسرها، تراث كربلاء، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري...الخ)، ومثله كتب الأستاذ زميزم، والدكتور علي الفتال وهو أديب ومؤرخ ومهتم بالتراث.

وهناك عدد آخر من الكتاب والباحثين الذين كتبوا موضوعات مهمة في ميدان التراث الشعبي الكربلائي، ومنهم الفنان المسرحي عزي الوهاب، الذي نشر بعضا من كتاباته في بعض الصحف والمجلات العراقية، الذي تميز بسرد الحكاية الشعبية التراثية بطريقة مؤثرة. وهناك أيضا الكاتب ضياء النصار، الذي نشر مجموعة من المقالات التراثية في مجلة التراث الشعبي العراقية، وبرز في هذا المجال، الكاتب علي ضياء الدين، والراحل علي النوري، ومن النساء المهتمات بالتراث في كربلاء الكاتبة نبيهة الزبيدي، التي أولت التراث الشعبي اهتماما كبيرا، ومن كتاب التراث في كربلاء ايضا هو الباحث حسن عبيد عيسى، والباحث حسين على الجبوري (أبو تغلب)، والمرحوم هادي الشربتي، والأديب سعيد بهاء مهدي والسيد عبد الأمير آل عوج، والكاتب مهدي هندو.

والسؤال لماذا اتجه هؤلاء الباحثون إلى كتابة تاريخ كربلاء الحديث، بل وألقوا بكل ثقلهم على ذلك؟ اعتقد أن السبب من وراء ذلك أن مدينة كربلاء كانت مثل بناية وسط صحراء تتعرض باستمرار للتعرية فتأكل من جسمها شيئا فشيئا دون أن يبدو ذلك واضحا للآخرين، والقلة القليلة التي استشعرت هذه التعرية وبدأت تعمل بجد من أجل توثيقه على أقل تقدير بداية القرن المنصرم.

فقد تعرضت مدينة كربلاء القديمة – المركز، إلى حملات توسعة وتجريف، كانت مثل بستان كثيفة الأشجار، بأفرعها الرئيسة والفرعية وأزقتها الضيقة، وأسواقها المتداخلة كأنها دهاليز يسير فيها السائح أو الزائر وكأنه يقتفي أثر أفعى. وأدت تلك التوسعة سواءً إلى خدمة المدينة وفتح أسواقها، أو كعقوبة من قبل الأنظمة إلى اندثار أسواقها، وتجريف معالمها واختفاء أماكنها التراثية ومحو ذاكرتها الثقافية، إذ إن المكان أحد أهم الركائز التي يتكئ عليها الشارع الثقافي إن لم يعدَّه البعض الركن الرئيس في تأسيس الذاكرة الثقافية للمدن.

والوجه الثاني لهذا التوثيق أن العراق كبلد لم يأخذ استقلاله عن الاحتلال العثماني بل استبدله بالاحتلال البريطاني بعد اتفاقية سيكس – بيكو لينتهي الحكم الملكي بانقلاب عسكري، ويتبعه انقلاب آخر، وكان في كل تحول سياسي يحدث فراغ

مجتمعي يؤدي إلى هجرة خارجية وداخلية، تؤثر في منظومته الثقافية حتى أصبح الفرد الكربلائي أقرب إلى الشخصية (الكوزموبولوتية)، ملابسه شبه هجينة ويتكلم بأكثر من لغة ويتناول أكثر من نوع من الطبيخ، فقد كانت الهجرة الخارجية تأتي من دول الجوار وقد اعتاد الإيرانيون زيارة العتبات المقدسة في العراق ومنها كربلاء وبعضهم يستهويهم أهلها وأرضها فيفضلون السكن والاستقرار فيها، والهجرة الداخلية المتمثلة بأبناء البلد من المدن الجنوبية، فقد كان أهلها باستمرار يتعرضون لانتهاكات من قبل الدول الغازية ودخولها عن طريق البصرة، ومقاومتهم له، ولأنها أراضٍ زراعية بامتياز فقد تمركز عندهم الإقطاع والاستغلال بشكل فاحش، ولكن ما تعرضت له المحافظات الجنوبية من تمركز المعارضة لنظام البعث المجرم، ورمي ثقل الحرب العراقية - الإيرانية على جنوب العراق، وتجفيف الأهوار، دفع بأفواج من الأهالي للسكن بالفرات الأوسط ومنها كربلاء، التي كانت تنعم بنوع من الأمان، إضافة إلى كونها تعتمد في تدبير اقتصادها على التجارة والصناعة وخدمة الزائر والسائح.

كان مع النازحين الكثير من المثقفين الذين كانوا جزءا من النسيج الثقافي العراقي، وأصبحوا جزءا من النسيج الثقافي الكربلائي، ولكن لم يكن ذلك ليمر بسهولة، وربما هو التزاحم الطبيعي في كل المهن والحرف، وقد انعكس ذلك بشكل فاضح من خلال النفور الكبير الذي بدا واضحا بين مثقفي المدينة، وشيوع كلمة (لفو) في هذا الوسط، حتى أضحى يشكل وصمة عار في جبينه، وكان هذا التنافر ينعكس فيما بينهم في عدم اعتراف بعضهم ببعض، ويتجلى ذلك واضحا في حالة الغضب أو الاستفزاز، فكان ابن المدينة ينبز القادم من الجنوب بأنه (لفو) بينما ينبزه ابن الجنوب بالعجمي، ولم يكن ليشفع لهما كل الثقافة التي يمتلكها أغلبهم، لأن الثقافة سلوك قبل أن تكون ثقافة ذهنية أو مصطلحية. هذا النسق الثقافي المعلن كان في أحد أوجهه هو الدفاع عن النفس قبل أن يكون في جوهره أو ظاهره الدفاع عن شارع الثقافة الكربلائية، والدليل عندما يتعرضون إلى خطر حزب البعث المحظور والمقبور كانوا يتحدون وبمجرد أن يزال هذا الخطر فإنهم سرعان ما يعودون للتنافر، ومن جهة ثانية يؤشر إلى أن الرواسب البدوية لا زالت تعتلج داخل الفرد العراقي، التي تميل إلى الهجاء والسب والشتم والبذاءة.

ثانياً: المدني والمعيدي

لم يكن النسق الثقافي المعلن بين المثقفين والذي انعكس جليا من خلال الشارع الثقافي بكل تشكلاته يستقر على التنافر المحصور بين اللفو والعجمي، بل تجلى من خلال الهرب من مواجهة هذا الواقع الثقافي المؤلم، وكانت وجهة هرب الأدباء والكتاب إلى الأردن ولبنان وسوريا، فاندرج بعضهم للعمل في الحوزات الدينية أو الصحف والمجلات ككتاب أعمدة أو مقالات ثقافية أو مصححين لغويين، بينما فضل البعض الآخر إكمال الطريق إلى أوربا والاستقرار نهائيا فيها.

ان الأنساق الثقافية المعلنة في شارع الثقافة الكربلائية وتفاعلها يفرض سؤالا قوامه: لماذا لم

يحاول الشارع الثقافي الكربلائي ارتداء لباس الثقافة الحقيقي واحتضان القادم في كونه قائما، مثلما لم يحاول القادم الدخول بشكل طبيعي بدل القوة والتزاحم والتدافع ومحاولة إزاحته أو التغلب عليه أو سحقه؟ أعتقد أنه نزاع أصله اجتماعي وتجلى ثقافيا، فقد كان ينظر أصحاب المهن والحرف إلى القادم من الأرياف على أنه (معيدي) وبالخصوص أصحاب تربية الحيوانات وبالخصوص أهل الجواميس أو (الجمس) والأبقار. ما يعني أن ابن المدينة القديمة كان ينظر بدونية إلى أهالي النواحي والأرياف على أنهم أقل منه ثقافة ولا يمكن إنساب ذلك لوجود بعض العجم فيها ويحاولون جعل القادم منهم متهما ومزدريا واجبه الدفاع عن نفسه، لأن هذه النظرة تتعدى إلى محافظات الفرات الأوسط مثل محافظة النجف والتي يشاع عنها أن الغريب يصعب عليه العيش فيها، وهم من أجل أن يزدروه ينادونه بالـ(غْريبْ) ونجد هذا النفس المناطقي موجودا في محافظة الديوانية كما أخبرني أحد الأصدقاء من أهلها، وبالرغم أن هذه المحافظة الكريمة سكنها الصابئة واليهود. نخلص إلى أن الأعاجم لم يكونوا السبب الرئيس للدفاع عن وجودهم وإزاحة ابن البلد المهاجر بازدرائه ونعته بـ(اللفو) وإنما محاولة أهل المدينة الحفاظ على خصوصيتهم والدفاع عن هويتهم من خلال تنحية الآخر، كل هذا الفعل الاجتماعي كان الوجه الحقيقي للتفاعل الثقافي وانعكاسه على ثقافة المثقف وسلوكه.

إن عدم تقبل الشارع الثقافي أو المثقف للآخر، وكأنه في ذلك ينزح في سلوكه إلى كائن وحشي يحدد منطقة نفوذه ويرفض اقتحامها من قبل الآخر، ويكاد يكون هذا نسقا ثقافيا عالميا، فكل ثقافة تحاول أن تدافع عن نفسها من خلال رفضها للآخر حتى لو كان هذا الآخر مبدعا ومتميزا. ولعل النسق الثقافي الفاضح لبعض مثقفي أو عراقيي الخارج في ادعائهم الحنين و(الهومسك) إلى وطنهم وأن المانع من ذلك هو وجود الطاغية في سدة الحكم هو مدعاة للسخرية، والدليل أنه بعد تهاوي الصنم لم يعد أي منهم إلا النزر اليسير الذين كان همهم الحقيقي هو الخوف على بناتهم من الانحراف والضياع في دهاليز ثقافة تلك الشعوب، وربما أنا أعذرهم في ذلك، فمن يقيم أكثر من عقدين في بلد ويشعر بالحرية من حيث لا يشعر، وتنشأ عائلته وسط هذا الاهتمام والاحترام، إضافة إلى أن من تطبع بعادات وتقاليد وأنساق الثقافة العامة لتلك الشعوب يصعب عليه العودة والتأقلم مع مجتمع آبائه من جديد. ولذلك انقسمت عوائلهم على قسمين بين من يريد الرجوع ومن يريد البقاء. وقد ذكرت في أكثر من مكان أن الرهان الثقافي في الغرب لا يتم على الجيل الأول، بل على نصف الجيل الثاني وكل الجيل الثالث(٣٣).

ثالثاً: عراقيو الداخل والخارج

إن أغلب بلدان العالم كانت في الأصل قبائل تناثرت وتكاثرت وتحولت إلى مجاميع تشبه الدول حتى أصبحت دولا بكيانات مستقلة ثم سعت إلى تطوير نفسها وتكوين خصوصية ثقافية لها بمعزل عن الشعوب الأخرى، ولم يكن ذلك ببعيد عن الدول العربية، فقد كانت البيئة الحاضنة للثقافة في التجمعات العربية سابقا هي القبيلة، وعندما تحولت

هذه القبائل إلى حكومات وأنشأت الكولنيالية لها دولا أو أن الحتمية والضرورة التاريخية والدولية دفعت بذلك إلى أن تكون تلك التجمعات جغرافيا دولا وشعوبا لها حدود وثقافات مختلفة عن بعضها البعض.

وقد توارثت تلك المجتمعات القبلية والتي رفضت التخلص أو التنصل أو ترك عصبيتها توارثت أنساقا ثقافية، من أهمها أن تكون القبيلة راعية لولادة الشاعر الذي يتفاخر بكرمها وشجاعتها والتغني بأطلالها، بل رفضت أن تتحول من أمة شاعرة إلى أمة راوية، أو من أمة حالمة إلى أمة ساردة واقعية، وسينعكس ويتجلى تصرفات كل الحكومات المتعاقبة من خلال هذا النسق المعلن في نظرتها للثقافة والمثقفين، في كونهم أبناء القبيلة الواحدة ولا يمكن لأي منهم أن يكون مختلفا عنهم أو يعلن أفكارا مغايرة ومخالفة لتوجهات القبيلة حتى لو كان توجهه في الطريق الصحيح، بمعنى أن سمة الاختلاف في وجهها المخفي أو المعلن هو خيانة يستحق عليها المثقف عقوبة الموت أو النفي والثقافة إلى المحو والاندثار.

ولعل من أبرز الأنساق الثقافية المعلنة في الشارع الثقافي، أن المحافظين الذين توالوا على كربلاء من عام ١٩٧٥م وحتى عام ٢٠٠٣م، لم يرعوا يوما أدباء وكتاب المحافظة على المستوى الحقيقي والجدي، من خلال تخصيص عرصة أو بناية حقيقية للاتحاد كمؤسسة أو منظمة مجتمع مدني منذ كانت هذه المحافظة لواءً يضم مساحات شاسعة من الأراضي الصحراوية والزراعية بما فيها الأقضية والنواحي، وحتى بعد أن تحولت إلى محافظة وحرمانها من الحدود مع الدولة الجارة المملكة العربية السعودية، ظلت تدور في فلك السياسة دون أن ترعى الثقافة كمؤشر بياني لنبض المجتمع وتوجهاته وطموحاته وكمواهب خاصة لبعض المبدعين، وإنما أرادت أن يكون المثقف مسخا لإرادتها وأن تكون الثقافة هي الصوت المعبر عن أيديولوجيتها. فعملت بجد على إقامة المهرجانات التي تعضد نظامها السياسي، وتمثلت هذه الجدية بدعوة الأدباء والكتاب لينشدوا لها أحلى الشعر وأعذبه ويخطب الخطباء ويكتب القصاصون أجمل القصص والروايات، وخير دليل على ذلك هي المهرجانات التي تقام على الرقعة الجغرافية في العراق كله ومنها مهرجان المربد الذي كان تخفق له قلوب الأدباء العرب قبل أدباء العراق.

ولم يكن أغلب الأدباء يرفض تلك الدعوات، وبالحقيقة الأوامر إلا إذا اعتزل بعضهم الأدب نهائيا وهذا ما ندر وشذ، هذه المشاركات الإجبارية القسرية ستصبح فيما بعد وصمة عار في سجل الأدباء، دون أن يعذرهم أدباء الخارج، لكونهم في الحقيقة ليس لهم القدرة على مواجهة أو رفض أوامر نظام البعث، وان من يتهمهم بمثل هذا الاتهام هم في الحقيقة كانوا على مستوى واحد من قلة الحيلة وضعف المواجهة وفضلوا الهرب والاحتماء بالأنظمة الديمقراطية التي كانت تمد النظام السياسي الحاكم في العراق بالأسلحة والعتاد، وكأنهم يقولون لعراقيي الداخل اذهبوا انتم وربكم قاتلوا إنا ها هنا قاعدون، لقد خلق نسق المهرجانات المعلن طبقة ثقافية من الأدباء ترتزق على هذه المهرجانات التي تهب المنح الكبيرة المادية كما

تصنع مجدا ثقافيا وتكسبه خبرة وعلاقات اجتماعية أدبية. وهذا يجعل أدباء الخارج في حيرة من أمرهم كما هم أدباء الداخل، أو لنقل في مفترق طرق.

الطريق الأول لأدباء الخارج هو حرمانهم من الأضواء والتلاقح مع أدباء الداخل من مختلف الأجيال والمحافظات وكذلك أدباء العرب، ولكنهم يعيشون في سلام وأمان دون ترهيب أو ترغيب، ونضوب البعض منهم بعد أن حصل على الاستقرار المادي والمعنوي، وانغمس في الحياة الجديدة وتعقيداتها الإجرائية من أجل الحصول على الإقامة المؤقتة ومن ثم الدائمة وغيرها من التفاصيل للاندماج في الحياة الجديدة، بمعنى أصبحت لهم مشاغل واهتمامات غير اهتمامات الأدب والوطن، ولذلك ترى البعض يتكئ على الذكريات في كتابته، ويحاول البعض الآخر مد أواصر التواصل مع عراقيي الداخل رغم الانقطاع الإجباري بينهم لأكثر من عقدين والسبب هو محاولة التواصل من جديد.

أما الطريق الثاني لأدباء الداخل، فرغم العلاقات والتألق والإنتاج كانوا يعيشون ازدواجية النسق المعلن في إعلان الولاء وإضمار الكراهية للنظام، إعلان الولاء والاستفادة القسرية من هباته فلا منفذ غير هبات السلطان وكذلك الأمان من خلال الانضواء تحت عباءته، سواء في الحرب من خلال الكتابة للصحف والمجلات ومحاولة الانزواء في التوجيه العسكري أو الدوائر المدنية، أو في الحصار عندما كان الجوع يقف على أبوابهم مثل فقير هدا العوز.

وأعتقد أن السبب الجوهري لهذا النسق الثقافي المعلن من قبل النظام البائد وأحيائه المهرجانات الأدبية وبالخصوص الشعرية منها، هو ميل الإنسان العربي والعراقي إلى السماع أكثر منه إلى القراءة، وأنه لمؤشر خطير إن يذهب المسؤولون السياسيون أو الراعون للدولة إلى السماع المشوب بالعاطفة وتأثيره الآني مع غياب التأسيس الصحيح للثقافة النابتة، بدل القراءة واكتشاف الأشياء، لأن المستمع للشعر يتأثر بالقارئ أكثر من النص الشعري نفسه، والى ذلك يعمد الشاعر في الإلقاء والانفعال. فمنذ تأسيس أكبر جائزة عالمية تعنى بالأدب وهي جائزة نوبل لم تمنح يوما هذه الجائزة للشعراء إلا ما ندر ومنهم طاغور على سبيل المثال، وكانت تمنح في الأكثر إلى الروائيين من الذين سجل أدبهم تاريخ أممهم وآلام البشرية بصورة عامة، كون الرواية تميل إلى التفكير والتأمل، تميل إلى كتابة التاريخ والجغرافية، والى فلسفة الأشياء بطريقة عقلانية وليست انفعالية[٣٤].

المبحث الرابع:

أولاً: تأسيس سوق السرداب للكتب

بعد الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١وتجريف المناطق المحيطة بالإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وما بينهما وفقدان الكثير من أصحاب المحال أماكن رزقهم، بدأ الكثير منهم يبحث عن مكان لإيوائه من التشرد، بالخصوص بعد أن طبقت على العراق العقوبات الاقتصادية وبدأ الناس يشعرون بالضائقة المالية.

استأجر الأستاذ مهدي عبد الرزاق أبو طحين أول محل في السرداب الواقع في سوق الخفافين (النعلجية) الذي كان يبيع الملابس النسائية (الكماليات) إلا أن هذا النوع من المهن بدأ يضعف لفقدان العملة العراقية قيمتها وتضخم الأسعار، وضعف الدخل اليومي للفرد، وكان اسم مكتبته (المتنبي) كان يخرج بسطية عند باب السرداب.

تبعه الأستاذ محمد كاظم صاحب مكتبة المنتظر، ومن ثم الأستاذ أحمد عباس، وكان في السرداب الأستاذ هاشم الخياط، الذي عندما رأى توجه السوق نحو الكتب، باع أغراضه وتحول لبيع الكتب، وتبعه خياط آخر وهو الأستاذ ستار هادي (أبو محمد) حيث امتهن بيع الكتب، وشيئا فشيئا تحولت محال السرداب كلها إلى سوق المكتبات لبيع الكتب الدينية حصرا، وبعض الكتب الفكرية والأدبية والفلسفية.

كان سوق السرداب - سوق الكتب - مرصودا من قبل رجال الأمن، وكثيرا ما كان يحصل تفتيش له، كما كانوا يرسلون بعض رجالهم متنكرين للسؤال عن كتاب ديني ممنوع، ليقع صاحبه في قبضة الأمن أو رجال البعث المقبور، ففي أحدى المرات جاء ضابط أمن من مدينة بابل غير معروف من قبل أصحاب المكتبات، وقصد مكتبة الهدى يسأل عن كتاب الأربعين، وبعد فترة أرسل معلومات عن السوق وصاحب المكتبة وتم إلقاء القبض عليه وحبسه لمدة ستة أشهر.

كان عمل سوق الكتب يزدهر في يومي الخميس والجمعة لتوافد الزائرين على كربلاء بقصد الزيارة، والمرور بالسوق لشراء الكتب الدينية والزيارات، إضافة إلى المناسبات والاحتفالات الكبرى. وكانت الكتب المطلوبة في فترة التسعينات للسيد محمد باقر الصدر وعبد الحسين شرف الدين، والخميني وغيرها.

وظل هذا السوق صامدا رغم تعثر الأوضاع الاقتصادية في عموم العراق، ولكنه ظل مصدر الكتاب الثقافي بمختلف أنواعه، كما أن كل من يريد كتابا مهما أو مخطوطة نادرة كان يلجأ إلى هذا المكان، كما أن الكثير من الكتبيين كانوا يطوفون المحافظات من أجل شراء الكتب النادرة أو المهمة والمؤثرة في تاريخ العراق وعرضها في سوق السرداب ومنهم عادل السلامي (أبو سيف) الذي كان يقصد مدينة الموصل الحدباء ويطوف على مكتبة الميثاق والنقشبندية، وكذلك مكتبة أبو وسام، مكتبة خالد وغيرها من أجل اقتناء المخطوطات النادرة والكتب التي طبعت مرة واحدة وأصبحت مفقودة في سوق الكتب في كربلاء[٣٥].

ثانياً: النتاج الأدبي من الشعر والقصة والرواية

استعرضنا الكثير من تفاصيل النسق الثقافي المعلن للحكومة وكذلك للأدباء، وحان الآن موعد الحصاد للنتاج الأدبي (الشعر، القصة، الرواية، النقد)، إذا ما أخذنا في نظر الاعتبار أن فترة الستينات والسبعينات تكاد تكون ضعيفة جدا، ولم تؤشر منتجا ثقافيا كربلائيا معلنا باستثناء المرحوم الشاعر محمد علي الخفاجي الذي أصدر «شباب

وسراب ١٩٦٤م»، «مهرا لعينيها ١٩٦٥م»، «لو ينطق النابالم ١٩٦٧م»، «أنا وهواك خلف الباب ١٩٧٠»، «لم يأت أمس سأقابله الليلة ١٩٧٥م»، كما أصدر الشاعر شاكر البدري مجموعته الشعرية تحت عنوان (لمن يبتسم الصباح) وأصدر باسم يوسف الحمداني ديوان تحت عنوان (قراءة في دفاتر المطار) عام ١٩٧١م، ومجموعتين شعريتين (مرافئ الظلال، فارس الصمت) واصدر علي الفتال مجموعته الشعرية (براعم صغيرة)، وأصدر القاص والناقد جاسم عاصي مجموعة قصصية تحت عنوان « الخروج من الدائرة» قصص عن دار الشؤون الثقافية عام ١٩٧٤م.

بينما تكاد تكون فترة الثمانينات ضعيفة الإنتاج، بسبب اندراج كثير من أدباء وكتاب محافظة كربلاء في الجيش، فقد أصدر جاسم عاصي مجموعته القصصية «خطوط بيانية» عن دار الرشيد عام ١٩٨٠م، وأصدر المرحوم صاحب الشاهر المجموعة الشعرية (أيها الوطن الشاعري)، عام ١٩٨٣م، ومن ثم أصدر جاسم عاصي مجموعة قصصية أخرى «الحقيبة» و «الحفيد»، عام ١٩٨٨م، بينما أصدر فاضل عزيز فرمان ديوانه الشعري (بيت الشاعر) عام ١٩٨٩م، وكان أعضاء اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في هذه المرحلة والتي سبقها هم كل من المرحوم محمد علي الخفاجي، المرحوم صاحب الشاهر، المرحوم شاكر عبد القادر البدري، باسم يوسف الحمداني، محمد زمان، جاسم عاصي، طامي هراطة عباس، عبد الحسين خلف، هاشم معتوق، حسن داود سلمان، حسن النواب، في فترة التسعينات بدأ تحول حكومة البعث من تشجيع مهرجانات الشعر الشعبي إلى النتاج الأدبي، فقد أزدهر الشعر (قصيدة النثر) ويذكر الأستاذ علاوي كاظم كشيش في بحثه الموسوم (الحلم والانتماء) إلى أن المجاميع التي «صدرت خلال فترة حرجة جداً من تاريخ بلدنا شهدت الغرائب والعجائب منذ عام ١٩٩٠م، حتى انهيار الدكتاتورية في نيسان ٢٠٠٣م. ما يربو على الثلاثين مجموعة شعرية، كتب عن بعض منها في الصحافة بينما ترك القسم الأكبر منها إهمالا أو تطبيقاً لمبدأ شائع في وسطنا الثقافي وهو النظرة الدونية لثقافة المحافظات ومقارنتها دائما بالذيل التابع لأدب العاصمة»(٣٦)، وكان أدباء هذه المرحلة هم كل من ماجد الوجداني، عدنان الموسوي، فاضل عزيز فرمان، علاوي كاظم كشيش، رضا الخفاجي، عقيل أبو غريب، عباس خلف. كما ويورد الأستاذ علاوي كاظم كشيش أسماء الشعراء من المنتمين وغير المنتمين لاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين - فرع كربلاء ونتاجهم الأدبي بالترتيب الألفبائي سواء أكان عن طريق الاستنساخ (مكتب الزوراء، مكتب المستقبل)، أو صدوره من دار الشؤون الثقافية أو دار الرشيد، أو دور الطباعة العربية الأخرى والأنترنيت، وكما مؤشر في الملحق رقم واحد. باستثناء الشاعر عودة ضاحي الذي أصدر مجموعتين (سيدة الحزن المبجل - ١٩٩٩م) و(لكم أتمنى- ٢٠٠١م) بدون موافقة رسمية بسبب وجود قصائد حسينية فيهما، وعلى حسابه الخاص وقد نضدهما زهير علي الفتال، ولم يدرجهما الأستاذ علاوي كاظم كشيش في جدوله(٣٧).

أما من كتاب المجاميع القصصية والروايات فهم كل من جاسم عاصي الذي أصدر مجاميع قصصية وكتابين نقديين وبالشكل الآتي: مساقط الضوء ودلالة النهر في القصة والرواية العراقية - ١٩٩٩، ليالي حكايات قصص، صلاة الظهيرة، قصص - ٢٠٠٢م، عن دار الشؤون الثقافية، كما أصدر محمد علي النصراوي رواية جمرات التدوين - ١٩٩٩م، واصدر علي لفته سعيد مجاميع قصصية وروايات وهي بيت اللعنة قصص قصيرة - ١٩٩٨م، بغداد فازت بجائزة الإبداع، مداعبة الخيال، رواية وشم ناصع البياض - ٢٠٠٠م، اليوم الأخير لكتابة الفردوس - ٢٠٠٢م، عن دار الشؤون الثقافية، وأصدر علي حسين عبيد رواية طقوس التسامي رواية - ٢٠٠٠م. ومجموعة قصصية كائن الفردوس- ٢٠٠١م من دار الشؤون الثقافية، وأصدر عباس خلف رواية عدسة الرؤيا - ٢٠٠١م، ومجموعة قصصية وهي فرصة لإعادة النظر - ٢٠٠٢م، وأصدر عدنان عباس سلطان مجموعة قصصية اسمها الغبار - ٢٠٠١م، عن دار الشؤون، كما أصدر طالب عباس مجموعة قصصية اسمها الفضاء السابع - ٢٠٠٢م، عن دار الشؤون الثقافية. وأصدر الشاعر عماد العبيدي رواية الحب وأجنحة النار - ٢٠٠٣م، عن دار الشؤون أيضا.

هذا هو النتاج الأدبي الرسمي الذي صدر عن المؤسسات الحكومية ضمن دور نشرها، دون أن يكون هناك مؤشر لثقافة الاستنساخ الذي يقتصر على دواوين الشعر دون القصة أو الرواية، ومما لم يؤخذ بنظر الاعتبار أن الكثير من أدباء تلك المراحل كانوا يكتبون في الصحف والمجلات نقود ثقافية وينشرون نصوصها شعرية وقصصية.

وهذا هو المشهد الإبداعي للمنتج الشعري والقصصي والروائي لأدباء وكتاب محافظة كربلاء على مدى أقل من نصف قرن تقريبا، مع أن الأحداث الجسام التي تعرض لها البلد وشعبه من المفروض أن تنم عن مخاض ثقافي أكبر يعبر عن المرحلة العصيبة التي مر بها، إذ يقتصر النتاج الأدبي بالعموم على منتج إبداعي واحد إلا من تميز منهم إلى أكثر من مطبوع مع الأخذ بنظر الاعتبار أن ذلك لا يعد تقييما في السيرة الثقافية، إذ لربما ديوان شعر لصاحب الشاهر سيظل خالدا في الذاكرة الثقافية، بينما قد يتعدى البعض الآخر إلى أكثر من منتج لا يرسخ في الذاكرة الثقافية، ولكن ربما نجد العذر لهم بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والتقلبات المجتمعية التي تنعكس بالسلب عليه ما يصعب فيها تبلور فكره وفنه الإبداعي. كما يؤشر عدد دواوين الشعر التي صدرت على مدى أكثر من عقد على ضعف النسق الثقافي المعلن لأدباء وكتاب محافظة كربلاء. ولكنها أفضل من القصة والرواية والكتب النقدية التي صدرت على مدى أقل من نصف قرن تقريبا.

ثالثاً: تمظهرات الأنساق الثقافية الحكومية المعلنة

لربما تكشَّف الكثير من أوجه الثقافة الكربلائية أو النسق الثقافي المعلن لتعاطيها، ففي أيام الحرب العراقية - الإيرانية، كان الكثير من المثقفين وبدل أن يملأ حقيبته بالكعك والخبز واللحم، يملؤها

بالكتب الثقافية والفكرية والفلسفية والروايات وكل حسب رغبته وغوايته، وفي أيام الحصار كان البعض منهم يتناقل الكتاب تحت عنوان الاستعارة، أو من يستطيع أن يشتريه مستنسخا، أما النسخة الأصلية فلا يقتنيها إلا من كان وضعه المادي جيدا.

تبلور النسق الثقافي الحكومي الأول المعلن عندما أمضت الحرب سيفها في وجدان المثقف، بعد أن أطلقت شعارات عدة ومنها للقلم والبندقية فوهة واحدة، ولا صوت يعلو على صوت البندقية، وغيرها من الشعارات الكثيرة التي استخدمت الكلمة بل وأرغمت على أن تكون سخرة أو (السفربلك أو السفربر)، في نظام البعث وأصبحت سلعة رخيصة تباع للنظام بثمن بخس انعكس ذلك حتى على قراءة الصحف من الخلف إلى الأمام، وهو رفض ثقافي للثقافة السائدة، والوجه الثاني للصحيفة اليومية التي ينتهي عمرها الافتراضي عند المساء، ولذلك يستغلها الكثير من الأهالي في مسح زجاج الشبابيك أو فرشها على طاولات البيت أو استعمالها كسفرة طعام تحت الأكل في الرحلات الداخلية أو حتى الجلوس عليها من التعب، كما كان بعض أصحاب مطاعم الكباب يشترون الأعداد الباقية غير المباعة ليجعلوا منها غلافا يلفون بها الأطعمة لمن يريد شراء الكباب (سفري) لعائلته. ولكن كل هذه الأفعال كانت مشوبة بالحذر الشديد لكل هؤلاء الذين يستعملون الصحيفة لغير أغراض القراءة، كانوا أول عمل يقومون به هو رفع صورة القائد الضرورة من الجريدة كونها تتكون من ملازم عدة منفردة ومن ثم ينظفون بها أو يجلسون عليها أو غيرها من الأفعال.

أما النسق الثقافي الحكومي الثاني المعلن الذي كان يتمثل عند الأدباء وهو لقاءاتهم المستمرة إما في المقاهي وكان أشهرها (منتدى الأدباء الشباب) الذي ضربت جذور لقاء الأدباء والكتاب فيه من أواسط الثمانينات، وبدأ ينمو هذا الشعور من خلال اللقاءات المستمرة حتى عام ١٩٩٣م، عندما تم اتفاق مجموعة من الشباب على إقامة منتدى للكتاب والأدباء الشباب، وقد وقع اختيارهم على هذا المكان - منتدى الأدباء الشباب - الواقع في منطقة العباسية الغربية بالقرب من مصرف الطف المقابل لقبلة الإمام الحسين، وبقيَ هذا المنتدى حتى عام ١٩٩٥م، عندما اندمج مع الاتحاد العام للكتاب والأدباء العام - فرع كربلاء، بعد سعي الكثير من أدباء كربلاء إلى ذلك ومنهم الراحل شاكر البدري، لكن اتحاد الأدباء والكتاب المركزي كان يرفض، لأن عدد أعضاء الاتحاد في كربلاء ممن يحملون هوية الانتماء للاتحاد كانوا خمسة فقط.

ففي عام ١٩٩٣م، وفي فضاء مفتوح لا تحده جدران اتفق مجموعة من الكتاب والأدباء الكربلائيين على أن يشكلوا لأنفسهم والمحافظة اتحادا يجمعهم وينظم عملهم الثقافي، كان ذلك الاتفاق قد تم في شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام وبالقرب من (ابن الفهد) بالجهة المقابلة له، بأن يكونوا هم النواة لاتحاد الأدباء، وربما من لا يعرف مناطق وشوارع كربلاء يسأل لماذا كل الاتفاقات تمت في شارع قبلة الأمام الحسين؟

أقول: شارع القبلة يمتاز بعرضه الذي يتيح للمارة الولوج فيه بحرية أكبر مثلما يتيح للأرصفة من أن يفترشها بعض البائعة على أرصفة الطريق وصادف أن كانت المكتبات الأرضية تكون في هذا الشارع من الضفة الشرقية له، من التي تبيع الكتب الثقافية، مما جعل هذه الضفة تموج بالمثقفين، حتى أصبح ملتقى لهم، وكان من الكتبيين الشاعر أحمد آدم وعماد العبيدي والمثقف الأستاذ فاضل أو أفضل، وخاصة في أيام الخميس والجمع من كل أسبوع.

كما كان يلتقي الأدباء في مقهى أبو باسم السلامي وتقع أيضا في العباسية الغربية ليلعبوا الدومينو محاولين نفث سموم غضبهم من خلالها، وكانت أقصى الرهانات التي يلعب عليها هي دفع ثمن المشاريب أو ثمن الدخان، وقلما كان يلتقي الأدباء والكتاب في مقهى الزوراء الواقعة في شارع العباس كونها شبه مختصة بالرياضيين، وكذلك يلتقون عند بعض أكشاك بائعي الشاي وهم أيضا من مثقفي وأدباء المدينة ومنهم الأستاذ حسين أبو الچاي أو حسين تاريخ كونه خريج جامعة بغداد كلية التربية – قسم التاريخ، وكذلك الأستاذ محمد الصفار، الذي كان متبحرا في التاريخ ويجيد كتابة الشعر العمودي والتفعيلة والنثر، وكثيرا ما كان يلجأ إليه الشعراء فيجدون عنده رحابة الصدر والمعونة دون أن يزجر أو يزدري أحدا منهم، كما كان يلتقي عنده المثقفون من الذين يستشكلون على التاريخ في واقعة أو موقف أو تاريخ حادثة.

كانت أغلب الحوارات التي تدور في هذه المقاهي والأكشاك بين الأدباء والمثقفين هي صب جام غضبهم على الحرب التي أكلت شبابهم وأعمارهم، وكذلك في زمن الحصار وبالخصوص بعد الحملة الإيمانية، كما كانوا ينقمون على الدين في عدم إنصاته لتضرعات الناس وتخليصهم من الطاغية، خاصة بعد أن عتمت عتبات الحضرات الدينية من الدعاء والتوسل. في مقابل انغماس البعض الآخر في الدين والتدين حد الدروشة، وكان أيضا كردة فعل على ما يقوم به النظام السابق من استغلال الدين شر استغلال من خلال تحويل الكثير من المرافق السياحية إلى مرافق دينية مثل ساحة سباق الخيل إلى جامع (٩٩) قبة، أو جامع أسماء الله الحسنى، وكذلك صنع لنفسه أسماء بعدد أسماء الله الحسنى، وخط القرآن بالدم وغيرها من الأفعال المشينة.

أما النسق الثقافي الحكومي الثالث المعلن والذي كان يهاجم الفرد العراقي المثقف والمتعلم والبسيط في كل مكان فهي ثقافة الصورة والصوت والشعر الشعبي، ثقافة الصورة الثابتة (الفوتوغرافية) أو الجدارية وهو بمختلف الأعمال والأزياء كعامل بناء وبدوي وريفي وشيخ عشيرة وأفندي وعسكري وأب حنون مع عائلته، وكل ذلك من خلال جداريات تنصب أمام الدوائر الحكومية وفي الساحات العامة وعند أركان الشوارع الرئيسة والفرعية ومن خلال الصور الفوتوغرافية التي تعلق بالحبال بين شارعين أو في الكتب والدفاتر والمفكرات، أو تطبع صورته في الصحون وفي الساعات اليدوية والجدارية.

المؤشرات

نستطيع أن نؤشر الأنساق الثقافية المعلنة للأدباء والكتاب اتجاه النسق الثقافي المعلن الحكومي الآتي:

١. النسق الثقافي المعلن المتوافق.

٢. النسق الثقافي المعلن المنافق.

٣. النسق الثقافي المعلن المتنافر.

فيما يخص النسق الثقافي المتوافق الذي توافق فيه الكثير من الأدباء والكتاب مع السلطة لأسباب عدة منها سياسي وفكري وديني - مذهبي - وقومي ومصلحي، وبالخصوص الأديب الذي يتعاطى كتابة الشعر والقصة والرواية، وأصبح ينشد له بكل ما استطاع من إبداع، فالحكومة البعثية غيبت القانون نهائيا ولرئيسه مقولة (إن القانون نابض حلزوني نسحبه أو نضغطه حسب ما نرتئي)، وقد أنجب هذا النسق الكثير من الأدباء المؤمنين بالنظام أنشدوا له الشعر وكتبوا القصة والرواية التي تمجد شخصه ونظامه وفكره البعثي.

أما النسق الثقافي المنافق، وقد تجلى هذا النسق بشكل واضح لمزدوجي الشخصية الذين يظهرون محبتهم للنظام ويكتبون أحلى الشعر والسرد فيه ويخرجون بمظاهرات مؤيدة لحروبه ومناسباته، وفي جلساتهم الخاصة ينقمون عليه، وقد اندرج في النسق الكثير من الأدباء والمتعلمين وأنصاف المثقفين.

ليبقى النسق الثقافي النافر، وهذا النسق انتمى له القلة القليلة من المثقفين، فهم ما بين من انزوى في غياهب الحياة الاجتماعية والعمل، أو من فضل الهرب إلى خارج العراق، إلى الدول العربية المحيطة به مثل الأردن وسوريا ولبنان ومصر، وظل على كتمانه لنقمته على النظام خوفا من أجهزته القمعية أن تطاله، ومنهم من هاجر إلى دول أوروبا وأعلن نقمته وبدأ يكتب بالصحف والمجلات وفي مجالسه الخاصة والعامة. أما الأنساق الثقافية المعلنة للأدباء فيما بينهم فتمثل بالشكل الآتي:

١. النسق الثقافي المعلن المتصارع.

٢. النسق الثقافي المعلن المتوائم.

٣. النسق الثقافي المعلن المريض.

وقد تجلى النسق الثقافي المعلن المتصارع بين أدباء المحافظة من أهل المدينة القديمة والوافد إليها من خارجها، سواء أكان هذا الوافد من الأقضية والنواحي، أم من المحافظات الجنوبية، وأفرز مجموعة مصلحات منها (اللفو والعجمي، المدني والمعيدي). كما تمثل فيه صراع ما بين عراقيِّي الداخل بشقيهم القائم والقادم بالضد من عراقيِّي الخارج الباقين هناك أو الذين يتأرجحون بين الذهاب والإياب. أما النسق الثقافي المعلن المتوائم، والذي تمثل باختلاط بين النسق الثقافي القائم والقادم في بوتقة واحدة ضد النظام الصدامي المجرم بالخفاء من خلال الاجتماعات الشخصية عند بسطيات الكتب وفي المقاهي والتجمعات الثقافية ولكن بشكل غير صارخ. أما النسق الثقافي المعلن المريض، فهو تضخم الأنا المفخخة عند بعض الأدباء من الشعراء، الذين يشعرون بتضخمهم أمام الآخرين وتقزمهم أمام أصغر بعثي يلبس الزيتوني، وبالوقت نفسه يشعرون

أن ما يكتبونه، لا يستطيع أن يكتبه غيرهم. هذه الأنساق الثقافية المعلنة للأدباء تتحد فيما بينها بالضد من الأنساق الثقافية المعلنة الحكومية، ومرة تكون جزءًا منه، ومرة تكون متناقضة في اتخاذ موقف منه. لنخرج بالنتائج الآتية:

الاستنتاجات

١. النسق الثقافي المعلن للحكومة تبلور في فترة الثمانينات، ثم تحول إلى نسق مضطرب ومتناقض وضعيف. وكان اهتمامه بالشعر العمودي والحر والشعبي، أكثر من اهتمامه بالقصة والرواية.

٢. مَنعت حكومة البعث المقبور استيراد الكتب من خارج العراق، ومن ثم مُنعت رغما عنها من الاستيراد بعد فرض الحصار الاقتصادي.

٣. استطاع النسق الثقافي، أن يطبع من خلال مؤسساته المتمثل بـ (دار الشؤون الثقافية، دار المأمون، دار الرشيد، دار الحكمة... الخ) الكثير من أمهات الكتب والمراجع في مختلف الاختصاصات الإنسانية والعلمية، وتضاءل هذا الدور واضمحل في فترة التسعينات.

٤. تحول النسق الثقافي المعلن للحكومة من العلماني إلى الديني.

٥. النسق الثقافي المعلن للأدباء مضطرب ومتحول ومتناقض باستمرار.

٦. غياب الدور المؤسساتي للحكومة المحلية في تأسيس نسق ثقافي معلن للمحافظة، والسبب أن النظام البعثي المجرم مركزي في حكمه.

٧. عدم نضج الأدباء من الشعراء والقاصين في فترة الثمانينات، وتبلورهم في فترة التسعينات من خلال انبثاق اتحاد الأدباء والكتاب - كربلاء، ومنتدى الأدباء الشباب.

٨. عدم تبلور منتج أدبي معلن حقيقي خارج النسق الثقافي المعلن للحكومة.

٩. إن عدد دواوين الشعر والمجاميع القصصية التي صدرت على مدى أقل من نصف قرن قليلة وتدل على ضعف النسق الثقافي المعلن لأدباء وكتاب محافظة كربلاء. ولكنها أفضل من الرواية والكتب النقدية.

١٠. اتجاه أغلب الشعراء والقاصين للكتابة في الصحف والمجلات ليس للنشر الثقافي فحسب، وإنما من أجل مردود مالي يساعدهم على المعيشة.

١١. هجرة الأدباء والكتاب إلى خارج العراق والانخراط في ثقافة الدول التي أقاموا فيها والانسلاخ عن النسق الثقافي الذي يمثل محافظتهم أو يمثل العراق من خلال نقمة البعض على النسق الثقافي الحكومي المعلن.

١٢. لم يؤشر أي كتاب نقدي للنسق الثقافي المعلن باستثناء كتابين صدرا للأستاذ جاسم عاصي وهما (مساقط الضوء) و(دلالة النهر في القصة والرواية العراقية) عام ١٩٩٩م.

المجموعات الشعرية حسب الترتيب الألفبائي للعناوين

١	أبجدية الفرات	كاظم ناصر السعدي	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٠م
٢	احتفالية الرحيل الأخير	سلام محمد عبد الحسن	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٢م
٣	استدراك	أحمد آدم	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م
٤	ايفاعات الرعد	كفاح وتوت	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	٢٠٠١م
٥	بنفسج	صلاح حسن السيلاوي	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م
٦	بيت الشاعر	فاضل عزيز فرمان	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م
٧	بيضاء يدي	رضا الخفاجي	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	٢٠٠١م
٨	تداعيات وردة الدم	عدنان الغزالي	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٣م
٩	تدوين الدم والرمل	علاوي كاظم كشيش	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٠م
١٠	تدوينات الظهيرة الكربلائية	علاوي كاظم كشيش	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠١م
١١	حدود داخلية مغلقة	صلاح حسن السيلاوي	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	٢٠٠١م
١٢	خاتمة الحضور	علاوي كاظم كشيش	دار الشؤون الثقافية العامة	بغداد	١٩٩١م
١٣	خريف المآذن	باسم فرات	دار الرشيد	هولندا	٢٠٠٣م
١٤	ساعة يلمع الماس	عمار المسعودي	منشورات اللحظة	بغداد	١٩٩٦م
١٥	ساعي البريد	عقيل أبو غريب	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م

١٦	شريعة النواب	حسن النواب	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م
١٧	صاعد نحوي	عماد العبيدي	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٨م
١٨	عالم الملائكة	هادي الربيعي	دار الشؤون الثقافية العامة	بغداد	٢٠٠٠م
١٩	العشاء الأخير	هادي الربيعي	دار الشؤون الثقافية العامة	بغداد	١٩٩٣م
٢٠	عشبة سومرية	علاوي كاظم كشيش	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٣م
٢١	الغيمة المقفلة	عماد العبيدي	مكتب المستقبل / ١٩٩٦م	كربلاء	١٩٩٦م
٢٢	كون في داخلي	أحمد آدم	مكتب المستقبل	كربلاء	٢٠٠٠م
٢٣	لسان أعمى	حاتم عباس بصيله	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	٢٠٠٠م
٢٤	لشعرها وشاية الينابيع	عماد العبيدي	مكتب المستقبل	كربلاء	٢٠٠٠م
٢٥	لكم انتمي	عودة ضاحي التميمي	مكتب المستقبل	كربلاء	٢٠٠٠م
٢٦	ما تساقط بل أوشك للشمس	ماجد حاكم موجد	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	١٩٩٩م
٢٧	ما يتعطل من الاسئلة	عمار المسعودي	دار الشؤون الثقافية / سلسلة ثقافة ضد الحصار	بغداد	٢٠٠١م
٢٨	مثلما تسقط ثمرة ناضجة	صلاح حيثاني	مجموعة نصوص مستلة من شبكة الانترنيت على موقع جهات الشعر 2003- www.jehat.com		
٢٩	نقود الحياة	كريم جواد	دار الجندي	دمشق	١٩٩٨م
٣٠	وبالورد ننتصر	عدنان الغزالي	مكتب الزوراء	كربلاء	٢٠٠٠م
٣١	يسعى	احمد آدم	مكتب المستقبل	كربلاء	١٩٩٧م

الهوامش

(١) سعيد الغانمي، ينابيع اللغة الأولى، الإمارات العربية، هيأة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، ٢٠٠٩م، ص ٦٣.

(٢) فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، تر، محمد نبيل نوفل وآخرون، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م، ط١٠، ص٣٦-٣٧.

(٣) ابن منظور لسان العرب، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٥م، مادة نسق.

(٤) لوئيس معلوف، المنجد في اللغة، طهران، انتشارات ذوى القربي، ٢٠٠٨م، باب نسف – نسم، ص٨٠٦.

(٥) نيكلاس لومان، مدخل الى نظرية الأنساق، تر، يوسف فهمي، بغداد، منشورات الجمل، ٢٠١٠م، ص٥.

(٦) نيكلاس لومان، مدخل الى نظرية الأنساق، المصدر نفسه، ص٨.

(٧) ارين غلاسر ورا برجمان، العيش في الشوارع (انثروبولوجيا التشرد)، تر، هناء خليف غني، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠١١م، ص٣٠.

(٨) ينظر: طه حسين من تاريخ الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٠م.

(٩) ينظر مالك المطلبي، ذاكرة الكتابة، بغداد، ديوان المسار للترجمة والنشر، ٢٠٠٧م.

(١٠) شفيق مهدي، مقاهي بغداد، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٣م، ص٨١.

(١١) صباح عبد الأمير ابو دكه، مقابلة شخصية (كربلاء، ٢٦ / ٨ / ٢٠١٦م)، الساعة الثامنة مساء، سوق العلاوي، باب النجف.

(١٢) صباح عبد الأمير ابو دكه، مقابلة شخصية (كربلاء، ٢٦ / ٨ / ٢٠١٦م)، الساعة الثامنة مساء، سوق العلاوي، باب النجف.

(١٣) حسين الجبوري، مقابلة شخصية (كربلاء، ٢٧/٨/٢٠١٦م)، الساعة الخامسة عصرا، اتحاد الأدباء والكتاب، المكتبة المركزية العامة.

(*) عبد الأمير الترجمان: (١٩٠٤ ـ ١٩٩٠م) شاعر شعبي أبدع في النظم، وله عشرات القصائد التي كان يتلوها في المحافل الحسينية.

(١٥) محمود شكر الجبوري وآخرون، دليل التربية الفنية للمرحلة الثانوية، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٩٤م، ص٢٩.

(١٦) ينظر: قاسم محمد الرجب، مذكرات قاسم محمد الرجب، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩م.

(١٧) محمد حسن الكليدار آل طعمه، مدينة الحسين، كربلاء، مطبعة تموز، الحلقة الرابعة، ١٩٧١م، ص٣٤٩.

(١٨) الاكمكخانه: هو الاسم القديم لشارع المتنبي، واللفظ تركي مركب من أكمك أي الخبز، وخانه بمعنى مكان، فيكون معناها الحرفي بيت الخبز، واصطلاحا ما سمي فيها بعد بالأفران العسكرية، وقد شغلت هذه المؤسسة بناية قديمة شيدت على الطرز المتبعة في العهد العثماني الأخير، تتألف من فناء واسع تحيط به أروقة وحجرات عديدة، ولقد هدمت هذه البناية في السبعينات من القرن العشرين، وشيدت في أرضها سوق على هيأة قيصرية من طابقين ضمت عددا كبيرا من الحجرات والغرف والأروقة شغلتها مكتبات لبيع الكتب. قاسم محمد رجب، مذكرات قاسم محمد رجب، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩م، هامش ص٥٨-٥٩.

(١٩) حسن عبيد عيسى، مقابلة شخصية (كربلاء، الأربعاء

١٩/ ١٠/ ٢٠١٦م)، الخامسة عصرا، نادي الكتاب، نقابة المعلمين.

(٢٠) قاسم محمد الرجب، مذكرات قاسم محمد الرجب، المصدر سابق، ص٢٢٣.

(٢١) عبد الرزاق عبد الكريم، مقابلة شخصية، كربلاء، نقابة المعلمين فرع كربلاء بتاريخ ١٧/ ٨/ ٢٠١٦.

(٢٢) اللجنة الإعلامية لاحتفالات المحافظة، كربلاء.. بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق، مطبعة دار الجماهير للطباعة، ١٩٨٧م، ص ١٥٧ –١٥٨

(٢٣) اللجنة الإعلامية لاحتفالات المحافظة، كربلاء.. بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق، مطبعة دار الجماهير للطباعة، ١٩٨٧م، ص ١٥٧ – ١٥٨

(**) الصحف: يحمل العدد الأول من كل صحيفة تاريخ صدورها ليكون بمثابة المصدر للبحث.

(***) دور الثقافة الجماهيرية: في تموز من عام ١٩٧٥ تأسست مديرية دور الثقافة الجماهيرية وفي ١/ ٨/ ١٩٨٠م تحولت إلى دائرة الإعلام الداخلي. كان الأستاذ المرحوم هادي صالح الحكيم أول من قام بإدارة المؤسسة يعاونه المرحوم السيد عدنان الدده، ثم توالى على إدارتها ممثل حزب البعث المقبور عبد اللطيف الدارمي عام ١٩٧٨ ثم آلت أخيرا إلى الأستاذ الإعلامي طارق الخفاجي في ١/ ٩/ ١٩٨٠م. بدأت الأماسي الثقافية الأسبوعية عام ١٩٧٦م وكان المساهمون الأوائل: شاكر البدري، محمد زمان، محمد علي الخفاجي، عدنان حمدان، عدنان الغزالي، سلمان آل طعمة، باسم الحمداني، عودة ضاحي التميمي، رضا الخفاجي الذي عاصر الدائرة منذ تأسيسها لغاية توقفها عن العمل عام ١٩٨٨م لكونه من موظفي المؤسسة المذكورة. في عام ١٩٧٧م وبعد انتقال المؤسسة إلى بناية جديدة توفرت فيها بعض مستلزمات إقامة الأنشطة الثقافية والفنية حدثت قفزة نوعية في فقرات البرامج منها استضافة الفنان المسرحي د. سعدي يونس ليقدم مسرحية (المجنون) للكاتب العالمي (غوغول) على قاعة المنتدى الثقافي، إضافة إلى إحياء الناقدة المصرية (صافيناز كاظم) أمسية عن تأريخ المسرح العربي، وتشجيعا لحركة المسرح الكربلائي التي كانت مزدهرة آنذاك تم الإيعاز إلى تأسيس فرقة خاصة تابعة إلى هذه المديرية أطلق عليها تسمية (فرقة المسرح الجماهيري) وتميزت بأعمال فنية مسرحية متنوعة.

(٢٦) عودة ضاحي، مقابلة شخصية (كربلاء، الأربعاء، ١٧/ ٨/ ٢٠١٦م) الساعة السادسة عصرا – نادي الكتاب، نقابة المعلمين.

(٢٧) فاضل ضامد، مقابلة شخصية (كربلاء، ٩ / ٨/ ٢٠١٦م) الساعة الخامسة عصرا – مرأب البارودي.

(٢٨) حسين إبراهيم، مقابلة شخصية، (كربلاء، ٢٨ / ٧/ ٢٠١٦م) الساعة العاشرة صباحا، محله لبيع الصحف والمجلات، منطقة المخيم.

(٢٩) حسين إبراهيم، مقابلة شخصية، (كربلاء، ١٥ / ٨/ ٢٠١٦م) الساعة العاشرة صباحا، محله لبيع الصحف والمجلات، منطقة المخيم.

(٣٠) من الطرائف لبائعي الصحف المتجولين ان أحدهم لم يتيسر له بيع الصحف كلها خلال الأسبوع ففكر مع نفسه كيف يبيعها وعند تسلُّمه الصحف (الثورة الجمهورية، الرياضي، القادسية)، هذه صحف العراق في زمن النظام السابق (بدأ برفع صوته)، اقرأ جريدة اليوم فيها طلب مواليد احتياط ثلاث مواليد ودورتين ضباط احتياط فارتبك الناس وصارت ضجة وبدأوا يشترون الصحف كلها ثم ذهب الى البيت... وفي اليوم الثاني جاء تبليغ من الأمن إلى وكيل الصحف الرئيس في كربلاء المرحوم كاظم فاضل أن احد الأشخاص من باعة الصحف قد كذب على الناس بان الحكومة قد طلبت مواليد احتياط وهذا شيء ممنوع ويحاسب

عليه، طبعا عرفه المرحوم كاظم وبعث أليه وهدده إذا مرة أخرى فعل هكذا سوف يسلمه للأمن وان المرحوم كاظم التمس مدير أمن كربلاء بترك بائع الجرائد هذا لأنه شخص مريض ولا يعرف أي شيء. حسين إبراهيم، مقابلة شخصية، (كربلاء، ١٥ / ٨/ ٢٠١٦م) الساعة العاشرة صباحا، محله لبيع الصحف والمجلات، منطقة المخيم.

(٣١) طه خضير الربيعي، مقابلة شخصية، (كربلاء، ٢ / ٨/ ٢٠١٦م)، العباسية الشرقية زقاق براغ.

(٣٢) فاضل عزيز فرمان، حسن عبيد عيسى، مقابلة شخصية (كربلاء، ٢٧/ ٧/ ٢٠١٦) م الساعة السادسة عصرا، نادي الكتاب، نقابة المعلمين.

(٣٣) احداث عايشها الباحث كشاهد عيان.

(٣٤) احداث عايشها الباحث كشاهد عيان.

(٣٥) مهدي عبد الرزاق أبو طحين، مقابلة شخصية، (كربلاء، ٢ / ٨/ ٢٠١٦م).

(٣٦) علاوي كاظم كشيش، قوة الحلم والانتماء، بحث غير منشور، جامعة كربلاء، كلية التربية، ٢٠٠٥م، محفوظ لدى الباحث.

(٣٧) علاوي كاظم كشيش، مقابلة شخصية، (كربلاء، اب، ٢٠١٦).



المكتبات في مدينة كربلاء

(اهميتها وابعادها الحضارية والتراثية)

الأستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

المدرس المساعد

أسامة احمد عبد الصاحب

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تعد المكتبات بأنواعها المعين الذي لا ينضب والكنز الذي لا ينفد من المعرفة ونشرها وهي الرصيد الفكري وسفر الانتاج الثقافي الذي يجسد وبصورة حية مقدار عطاء الامة وحضارتها وما سطرته اقلام وعقول المبدعين من ابنائها لتوثق المعلومات التي من الممكن ان تثري أفراد المجتمع في الجوانب الشخصية والاجتماعية والاقتصادية كافة وتنفع طلبة العلم خلال رحلتهم في طريق العلم والمعرفة، فهي حاجة ضرورية في أي مجتمع متحضر لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن للمكتبة دوراً رئيساً في حفظ التراث من الضياع ونقله من الأسلاف السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وتتميز مدينة كربلاء بوصفها حاضره دينية - حضارية بأنواع مختلفة من المكتبات منها (العامة، الجامعية ومكتبة الحوزات والمدارس الدينية، ومكتبات الجوامع والحسينيات، ومكتبات البيع المباشر والمكتبات الشخصية) توزعت معظمها في مركزها او في احياء المدينة القديمة عدا المكتبات الجامعية التي توزعت على واجهات الطرق الرئيسة خارج حدود المركز.

وتتمتع مكتبات مدينة كربلاء بإرث حضاري عريق يمتد إلى قرون من الزمن ضمت الكثير من المخطوطات القيمة وتعود الى حقب تاريخية بعيدة وكتب نادرة تسهم في حفظ الإرث الحضاري للمدينة وتاريخها العتيد وقد شكلت خزائن الكتب والمخطوطات الثمينة في العتبتين الحسينية والعباسية الكنز والارث المكتبي الذي يحفظ لهذه الحاضرة صفحات مشرقة من حضارتها وابعادها الثقافية المختلفة، فضلا عما تضطلع به المكتبات من دور سياحي واضح ضمن حركة السياحة الدينية والتي تنتعش فيها كربلاء طيلة مواسم السنة.

The Libraries in Karbala

(Importance and Dimensions of Civilization and Heritage)

Prof.
Riyadh Kadhum Salman Al-Jumeily
University of Karbala
College of Basic Education

Assist. Instructor
Osama Ahmed Abdul-Sahib
University of Karbala
College of Basic Education

Abstract

All kinds of libraries are considered inexhaustible treasure of knowledge that cannot be disseminated. They are the intellectual account of the cultural life which vividly embodies the amount of the output of the nation and its civilization, representing clearly thoughts and documenting information that could enrich the community members in all personal, social and economic aspects and provide students with knowledge. It is an urgent need in any civilized society to have libraries, for they play a key role in reserving the heritage from loss and also to transfer knowledge from previous ancestors to future generations.

The holy city of Karbala as a religious and civilized place has various types of libraries; public, university, religious seminars, school, mosque and private libraries that can be found mostly in the city centre and in different parts of the ancient city except the university libraries which are on the main roads outside the city center. The libraries in Karbala contain references on its traditional heritage of the past centuries with a lot of valuable manuscripts and rare books which contribute to the reservation of the cultural heritage of the city and its history. The books and the precious manuscripts in the cabinets of these libraries also represent the treasure of the holy shrines of Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas (peace be upon them) that saves the bright civilization and the cultural aspects of Karbala. Furthermore, these libraries have a significant tourist role for the religious caravans who visit the city during all the seasons.

المقدمة

لا شك في أن المكتبات العامة والخاصة في اي مجتمع تشكل معلماً حضارياً وفكريا لا خلاف عليه، لما تحظى به من مكانة مرموقة في الساحة العلمية والثقافية المجتمعات كافة لا سيما المتحضرة منها، فالمكتبة توفر لزائريها بُعداً حضارياً وتعليمياً لا يوفره اي مكان آخر، فتنوع الكتب والمصادر والمخطوطات بلغاتها المختلفة وبأزمنة طباعتها المتعاقبة وبالنتاج العلمي المتنوع من المجلدات والموسوعات والمجلات العلمية وبقية الدوريات الأخرى التي تمثل اتجاهات فكرية مختلفة ومشارب علمية شتى، وازمنة بعيدة وقريبة، مُشَكَّلة بذلك محفلاً يضم تراكماً علمياً لأفكار ومبادئ ونظريات وآراء وما نسجه العقل البشري من حث الخطى نحو فهم صحيح وعقلاني لجميع الظروف والمتغيرات التي تحيط به بأسلوب علمي (نظري – تطبيقي) كل ذلك شكل أرثاً علمياً تزخر به المكتبات العلمية، تتفاخر وتتنافس فيما بينها بحجم هذه التركة الباقية من المؤلفات والنتاجات الفكرية التي تؤدي دوراً مهماً في تكوين فكر المجتمع وثقافته وتعمل على نشر الوعي المعلوماتي لجميع أبنائه الراغبين بالتعلم والإفادة، ولما كانت المكتبات بهذه المكانة الثقافية العالية والمنزلة الحضارية الرفيعة فان ارتباطها يأتي متلازماً مع دوحات العلم وأماكن المعرفة وحلقات الدرس فهي ترتبط بالمجتمعات والبيئات العلمية ارتباطاً ملحوظاً كالجامعات ومراكز البحث العلمي والحوزات الدينية وحلقات الدرس الفقهي وتربطها علاقة متميزة بالمدن الدينية والتراثية والسياحية ذات الإرث الثقافي والحضاري الكبير كمدينة كربلاء المقدسة التي احتضنت المكتبات وخزائن الكتب منذ زمن بعيد، مما جعل مكتباتها تشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها الحضاري وواقعها الديني والفكري على حد سواء، فظهرت في كربلاء العديد من المكتبات العامة والخاصة على اختلاف فترات تأسيسها جسدت وتجسد ثقافة المدينة الروحية وطابعها الإسلامي بمجالاته الفقهية والأخلاقية والتربوية كافة وأصناف المعارف والعلوم الأخرى التي ما برحت أن تفارق أجواء المدينة المفعمة بالحركة العلمية منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، وهذه الأجواء والمناخات الروحية والعلمية غير خافية على احد حاضراً كان أم زائراً أم سائحاً، فطبيعة المناطق التي تشهد زخماً سياحياً ذا أبعاد روحية وثقافية وتاريخية تشد زائريها ومرتاديها الى حب التشوق للاطلاع على معالمها الحضارية وعمقها التاريخي ومؤشراتها السياحية وبنيتها الاجتماعية وغيره وكل هذه المعلومات والبيانات توفرها المكتبات وخزائن الكتب والمعرفة التي يراعي جزءً من معروضها الفكري ما يلبي هذه الحاجات المعرفية للسائح وغيره من طلبة العلم والمعرفة لذا فان حركة نمو وتطور تأسيس المكتبات الخاصة ومراكز بيع الكتب تجد رواجاً كبيراً في مثل هذه الحواضر الدينية دعما للجوانب الثقافية والفكرية للمشهد الحضاري وتحقيقاً لبعض الأغراض التجارية ذات المردود الاقتصادي والنفع المادي، ومن هنا تأتي دراستنا هذه لتسلط الضوء على الأبعاد الفكرية والثقافية ذات

المردود الحضاري الذي تساهم فيه المكتبات للحفاظ على إرث المدينة وطابعها الديني - الثقافي، معتمدين في تحقيق ذلك على الدراسة الميدانية لعينة من مكتبات المدينة للتعرف على مكنونها المعرفي من خلال أعداد وتوزيع استمارة استبيان أعدت لهذا الغرض من قبل الباحثين سالكين في سبيل ذلك المنهج التاريخي والمنهج الوظيفي الذي يكشف عمل واثر هذه المؤسسات الفكرية في حضارة مدينة كربلاء وواقعها السياحي المزدهر.

المبحث الأول:

نشأة المكتبات وأبعادها الأيدولوجية

١-١ مفهوم المكتبات وعلاقتها بالواقع الحضاري

تعرف المكتبة (Library) بأنها المكان الذي يودع فيه الناس أعمالهم الفكرية وأخبارهم وجميع ما يتعلق بعلومهم التي يدونونها ويحرصون على بقائها لفترات زمنية أطول تؤرخ لحضارتهم وتحافظ عليها [(١)] وهذا المفهوم لا يختلف كثيرا عما عرفته المنظمة الدولية (اليونسكو) للمكتبة العامة سنة ١٩٩٤م بأنها الخدمات التي تهدف بشكل أساس إلى إتاحة فرصة لتوفير الثقافة المستمرة لأفراد المجتمع بحرية تامة ودون مقابل من خلال توفير ما هو ملائم من مصادر المعلومات المختلفة من اجل تنمية قدراتهم وتطوير قابليتهم [(٢)] فقد تطور مفهوم المكتبة بتطور عملية خزن الكتب والأعمال المكتوبة بعد القفزة الحضارية التي حققها الإنسان في إتقانه فن الكتابة وطباعة الكتب، وتعد حضارة العراق القديمة من أولى الحضارات الإنسانية التي شهدت ظهور فن الكتابة المسمارية في حضارة الوركاء قبل أكثر من (٥٠٠٠سنة)[(٣)] فقد استخدم العراقيون القدامى الرقم والألواح والطين في حفظ مفردات حضارتهم الأولية والبابليون هم أقدم من أنشأ المكتبات في العالم ويعود تأسيس أولى المكتبات البابلية الى سنة (١٧٠٠ق.م) بعد العثور على بقاياها من خلال التنقيبات الآثارية في خرائب بابل وآشور في أربعينات القرن الماضي والتي كانت عبارة عن قراميد من الطين المجفف مكتوب عليها باللغة المسمارية، تتابع ظهور خزائن الكتب والأماكن المعدة لحفظ المدونات في حضارات أخرى كالحضارة المصرية القديمة ويعتقد بان اليونان أول من أنشأ المكتبات العامة للناس[(٤)] ومن هنا يتضح بان اهتمام الإنسان جاء مبكراً لحفظ مواد حضارته وأثاره المدونة وكان الغرض من ذلك هو الإبقاء على زخم التواصل الحضاري مستمراً بين الماضي والحاضر، فلولا وجود الكتاب والمدونات لما استطاع الإنسان من التعرف والكشف عن ماضيه ومعرفة خصائصه ولو لم تكن تقنية معينة لحفظ الكتاب وخزنه طيلة هذه الفترة لما أتيحت الفرصة المناسبة للاطلاع على الإرث الإنساني وان يجد طريقة للاستفادة والتفكر لما يحمله من تجارب وعبر دونها الأقدمون لكي نفيد منها في حاضرنا، لهذا يمكن القول بان المكتبات ظهرت بشكل مواكب لحركة تطور الإنسان ومسيرته التاريخية نحو الرقي، وعليه يمكن أن يصطلح على المكتبة بـ (خزائن تجارب الإنسان الحضارية) بكل ما يحمله هذا المفهوم من معنى.

١-٢ علاقة المكتبات بالتمدن والحضارة

إن عملية ظهور المدينة في أي مجتمع ما يعني أن ذلك المجتمع قد تخطى الكثير من مراحل نموه وتطوره الحضاري (فمنذ بزوغ فجر التاريخ كان نمو المدينة قد اكتمل) على حد تعبير الباحث الأمريكي (ممفورد)[٥] وبحكم وظيفة المدينة الحضرية فإنها المكان الذي يضم جميع المنجزات الحضارية للإنسان بعناصرها الحضارية والعمرانية والفكرية كافة فهي تمثل مجتمعة سجلاً ناطقاً لتطور ثقافة الشعوب وتحضرها بما في ذلك منجزاتهم الثقافية والفكرية والتي تمثلها المكتبات ودور الطباعة والنشر لما تؤديه من وظيفة ثقافية في جميع ادوار الإنسان وحضارته، لذا جاء تأسيس المكتبات في مراكز المدن منذ زمن بعيد والعلاقة بينهما وطيدة والذي نتج عنها حركة واسعة للتعليم والطباعة وظهور المدارس وخزانات الكتب والمكتبات العامة وخاصة التي ترفد مشهد الحركة الفكرية والنهضة المعرفية لسكان المدن على وجه التحديد.

١-٣ المكتبات وعلاقتها بالتراث الإسلامي

لما أشرق نور الإسلام في ظلمات الأرض كان عطاؤه وتعاليمه تنص على طلب العلم والحفاظ عليه وتدوينه، فقد كان العرب قبل الإسلام يدونون أخبارهم وأشعارهم وأمثالهم على الرقاق والجلود والأنسجة النباتية والحيوانية وغيرها، وخير دليل على ذلك ما وصل إلينا عن طريق المصادر التي عنيت بالأدب العربي قبل الإسلام حول المعلقات السبع التي كانت تعلق على استار الكعبة المشرفة، اما بعد بزوغ فجر الاسلام فقد سارع المسلمون الأوائل إلى تدوين القران الكريم بشتى الطرق وحفظه وكذلك الحديث النبوي الشريف، إلا أن ظهور (الورق) أيام الدولة العباسية عد العامل الفصل في تطور عملية التدوين والكتابة والحفظ، فقد شهد القرن الثالث الهجري أنشاء أولى المكتبات العامة في بغداد أطلق عليها تسمية (بيت الحكمة) وهي عبارة عن مجلس للترجمة والنسخ والدرس والتأليف والذي أسس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد فأودعت فيه الكتب ومدونات الدولة وجمع فيه من كافة العلوم والآداب وصنوف المعرفة وباللغات المختلفة وعين عليها العمال وأصحاب الدواوين والكتاب أمثال (يوحنا بن البطريق الترجمان) الذي خصص أماكن لحفظ الكتب وفهرستها لتكون في متناول الباحثين والعلماء[٦] فمنذ ذلك الحين والعراق لا يزال يحتضن اعرق المكتبات العلمية العامة والخاصة والتي تمثل ارثه الإسلامي، فقد ساهمت حركة الطباعة وتأسيس المطابع في عهد الوالي العثماني داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) بانتشار المكتبات في عموم البلاد فأنشئت أول مطبعة في بغداد سميت (مطبعة دار السلام) تلتها المطبعة الحجرية في كربلاء سنة ١٨٥٦م تلتها مطبعة الدومينكان في الموصل سنة ١٨٥٨م والتي أسهمت في تأسيس العديد من المكتبات وخزانات الكتب في عموم العراق[٧] ويمكن أن نتلمس أهمية الكتاب والمكتبة في نشر التراث الإسلامي من خلال تتبع علاقة الكتاب بالحضارة الإسلامية وجوهرها عبر التاريخ، فالإسلام أكد على الكتاب

وأطلق تسمية (الكتاب) على القرآن الكريم بقوله تعالى (ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين)[٨] فالكتاب هو الأداة لحفظ العلوم والفنون والشرائع السماوية وتدوين المعارف والتعاليم التي جاء بها الإسلام فكان الكتاب وسيبقى الشاهد على حضارة الإسلام ومعانيها الفكرية المتعددة ولما كان للكتاب هذه المنزلة السامية في الفكر الإسلامي فان عملية حفظه وصيانته في خزائن الكتب التي يودع فيها هي محط رعاية العلماء ورجال الفكر باختلاف مناهجهم ومناصبهم الإدارية في الدولة، هذه المكانة العريقة للكتاب وخزائن الكتب ساعدت على ظهور المكتبات العامة في طول البلاد وعرضها فقد وصل عدد المكتبات في بغداد لوحدها سنة ٨٩١م (١٠٠) مكتبة عامة تضم آلاف الكتب والمجلدات[٩]. ويمكن أن نوضح في هذا المجال علاقة المدن الإسلامية (الدينية) بالمكتبات، فمنذ أن ظهرت المدن الدينية في العراق والعالم الإسلامي بوصفها منارات دينية تحمل تراث الإسلام وجوهره من خلال معلم سواء أكان أم اثر مرقداً أم مسجداً أم مقاماً ونصباً...الخ فإنها لم تفترق عن الاهتمام والعناية الخاصة بالمكتبات وخزائن الكتب والمخطوطات لان هذا النوع من المدن يحمل في طياته تاريخاً ثقافياً طويلاً يتوق لمعرفته الكثير من الزائرين لها، وبما أنها تقوم على الآثار الإسلامية فهناك الكثير ممن درس تاريخ وحضارة هذه الآثار ووضعت المؤلفات والآثار العلمية من مدونات ومخطوطات ومراجع قيمة تبحث في تاريخ هذه المشاهد الإسلامية وعظمتها الأمر الذي تطلب حفظ هذه الآثار من الكتب والمخطوطات في مكتبات عامة وخاصة لتؤرّخ لحضارة هذه المدن وتاريخها الحافل وهنا نجد عمق العلاقة بين المدن الدينية وحضارة الكتاب والمكتبات وهذا ما سوف نركز عليه في مكتبات مدينة كربلاء المقدسة.

١-٤ أنواع المكتبات ووظائفها

توجد المكتبات على أنواع عدة وتؤدي وظائف مختلفة للدولة وللمواطن والواقع الحضاري للبلاد وإحياء المشهد الثقافي وتطوره، ويمكن إيجاز الأنواع التي توجد فيها المكتبات بما يأتي:

١. المكتبات العامة:

وهي المكتبات التي تؤسسها الدولة عادة أو الجمعيات أو بعض المؤسسات غير الحكومية كالمساجد والدور الثقافية وغيرها، وتسمى عامة لكونها لا تخص فئة بعينها وإنما تقدم خدماتها لجميع طبقات المجتمع وهي مفتوحة للرواد وجميع الكتاب والمؤلفين والباحثين ولا تباع فيها الكتب وإنما جميع مخزونها العلمي والثقافي للمطالعة فقط لجميع السكان[١٠].

٢. المكتبات الخاصة:

كثيرون هم من عنوا بجمع الكتب واقتنائها من أكاديميين ومثقفين وباحثين وتكون على شكل مكتبات وخزائن كتب خاصة تعود ملكيتها للشخص نفسه وتؤسس لدوافع مختلفة منها حب الاطلاع والمتابعة والبحث وقد تؤسس مثل هذه المكتبات من قبل بعض المؤسسات الدينية والثقافية

وغيرها، ومن ابرز المكتبات الشخصية في العراق هي مكتبة الخطيب البغدادي (ت.١٠٧٠م) ومكتبة أبي عبد الله الحميري (ت. ١٠٩٤م) في بغداد[١١].

٣. المكتبات العلمية في المؤسسات التعليمية:

ويشمل هذا النوع من المكتبات جميع المكتبات الحكومية الموجودة في الجامعات والمعاهد وبقية المؤسسات التعليمية، وتعد من المكتبات العامة التي تقدم خدماتها لجميع طلبتها وباحثيها من مختلف الاختصاصات العلمية وعادة ما تكون متخصصة في مجالات علمية بعينها بما في ذلك المؤسسات الدينية والأوقاف والمراقد الدينية والكنائس والأديرة[١٢].

٤. مكتبات بيع الكتب:

وهي الأماكن الخاصة لبيع الكتب وشرائها، وتعود ملكيتها في الغالب إلى أصحابها القائمين عليها او بعض المؤسسات غير الحكومية (الخاصة) وتقدم هذه المكتبات خدمات عدة منها تجارة الكتب وطباعتها وتجليدها ونشرها والاهتمام بشؤون الكتاب ورصد الكتب والمؤلفات الحديثة وتوفيرها للباحثين عبر أماكن ثابتة أو متحركة كمعارض الكتب التي تقام ضمن المواسم الثقافية.

٥. المكتبات الرقمية:

حققت النهضة الالكترونية التي يشهدها عالمنا اليوم والتي ارتبطت بتطور جهاز الحاسوب (الكومبيوتر) وتقنيات الاتصالات بفضل وجود شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) والذي انعكس بتطورها على ظهور ما يعرف ب (المكتبة الالكترونية) أو (المكتبة الرقمية) والتي تعرف بأنها المكتبة الافتراضية للنتاجات العلمية الموجودة على الشبكة وتقدم تسهيلات رقمية من خلال الكم الهائل من الملفات الخاصة والعامة ولها القابلية على الحفظ والاسترجاع والتحديث والإضافة المستمرة وتحظى الملفات الخاصة بالمصادر العلمية والمراجع المعتمدة والمجلات العلمية بالحظ الأوفر من منشوراتها وهي اليوم تمثل أوسع مجالات الاطلاع والقراءة[١٣].

١-٥ وظائف المكتبة

تؤدي المكتبة العديد من الوظائف الجليلة أبرزها:

١. جمع التراث الفكري والثقافي المحلي والوطني للدولة وحفظه من الضياع والاندثار من كتب ومراجع ومخطوطات ومراجع وآثار علمية.
٢. توفير المصادر والمراجع بكافة اختصاصاتها وبمختلف اللغات إلى جميع القراء والطلبة والباحثين بدون مقابل.
٣. تشجيع الباحثين والمؤلفين والمترجمين على اكتمال أبحاثهم ومشاريعهم البحثية ودراساتهم.
٤. التواصل مع الجمهور من طبقات المجتمع المختلفة عبر توفير المناخات العلمية المناسبة لهم وتحفيزهم وتفجر طاقاتهم الفكرية نحو سير الخطى بالبحث العلمي خدمة لمجتمعاتهم.
٥. تمثل المكتبات جزءاً مهماً من تراث وذاكرة الشعوب الحضارية، فهي السجل الحضاري الذي يجمع ويحفظ النتاجات الفكرية للأمة ويصون رصيدها الحضاري والفكري والتراثي.

المبحث الثاني:

التوزيع الجغرافي للمكتبات في مدينة كربلاء المقدسة

٢-١ لمحة تاريخية لتأسيس المكتبات العلمية في كربلاء المقدسة

اقترن تطور الحركة العلمية والثقافية في مدينة كربلاء المقدسة بواقعها الديني وبعدها الروحي الذي امتازت به المدينة عبر تاريخها الحافل بالأحداث بدءاً من ملحمة الطف الخالدة ولا تزال تنهل من عطائها وقيمها روح الإبداع والخلود في ذاكرة الدهر مما نتج عنه ارتباطٌ شديدٌ بين ظهور المكتبات وخزائن الكتب بواقع وتاريخ المدينة الديني على وجه التحديد ويمكن تعليل هذا الارتباط إلى أسباب عدة أهمها أن المدن الدينية تمتلك أرثاً حضارياً عميقاً تمثل المكتبات دوراً كبيراً في حفظه وصيانته من جانب، كما أن هذه المدن الدينية شهدت وتشهد على الدوام تسارع في حركة الأدب والمعرفة والفنون بفعل قابليتها على العطاء والتصدي لحركة المعرفة في الأقل الحركة الدينية منها، مما جعلها تشهد تطوراً واسعاً لمكتباتها والمهتمين بهذا النوع من الأنشطة الفكرية والثقافية من جانب أخر، فضلا عن أن المدن الدينية ومنها كربلاء لها القدرة على جذب واستقدام العديد من المفكرين والرواد الأعلام والشخصيات الفكرية من داخل العراق وخارجه ليغترفوا من مناهل علومها ويساهموا في نشر معارفها من خلال مساهماتهم المتنوعة في مختلف صنوف العلوم والآداب، فضلا عن اتساع حركة السياحة الدينية فيها مما جعلها مهوىً للأفئدة والأنفس في معظم مواسم السنة(١٤) لذا شهدت المدينة انتشارا واسعا للمكتبات منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري حيث أصبحت عمليات الطباعة الحديثة رائجة بشكل كبير وقد ساهم وجود الحوزات والمدارس الدينية في تطور حركة الطبع وتأسيس المكتبات العلمية المتنوعة(١٥) فقد شكلت المكتبات العامة احد أهم معالم المدينة الحضارية في وقت قلت أو انعدمت فيها وسائل الترفيه والتسلية الحديثة كالمسارح ودور العرض السنمائي، ولكن كانت تصدر في كربلاء سنة ١٩٥٠م سبع صحف محلية يومية وأسبوعية ومنها شهرية تعنى بمختلف الشؤون اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية(١٦) ويعود تأسيس المكتبات العامة والخاصة في مدينة كربلاء إلى زمن بعيد قدم حوزتها ومدارسها الدينية التي نشأت في كربلاء متخذة منها مقرا للمرجعية الدينية وكبار علماء الدين الشيعة أمثال الشيخ أبي القاسم النينوى والسيد البهبهاني والفقيه ابن فهد الحلي وبقية الأسر الدينية التي استوطنت المدينة(١٧) وهنا نذكر بعضاً من ابرز خزائن الكتب القديمة في كربلاء التي يشار إلى قدمها والتي احتوت على نفائس الكتب والمخطوطات وهي:

١. مكتبة مخطوطات الروضة الحسينية.
٢. مكتبة مخطوطات الروضة العباسية.
٣. مكتبة السيد محمد مهدي الشهرستاني.
٤. مكتبة السيد كاظم الرشتي.

٥. مكتبة الشيخ عبد الحميد عبد الوهاب الفراهاني.
٦. مكتبة الفقيه محمد صالح بن المولى البرغاني.
٧. مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني.
٨. مكتبة الشيخ زين العابدين المازندراني.
٩. مكتبة السيد عبد الحسين الكليدار.
١٠. مكتبة السيد إبراهيم القزويني.
١١. مكتبة السيد عاشور.
١٢. مكتبة محسن بن الحاج أبي الحب.
١٣. مكتبة السيد علي اكبر بن السيد مير حسين الحائري.
١٤. مكتبة الشيخ محمد حسين الاعلمي.

وغيرها من المكتبات الخاصة التي لا يتسع المجال لذكرها لكثرتها[*] وعليه فإن مدينة كربلاء اليوم احتفظت ببعض مكتباتها القديمة واستحدثت فيها العديد من المكتبات العامة والخاصة خدمة لهوية المدينة الفكري ومشهدها الثقافي، لذا فهي تقع على أنواع متعددة نناقش أبرزها كما يأتي:

١. المكتبات الحكومية

المكتبات الحكومية هي المكتبات التي تشرف عليها الدولة ومنها المكتبات العامة والتي تتبع إلى الإدارة المحلية في المحافظات، وتوجد في مدينة كربلاء مكتبة واحدة من هذا النوع وهي المكتبة المركزية والتي تأسست سنة ١٩٤٤م وكان موقعها في شارع الإمام علي عليه السلام، ثم انتقلت إلى الموقع الحالي في محلة العباسية الغربية سنة ١٩٧١م[١٨] وتشرف عليها حالياً الإدارة المحلية في محافظة كربلاء وتبلغ مساحتها (١٠٢٠٠م^{2}) وهي متكونة من طابقين فضلا عن سرداب أسفل البناية كخزانة للكتب، كما تضم مكتبة للطفل وهناك مشروع لمكتبة الكترونية، ويمتاز موقع المكتبة الحالي بميزات تخطيطية مهمة اذ يقع بالقرب من مركز المدينة وقريباً من طرق المواصلات الرئيسة في المدينة فضلا عن انه بعيد عن الضوضاء ويسهل الوصول اليه من مختلف سكان المدينة وزائريها، وبحسب المعايير التخطيطية للمدن في العراق والتي تخص المكتبات العامة فإن مدينة كربلاء تعاني من عجز واضح في هذه الخدمة آذ يلزم أن تكون هناك مكتبة عامة متوفرة لسكان يتراوح عددهم (٣٨،٤٠٠-٥٧،٦٠٠) نسمة[١٩] فيما بلغ عدد سكان مدينة كربلاء عام هو ٢٠١٤م (٦٣٣٣٩٢) نسمة وبذلك فان المدينة بحاجه الى ما لا يقل عن عشر مكتبات عامة بحسب المعيار الحكومي.

٢. خزائن الكتب في العتبات المقدسة

شهد العراق عام ٢٠٠٣م ابرز حدث سياسي في تاريخه والذي تمثل بتغيير السلطة السياسية فيه الامر الذي اتاح الفرصة المناسبة لتشكيل ادارة ذاتية للعتبات المقدسة في العراق، لذا شكلت الامانتان العامتان الحسينية والعباسية المقدستان لإدارة شؤون العتبات الدينية في مدينة كربلاء والتي تتبع اداريا إلى مديرية الوقف الشيعي وشرعياً للمرجعية الدينية العليا في العراق، وقد أخذت الأمانتان العامتان في كربلاء على عاتقهما تقديم أفضل الخدمات المناسبة لزائري المراقد المقدسة في المدينة على جميع الأصعدة

ومنها الجوانب الثقافية والتي تمثلها المكتبات والمتاحف ودور الطباعة والنشر وفيما يأتي تفصيل عن واقع هذه المكتبات العلمية المهمة وكما يأتي:

أ. **المكتبة ودار المخطوطات في العتبة الحسينية المقدسة:** تعود المحاولات الاولى لتأسيس مكتبة في الحرم الحسيني الشريف الى عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م(١٩) فقد شكل حرم الامام الحسين عليه السلام اهم الاماكن الدينية التي كانت تنتهي اليه اثمن المخطوطات والتحف وتأتي عن طريق الوقف او الهدايا والهبات للحرم المقدس ونتيجه للظروف السياسية التي مرت بها المدينة لم تسمح بان تكون مكتبة الحرم الشريف متاحف للجميع حتى عام ٢٠٠٤م اذ تمكنت ادارة العتبة الحسينية المقدسة من قيادة مشروع ثقافي يخدم جميع طبقات المجتمع والذي يقوم على تأسيس دار للمخطوطات والتي تحوي على مئات المخطوطات القيمة في شتى مجالات المعارف والعلوم الدينية والانسانية والتطبيقية التي تحفظ تراث المدينة وموروثها الثقافي واسس لهذه الدار العديد من خدمات (الترميم وحفظ وصيانة) المخطوطات وعرضها لأصحاب الاختصاصات العلمية للاستفادة من كنوزها ومعلوماتها (صور-٤).

ب. **مكتبة الحرم الحسيني:** تقع داخل الحرم الحسيني الشريف بمساحة بلغت (٣٢٠٠م٢) وبواقع طابقين وتضم هذه المكتبة الاف المصادر القديمة والمراجع الحديثة بمختلف اتجاهات المعارف والعلوم وبمختلف اللغات الاجنبية (ورقية والكترونية) وتحتوي على قاعات خاصة للمطالعة والاستعارة زودت بأفضل الخدمات المناسبة للقراء طيلة ايام الاسبوع (صور-٥)، فضلا عن الكثير من المكتبات الكبيرة والصغيرة التي احتوتها مؤسسات العتبة التي تقع خارج الحرم. اما عن خدمات الطباعة والنشر فقد اسست العتبة عام ٢٠٠٨م دار الوارث للطباعة والنشر والتي اخذت على عاتقها طباعة ونشر تراث المدينة الاسلامي و الحضاري.

ج. **دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة:** تعد دار المخطوطات في العتبة العباسية من المكتبات القديمة في المدينة والتي لم يتم عرض نفائسها الا بعد العام ٢٠٠٣م عندما تبنت ادارة العتبة المقدسة مشروعاً ثقافياً يقوم على نشر المعارف والعلوم بين ابناء المجتمع عن طريق الاهتمام بالإرث الحضاري والفكري الذي تحوية المخطوطات القديمة التي كتبت منذ مئات السنين والتي لا يزال اغلبها يحتاج الى تحقيق لكنوزها ومعارفها، لذا اسست دار المخطوطات القديمة في العتبة لتضطلع بهذا الدور العلمي الكبير وقد زودت الدار بأحدث المختبرات والكوادر الفنية المختصة بصيانة المخطوط وطرق التعامل معه.

د. **مكتبة العتبة العباسية المقدسة:** وتقع في حرم ابي الفضل العباس عليه السلام تشغل مساحة تقدر بـ(٢٥٠٠م٢) في الجهة الشمالية من الحرم تتكون من طابقين مخازن للكتب مع قاعات مطالعة صممت بأفضل التصاميم المعدة لذلك ومجهزة بأفضل الخدمات المكتبية للقراء والزائرين، تضم الاف المصادر والمراجع والرسائل الجامعية بمختلف اللغات والمخزونة بأحدث الطرق

الالكترونية والمفهرسة ضمن نظام المكتبات العالمية (صورة-٦). فضلا عن العديد من الخدمات الطباعية ودور النشر والترجمة التي تتبع العتبة ابرزها دار الكفيل للطباعة والنشر.

٣. المكتبات الجامعية

وهذا النوع من المكتبات يتبع للمؤسسات التعليمية وبالخصوص الجامعات، ويوفر هذا النوع من المكتبات العديد من الخدمات التعليمية والثقافية للطلبة بمختلف اختصاصاتهم وفروعهم العلمية، وتضم المدينة من هذا النوع من المكتبات (٧) مكتبات علمية واكبر هذه المكتبات وأقدمها انشاء هي مكتبة جامعة كربلاء، والتي تضم مجموعة كبيرة من المصادر العلمية، تليها مكتبة المعهد الفني في كربلاء، ثم مكتبة جامعة أهل البيت عليهم السلام وبقية المكتبات الجامعية الأخرى (جدول -١).

يتضح من الجدول أن أول مكتبة جامعية تأسست في المدينة هي مكتبة جامعة كربلاء والتي واكبت تأسيس الجامعة منذ العام ٢٠٠٢م والتي كانت نواتها الأولى في كلية التربية، ولكن أخذت شخصيتها المكانية والوظيفية والإدارية عندما استحدثت الأمانة العامة للمكتبة المركزية في جامعة كربلاء عام ٢٠٠٦م والتي أخذت على عاتقها إدارة وتطوير خدمات المكتبة تلتها من حيث الأهمية مكتبة المعهد الفني، ثم مكتبة جامعة أهل البيت عليهم السلام الأهلية، والتي تقع في منطقة الحر الصغير شمال غرب مدينة كربلاء وبلغت مساحتها (١٠٠م٢) وتتكون من طابق واحد، تليها مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية والتي استحدثت عام ٢٠٠٦م وتقع حاليا إلى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء والنجف وتبلغ مساحة المكتبة حوالي (٢٥م٢)

(جدول -١) المكتبات الجامعية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م

ت	اسم المكتبة	الموقع	سنة التأسيس	المساحة/ م٢	عدد الطوابق
١	مكتبة جامعة كربلاء	فريحة	٢٠٠٢	٢٠٠٠	٣
٢	مكتبة المعهد الفني	طريق كربلاء- الهندية	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٢
٣	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	الحر الصغير	٢٠٠٣	١٠٠	١
٤	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	طريق كربلاء - النجف	٢٠٠٦	٢٥	١
٥	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	طريق كربلاء - النجف	٢٠٠٩	١٠٠	١
٦	مكتبة كلية الصفوة الجامعة الأهلية	المعلمجي	٢٠١٢	١٠٠	١
٧	مكتبة كلية الطف الجامعة الأهلية	طريق كربلاء- مسيب	٢٠١٣	٢٠	١

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م

وتتكون من طابق واحد، ثم مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية والتي تأسست في عام ٢٠٠٩م وتقع إلى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء والنجف وتبلغ مساحتها (١٠٠م٢) وتتكون من طابق واحد ملحق (١٠)، أما مكتبة كلية الصفوة الجامعة الأهلية فتأسست عام ٢٠١٢م وتقع في منطقة المعملجي شمال غرب مدينة كربلاء وتبلغ مساحتها (١٠٠م٢)وتتكون من طابق واحد، في حين كانت مكتبة كلية ألطف الجامعة الأهلية التي تأسست عام ٢٠١٣م وتقع إلى الشمال من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء وقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل وتبلغ مساحتها (٢٠م٢) وتتكون من طابق واحد من احدث المكتبات الجامعية نشوءاً.

٤. مكتبات الحوزات العلمية والمدارس الدينية

تعد الحوزات والمدارس الدينية نواة العلم والثقافة والتعليم في مدينة كربلاء فمنذ واقعة الطف واحتضان تراب كربلاء لجسد الإمام الحسين عليه السلام، أصبحت المدينة محط أنظار المحبين للعلم والمعرفة فشهدت المدينة عبر تاريخها الطويل توافد جهابذه العلماء وطلبة العلم للإقامة فيها وبالتالي بدأت أول مظاهر العلم من خلال عقد حلقات الدرس فيها وتطور الأمر إلى نشأة المدارس الدينية والحوزات العلمية فقد ضمت مدينة كربلاء مجموعة من المدارس الدينية بلغ عددها (٩) مدارس دينية تقوم بمهمة التعليم الديني في مدينة كربلاء وهي مرتبطة بالمؤسسة الدينية ترابطا شديدا، لما للعامل الديني والتأثير الروحي الذي تلعبه المدينة من دور كبير في نشوء هذا النوع من التعليم ونظرا لاستقرار بعض من الزعامات الدينية في المدينة منذ القرن الثاني عشر للهجرة أخذت ظاهرة نشوء المدارس الدينية والفكرية والمذهبية بالظهور في المدينة وقد أسسها كبار رجال الدين في الحوزة العلمية الدينية[٢٠] وهذا النوع من التعليم يختلف بطبيعة الحال عن التعليم الرسمي من حيث المناهج وطريقة التدريس، وحتى الإدارة والتبعية إذ تتبع هذه المدارس وخاصة في المذهب ألإمامي الجعفري لمراجع الدين والتقليد وليس لدوائر الأوقاف الدينية كما هو المعمول به في المذاهب الإسلامية الأخرى، بلغ عدد طلبة العلوم الدينية في المدينة (٢٨٥٠) طالباً يتوزعون على (٩) مدارس دينية، (جدول-٢).

أما بالنسبة للتوزيع الجغرافي لهذا النوع من المدارس فهو متركز في مركز المدينة إذ يستحوذ على نسبة (٩٥٪) من هذه المدارس أما المدارس الباقية فهي أيضا قريبة من المركز وتوجد في أحياء قريبة من مركز المدينة كحي العباسية الشرقية والغربية والمخيم والسعدية ويعزى سبب تركزها في هذه المنطقة إلى علاقتها المباشرة بالمراقد الدينية الموجودة في مركز المدينة من جهة وارتباطها الفكري والإداري بمكاتب مراجع الدين والعلماء المتركزة هي الأخرى بالقرب من الأضرحة والمراقد في المدينة من جهة أخرى[٢١].

هذه المدارس والحوزات العلمية أسست في كل مدرسة منها مكتبة تقدم خدماتها إلى طلبة العلوم الدينية في المدينة.

(جدول-٢) توزيع المدارس الدينية في مدينة كربلاء

ت	اسم المدرسة	سنة التأسيس	الموقع	عدد الطلبة	الإدارة والإشراف
١	مدرسة الإمام الحسن	٢٠٠٣	مرقد الإمام الحسين	٣٠٠	ممثلية السيد علي السيستاني
٢	دار العلم للعلوم الدينية	٢٠٠٤	مرقد الإمام العباس	١٢٠	ممثلية السيد علي السيستاني
٣	مدرسة الإمام المهدي	٢٠٠٤	المخيم	٢٠٠	ممثلية السيد الشهيد محمد الصدر
٥	مدرسة احمد بن فهد الحلي	١٩٥٠	المخيم	١٤٢٤	ممثلية السيد صادق الشيرازي
٦	مدرسة الإمام الرضا	٢٠٠٣	العباسية الشرقية	١٠٠	ممثلية السيد محمد تقي المدرسي
٧	مدرسة الإمام القائم	٢٠٠٤	المعلمين	٢٥٠	ممثلية السيد محمد تقي المدرسي
٨	مدرسة الإمام الجواد	٢٠٠٣	العباسية الشرقية	٥٣	ممثلية السيد محمد تقي المدرسي
٩	جامعة الصدر للعلوم الدينية	١٩٩٧	المخيم	٢٥٣	ممثلية الشيخ محمد اليعقوبي
المجموع				٢٨٥٠	

المصدر: ممثليات المرجعيات الدينية في كربلاء، سجلات الطلبة، بيانات غير منشورة.

٥. مكتبات الجوامع والحسينيات

كان المسجد ولا يزال مركز أشعاع فكري والمكان الطبيعي لحلقات الدرس ومجالس العلماء وللوعظ والإرشاد، وكان وقف الكتب شائعاً للمساجد ولا يزال كذلك في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولا تزال ظاهرة ارتباط المكتبات الإسلامية بالمساجد ماثلة حتى الوقت الحاضر في كثير من الدول العربية والإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك جامع الأزهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس والجامع الكبير في صنعاء كل منها له مكتبته الخاصة التي تزخر بنفائس التراث الحضاري للأمة الإسلامية وتحفظ بها أمانة نقل هذا التراث جيلاً بعد جيل، ومساجد كربلاء وجوامعها ليست بعيده عن هذه الوظيفة الثقافية التي يضطلع بها المسجد، واليوم تضم مدينة كربلاء أكثر من (٣٠٥) مساجد جوامع حسينيات اغلبها تحتوي على مكتبات خاصة تضم العديد من الكتب والمنشورات وبعض المجلات الدينية والعلمية في الكثير من الأحيان ولسعة طيف المساجد والحسينيات في المدينة فقد ركز البحث على (٤) جوامع كبيرة في مدينة كربلاء انموذجاً لهذا النوع من المكتبات والتي عادة ما تقدم خدماتها لسكان المناطق التي تقع فيها، مبينة في (جدول-٣).

جدول (٣) المكتبات الموجودة في الجوامع و الحسينيات

في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م

ت	اسم المكتبة	الموقع	سنة التأسيس	عدد الطوابق
١	مكتبة جامع الأمام عليعليه السلام	شارع الإمام علي الأكبرعليه السلام	٢٠٠٣م	١
٢	مكتبة حسينية الأمام الحسنعليه السلام	شارع قبلة الأمام الحسين	٢٠٠٩م	١
٣	مكتبة جامع الأمام محمد الجوادعليه السلام	حي الأسرة	٢٠١٠م	١
٤	مكتبة جامع رأس الحسين عليه السلام)	حي الحسين	٢٠١٢م	١

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

يتضح من (الجدول-٣) أن مكتبة جامع الأمام عليعليه السلام والتي تقع في شارع الإمام علي الأكبرعليه السلام تأسست عام ٢٠٠٣م وتتكون من طابق واحد في الطابق الأرضي للجامع وهي زاخرة بالكتب والمراجع العلمية في مختلف العلوم والمعارف، أما مكتبة حسينية الأمام الحسنعليه السلام والتي تقع في شارع قبلة الأمام الحسينعليه السلام خلف دائرة إحصاء كربلاء المقدسة وتأسست عام ٢٠٠٩م وتتكون من طابق واحد في الطابق الأول من الجامع أما ما يخص مكتبة جامع الإمام محمد الجوادعليه السلام والتي تأسست عام ٢٠١٠م وتقع في حي الأسرة في مدينة كربلاء داخل مبنى الجامع الذي يتكون من طابق واحد وتضم على عدداً كبيراً من المصادر التاريخية والدينية والثقافية، فيما تقع مكتبة جامع رأس الأمام الحسينعليه السلام في حي الحسين في مدينة كربلاء والتي تأسست عام ٢٠١٢م وقد خصص لها مكان داخل الجامع ولكن ليس داخل مبنى الجامع وتتكون من طابق، وقد شكل هذا النوع من المكتبات رافداً ثقافياً مهماً لجميع سكان المدينة.

٦. مكتبات البيع المباشر

هي مكتبات تتولى تجارة بيع وشراء وطباعة الكتب واغلبها تعود ملكيتها إلى أشخاص أو مؤسسات تعنى بهذا الجانب، ويوجد في المدينة من هذا النوع من المكتبات (١٣) مكتبة ودار كتب وتتوزع جميعها قريبة من المرقدين الشريفين مستثمرةً التردد العالي للزائرين في هذه المنطقة (جدول-٤).

يتضح من الجدول أن جميع المكتبات التي تبيع الكتب بشكل مباشر تتوزع في مركز المدينة وذلك للاستفادة القصوى من التردد العالي للسكان من مدينة كربلاء على منطقة التجارة المركزية الـ(CBD)، فضلاً عن زائري العتبات المقدسة، كما يتضح من الجدول ان بعضها كان موجوداً منذ النصف الثاني من القرن المنصرم مثل مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، وبعضها حديث ظهرت بعد العام ٢٠٠٣م واحدث هذه المكتبات من حيث النشأة هي مكتبة الإمام الحسينعليه السلام التي تأسست عام ٢٠١٥م، واختلفت مساحة هذه المكتبات تبعاً لموقعها، وظهر نوع من التركز في سرداب الكتب مقابل صحن الأمام الحسينعليه السلام في سوق الخفافين.

(جدول-٤) مكتبات البيع المباشر في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م

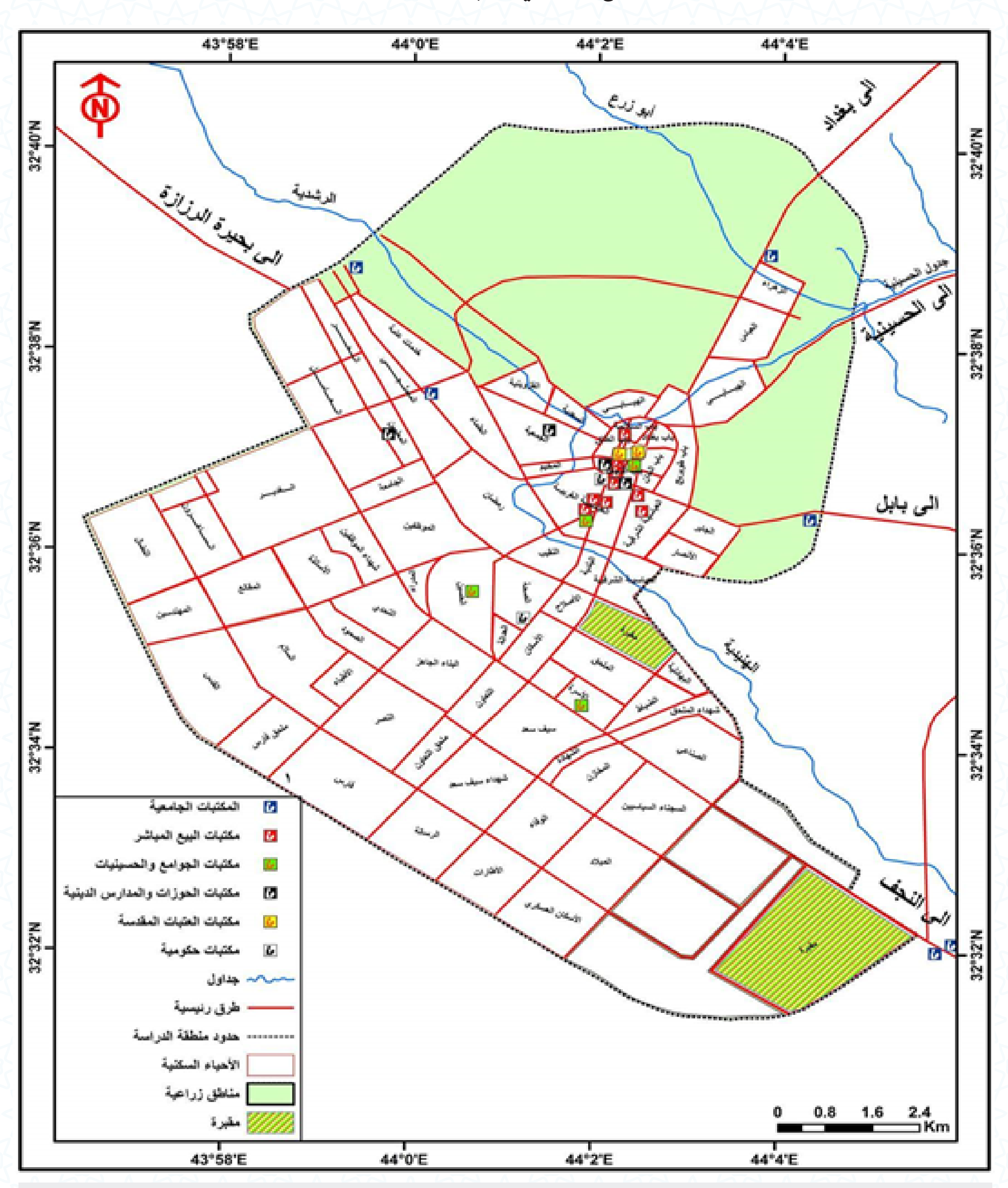
ت	اسم المكتبة	عائديتها	الموقع	سنة التأسيس	المساحة/ م٢	عدد الطوابق
١	مؤسسة الأعلمي للمطبوعات	أهلية	شارع السدرة	١٩٥٧م	٤٠	١
٢	أهل البيت	أهلية	سرداب الكتب	١٩٨٧م	١٢	١
٣	الرضا	أهلية	سرداب الكتب	١٩٩٣م	١٠	١
٤	الحكمة	أهلية	العباسية الشرقية	١٩٩٤م	٣٠	١
٥	الثقلين الثقافية	أهلية	شارع قبلة الأمام الحسين عليه السلام	١٩٩٥م	٧٥	١
٦	دار الزائر	أهلية	سرداب الكتب	١٩٩٧م	٣٠	١
٧	دار التربية	أهلية	سرداب الكتب	٢٠٠٥م	٢٥	١
٨	مكتبة العلامة احمد ابن فهد الحلي	مدرسة العلامة ابن فهد الحلي	شارع قبلة الأمام الحسين عليه السلام	٢٠٠٥م	٢٤	١
٩	دار الكتب	أهلية	شارع قبلة الأمام الحسين عليه السلام	٢٠٠٨م	٥٠	١
١٠	الآداب	أهلية	شارع قبلة الأمام العباس عليه السلام	٢٠٠٨م	١٦	١
١١	الأمام الحسين عليه السلام	مكتب السيد صادق الشيرازي	شارع علي الأكبر عليه السلام	٢٠١٥م	١٢	١
١٢	مركز البيع المباشر	العتبة الحسينية المقدسة	منطقة بين الحرمين	٢٠٠٦م	٥٠	كشك
١٣	مركز البيع المباشر	العتبة العباسية المقدسة	منطقة بين الحرمين	٢٠٠٧م	٥٠	كشك

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

٧. المكتبات الشخصية

هي المكتبات التي أسسها أصحابها في بيوتهم بجهودهم الشخصية وتعد واحدة من المكتبات العلمية في مدينة كربلاء وذلك لان مؤسسيها اغلبهم من اكاديميي المدينة وأدبائها ومثقفيها، وعلى الرغم من أن الفائدة العلمية المرجوة من هذا النوع من المكتبات محدودة وتقتصر فائدتها على أصحابها ومن له علاقة بهم إلا أنها تساهم بشكل أو بأخر في النهضة العلمية للمدينة لما تمثله هذه الطبقة من نخبة المجتمع وروحة النابضة بالعلم والمعرفة وان كل نتاجاتهم العلمية تصب بصالح المجتمع وحركة العلم والتعلم، لذا فإن الاهتمام بهذا النوع من المكتبات يعد من ابرز أوجه المشهد الثقافي المعاصر وتضم المدينة العشرات اذا لم تكن المئات من هذه المكتبات البيتية التي عرف اصحابها بالعلم والإهتمامات المعرفية.

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لمكتبات مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م



المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

المبحث الثالث

الأبعاد الحضارية لمكتبات مدينة كربلاء

تعد المكتبات واحده من أهم الموروثات التراثية والحضارية لأي أمة من الأمم الحية لأنها سجل يحفظ انجازات الشعوب ويتوارثها الأبناء من الآباء، إذ يمثل التراث[٢٢] ثروة ثقافية حضارية بوصفه التأريخ المادي والمرأة الحقيقية لأي حضارة ويعد هوية الأمة الثقافية، ويعرف الموروث على انه كل ما هو منقول أو متواتر، أي أن لفظة تراث تعني التوارث والنقل، ويعني التراث فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن، والتراث في اللغة مصدر من الفعل ورث وهو ما يخلفه الرجل إلى ورثته، وتمثل المكتبات واحدة من أهم مصادر نقل التراث الفكري والذي يعني ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهودا على عصرهم ومبدعين من خلالها، كما ويعرف التراث ايضاً على انه التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم والتقاليد والسجايا الراقية القادر على البقاء ابد الدهر وهو ما تمثله المكتبات بأفضل صورة ممكنة، ويمكن أن تؤدي مكتبات كربلاء الدور الحضاري بوصفها وريثة تلك المكتبات العامرة التي كانت تعج بها المدينة والتي اندثر اغلبها بفعل الظروف السياسية وما مرت بها المدينة من ضغوط سياسية وفكرية خلال فترات تاريخها الحديث والمعاصر، ويمكن التعرف على ذلك الدور الحضاري الذي تؤديه المكتبات ضمن المشهد والهوية الثقافية لمدينة كربلاء من خلال اعتماد العديد من المؤشرات أهمها:

١. عمر المكتبة الزمني.
٢. توفر المصادر والوثائق والمخطوطات النفيسة.
٣. نوعية المصادر و نسبة المطالعة.

المؤشر الأول: عمر المكتبة الزمني

يعد مؤشر الزمن احد أهم مؤشرات التطور الحضاري للتراث الإنساني، فعامل الزمن يمكن إدراك أهميته بوصفه معياراً لقياس أهمية الموروث الحضاري الذي تمثله المكتبة ومدى مواكبتها للمسيرة الفكرية والثقافية للمجتمع، فكلما كانت المكتبة موغلة في تاريخ المشهد الثقافي للمجتمع كلما زادت أهميتها التراثية لما تحققه من حفظ التراث الإنساني (الفكري) ومواكبته عبر الزمن، وقد سجلت بعض المكتبات العلمية في كربلاء نسبة لا باس بها من هذا المؤشر فكانت حصة المكتبات الشخصية نسبة (٧٧٪) من هذا المؤشر وبسبب كونها مكتبات شخصية لا تعود على جميع أبناء المجتمع بالنفع والمصلحة تبقى هذه النسبة لا قيمة لها، لذا سوف يتم تطبيق هذا المؤشر على المكتبات وخزائن الكتب العامة لكونها متاحة للجميع بشكل مباشر، ومن تتبع للبعد الزمني لتأسيس المكتبات العامة في كربلاء تأتي المكتبة المركزية بالصدارة في قدم تأسيسها ومواكبتها لأحداث المدينة السياسية والاجتماعية والثقافية فقد تأسست سنة ١٩٤٤م خلال العهد الملكي في العراق، تلتها مكتبة غرفة تجارة كربلاء سنة ١٩٥٢م، أما على صعيد المكتبات التابعة للعتبات المقدسة فقد جاءت مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة بالمرتبة الثالثة تلتها مكتبة المعهد الفني ثم مكتبة جامعة كربلاء تليها مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

وقد جاءت مكتبة كلية ابن حيان الجامعة في نهاية هذا المؤشر الزمني الذي يعكس أهمية هذه المكتبات ومدى مواكبتها للحركة الفكرية للمدينة.

(جدول -٥) الترتيب الزمني لتأسيس المكتبات العامة في مدينة كربلاء

ت	المكتبة	سنة التأسيس
١	المكتبة المركزية	١٩٤٤م
٢	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	١٩٥٢م
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	١٩٦٣م
٤	مكتبة المعهد الفني	٢٠٠٠م
٥	مكتبة جامعة كربلاء	٢٠٠٢م
٦	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٢٠٠٣م
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٢٠٠٣م
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٢٠٠٦م
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٢٠٠٩م

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

المؤشر الثاني: قدم المصادر والوثائق والمخطوطات النفيسة

ولعل ما يميز المكتبات العلمية فيما بينها في سلم الصدارة العلمية ما تحويه هذه المكتبات من مكنون علمي وذخائر نفيسة من مصادر ومخطوطات ووثائق تاريخية مهمة لجميع الاختصاصات العلمية والباحثين، وقد سجلت (٤) مكتبات باحتوائها على (٨٠٠٣) مخطوطاً،تصدرت مكتبة العتبة الحسينية المقدسة الصدارة في عدد المقتنيات من المخطوطات الدينية والتاريخية والأثرية تخص مدينة كربلاء وبعدها الحضاري تلتها مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة بـ (٣٠٠٠) مخطوطة تاريخية مهمة، أما عدد الوثائق المحفوظة فقد سجلت المدينة ما يقارب (٩١٢٩) وثيقة تاريخية ايضاً تصدرت مكتبة العتبة الحسينية المقدسة بعدد الوثائق بواقع (٦٢,٤٪) من مجموع الوثائق في المدينة (جدول-٦).

(جدول-٦) عدد المصادر والمخطوطات والوثائق في المكتبات العامة في كربلاء لعام ٢٠١٦م

ت	المكتبة	عدد المصادر	عدد المخطوطات	عدد الوثائق	٪
١	المكتبة المركزية	٢٠٦٥٣	٢	١٨٨	٠,٠٢
٢	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	٤٠٣٥	-	٣	٠
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	٨٤٢٠٠	٣٠٠٠	٢٨٧٦	٣٧,٤
٤	مكتبة المعهد الفني	١٢٢٠٠	-	-	٠

٥	مكتبة جامعة كربلاء	٣٣٧٦٠٠	-	٣٤٥	-
٦	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٨٤٢٠٠٠	٥٠٠٠	٥٦٧٢	٦٢,٤
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٩٥٤٠٠	١	٤٥	٠,٠١
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٢٥٦٠٠			
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٤٣٤٠٠	-	-	-
المجموع		١٤٦٥٠٨٨	٨٠٠٣	٩١٢٩	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

المؤشر الثالث: نسبة المطالعة

يعد هذا المؤشر من ابرز مؤشرات الجودة الشاملة المعتمدة في ابرز المؤسسات التعليمية والثقافية ويقوم هذا المعيار على أساس مقدار نسبة مراجعة الأفراد إلى هذه المكتبة أو تلك والتي تقوم على عدة دوافع منها نوعية المصادر المتوفرة في المكتبة و نظام الإدارة الالكترونية المعتمد في البحث عن المصادر، فضلا عن جميع الخدمات المكتبية التي توفرها ادارة المكتبة لزبائنها ومرتاديها من المثقفين وطلبة العلم والمعرفة، لذا فان معدل التردد من قبل الزبائن على المكتبة يعكس أهمية الخدمات التي تقدمها المكتبة ودورها في المشهد الثقافي العام، ومن هذا المنطلق فقد اعتمد الباحثان نسبة الأفراد المراجعين لمكتبات المدينة ونوعية المصادر المتوفرة فيها لمعرفة أي المكتبات التي حققت نسبة مراجعة أكثر ضمن هذا المعيار (جدول-٧) ويتضح من خلال بيانات الجدول أدناه أن أعلى مكتبة حققت نسبة مطالعة شهرية هي مكتبة جامعة كربلاء بواقع (٧١٣) مطالعاً شهرياً نظراً لموقعها الجغرافي داخل حرم جامعة كربلاء فضلا عن أنها موجهه بشكل أو بأخر لخدمة طلبة الجامعة فضلا عن ارتفاع معدل طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) الذين يشكلون أعلى نسبة طلبة مراجعين للمكتبة، تلتها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بواقع (٦٧٥) مطالعاً نظراً لنوعية الخدمات المتطورة التي تؤديها، تليها مكتبة العتبة الحسينية المقدسة بواقع (٦٦٠) مطالعاً شهرياً واقل مكتبة حققت نسبة مطالعة في مدينة كربلاء هي مكتبة غرفة تجارة كربلاء بواقع (٢٢) مطالعاً شهرياً، أما فيما يتعلق بنوعية المصادر المتوفرة في المكتبات العامة فقد لاحظ الباحثان بان نوعية المصادر المتوفرة تتوقف على اختصاص المكتبة وصبغة تأسيسها فاذا كانت المكتبة جامعية فان نسبة المصادر العلمية تزداد

نسبتها عن بقية المصادر الأخرى، أما أذا كانت المكتبة ضمن إطار المؤسسات الدينية فإن المصادر الدينية والثقافية ترتفع نسبتها عن بقية المصادر الأخرى.

٣. تحوي بعض المكتبات العامة في المدينة بعض المخطوطات التاريخية النفيسة وبعض المطبوعات الحجرية القديمة التي تهتم بتاريخ مدينة كربلاء

(جدول-٧) نوعية المصادر ومعدل نسبة المطالعة في المكتبات العامة في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦ م

ت	المكتبة	المصادر العلمية ٪	المصادر الإنسانية ٪	الدينية والثقافية٪	معدل المراجعي فرد / شهر
١	المكتبة المركزية	٢٧	٣٣	٤٠	٣٧٧
٢	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٣١	٣٢	٢٧	٦٦٠
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	٣٣	٣١	٢٦	٦٧٥
٤	مكتبة جامعة كربلاء	٤٦	٣٥	١٩	٧١٣
٥	مكتبة المعهد الفني	٥٥	٣٢	١٣	١٥٤
٦	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	١٤	٣٢	٥٤	٢٢
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٢١	٤٠	٣٩	١٠٤
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٦٦	١٣	٢١	٦٧
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٦٥	١٢	٢٣	٥٤

المصدر: من عمل الباحثين اعتهادا على بيانات الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م

الاستنتاجات

خرج البحث بالعديد من الاستنتاجات التي نراها مهمة في هذا الإطار يمكن إدراجها بما يأتي:

١. تمتلك مدينة كربلاء المقدسة العديد من المكتبات بأنواعها المختلفة (العامة والجامعية والشخصية والبيع المباشر) والتي يعود تأسيس بعضها إلى فترات تاريخية بعيدة.

٢. تعد المكتبة المركزية التابعة للإدارة المحلية لمحافظة كربلاء من أقدم المكتبات العامة في المدينة والتي كانت ولا تزال من أهم الصروح الثقافية والمكتبية لجميع أبناء المدينة وزائريها.

والحركة الفكرية والعلمية فيها والتي تساهم في حفظ الموروث الثقافي للمدينة.

٤. تعد المكتبات العامة التي تتبع الأمانتين العامتين (الحسينية والعباسية) من أهم المكتبات العامة في المدينة من حيث نوعية المصادر العلمية وطبيعة الخدمات المكتبية المقدمة من نظم الفهرست الالكتروني والبحث عن المصادر ونظام الإعارة.

٥. فيما مثلت مكتبة جامعة كربلاء أهم المكتبات الجامعية في المدينة من خلال نوعية المصادر المتوفرة وعدد الأفراد المطالعين خلال الشهر الواحد.

التوصيات

هناك بعض التوصيات الأساسية التي يتوجه بها الباحثان للإهتمام بالمكتبات العامة في المدينة أهمها:

١. ضرورة الإهتمام بمكتبات مدينة كربلاء لكونها مكتبات تراثية حاوية على خزين معرفي كبير.

٢. يعاني العديد من المكتبات العامة في المدينة من قلة الدعم المادي المخصص لها مما يوثر في نوعية مصادرها ومخزونها المعرفي لذا لابد من اخذ بعض الخطوات الجادة في تمويل هذه المكتبات ولو ذاتيا عن طريق بيع بعض المصادر المكررة بنسخ عديدة مع ربط بعض دور الطباعة والنشر بإدارة هذه المكتبات لتوفير ما يتناسب من الدعم المطلوب.

٣. ضرورة توفير سوق خاص بالمكتبات في المدينة لعرض المنتج الفكري والثقافي لها طيلة أيام السنة وبشكل دائم أمام حركة السياحة الدينية التي تزخر بها المدينة وبشكل مستمر.

٤. فرض نوع من الرقابة الحكومية على بعض المطبوعات التي تدعو الى التشدد والعنف وانتهاك حقوق الإنسان وتمزيق الوشائج الاجتماعية لأبناء الشعب الواحد.

٥. دعم المكتبات العامة في المدينة بالمزيد من المصادر العلمية الحديثة والنظم الالكترونية والمعلوماتية المتطورة وربطها بالشبكة العنكبوتية الدولية (الانترنت) لتحقيق نسبة عالية من الاستفادة من محتوياتها العلمية وتحقيق نسبة عالية من اطلاع القراء على تراثنا وحضارتنا الإسلامية.

الملاحق

ملحق رقم (١):

إستمارة الإستبيان

ملاحظة: يرجى وضع علامة (✓) في المربع المناسب

١. إسم المكتبة:..........................

٢. سنة تأسيس المكتبة:...........................

٣. موقع المكتبة:....................................

٤. مساحة المكتبة:....................................

٥. عدد طوابق المكتبة:....................................

٦. عدد المصادر المتوفرة في المكتبة: ☐ ورقية: ☐ الكترونية: ☐

٧. ما نسبة المصادر الموجودة في المكتبة: دينية...........٪، علمية...........٪، انسانية.......... ٪، ثقافية..........٪.

٨. كم عدد المصادر المتوفرة في المكتبة التي تخص مدينة كربلاء:................................

٩. عائديه المكتبة: حكومية ☐ أهلية ☐ خاصة ☐ عتبات ☐
مدرسة دينية ☐ جامع أو حسينية ☐

١٠. هل تصدر المكتبة مجلة علمية: نعم ☐ كلا ☐، اسمها ان وجدت:.................
وهي: أسبوعية ☐ شهرية ☐ فصلية ☐ سنوية ☐

١١. هل تحوي المكتبة مخطوطات: نعم ☐ كلا ☐ إن احتوت كم عددها: ☐

١٢. كم عدد رواد المكتبة في الشهر الواحد:............................

١٣. ما المشكلات التي تعاني منها المكتبات في مدينة كربلاء:

أ. ....

ب. ....

ج. ....

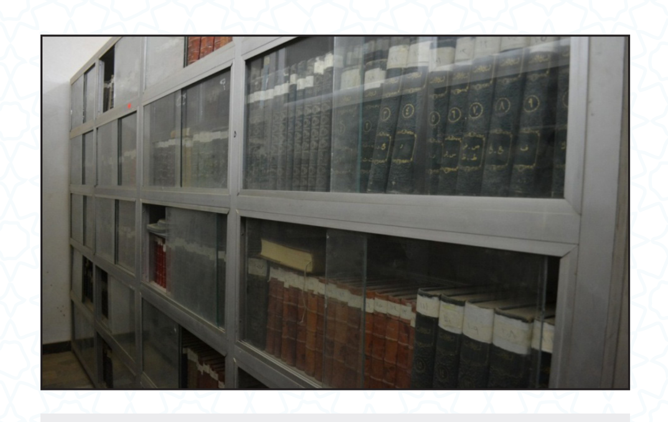
ملحق رقم (٢):



(صورة – ١) لخزائن الكتب في المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م



(صورة – ٢) مشروع المكتبة الإلكترونية في المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م



(صورة – ٣) مكتبة غرفة تجارة كربلاء لعام ٢٠١٦م



(صورة – ٤) جانب من خدمات ترميم وصيانة المخطوطات في العتبة الحسينية المقدسة



(صورة – ٥) أحدى قاعات المطالعة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة لعام ٢٠١٦م



(صورة – ٦) خزائن الكتب في مكتبة العتبة العباسية المقدسة



(صورة-٧) خزائن الكتب في المكتبة المركزية في جامعة كربلاء



(صورة-٨) مكتبة حوزة الأمام القائم عجل الله فرجه لعام ٢٠١٦م



(صورة -٩) مكتبة جامع الأمام علي عليه السلام في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م

الهوامش

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٢٧.

(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعلم والثقافة، التصنيف الدولي المتقن للتعليم (اسكد) ١٩٩٧م، مايو، ط٢، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٣٦.

(٣) جرجي زيدان، المرجع نفسه، ص٢٢٧.

(٤) بهيجة خليل إسماعيل، الكتابة، ضمن كتاب حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢٢١.

(٥) لويس ممفورد، المدينة على مر العصور (أصلها وتطورها ومستقبلها)، ج١، ترجمة الدكتور إبراهيم نصحي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م،ص٤.

(٦) مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١١م، ص١٣٠.

(٧) إبراهيم خليل احمد، حركة التعليم والتربية والنشر في العراق، كتاب حضارة العراق، ج١١، ص٢١٣.

(٨) سورة البقرة، أية -٢-.

(٩) عادل البكري، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، ضمن كتاب (بغداد مدينة السلام) أبحاث الندوة العلمية التي أقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد، بعداد، ١٩٩٠م، ص٣٥.

(١٠) شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ج٢، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٧١٥.

(١١) عبد الحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (١٠٠٩-١٢٥٨م) طبع على نفقة وزارة الثقافة، مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م، ص١٦٠.

(١٢) عماد عبد السلام رؤوف، المكتبات، كتاب حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢٧١-٢٨٧.

(١٣) أيمان أبو خليل صادق، المعلوماتية بين مفهومها النظري والتطبيقي، مكتب المطبوعات، صيدا، ٢٠٠٩م، ص٢٤٩-٢٥٥.

(١٤) رياض الجميلي، مدينة كربلاء (دراسة في النشأة والتطور العمراني)، الطبعة الاولى، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٢م، ص٢٢٧.

(١٥) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص٣٠١.

(١٦) نوري جعفر، كربلاء بين الماضي والحاضر، ضمن كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، طبع على مؤسسة الزهراء عليها السلام الخيرية، الكويت، ١٩٩٦م، ص١٨.

(١٧) نور الدين الشاهرودي، المرجع نفسه، ص٩٣-١١٧.

(*) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر:

- سلمان هادي الطعمه، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٢١-٣٤٧.

- علي عبود ابو لحمة، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١١م، ص٢٦٦-٣٠٧.

(١٨) مقابلة شخصية مع السيد محمود عباس الانباري مدير المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء بتأريخ ٣/٢/٢٠١٦م.

(١٩) نور الدين الشاهرودي، المرجع نفسه، ص٣٢٥.

(٢٠) جمهورية العراق، وزارة الأعمار والإسكان، الهيئة العامة للإسكان، شعبة الدراسات، كراس معايير الإسكان الحضري، تشرين الأول، ٢٠١٠م، ص١٠.

(**) تجدر الاشارة الى مكتبة الدكتور رياض الجميلي المختصة بالعلوم الجغرافية والتي تضم زهاء (٢٠٠٠) مصدر ومرجع جغرافي مختلف والتي تقع في داره الواقعة في حي الايمان جنوب غرب المدينة والتي تم تأسيسها منذ تسعينات القرن الماضي.

(٢١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء من القرن السابع الهجري وحتى مطلع القرن الرابع، الجزء الأول، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٦م، ص٦.

(٢٢) التراث: اي الأرث ويقصد به ماله من قيمة باقية من عادات وآداب وعلوم وفنون يتم تناقله من جيل الى آخر ويحمل في طياته أبعاد حضارية وفكرية. لسان العرب، ابن منظور، ص ٥٤٤.



تحليل جغرافي لصناعة الطباعة

في مدينة كربلاء المقدسة

الأستاذ الدكتور

سلمى عبد الرزاق عبد

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

الملخص

تُعد حرفة الطباعة نشاطا اقتصاديا مهما، وإن منتجاتها تغطي جزءاً أساسيا من احتياجات السكان وباهتمامات مختلفة، فضلا عن استقطابها للأيدي العاملة وتنشيطها لعملية التنمية الاقتصادية نحو تحقيق الرفاهية، الجزء المكاني للحرفة (مدينة كربلاء) والمتمثل بالمحلات السكنية (٥٧) محلة تركزت المطابع للطباعة في محلات (شارع العباس، شارع حمزة الزغير، حي الإمام علي، شارع حي التحدي، حي الحر، شارع شريط الصحة)، إن من أبرز منتجات صناعة الطباعة هي الصحف والمجلات والجرائد والكارتات التجارية.

أظهرت نتائج البحث وجود مشكلات تواجه هذه الحرفة وفي مقدمتها منافسة المنتج المستورد وقلة الدعم الحكومي لها خاصة في توفير المواد الأولية (الورق والحبر) إذ يشكل (٩٥٪) من نسبة المنتج، لذا يتطلب تقديم الدعم والمشورة والتخطيط الكفيل بوصول الحرفة إلى مستويات تمكنها من تحقيق أهدافها في سد احتياجات السكان المحليين وتحريك عملية التنمية الاقتصادية قطاعياً ومكانياً.

Geographic analysis of publishing industry in holy Karbala

Prof. Dr.

Selma Abdul Razaq Abid

College of Education for Humanities – Department of Applied Geography

Abstract

The Printing craft represents an important part of economic activities because its products cover an essential part of the people's needs with different interests. Furthermore, it attracts the labour force and activates the economical progress towards achieving welfare. Karbala has (57) sections and the place of this craft lies in the following sections and streets (Al-Abbass St., Hamaza Al-Zughayir St., Imam Ali St., Al-Tahaddi St., Al-Hurr St., Al-Suhha St.). The products of printing include typing newspapers, magazines and commercial cards.

The results of this research show that there are some problems which have affected this craft. First, there is a competition of the imported products and secondly the lack of the governmental support in terms of supplying the raw martial (paper and ink) which represent (95%) of the total product. Thus, there is a crucial need to provide support and consultancy of good planning in order to achieve the intended goals, to satisfy the local peoples' needs and to activate the economic progress.

المقدمة

يقول احد المفكرين: (صاحبتُ الكثير من الناس فملوني وتركوني،وصاحبتُ الكتاب، فمللته ولم يملّني)، (وخير جليس في الزمان كتابُ).

الطباعة نشاط صناعي لها دور كبير في تطوير النشاط الاقتصادي وذلك من خلال زيادة بالدخل الوطني والقومي،ومن خلال هذا النشاط وتطوره ساعد على نمو النشاط الفكري لدى المواطن وزيادة الوعي الثقافي من خلال دعم السوق بالكتب والمنشورات الفكرية الحديثة، لذلك كان لها دور كبير في تطور الأنشطة مادياً ومعنوياً، الطباعة بدأت بصورة بسيطة وأخذ الفكرة أساساً من الأثر الذي يتركه الإنسان من قدميه على الطين وتطورت بعد ذلك الطبع على الحجر و الطبع اليدوي والأختام الحجرية البسيطة وبعدها المطابع الحجرية وبمرور الزمن ونتيجة الدعم المستمر من قبل الذين يرغبون بتطوير النشاط الفكري والثقافي تطورت الطباعة ونلاحظ اليوم دخلت مراحل متقدمة من التطور وأخذت أبعاداً وأشكالاً مختلفة ونماذج متطورة.

تعد الطباعة إحدى وسائل الاتصال في العصر الحديث وتعتمد عليها معظم الإعمال في يومنا هذا من خلال طباعة الكتب الدينية والسياسية والتاريخية والأكاديمية والاجتماعية والمنهجية وغيرها، كذلك بطاقات المناسبات والأوراق والمطبوعات، ونتمنى أن تتطور أكثر فأكثر من خلال النمو الفكري الصحيح لدى الفرد والدعم المستمر من قبل جميع المؤسسات التي ترغب للأمة الإسلامية الخير والصلاح والتقدم.

مشكلة البحث (Problem of Research):

١. ماهي طبيعة المحددات المكانية لتوطن صناعة الطباعة في مدينة كربلاء المقدسة؟

٢. ما هو مدى تأثير صناعة الطباعة على البيئة الحضرية لمدينة كربلاء المقدسة؟

فرضية البحث (Hypotheses of Research):

١. ارتباط حرفة صناعة الطباعة بشكل أساس بنوعية المادة الأولية وأتجاه السوق فضلاً عن مستوى الكلفة والرغبات الشخصية للسكان.

٢. ارتفاع سعر الأرض في داخل المدينة وصعوبة الدخول بسبب القطوعات الداخلية،مما استوجب توجهها خارج مركز المدينة.

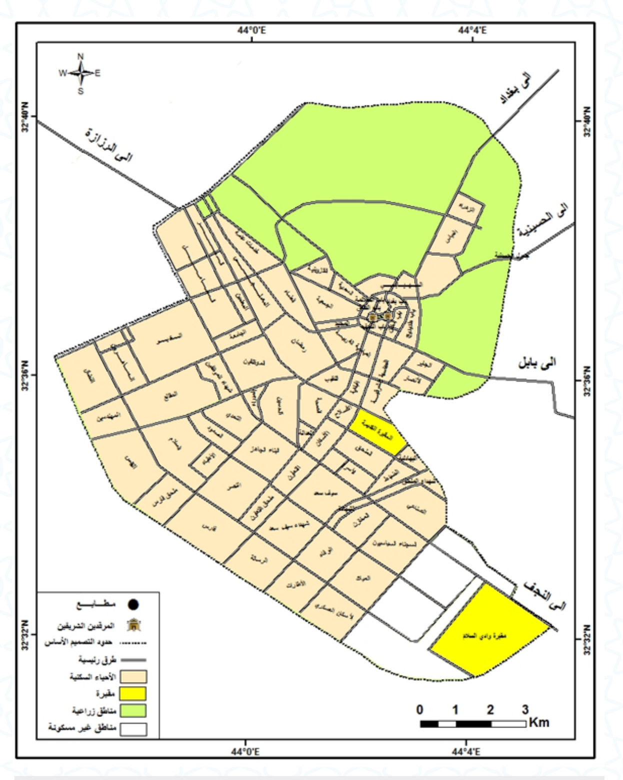
٣. تراجع المستوى الفكري والثقافي لدى أغلبية السكان، فضلا عن عدم وجود رؤية مستقبلية لمواكبة التطور العلمي.

حدود البحث (Limit of Research):

تمثلت الحدود المكانية للبحث حدود التصميم الأساس لمدينة كربلاء لعام (٢٠١٣)م، وبمساحة تبلغ (٥٣٢٢)هكتاراً، الداخلة في حدود مدينة بلدية كربلاء يتوزعون جغرافياً على ثلاثة قطاعات سكنية تضم (٥٧) حياً، لاحظ خريطة (١).

أما الاتجاه الزمني فيمثل بواقع الحرفة لعام ٢٠١٣م مع الاستفادة من دراسة البيانات السابقة لتحديد الاتجاه العام لتلك الحرفة.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر: مديرية محافظة كربلاء، قسم الخرائط،قطاعات المدينة السكنية لعام ٢٠١٣م.

المبحث الأول:

حرفة صناعة الطباعة (مفهومها، أهميتها)

مفهوم الطباعة

الطباعة، ترك الأثر لمؤثره، وتنقله من سطح لآخر، وفكرة الطباعة مأخوذة قديماً من اثر الأقدام على الرمال، أما حديثاً فصار مفهوم الطباعة يتحول إلى إنتاجي، وهو كل ما يعمل على تحويل الحروف والإشكال والصور من سطح لأخر، وتعرف الطباعة: أنها هي إحدى وسائل الاتصال في العصر الحديث، وتعتمد عليها معظم الأعمال في يومنا هذا، كإعلانات البضائع، وبطاقات الإعمال، والكتب المدرسية، والدينية، والأكاديمية، والسياسية وغيرها وحتى الأوراق المالية ماهي إلا مطبوعات[١].

صناعة الطباعة من الصناعات التحويلية وتشمل مواقع مختلفة في تصنيفات الأنشطة الصناعية،فهي تحمل التسلسل الرابع بحسب التصنيف الصناعي القياسي الدولي للأنشطة (ISIG) من خلال فقرات الإنتاج الخاصة بصناعة الورق والمنتجات من الورق وأخيراً صناعة الطباعة والنشر[٢] والتسلسل الخامس من الفقرة (ج) من التصنيف الألماني والتسلسل الثاني عشر من التصنيف الأمريكي والتسلسل السادس في التصنيف العراقي لاحظ الجدول (١) وبهذا يتضح أن الطباعة ضمن الصناعات التحويلية، وذلك لأنها تشترك فيها عوامل عدة تحول مواد نصف مصنعة إلى مواد جديدة أكثر فائدة.مثال: الطابعة والورقة والحبر والطاقة المشغلة مع وجود الخبرة الفنية سوف تنتج لنا كتاباً يعطينا فكرة من خلالها سوف نطور نشاطاتنا الأخرى.

جدول (١)

بعض أنماط تصنيف الأنشطة الاقتصادية وموقع صناعة الطباعة منها

ت	ISIG	ت	التصنيف الألماني	ت	التصنيف الأمريكي	ت	ا لتصنيف العراقي
١	صناعة المواد الغذائية	أ	الصناعات الأساسية	١	الطاقة	١	استخراج البترول والغاز وخامات المعادن
٢	صناعة المنسوجات والملابس	١	توليد الطاقة الكهربائية	٣	الحديد والصلب	٢	الغذائية
٣	صناعة الخشب ومنتجات وصناعة الأثاث	٢	التعدين	٣	الصهر	٣	المنسوجات والألبسة الجاهزة
٤	صناعة الورق ومنتجاته والطباعة والنشر	٣	الصهر	٤	بناء وسائط النقل	٤	الأحذية
٥	صناعة الكيمياويات ومنتجاتها	٤	الكيميائية	٥	بناء المكائن	٥	الخشب والأثاث
٦	صناعة المعادن اللافليزية كل النفط	٥	الإنشائية	٦	الكهربائية	٦	الورق والطباعة
٧	الصناعات المعدنية الأساسية	ب	الصناعات المعدنية وتشمل	٧	العدسات	٧	الكيميائية
٨	صناعة المنتجات المعدنية المصنفة من المكائن والمعدات	١	بناء المكائن	٨	المنتجات المعدنية	٨	الإنشائية
٩	صناعات أخرى	٢	الكهربائية	٩	الأخشاب	٩	المعدنية الأساسية
		ج	الصناعات الخفيفة	١٠	الزجاج	١٠	المعدنية المصنفة
		١	المنسوجات والملابس الجاهزة	١١	الورق	١١	تحويلية أخرى

		٢	الأخشاب	١٢	الطباعة		
		٣	الجلود ومنتجاتها	١٣	الجلود		
		٤	لعب الأطفال	١٤	النسيج		
		٥	الطباعة	١٥	الملابس الجاهزة		
		ح	المواد الغذائية وتشمل	١٦	الكيميائية		
		١	طحن الحبوب	١٧	الإنشائية		
		٢	الحلويات	١٨	المعدنية		
		٣	السكر				

المصدر: صبحي أحمد مخلف الدليمي، التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية الكبيرة في محافظة الانبار (دراسة في جغرافيا الصناعة)، رسالة ماجستير (ع، م) لكلية التربية، جامعة الانبار. ٢٠٠٢ م، ص٤٣.

أهميتها

وللطباعة وزنها الكبير وأهميتها العظمى في حياتنا اليومية وهي تدخل في مجالات مختلفة منها:

١. الثقافية: تبادل الخبرات الثقافية بين المجتمعات
٢. الاقتصادية: التقدم ألطباعي يدر دخلاً وفيراً على اقتصاد الدول المتقدمة في هذا المجال.
٣. السياسية: تفسير الدستور، تواصل بين الدول وشعوبها،تعكس الإحداث السياسية في الداخل والخارج.
٤. العلمية: طباعة الأبحاث، طباعة الكتب سهولة الاستفادة من خبرات غير العلمية.
٥. الإعلام: تقوية الصحف والمجلات ودورها في المجتمع،تعكس الأحداث السياسية داخل البلد وخارجه، وتمد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بالنص[٣].
٦. وسائل إعلان: تروج للسلع والخدمات وتطور التسويق.
٧. التعليمية: طباعة الكتب وتبادل الخبرات وطباعة أبحاث.
٨. نقل المعلومات: الحفاظ على المعلومات لفترات زمنية طويلة، للحفاظ على التراث للأجيال المتوارثة، والحفاظ على ثقافة الشعوب والعادات والتقاليد[٤].

تأريخ الطباعة في منطقة الدراسة

تُعد مدينة كربلاء من المدن العراقية الأولى التي عرفت الطباعة، يعود تاريخ الطباعة في مدينة كربلاء إلى القرن الثالث عشر الهجري وتحديداً منتصف عام ١٢٣٧ والمصادف ١٨٥٦ م وحين جلبت إلى مدينة كربلاء أول مطبعة حجرية وقد جلبها السيد (ميرزا عباس التبريزي) وهو إيراني الجنسية كان يقيم في

كربلاء في عهد ولاية المشير رشيد باشا حاكم العراق وكان من ذوي المدارك النيرة محباً للعلوم ورجال العلم. وحال وصول المطبعة إلى المدينة، تم نصبها وباشرت بطباعة الكتب، وكان أول كتاب عربي يطبع في العراق كتاب (المقامات) لأبي الثناء الآلوسي عدد الصفحات (١٤٣) صفحة،ثم تبعه طبع كتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك) الذي ألفه جلال الدين السيوطي، فضلا عن المناشير التجارية وكتب الأدعية التي تحتوي على أدأب الزيارة للعتبات المقدسة وبعض الرسائل العلمية للعلماء. وفي عام ١٩١٤م دخلت إلى مدينة كربلاء مطبعة حجرية أخرى عرفت باسم صاحبها محمود الظفري (مطبعة الظفري) وكانت نشطة في بداياتها وطبعت كتباً عدة منها كتاب (تباشير المحرومين) للشيخ محمد الواعظ، وديوان شعر (أنوار الهدى) للسيد محمد طبرستاني، إلا إنها لم تستمر طويلا وتوقفت عن العمل لخلل ظهر فيها، ولم تشهد كربلاء بعد ذلك دخول مطابع جديدة حتى عام ١٩٣٥م حيث أنشأ الصحفي عباس علوان الصالح مطبعة (الشباب) وطبع فيها جريدته المسماة (الغروب) إضافة إلى اهتمامه بطبع بعض الكتب التراثية والتاريخية والتي اختصت بتاريخ العراق وخاصة السياسي منه ومن الكتب المهمة التي طبعت في مطبعة الشباب (كربلاء في التأريخ) لمؤلفه عبد الرزاق أل وهاب ١٩٣٥م.

(الاخيضر) لمؤلفه علوان الصائغ سنة ١٩٤١م.

(المعاهدة العراقية الإنكليزية) لعباس علوان الصائغ ١٩٤٣م.

إضافة إلى بعض الكتب الدينية والزيارات وكتب الأدعية[٥].

وفي مطلع الستينات تم فتح مطبعة سميت (كربلاء) من قبل شخص من أهالي الديوانية،ثم مطبعة تموز عام ١٩٧٠م، ولكن بعد فترة قليلة أحرقت ولا يعرف ما هو السبب، ولكن صاحب المطبعة التي أحرقت أشترى مطبعة (اللواء) في نهاية الستينات ومطلع السبعينات من قِبل بيت الكَلكاوي وبقيت على أسمها تسمى (مطبعة اللواء) أقدم مطبعة باقية لحد الان وفي بداية الثمانينات أنشئت مطبعة الشمسي عام ١٩٨٤م، بعدها تأسست مطبعة الرسول العربي عام ١٩٨٦م، ثم مطبعة ما بين (الحرمين) عام ١٩٨٩م لصاحبها بسام علي النصراوي مرت الطباعة بمراحل مختلفة الى أن وصلت اليه في الوقت الحاضر[٦].

المبحث الثاني:

المعطيات المكانية لتوطن صناعة الطباعة في منطقة الدراسة

إن نمو وتطور صناعة الطباعة في منطقة الدراسة مرهون بتوفير متطلبات موقعيه عدة اقتصادية، وفيما يأتي مناقشة أثر كل عامل من عوامل التوطن الصناعي لصناعة الطباعة في منطقة الدراسة.

١. رأس المال

يحتاج كل نشاط اقتصادي إلى رأس المال بمقدار أو آخر وتتوقف احتياجات تنفيذ المشروع الصناعي

بالدرجة الأساس على طبيعة الصناعة ومدى تطور تقنيتها، فكلما كبر المشروع ازدادت الحاجة إلى رأس مال أكبر(٧) ورأس المال ضروري بالنسبة لصناعة الطباعة، لشراء المكائن والمعدات (أجهزة الحاسوب) لصف الحروف وتنسيقها، ثم تعدى ذلك إلى استخدام أشعة الليزر في تنسيق الحروف والتقاط الصور وفصل الألوان وتنسيق الصفحات، اضافة إلى أن صناعة الطباعة تحتاج ألي ورق وأحبار وارض لقيام المطبعة، وأيدٍ عاملة تشرف على الإنتاج، كل هذا له دور في عملية إنتاج طباعة الكتب.

ويمكن القول من خلال رأس المال نستطيع أن نحصل على مطبعة كاملة لإنتاج الكتب ونلاحظ من الجدول (٢) أن قيمة رأس المال المستثمر في كل مطبعة من مطابع مدينة كربلاء المقدسة بلغت (١٣٥٣) مليون دينار تم استثماره في شراء الآلات والمكائن والأبنية وكذلك اجور الأرض، إذ إن غالبية المطابع في مدينة كربلاء هي مستأجرة وليست ملكاً لأصحاب المطابع باستثناء (دار الوارث للطباعة والنشر) فهي عائدة الى وزارة الأوقاف التابعة للعتبتين العباسية والحسينية المطهرتين، أما ما يخص مصادر رؤوس الأموال هذه فإن هذه المطابع هي ذاتية التمويل أي (رؤوس أموال خاصة) حيث إن الإستثمارات الحكومية قليلة جداً. هذا مع العلم إن المطابع في مدينة كربلاء لا تنمو بصورة سريعة ليس في كربلاء فحسب بل في أي مدينة، لان عملية تسويق وبيع الكتب لها دور كبير في تطوير الصناعة، لان في حالة تطبع كميات كبيرة من الكتب أو أي شيء يخص المطابع ولم يصرف في الأسواق سوف يؤدي إلى خسارة في بيع المنتج، لذلك من الضروري عند طرح الأموال في أي مشروع لابد من أن هذه الأموال تحقق أرباحاً، وإلا يغلق المشروع، لكن وبسب الانفتاح الثقافي والديني وعدم وجود قيود على المثقف والكاتب ورجل الين مثل ما كان يحصل في السابق لنلاحظ أن صناعة الطباعة تطورت وتوسعت من خلال التأليف والطباعة والتسويق والحصول على مردود مادي ومعنوي.

٢. المواد الأولية

تعد المادة الأولية القاعدة الأساسية التي تنشأ عليها الصناعة،تتوقف أهمية هذه المادة على مستوى تواجدها وقيمتها الاقتصادية وقربها أو بعدها من موقع الإنتاج تتوقف(٨).

والمادة الأولية مهمة وضرورية في تطوير صناعة الطباعة وهذا مع العلم أن منتجات صناعة الطباعة مختلفة، حيث هناك المطابع التي تطبع الكتب والمجلات والجرائد والوصولات والكارتات التجارية وبطاقات المعايدة، وهناك نوع آخر من المنتجات التي تدخل ضمن سياق الإعمال التجارية وتصميم لوحات الإعلانات بأنواعها المختلفة ومنها ما يجمع بين الاثنين، وبهذا يتضح أن صناعة الطباعة تحتاج إلى مواد أولية مختلفة (ورق، أحبار، ومادة مرغوبة في السوق وعليها طلب لغرض طرحها بالأسواق، أما الصنف الأخر من الطباعة هي لوحات الإعلانات التي تحتاج إلى مواد خاصة مثل الحديد والبلاستك والألمنيوم أحيانا، يحتاج هذا النوع من الطباعة إلى الآلات من منشأ متنوع

وأجهزة حاسوب لعمل التصاميم، هذا مع العلم أن أغلب هذه المواد الأولية لا تنتج بالداخل وإنما تأتي عن طريق الاستيراد من الخارج، لذلك فهي تتأثر بالظروف المحيطة بالمنطقة علماً أن أغلب المطابع هي قطاع خاص وذات رأس مال محدود، لذلك هم دائما يعانون من عدم توفر المادة الأولية، وسوف نحاول أن تسلط الضوء على المواد الأولية الأساسية.

جدول (٢)

قيمة رأس المال المستثمر في مطابع مدينة كربلاء المقدسة لسنة ٢٠١٤م

ت	أسم المطبعة	قيمة رأس المال المستثمر بالدينار العراقي	النسبة ٪
١	دار الوارث	٤٠٠ مليون	٢٩,٥
٢	التأميم	٩٠ مليون	٦,٨
٣	الخليل	٤٠ مليون	٢,٩
٤	اللواء	١٥٣ مليون	١١,٣
٥	الزوراء	١٠٠ مليون	٧,٣
٦	الكفري	٨٠ مليون	٥,٩
٧	الطف	٤٠ مليون	٢,٩
٨	الأمارة	١٢٠ مليون	٨,٨
٩	ألوان	١٥٠ مليون	١١,٠
١٠	الأمراء	١٠٠ مليون	٧,٣
١١	السومري	٨٠ مليون	٥,٩
المجموع		١،٣٥٣،٠٠٠،٠٠٠	٪١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالأعتماد على الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية في ٢٠١٤/٣/١٨م.

أ. **الورق**: مادة أساسية للطباعة، وذلك لأنها لها دور كبير في نمو وتطوير الطباعة،فالورق يدخل في تنزيل وطبع مادة الكتب، وكذلك تغليف الكتب الذي يستخدم في التجليد وحتى التعبة يدخل فيها الورق، لذلك مادة أساسية في الطباعة.

والورق يكون على أنواع منه ذات الملمس الناعم الذي يستخدم في الطباعة، وهو فيه الزيتي والعادي، والكربوني، والـورق الكارتوني الـذي يتكون من طبقات عدة يستخدم في تجليد الكتب وتغليفها. لذلك يعد الـورق من أهم مصادر طباعة الكتب ويفضل إن يكون الـورق من النوعية الجيدة،لان الورق عند الخزن من الممكن أن يتلف، وهناك علاقة وثيقة بين نوع الورق والحبر الذي يستخدم بالطباعة حيث كلما كان الورق ذو نوعية جيدة، ساعده على أن تكون الطباعة جيدة. كل الورق الذي يستعمل للطباعة في مدينة كربلاء هو مستورد إما من داخل العراق وهو جدا قليل، يوجد معمل في التاجي ومعمل في محافظة البصرة، ونتاجهما جدا قليل لا يسد حاجة السوق في حين يشكل المستورد النسبة الأكبر، ويكون مستورداً من دول عدة وتأتي الصين في المقدمة.

ب. **الأحبار**: أيضا هي مادة أساس تدخل في الطباعة، وتعتبر مهمة لأنها تعد المادة الأساس الثانية التي لأتقل أهمية عن الورق، لأنها أحدهما يكمل الأخر، حيث يكون الورق أرضية لمادة الكتاب الذي سوف يطبع، والحبر هو الأساس الذي سوف يكون عليه بناء الكتاب، فبدون أساس من المستحيل أن يكون هنالك بناء قائم، لذلك

من الضروري أن يكون الحبر الذي يستخدم في الطباعة ذا نوعيات جيدة وأن لا يتأثر بالظروف الجوية. فالحبر الذي يستخدم ي المطابع أشكال مختلفة هناك الصيني والماليزي والكوري والأندنوسي وبعض المطابع تستعمل نوعيات أصلية مثل مطابع العتبات خوفاً على المطابع، وهنالك الجاف والسائل والأسعار أيضاً تختلف من حسب المنشأ.

ج. هنالك مواد أخرى تستخدم من خلال تنضيد الكتب وهي كالقماش والصمغ لغرض التجليد. إضافة إلى أصحاب القطع الإعلانية يستخدمون المعدن والبلاستك والزجاج بكميات معينة لغرض تصميم لوحات الإعلانات الضوئية(٩).

وتتفاوت الأحبار في مدينة كربلاء المقدسة في استخدام لكمية الورق، كما أن توجد مطابع لاتعني بالطباعة على الورق وأنما طباعة الدعاية والإعلان أي الطباعة على الفلكس والخامات الصلبة ولاتستخدم الورق ألا بنسب قليلة جدآ وحسب الطلب كطباعة على الكارتات الخاصة بالمناسبات والكارتات التعريفية والورق الخاص بعيادات الأطباء، في حين تعد مطبعة (دار الوارث للطباعة والنشر) في مقدمة المطابع في كمية أستخدامها للورق في الطباعة.

٣. السوق

يعد السوق من العوامل المهمة التي تلعب أثراً في تحديد مواقع الصناعة ونموها والعلامات التي ينظمها(١٠) والسوق بالنسبة لاية صناعة يعني مقدار الطلب الفعال على منتجاتها وهذا يعتمد على عدد السكان في خصائصهم وأنماط عيشهم وعلى مقدرتهم المالية على الانفاق(١١) ولما كانت صناعة الطباعة من الصناعات الخفيفة لذلك يفضل أن تكون قريبة من السوق لغرض محاولة تصريف ما يتم طبعه من كتب مما يؤدي زيادة بالإنتاج وتحقيق ربحية اقتصادية، من خلال السوق الداخلي للمطابع الذي يمثل لوحة إعلان لها والذي يمثل باب للسوق الخارجي، والذي يلعب دوراً كبيراً في توزيع الكتب بكميات كبيرة وهذا أيضا سوف يحقق ربحاً أكبر. بالنسبة لمدينة كربلاء نلاحظ بأن أغلب المطابع تكون قريبة على السوق، وبعضها يكون لها مكاتب خاصة لعرض منجاتها والبعض الأخر تكون على مسافة محدودة من موقع السوق،وهذا كله له دور كبير في خفض سعر المنتج مما يؤدي إلى زيادة في البيع، وأن غالبية المنتجات الطباعية تسوق الى داخل أسواق محافظة كربلاء (مركز المدينة، الحسينية، الهندية، عين التمر) بأستثناء مطبعة دار الوارث تسوق منتجاتها الطبيعية بنسبة ١٪ الى خارج العراق (تركيا، لبنان، أيران، ألمانيا، السويد، فلندا).

٤. الأرض

يعتبر توفر مساحة من الأرض من العوامل المكانية المهمة لبعض الصناعات، ويرتبط بهذا العامل جوانب عدة مختلفة منها كبر حجم المنشأة وتعدد عملياتها واستخدام مواد خام كبيرة الحجم. تتطلب مساحات واسعة لعملية الخزن،ولكون منتجاتها كبيرة الحجم،وأنها من الصناعات الخطرة التي تتطلب مساحات من الأرض واسعة للحماية(١٢) تحتاج الطباعة إلى أرض صلبة جيدة ومغلقة من

جميع الإطراف، لابد من أن تكون الأرض محمية من المؤثرات الخارجية، لغرض قيام هذه الصناعة، ولا تحتاج الطباعة إلى مساحات واسعة، بل على العكس ربما أرض صغيرة هي كافية لقيام النشاط، لكن الشرط الأساس لقيام صناعة الطباعة هو أن يكون المكان محكماً، عدم تأثره بالظروف المناخية، كالرطوبة والإمطار والبعض الأخر إلى أشعاع شمسي لكن لم يعد الإشعاع الشمسي ضرورياً مع دخول المكائن الحرارية الحديثة والسريعة. ولاتعد الأرض مشكلة مادام رأس المال متوفراً، لكن موقع المطبعة يشكل مشكلة خصوصا أذا كان صاحب المطبعة يرغب بأنه مطبعته تكون قريبة من مركز المدينة (السوق)، لذلك أغلب أصحاب المطابع يضطرون إلى استثمار مساحة من الأرض كبناية أو شقة طابق ثاني أو مجموعة من محلات عدة لغرض تحويلها إلى مطبعة، لان أغلب المواقع التجارية أسعارها مرتفعة تؤثر على السلعة وإذا تم اختيار موقع بعيد عن السوق يترتب عليه بطئ بالعمل بالتالي غلق المطبعة،وفعلا هذا ما حصل فبعض منها خرجت إلى خارج مركز المدينة لأسباب عدة، منها صعوبة دخول الزبائن بسبب القطوعات وسعر الأرض وقيمة الإيجار والبعض الأخر تم غلقُ مطابعهم لأسباب مادية متعددة.

وبهذا يتضح أن أهم ما تعانيه المطابع هو مشكلة الإيجارات وصغر مساحة الأراضي وارتفاع الأسعار هذا الأمر قد حدد من أمكانية التوسع المكاني للمطابع، وخاصة التي تقع داخل مركز المدينة كما هو الحال في مطبعة التأميم التي تبلغ مساحتها (٧٠ م٢) وتقع في شارع العباس (في وسط مركز المدينة) بينما تبلغ مساحة مطبعة الوارث (٥٠٠٠م٢) وتقع في حي الإمام علي (بعيداً عن المركز) ينظر جدول (٣).

جدول (٣)

مساحة المطابع في مدينة كربلاء المقدسة لسنة ٢٠١٤م

ت	أسم المطبعة	مساحة المطابع (م٢)	النسبة ٪
١	دار الوارث	٥٠٠٠	٧٨,٣
٢	التأميم	١٥٠	٢٣,٥
٣	الخليل	١٠٠	١,٥
٤	اللواء	١٠٠	١,٥
٥	الزوراء	٥٠	٠,٧
٦	الكفري	١٠٠	١,٥
٧	الطف	١٥٠	٢,٥
٨	الأمارة	٥٠	٠,٧
٩	ألوان	١٠٠	١,٥
١٠	الأمراء	٣٠	٠,٤
١١	السومري	٥٠	٠,٧
المجموع		٥,٨٨٠	٪١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة بالأعتماد على الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية في ٢٠١٤/٣/١٨م.

٥. الأيدي العاملة

يعد العمل عنصر مهم لجميع المشاريع الصناعية،فهو اليد العاملة والإدارة المنظمة للصناعة[١٣] منهم العاملون والمستهلكون وشرائح منهم تقدم خدماتها المتنوعة للمصانع وعليهم يقع عبء إدارة الإنتاج والتسويق[١٤] وبالنسبة للطباعة تحتاج إلى أيدٍ عاملة ماهرة ذات خبرة في ممارسة نشاطها بصورة صحيحة، لأن كل المطابع في الوقت الحاضر تعمل على ألآلات ألالكترونية الحديثة الكهربائية ذات مواصفات مختلفة، والعمل يكون

عبارة عن أجهزه حاسوب وشاشات الإلكترونية تتحكم في الطابعات بصورة فنية، وكذلك تحتاج المطبعة إلى فني ميكانيكي لغرض إجراء صيانة مستمرة للمطبعة في حالة إن أصابها عطل أثناء العمل وصيانة دورية وملؤها بالحبر وغير ذلك من الأمور التي تخص الطباعة،في حين تحتاج لوحات الإعلانات إلى فنين لغرض تصميم قواعد من الحديد لتحمل تلك البوسترات بمختلف التصاميم والإشكال، وأصحاب المطابع هم الذين يقومون بكل ذلك العمل وحتى الإنارة بالنسبة للإعلانات الضوئية،وهذه الأنشطة تستقطب بخبرات فنية مختلفة من اجل إكمال هذه الأنشطة على أكمل وجه، ومن خلال الدراسة الميدانية جدول (٣) تبين أن عدد العمال للمطابع ذات القطاع الخاص بمدينة كربلاء تتفاوت حسب أستيعاب العمل أما المطابع كبيرة الحجم التي تعد قطاعاً عاماً وهما مطبعتا العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية استقبلتا عدداً من العاملين يصل الى (١٠٠) عامل وهذا الرقم قابل للزيادة بمختلف التخصصات لأنه مشروع ضخم سوف يخدم المنطقة ككل وليس المدينة فحسب.

جدول (٤)

أعداد العاملين في مدينة كربلاء المقدسة لسنة ٢٠١٤م

ت	أسم المطبعة	عدد العاملين	النسبة ٪
١	دار الوارث	١٠٠	٥٦,٨
٢	التأميم	١٣	٧,٣
٣	الخليل	٣	١,٧
٤	اللواء	١٣	٧,٣
٥	الزوراء	١٠	٥,٦
٦	الكفري	٨	٤,٥
٧	الطف	٢	١,٣
٨	الأمارة	١٢	٦,٨
٩	ألوان	٤	٢,٢
١٠	الأمراء	٦	٣,٧
١١	السومري	٥	٢,٨
المجموع		١٧٦	٪١٠٠

المصدر:من عمل الباحثة بالأعتماد على الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية في ٢٠١٤/٣/١٨م.

٦. النقل

مجموعة من الطرق والوسائط والتقنيات والإجراءات التنظيمية والاقتصادية التي تهدف إلى نقل الصناعة ومنتجاتها من مكان لأخر وموجب هذا الوصف يمثل النقل قطاعاً مستقلا من قطاعات الاقتصاد المادي إن صناعة الطباعة تحتاج إلى نقل المواد الأولية من ورق وأحبار والقماش وغيرها إلى المطبعة، وكذلك عملية التوزيع بعد الطباعة، لغرض بيع وتوزيع المنتجات المطبوعة في السوق، وقد يكون موقع المطبعة قريباً من السوق لذلك لا تحتاج إلى وسائل نقل كثيرة أما إذا كان موقع المطبعة بعيداً عن السوق (مقر التوزيع) فهي تحتاج الى وسائل نقل متنوعة. هكذا صنف يوجد في مدينة كربلاء والكثير منه، ومن الجدير بالذكر يوجد الكثير من المكتبات الضخمة تتعامل مع مطابع ضخمة تقع تلك المطابع إما خارج المحافظة كأن تكون في النجف الأشراف أو في العاصمة بغداد وهي على الأغلب كطباعة الصحف والمجلات وغيرها أو تقع خارج البلد

وهناك مقران رئيسيان ومنافسان قويان هما جمهورية إيران ودولة لبنان الشقيقة، وتوجد أعداد هائلة من الكتب التي تباع في الأسواق قد طبعت إما في لبنان وإما إيران أو بعض الدول العربية الأخرى. وهذا يلعب دوراً في حركة الطباعة في المدينة إضافة إلى الضغط الذي كان يمارس على الكتب والمفكرين وأصحاب المكتبات وأصحاب المطابع في الفترة السابقة لأغراض سياسية، لذلك كانت الكتب نادرة أو غير متوفرة في الأسواق لأنها ممنوعة من الظهور على الساحة وهذه العوامل ساعدت على ارتفاع أسعارها[١٥].

نلاحظ من الجدول (٥) أن كلفة النقل تشكل نسبة ضئيلة،كون أغلب المطابع لا تقع عملية استيراد المواد الأولية على عاتقها وإنما تجدها مستوردة ومتوفرة في الأسواق باستثناء مطبعة الوارث وصلت كلفة النقل الى (٨٠,٨٪) كون هذه المطبعة يقع على عاتقها استيراد المواد الأولية أذ تقوم بالتعاقد مع شركات عالمية لهذا الغرض لذلك ترتفع نسبة كلفة النقل، أما من ناحية تكلفة النقل فهي تختلف من مطبعة لاخرى وذلك تبعاً لما تستهلكه من مادة أولية ينظر جدول (٥).

جدول (٥)

كلفة النقل لمطابع مدينة كربلاء المقدسة بالنسبة للكلفة الكلية للأنتاج سنة ٢٠١٤م

ت	أسم المطبعة	كلفة النقل / مليون دينار	النسبة ٪
١	دار الوارث	١٢٥	٨٠,٦
٢	التأميم	٥	٣,٦
٣	الخليل	١,٥	٠,٩
٤	اللواء	٣	١,٩
٥	الزوراء	٤	٢,٧
٦	الكفري	٣	١,٩
٧	الطف	٣,٥	٢,٢
٨	الأمارة	٢	١,٢
٩	ألوان	٣	١,٩
١٠	الأمراء	٣	١,٩
١١	السومري	٢	١,٢
المجموع		١٥٥	١٠٠٪

المصدر: من عمل الباحثة بالأعتماد على الدراسة الميدانية والمقابلة الشخصية في ٢٠١٤/٣/١٨م.

المبحث الثالث:

التوزيع الجغرافي للمطابع في مدينة كربلاء

إن التوزيع الجغرافي للمطابع في منطقة الدراسة يكاد يكون منتشراً في جميع أحياء منطقة الدراسة، وهو ما يعطي صفة التشتت بالنسبة لمواقع صناعة الطباعة، لاحظ الجدول (٦) وخريطة (٢) وفيما يلي مناقشة لأبرز المطابع المنتشرة في منطقة الدراسة:

١ـ مطبعة دار الوارث

أسست (٢٠١٣)م في (حي الأمام علي عليه السلام) (حي سيف سعد سابقا) مجاور مديرية البطاقة التموينية، لاحظ الخريطة(٢) وجدول (٦)، هي مطبعة ضخمة لها دور كبير في تطوير الطباعة في

مدينة كربلاء المقدسة. تميزت المطبعة بنشاطات عدة حيث تقوم بطبع كل المنشورات والمجلات التابعة للعتبة الحسينية وفي بداية افتتاحها تم طباعة جميع المناهج الدراسية لمديرية تربية كربلاء المقدسة وكذلك مناهج مدارس الوقف الشيعي وهذا لوحده إنجاز رائع، ومن النشاطات الأخرى قامت في العطلة الصيفية الماضية بتشغيل أعداد ضخمة من الطلبة بالأجور اليومية، وهذا كذلك له دور كبير لدى الشباب أولا ملئ الفراغ عند الشباب وكذلك منفعة مادية وإضافة تعلمهم صنعة يستفيدون منها في المستقبل والهدف منه تطوير مهارات الشاب الكربلائي، الطاقة الإنتاجية للمطبعة في الساعة (١٠٠٠) نسخة، للعلم إن عمل المطبعة لا يقتصر على هذه الجهات التي ذكرناها فهي مستعدة لطبع جميع الكتب ومن الأقسام كافة لغرض الاستثمار.

صورة (١)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

٢. مطبعة التأميم

تم تأسيسها عام ١٩٧١م في كربلاء شارع العباس عليه السلام مقابل البلدية، قطاع خاص، صورة (٢)، لاحظ الخريطة (٢) والجدول (٦) نشاطاتها طباعات ورقية كتب مجلات بحوث رسائل وصولات بطاقات معايدة مختلف نشاطات الطباعة.

صورة (٢)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

٣. مطبعة خليل

تأسست سنة (٢٠٠٢)م حيث يقع مكتب المطبعة في شارع العباس عليه السلام مقابل البلدية صورة (٣)، أما موقع الورشة كربلاء شارع الأمام الحسين عليه السلام خلف قاعة الرسول للمناسبات الدينية يلاحظ خريطة (٢) وجدول (٦) مطبعة جيدة تمارس مختلف الطباعة الورقية التجارية.

صورة (٣)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

٤ـ مطبعة اللواء

تأسست سنة (١٩٧٠)م موقعها الحالي: شارع السناتر(شارع شريط الصحة)، موقعها سابقاً باب قبلة الإمام الحسين عليه السلام، قطاع خاص، لاحظ الخريطة (٢) والجدول(٦) وهي من أقدم لمطابع في كربلاء كانت سابقاً في شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام وانتقلت في التسعينيات إلى الموقع الحالي، تطبع مختلف الكتب والمجلات والصحف وصولات حسابية كارتات تجارية وبطاقات تهنئه مختلف الاشكال والاحجام، صورة (٤).

صورة (٤)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ١٩/ ٢/ ٢٠١٤م.

٥ـ مطبعة الزوراء

تأسست سنة (٢٠٠٠)م، موقعها الحالي مقابل مجسر العباس، سابقاً (شارع العباس) قطاع خاص، لاحظ الخريطة (٢) والجدول(٦) تهتم بالقسمين من الطابعة لكن القسم الأول أكثر، تطبع مختلف الكتب وكذلك وصولات كارتات وبطاقات التهنئة وإضافة أنها تعمل بجانب النشرات الضوئية والبوسترات مختلفة الإحجام. لاحظ الصورة (٥).

صورة (٥)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

٦ـ مطبعة الكفري

تأسست سنة (٢٠٠٥) م صورة (٦) موقعها في شارع حي الحسين مقابل منتدى الثقافة والفنون صورة (٦)قطاع خاص. لاحظ الخريطة (٢) والجدول(٦) تهتم بالجانب الإعلاني أكثر شيء، هي تطبع مختلف الإشكال وبوسترات وكارتات تجارية ووصولات الحسابية والكتب لكن بكميات محدودة لها فرع أخرفي قضاء الهندية بالاسم نفسه. لاحظ الصورة (٦).

صورة (٦)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

٧-مطبعة ألطف

تأسست سنة (٢٠٠٣)م تقع المطبعة في حي البلدية مقابل مؤسسة الشهداء وأما المكتب ففي شارع العباس قرب المحكمة،لاحظ الخريطة (٢) والجدول (٦)، قطاع خاص، تطبع المطبعة مختلف الكتب والكارتات التجارية والبوسترات الإعلانية والوصولات وجميع ما يخص الطباعة، لاحظ الصورة (٧).



صورة (٧)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

٨ـ مطبعة الإمارة

تأسست سنة (٢٠٠٠)م، تقع مقابل مستشفى العباس الأهلي،قطاع خاص. لاحظ الخريطة (٢) والجدول (٦)، تختص المطبعة بالإعلانات التجارية من بوسترات ولوحات إعلانية، لاحظ الصورة (٨).

صورة (٨)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

٩- مطبعة ألوان

تأسست سنة (٢٠٠٢)م صورة رقم (٩) تقع في شارع التربية مجاور نقابة المعلمين قطاع خاص، لاحظ الخريطة (٢) والجدول(٦) مطبعة تختص بطبع الكتب والكارتات والوصولات واللوحات الإعلانية والبوسترات والنشاطات التجارية الورقية أو الضوئية كافة، لاحظ الصورة (٩).

صورة (٩)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

١٠-مطبعة الأمراء

تأسست سنة (٢٠٠٤)م تقع في نهاية حي الحسين في الشارع المقابل لحي التحدي. قطاع خاص، لاحظ الخريطة (٢) والجدول (٦) مطبعة تهتم بالجانب الإعلاني من بوسترات وكارتات ولوحات إعلانية ضوئية وغير ضوئية، لاحظ الصورة (١٠).

صورة (١٠)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

١١- مطبعة السومري

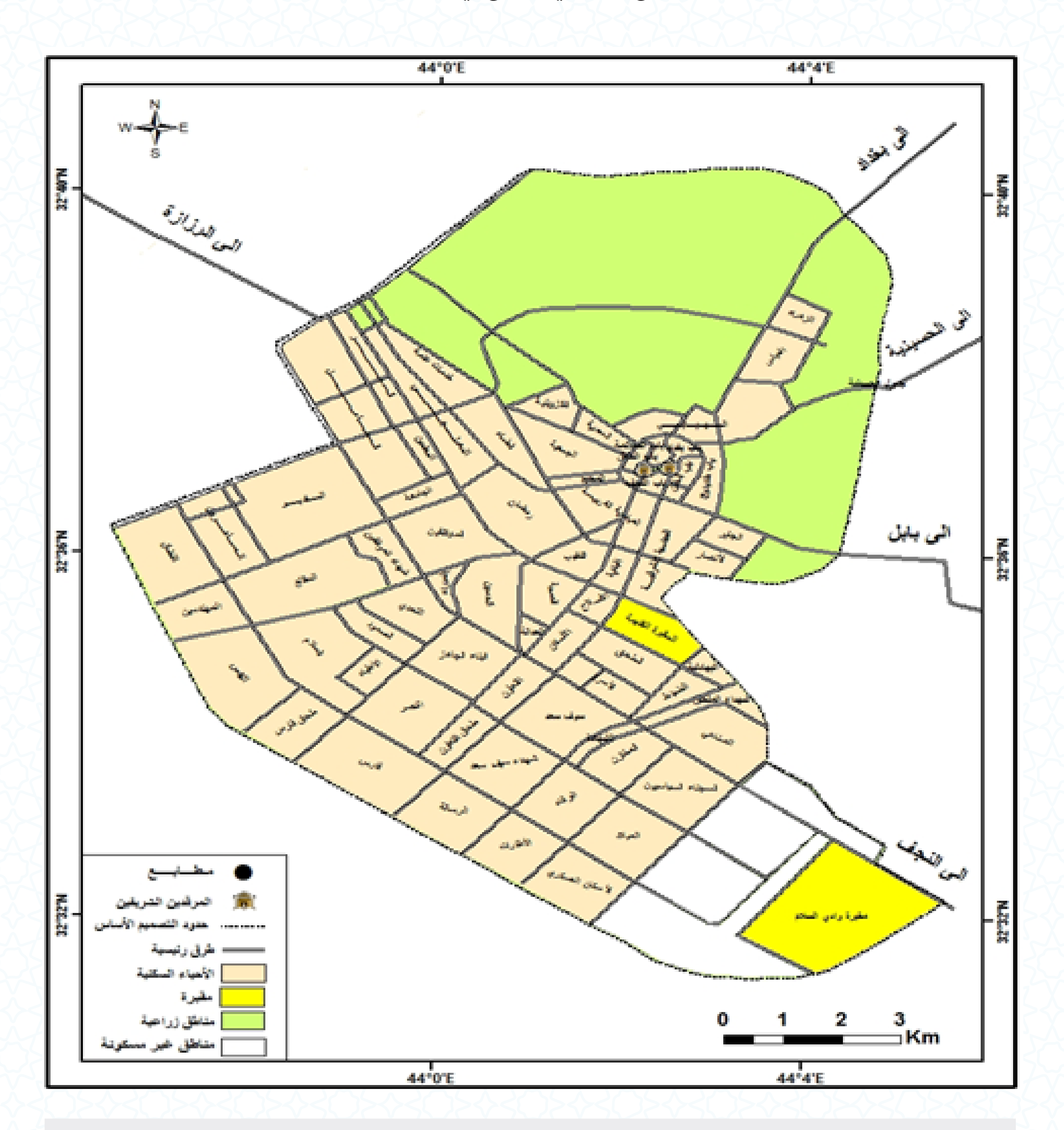
تأسست سنة (٢٠٠٩)م تقع مطبعة السومري في بداية حي الحر، لاحظ الخريطة (٢) والجدول(٦)، مطبعة تهتم بالجانب الإعلاني، حيت تصمم لوحات الإعلانات والبوسترات والقواعد الرئيسية التي تنصب عليها تلك اللوحات والإعلانات الضوئية. لاحظ الصورة (١١).

صورة (١١)



المصدر: دراسة ميدانية بتأريخ: ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للمطابع في مدينة كربلاء المقدسة



المصدر: مديرية بلدية محافظة كربلاء، قسم الخرائط، قطاعات المدينة السكنية لعام ٢٠١٣م.

التوزيع الجغرافي للمطابع في مدينة كربلاء المقدسة

ت	أسم المطبعة	تبعية المطبعة	موقع المطبعة	سنة التأسيس
١	مطبعة دار الوارث	العتبة الحسينية / ديوان الوقف الشيعي	حي الامام علي عليه السلام (سيف سعد سابقاً)	٢٠١٣ م
٢	مطبعة الخليل	قطاع خاص	المكتب: شارع العباس الورشة: خلف قاعة الرسول	٢٠٠٢م
٣	مطبعة التأميم	قطاع خاص	شارع العباس عليه السلام	١٩٧١م
٤	مطبعة اللواء	قطاع خاص	شارع السناتر (شارع شريط الصحة)	١٩٧٠ م
٥	مطبعة الزوراء	قطاع خاص	شارع حمزة الزغير (مقابل مجسر العباس)	٢٠٠٠ م
٦	مطبعة الكفري	قطاع خاص	شارع حي الحسين	٢٠٠٥ م
٧	مطبعة الطف	قطاع خاص	المكتب: شارع العباس قرب المحكمة، الورشه: مقابل موسسة الشهداء	٢٠٠٣ م
٨	مطبعة الامارة	قطاع خاص	مقبال مستشفى العباس الاهلي	٢٠٠٠ م
٩	مطبعة ألوان	قطاع خاص	مجاور مديرية تربية كربلاء المقدسة	٢٠٠٢ م
١٠	مطبعة الامراء	قطاع خاص	شارع حي التحدي	٢٠٠٤ م
١١	مطبعة السومري	قطاع خاص	بدية حي الحر عليه السلام	٢٠٠٩ م

المصدر: من عمل الباحث حسب الزيارات الميدانية الشخصية للمطابع والمقابلة الشخصية بتأريخ ١٨ و١٩ و٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م.

أثر الطباعة على البنية الحضرية

إن دور الطباعة في البنية الحضرية يأتي من خلال تشغيل عدد من العاملين وعلى الأخص في مطبعة دار الوارث والذي تعد من المشاريع العامة الضخمة وخاصة بعد أن تم افتتاح مركز تسويقي للدار، في حين تستقبل المطابع الأخرى عدداً محدوداً من العاملين نظراً لصغر حجمها وكونها ملكاً خاصاً ولا تتمتع بالدعم من الدولة أو غيرها، أضافة الى دور المطابع في رفع المستوى الثقافي والفكري للإنسان من خلال اصدار الكتب والنشرات والدوريات وإقامة المعارض الدائمة والمؤقتة للكتاب تطرح فيها كل الإصدارات الجديدة لجعلها بين يدي القراء والمثقفين، وتسهم هذه الأصدارات والمطبوعات وغيرها في رفع المستوى الفكري للقارىء.

ومما تجدرالأشارة اليه أن مدينة كربلاء المقدسة تتمتع بوجود المراقد الدينية المقدسة مما شجع على نزوح الكثير من المحافظات الجنوبية للعمل ثم الأستيطان والسكن من بيئات ومستويات علمية

متدنية مما انعكس على البنية الحضرية لهذه المدينة وبهذا يتضح أن دور المطابع ضعيف في التأثير على البنية الحضرية.

الأستنتاجات:

١. لقد تأسست في مدينة كربلاء الكثير من المطابع نظراً لما تميزت به المدينة من نشر العلوم والمعارف فأول مطبعة تأسست ١٨٣٠م سميت مطبعة السلام.

٢. أغلب المشاريع الطباعية في المدينة هي مشاريع محدودة رأس المال كون أن التمويل شخصي من أصحاب المطابع أنفسهم لذلك أعتمدت على الالآت الأقل جودة وكفاءة في الأنتاج.

٣. أما التوزيع الجغرافي وفق المعايير الأقتصادية (عددد العاملين، راس المال، كلف الالات سعر الارض) تصدرت مطبعة الوارث الواقعة في حي سيف سعد من كفاءة عالية في تشغيل الايدي العاملة واستخدام رأس المال واستيراد الالات المتطورة.

٤. أما دور المطابع في التأثير على البنية الحضرية لمدينة كربلاء ضعيف للأعتبارات المشار اليها سابقآ فضلآ عن نزوح الكثير من المحافظات الجنوبية من بيئات ومستويات علمية مختلفة للعمل ثم للسكن مما أنعكس على البنيه الحضربة لهذا المدينة.

الهوامش

(١) International standard Industrial Classifyaction all Activities Economic.

(٢) محمد أزهر السماك عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م، ص٨٥.

(٣) محمد أزهر السماك، جغرافية الصناعة (منظور معاصر)، اليازوري، ط١، عمان، ٢٠١١م، ص٧٥-٧٦.

(٤) فداء حسين أبو دبسه وخلود بدر غيث، تكنولوجية الطباعة والإخراج الصحفي، دار الإعصار العلمي، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١٠م، ص٤٠ -٤١.

(٥) مجلة صدى كربلاء، تصدر عن دار الحكمة، العدد السابع، كانون الاول.٢٠٠٧م، ص٧٨-٧٩.

(٦) سلمان هادي آل طعمه، صحافة كربلاء، الطبعة الثانية، مطبعة التأميم، كربلاء، ص٢-٨.

(٧) محمد فؤائد الصفار، الجغرافية الصناعية في العالم، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠م، ص٥٤.

(٨) حسين موسى الأوسي، التوطن الصناعي في محافظة كربلاء (دراسة في الجغرافية الصناعة)، مجلة جامعة كربلاء، العدد (٥)، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

(٩) مقابلة الباحث مع صاحب مطبعة الزوراء ١٧/ ٢/ ٢٠١٤م.

(١٠) حسين موسى الاوسي، تقيم المواقع الصناعية في مدينة الحلة الكبرى، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد (٥)، العدد (١)، ٢٠٠٠م، ص٩٢.

(١١) عبد الزهرة الجنابي، الجغرافية الصناعية، دار الصفاء، ط١، عمان، ٢٠١٢ص٩٤-٩٥.

(١٢) صباح محمود محمد، التحليل المكاني للمواقع الصناعية

في مدينة بغداد الكبرى، أطروحة دكتوراه (منشورة)، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٩٩.

(١٣) سعد جاسم محمد حسن ومحمد سالم ضوءوالهادي بشير المغربي، الصناعة أسس وتطبيقات وتوزيع مكاني، ط١، ليبيا، ٢٠٠٢م، ص٥٨.

(١٤) إبراهيم شريف وأحمد حبيب رسول ونعمان دهش، جغرافية الصناعة، مطابع مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨١م، ص٥٢.

(١٥) أحمد حبيب رسول، النقل والتجارة الدولية، مطبعة الحوادث، جامعة بغداد، ١٩٨١م، ص١٣.

المصادر

أولاً: الكتب:

١. الجنابي، عبد الزهرة، الجغرافية الصناعية، ط ١، دار الصفاء، عمان، ٢٠١٢م.

٢. الدليمي، صبحي أحمد مخلف، التوزيع المكاني للصناعات الإنشائية الكبيرة في محافظة الانبار (دراسة في جغرافيا الصناعة)، رسالة ماجستير (غ،م) لكلية التربية،جامعة الانبار.٢٠٠٣م.

٣. السماك، محمد أزهر، عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.

٤. الصفار، محمد فؤاد، الجغرافية الصناعية في العالم، ط١وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٨٠م.

٥. آل طعمه،سلمان هادي، صحافة كربلاء، طبعة ٢، مطبعة تأميم كربلاء، ٢٠٠٦م.

٦. الأوسي،حسين موسى، التوطن الصناعي في محافظة كربلاء (دراسة في الجغرافية الصناعة)، مجلة جامعة كربلاء، العدد (٥)، ٢٠٠٣م.

٧. الأوسي، حسين موسى، تقيم المواقع الصناعية في مدينة الحلة الكبرى، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية،مجلد (٥)، العدد(١)، ٢٠٠٠م.

٨. حسن، سعد جاسم محمد ومحمد سالم ضوء والهادي بشير المغربي، الصناعة أسس وتطبيقات وتوزيع مكاني، ط١، ليبيا، ٢٠٠٢م.

٩. رسول، أحمد حبيب، النقل والتجارة الدولية، مطبعة الحوادث، جامعة بغداد، ١٩٨١م.

١٠. شريف إبراهيم وأخرون، جغرافية الصناعة، مطابع مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨١م.

١١. شيخو،الأب لويس، تاريخ الطباعة في المشرق، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٢. لبيب، علي وجماعته، قاموس الجغرافيا، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ٢٠٠٤مم.

١٣. محمد، صباح محمود، التحليل المكاني للمواقع الصناعية في مدينة بغداد الكبرى، أطروحة دكتوراه (منشورة)، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٦م.

١٤. **International standard Industrial classify action all Activities Economic.**

ثانياً: المجلات:

١. مجلة صدى كربلاء، العدد السابع، دار الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٧م.



تخطيط المدن الصحراوية في العراق

دراسة تحليلية لمدينة عين التمر

الاستاذ المساعد الدكتور

علي لفته سعيد

جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الجغرافية

الملخص

ازدادت أهمية التخطيط الإقليمي بشكل واضح في عالم اليوم، بوصفه الأسلوب الذي يهتم بالبعد المكاني لعملية التنمية، و لإعادة توزيع السكان و الثروات و الاستثمارات بالشكل الذي يضمن تحقيق التنمية الاجتماعية المتوازنة بين مختلف المناطق، فضلا عن ضمان صحة التوجهات نحو المستقبل المنشود للبلد الواحد.

وقد انصبت الدراسة على مدينة عين التمر كنموذج وحالة يستفاد منها في تخطيط المدن الصحراوية الأخرى، اشتملت الدراسة على مبحثين، تضمن المبحث الأول الإطار النظري للدراسة، حيث تم تحديد أهم العوامل المؤثرة في تخطيط المدن الصحراوية وكذلك تناولت الدراسة اهم الاعتبارات والإجراءات التخطيطية المتبعة في تخطيط المدن ذات الخصوصية الصحراوية الحارة.

و أشتمل المبحث الثاني على الدراسة الميدانية لمدينة عين التمر، حيث اعتمد دراسة واقع حال استعمالات الأرض ضمن حدود التصميم الأساس للمدينة، و تقويم الاستعمالات وفق المعايير والإجراءات التخطيطية المحددة مع مقارنتها بمعايير الإسكان في العراق، ثم خلص البحث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات تهدف الى النهوض بواقع هذا النوع من المدن.

Planning the Desert Cities in Iraq

An Analyzing Study of the City of Ein Al-Tamur

Assist. Prof.

Ali Lafta Saeed

University of Kufa – College of Arts – Department of Geography

Abstract

The importance of regional planning has clearly increased in today's world as a method which cares for the spatial dimension of the development process, and for the redistribution of population, wealth, and investment that will ensure the achievement of balanced social development in different regions, as well as to ensure appropriate orientations towards the desired future for each country.

This study is about the city of Ein Al-Tamur in Karbala as a sample that can be useful in designing the other desert cities. It falls into two sections; the first section is a theoretical background of the most important factors influencing the planning of the desert cities of hot climate as well as the most important planning considerations and actions followed.

The second section is a field study of the city of Ein Al-Tamur to explain how the land is used according to the limits of the foundation design of the city, and to evaluate these uses in accordance with specific standards of planning and actions compared to the housing standards in Iraq. The research ends with a number of conclusions and recommendations that may be useful for developing this type of cities.

المقدمة

ازدادت أهمية التخطيط الإقليمي بشكل واضح في عالم اليوم، بوصفه الأسلوب الذي يهتم بالبعد المكاني لعملية التنمية، و لإعادة توزيع السكان والثروات والإستثمارات بالشكل الذي يضمن تحقيق التنمية الإجتماعية المتوازنة بين مختلف المناطق، فضلاً عن ضمان صحة التوجهات نحو المستقبل المنشود للبلد الواحد. ومن المعروف أن الأقاليم تختلف وتتنوع بشكل كبير حسب طبيعة البيئة والطبوغرافيا ونمط العلاقات الإجتماعية و الإقتصادية، ومن بين أصناف هذه الأقاليم ما يطلق عليه «الأقاليم الصحراوية الحارة»، التي تتميز بصفات بيئية خاصة، فضلا عن تميزها فيما بينها حسب نمط علاقاتها الاجتماعية والاقتصادية.

ويشكل نمط الأقاليم الصحراوية ذات المناخ (الحار الجاف) في العراق ما نسبته (٧٠) ٪ من المساحة الكلية للعراق، فضلا عن ما هو معروف من تخلف هذه الأقاليم وعدم أعتمادها على أساليب التخطيط الإقليمي في تنمية الأقاليم فضلا عن هدر الموارد الإقتصادية وتدهور الأحوال الاجتماعية فيها. من خلال ذلك ظهرت الأهمية البالغة لإعداد دراسات حول الأقاليم الصحراوية الحارة في العراق من أجل النهوض بواقعها التخطيطي والبيئي والسكني وهذه الدراسة تعد واحدة من الدراسات التي اهتمت بتحديد الأعتبارات الأساسية لتخطيط المدن الصحراوية وأسلوب أعتمادها في تخطيط تلك المدن من أجل حل المشكلات القائمة حاليا في المدن الصحراوية، وتحقيق التنمية المتوازنة وضمان التوجهات المتبعة لتخطيط مدننا الصحراوية في عراقنا العزيز.

اولاً: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

١. ما هو واقع حال استعمالات الارض الحضرية في مدينة عين التمر ؟ وهل هذا الواقع ملائم لبيئتها الصحراوية ؟

٢. هل تعد هذه الاستعمالات كفوءة من الناحية التخطيطية بالمقارنة مع المعايير المعدة من قبل وزارة التخطيط ؟ وهل ان تباين هذه الكفاءة سوف يؤثر في امكانية تنمية هذه المدينة في المستقبل ويجعل منها جاذبة للسكان ؟

ثانياً: فرضية البحث

١. تتوزع استعمالات الارض المتنوعة على صفحة الحيز الحضري لمدينة عين التمر. وتتباين هذه الاستعمالات من حيث المساحة التي تحتلها فنلاحظ ان الاستعمال السكني هو السائد وتأتي من بعده الاستعمالات الاخرى، وقد سعى سكان المدينة بإمكانيتهم البسيطة التأقلم مع بيئة المدينة الصحراوية

٢. تتباين كفاءة هذه الاستعمالات من الناحية التخطيطية وبالتالي سوف يؤثر ذلك امكانية تنمية المدينة وجعلها من المدن الجاذبة للسكان.

ثالثاً: اهمية البحث

تتجلى اهمية البحث بالنقاط الآتية:

١. قلة توفر الدراسات النظرية بأبعاد تطبيقية خاصة بأسس تخطيط المدن الصحراوية في العراق، لاعتماده في أسلوب التحليل والمقارنة عند تحليل وتقيم استعمالات الأرض لمنطقة الدراسة.

٢. قلة توفر الدراسات التخطيطية ذات الخصوصية الصحراوية ومنها (منطقة الدراسة)، على الرغم من احتلال الصحراء العراقية مساحة كبيرة من القطر.

رابعاً: الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة

تشغل منطقة الدراسة الجزء الغربي من محافظة كربلاء. و تقع فلكيا بين دائرتي عرض (٩َ و ٣٢ْ) و(٥٠َ و ٣٢ْ) شمالاً وخطي طول (١٠َ و ٤٣ْ) و(٤٦َ و٤٣ْ) شرقاً.

اما موقعها جغرافيا فيحدها من الشرق مركز قضاء كربلاء، وتحدها من باقي الجهات محافظة الانبار. و يشغل الاجزاء الشمالية من منطقة الدراسة جزء كبير من بحيرة الرزازة (الخريطة رقم ١).

كانت منطقة الدراسة عبارة عن ناحية تابعة الى قضاء كربلاء كما اسلفنا سابقا ومنذ تعداد عام ١٩٧٧م اصبحت (قضاء) ومازالت حتى الان قضاءً لا تتبعه أي ناحية، وتبلغ مساحة القضاء (١٩٦٥) كم^{2}[1].

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من محافظة كربلاء

المصدر: محافظة كربلاء، مديرية التخطيط العمراني، الخريطة الادارية لمحافظة كربلاء مقياس ١:٥٠٠٠٠٠.

المبحث الاول:

الاطار المفاهيمي للدراسة

يتناول هذا المبحث دراسة وتخطيط المدن الصحراوية وتحديد الخصائص الإقليمية والإجراءات التخطيطية المؤثرة في مجمل العملية التخطيطية لها، وتحويلها من مدن طاردة للسكان إلى مدن جاذبة للسكان وبما يتناسب والملاءمة المكانية والمناخية والتي تنصب في تحقيق راحة الإنسان، وقبل البدء بدراسة هذه الإجراءات لابد من توضيح بعض المفاهيم الخاصة بموضوع البحث مثل الصحراء وتخطيط المدن الصحراوية.

أولاً: مفهوم الصحراء

يختلف تحديد رقعة المناطق الصحراوية في العالم باختلاف تخصص الباحثين، سواء أكان في علم المناخ ام التربة ام الجغرافية، وما يعد صحراء من الناحية المناخية قد لا يعد صحراء من الناحية النباتية او البشرية. وهناك تعريفات علمية استندت إلى عدد من المعايير، أهمها درجة الجفاف[٢].

ان التغيرات المناخية والتفاعلات البشرية قد حولت العديد من المناطق الزراعية الى اراض صحراوية وفق ما يسمى بظاهرة التصحر **(Desertification)** وهي عبارة عن عملية ديناميكية دائمة الانتشار تزداد خطورة او تقل، تتسع او تنكمش تبعا لدرجة الإجهاد او الخلل الذي يصيب التوازن البيئي[٣]. و بذلك تغيرت الصفات الطبيعية لبعض المناطق شبه الصحراوية سابقا إلى مناطق صحراوية حاليا، بحيث بلغت المساحات المتصحرة حوالي (٥٠ مليون / كم٢) و أن خطر التصحر يشمل (١٤٪) من سكان العالم[٤].

ثانياً: مفهوم تخطيط المدن الصحراوية

علم تخطيط المدن الصحراوية يستند إلى نظرية وتطبيق عملية تخطيط وبناء المدن والمناطق السكنية[٥]، والمتمثلة في إيجاد الحلول المتعلقة بالإعتبارات الإجتماعية، الإقتصادية، البيئية، العمرانية والإجراءات التخطيطية ذات الخصوصية الصحراوية والمتمثلة في تخطيط الشوارع، المحلات السكنية، تخطيط الخدمات وتصميم الابنية وفق الكفاءة المناخية وتحقيق راحة الإنسان.

ثالثاً: المناطق الجافة

وهي المناطق التي تكون بدون رطوبة، او المناطق القاحلة وغير البالغة المستوى المطلوب في الأهمية او الحياة[٦]. وتقع المناطق الحارة-الجافة على خطوط العرض شبه الاستوائية، تقريبا بين (١٥°-٣٥°) درجة شمال وجنوب خط الاستواء، وتتميز بالجفاف بالدرجة الأولى، ودرجات حرارة عالية في النهار وفي فصل الصيف، ومدى درجات حرارة يومي كبير، وإشعاع شمسي عالٍ[٧]، وتشمل هذه المناطق وسط وغرب آسيا، العراق، الشام، أفريقيا، شمال وجنوب أمريكا ومركز وشمال غرب استراليا.

رابعاً: خصائص المناطق الجافة[8]

١. ندرة المياه او انعدامها، سواء أكانت مياه انهار ام مياه مطر.
٢. ندرة الغطاء النباتي او انعدامه، بسبب قلة الامطار.
٣. تعرية الطبقة العليا من التربة، و هذا ناتج عن تدمير الغطاء النباتي الماسك لحبيبات التربة.
٤. زيادة تكرار ظاهرة العواصف الرملية.
٥. حركة و نشاط الكثبان الرملية، التي تعد من أخطر أشكال التصحر، بسبب قلة الأمطار.
٦. النمو السكاني الذي ادى الى ظهور الامتداد العمراني على الاراضي الزراعية.
٧. الرعي الجائر و ما ينتج عنه من شحة الغطاء النباتي.

خامساً: طرق تحديد المناطق الجافة

ان من أهم العناصر المعتمد عليها في تحديد المناطق الجافة هي العناصر المناخية المتمثلة بـ (بدرجات الحرارة والتساقط المطري ومعدلات الرطوبة والتبخر و النتح) ومن هذه التصنيفات[9]:

١. معيار خط المطر المتساوي: تبين هذه الطريقة حدود المنطقة الجافة عند خط المطر المتساوي (١٢٧) ملم وبعض الدراسات اعتبرت خط المطر (٢٥٤) ملم حدا للمناطق الرطبة، (٤٠٠) ملم للمناطق شبه الجافة. ومن عيوب هذه الطريقة إهمالها أثر عامل الحرارة على كفاءة التساقط إلا ان هذه الطريقة تكون ملائمة إذا كان خط المطر المعتمد مرتبطا بتغير معالم النبات الطبيعي وباستعمال الأرض.
٢. طريقة ثورنثويت: وهي تعديل لطريقة مايير في حساب معامل كفاءة المطر وذلك بتحديد مجموع نسبة (p/e) لكل شهر من أشهر السنة وضربها بالرقم (١٠) للتخلص من الكسور:

$$p/e = \sum^{12} (P/e)*10$$

حيث (p) تمثل التساقط (بالبوصات)، (e) تمثل التبخر (بالبوصات).

وفي حالة عدم توفر معلومات عن التبخر فقد توصل إلى قانون المعدل الشهري للتساقط والحرارة وكما يلي:

$$(P/e)= \sum^{12} 115*[p/(t-10)]*(1/10) \quad (t)$$

مقدار الحرارة الشهرية (فهرنهايت).

قد تبين ان حدود المناطق الجافة اقل من (١٦) ملم، والشبه الجافة (٣١) ملم، وقد بين ثورنثويت قيمة التبخر و النتح المحتملة.

٣. طريقة منظمة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة FAO:

قامت هذه المنظمة بتحديد مناطق الجفاف وفق ضروريات الأمن الغذائي العالمي، وفق التصنيف التالي:

* المنطقة شديدة الجفاف: نسبة التساقط السنوي اقل من ٨٠ ملماً.
* المنطقة الجافة: نسبة التساقط السنوي تتراوح من (٨٠–١٥٠) ملماً إلى (٢٠٠–٣٥٠) ملماً.

* المنطقة شبه الجافة: نسبة التساقط السنوي تتراوح من (٢٠٠-٢٥٠) ملماً إلى (٤٥٠-٥٠٠) ملماً، إذا كان التساقط شتاء، و إلى (٧٠٠-٨٠٠) ملم إذا كان التساقط صيفا، وهذا الأختلاف يعود لتباين سقوط الأمطار، كما في جنوب الصحراء الكبرى الذي يكون التساقط المطري صيفا، وغرب آسيا يكون التساقط المطري شتاءً (١٠).

سادساً: الخصائص الاقليمية للمناطق الصحراوية

إن دراسة الخصائص الإقليمية للمناطق الصحراوية الحارة، والمتمثلة بالخصائص الطبيعية، الإقتصادية، البشرية، والخصائص العمرانية. لها أهمية كبيرة في معرفة ومدى تأثيرها على عملية بناء المدن الصحراوية الحارة، وبالتالي محاولة الإستفادة منها و توظيفها بالشكل الذي يحقق الكفاءة المناخية المطلوبة وفق متطلبات راحة الإنسان، وبالتالي جعل المناطق الصحراوية مناطق جاذبة للسكان.

أ- الخصائص الطبيعية

تتميز المناطق الصحراوية بجملة من الخصائص الإقليمية، و تؤثر هذه الخصائص على تخطيط المدن الصحراوية الحارة، كما وتؤثر ايضا على راحة الإنسان الساكن في هذا النوع من المدن اذ تلعب الخصائص الطبيعية دورا مهماً في تخطيط المدن الصحراوية، وذلك من خلال التأثير الناجم عن مظاهر المناخ، السطح، التربة، الموارد المائية فيها، ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

١- السطح:

لتضاريس الموقع اثر كبير في تخطيط المدن الصحراوية والمتمثل بدرجة الانحدار والتوجه والارتفاع عن مستوى سطح البحر و وجود التلال و الأودية، السطوح المبلطة، والمياه السطحية و مدى قربها من المدينة، حيث ان هذه العوامل لها تأثير في درجة الانعكاسية والنفاذية والطاقة الحرارية المخزونة، مما يخلق نوعاً من التفاضل في اختيار موقع المدينة، حيث ان كثافة وعدد السكان تقل كلما ازداد ارتفاع الأرض نتيجة لوجود المشاكل و المعوقات التي تفرض استغلالها[١١]. ويفضل مخططوا الأراضي المنحدرة لأنها توفر سهولة صرف المياه بصورة طبيعية، و ان اكثر التضاريس ملاءمة لتخطيط المدن الصحراوية هي التضاريس التي يتراوح ميل او انحدار سطحها من ٠،٥ - ١٠٪، وفي مناطق الأراضي الجبلية إلى ٣٠٪[١٢].

٢- المناخ:

ويمكن تعريف علم المناخ على انه «العلم الذي يدرس الظواهر الجوية لفترة محددة من الزمن تتراوح من(٢٠-٣٠سنة) وخاصة بما يتعلق منها بسطح الأرض»[١٣]، و عليه لا يمكن تجاهل أهمية المناخ في تخطيط المدن و تطورها[١٤].

٢-١ تأثير عناصر المناخ على تخطيط المدن الصحراوية الحارة:

٢-١-١ الاشعاع الشمسي: يتميز الإشعاع الشمسي في المناطق الصحراوية بطول ساعات السطوع

حتى في فصل الشتاء، وهو مصدر الطاقة الرئيس للتسخين. أن إنعكاس الإشعاع يلعب دوراً مهماً في التوازن الإشعاعي للمدينة و تعتمد قيمه على شدة التعرض المباشر لأشعة الشمس وعلى القابلية الانعكاسية لسطح أرض المدينة، وتختلف الاسطح في قابليتها على إنعكاس أشعة الشمس فالترب الصحراوية أيضا تكون ذات إنعكاس إشعاعي كبير بسبب لون الترب البني الفاتح، وكذلك مواد البناء والمناطق الخضراء إذ تعتمد عاكسية مواد البناء على خواص المادة، لون واجهة المبنى. إن جميع تلك الخواص أعلاه تتطلب اهتماما تنفيذيا وتخطيطيا في التعامل عند تخطيط المدن الصحراوية وكيفية إستغلال هذه الطاقة المهمة، وفي الوقت نفسه أخذ التدابير التخطيطية للتقليل من إخطارها على صحة الإنسان، لخلق بيئة معتدلة تتناسب وراحته، و عليه فلا بد من التفكير في المشاريع والاستثمارات القائمة على الاستغلال الأفضل لهذه الطاقة (طاقة الشمس).

٢-١-٢ تباين درجات الحرارة: تتميز المدن الصحراوية الحارة الجافة بارتفاع معدلات درجات الحرارة اليومية والسنوية وكذلك المدى العالي لها في اغلب الأحيان. كما وتتباين درجات الحرارة ما بين الليل و النهار، فقد تصل درجات الحرارة إلى ٥٠ درجة مئوية خلال النهار، والى صفر مئوي أثناء الليل في نفس الفصل، وهذه ظروف خارجية تفوق مستوى راحة الإنسان التي لا تسمح بان يزيد الفارق عن ٨ درجات مئوية[١٥]. يشعر الإنسان بالراحة الحرارية ضمن مدى يتراوح من (١٦-٢٨)، و حينما تخرج درجات الحرارة عن هذا المدى يستلزم اتخاذ بعض التدابير للحؤول دون تعرض الانسان للخطر. وعلية لابد للمخططين ان يأخذوا بعين الاعتبار هذا التفاوت الحراري عن اختيار موقع المدينة لذا نرى ان بعض المخططين يفضلون الاماكن المرتفعة كمواقع لمدنهم للتخلص من ارتفاع درجات الحرارة اذ تنخفض درجة الحرارة درجة مئوية واحدة بارتفاع يصل الى (١٠٠) م.

٢-١-٣ الرياح والعواصف الرملية والترابية: تعد الرياح من العوامل التي تؤثر في درجة راحة وطاقة تحمل الإنسان، وبسبب ارتفاع درجات الحرارة في النهار فان حركة الرياح ستولد مصدرا إضافيا للحرارة وخصوصا إذا كانت جافة، ويكون هذا التأثير أكثر وضوحا في السرع العالية على التربة الصحراوية محدثة العواصف الرملية التي تتأثر بالظروف المكانية، وتكمن شدة السيطرة على العواصف الترابية، في خصائص دقائق الغبار الصغيرة التي تمتلك سرعة قليلة جدا[١٦]، أي بمعنى إنها إذا ارتفعت بفعل الرياح لن تسقط إلا بعد حالة سكون الرياح حيث تبقى عالقة لفترة طويلة. اما في حالة العواصف الرملية فان السيطرة عليها تكمن في خاصية دقائق الرمال التي تتميز بسرعة عالية نسبيا، فهي لا ترتفع كثيراً، حيث أنها في حالة السطوح الخشنة والرخوة ترتفع (١) م تقريبا في أحوال الرياح الأعتيادية، ويزداد هذا الإرتفاع في حالة السطوح الملساء والصلبة.

تعد حالة معالجة العواصف الرملية أسهل من حالة معالجة العواصف الترابية، وتعد هذه المشكلة من أكثر المشاكل التي تواجه تخطيط المدن الصحراوية، وتستلزم العديد من المعالجات التي يمكن من خلالها تقليل التأثير الضار للرياح[١٧] ويمكن التقليل من اثار الرياح وما تحمله من (اتربة او رمال) من خلال إتباع ما يأتي:

* توجيه الأبنية داخل المدينة وبالشكل الذي يؤدي إلى تشتيت الرياح أو التقليل من سرعتها.
* وضع المصدات النباتية والمصدات الكونكريتية على أطراف المدينة أو تخطيط محاور الحركة الرئيسة للتقليل من شدة الرياح.
* إستغلال الرياح في تبريد الفضاءات من خلال تمريرها على حواجز رطبة، كبرك المياه أو النوافير أو عن طريق تمرير تيارات هوائية مائية بين الكتل البنائية[١٨].

٢-١-٤: الأمطار: تتميز المناطق الصحراوية و شبه الصحراوية بمعدل تساقط أمطار قليل و بعدم استمراريتها و تغايرها في الزمان و المكان، فقد تسقط كمية أمطار خلال ساعات قليلة تعادل ما يسقط منها خلال سنة كاملة[١٩]. و بسبب كون التربة ذات مسامية عالية تتحول إلى سيول جارفة مسببة الفيضانات، مما يتطلب اخذ ذلك بالاعتبار عند إنشاء مدن في مثل هذه المناطق، و كذلك الحذر من التعامل معها لأي أغراض تصميمية و أهمها (تصريف المياه و الطرق[٢٠]، ويمكن الاستفادة من كمياتها المتساقطة لأغراض التخزين والإستعمال الإقتصادي، لكونها مياه صالحة للاستعمال.

٢-١-٥: الرطوبة النسبية: يعد وجود كمية بخار الماء في الجو عاملاً ملطفاً للحرارة العالية، وخاصة في المناطق الصحراوية الحارة، إلا ان اغلب المناطق الصحراوية تقل فيها نسب الرطوبة النسبية عدا تلك القريبة من السواحل[٢١]، إذ تتأثر بظاهرة نسيم البر والبحر، ويرجع سبب قلة الرطوبة إلى قلة معدلات الأمطار بالإضافة إلى إرتفاع معدلات الإشعاع ودرجة الحرارة، أضافة الى قلة الغطاء النباتي والمسطحات المائية.

لكن الزيادة الكبيرة في الرطوبة غير مرغوبة للسكان، مسببة مشاكل صحية، كذلك يمكن أن تؤثر في مواد البناء. وينعكس هذا التأثير في أنواع الأسس المستخدمة للإنشاء، وكذلك درجة العزل اللازم للرطوبة مما ينعكس لاحقا على الكلف النهائية للإنشاء التي تحدد بالتالي مدى التطوير الممكن تحقيقه في أجزاء الموقع[٢٢].

٣- التربة:

تعد التربة الصحراوية هي الغالبة من حيث المساحة في المناطق وهي من الترب ذات اللون الأسمر الرمادي الفاتح، والمادة العضوية فيها قليلة جدا، إذ تبلغ أقل من (٥,٠٪) وهي غنية بالمواد الكلسية والجبسية وأحيانا تكون مغطاة بطبقة حديثة غير متجانسة نتيجة لتأثير التعرية الريحية و تكون تلك الترب مغطاة بطبقه حصوية ناعمة خفيفة، وهي من الترب الضحلة، وتتميز مناطق هذه الترب بمناخ حار صيفا و قليل الأمطار شتاءً، إذ تتراوح

معدلات التساقط بين (٧٥-١٠٠) ملم. وبصورة عامة فان طبيعة الترب الصحراوية قليلة الخصوبة مما يتطلب زراعة النباتات الملائمة و إكثار الموجود منها عند القيام بأي عمل تخطيطي[٢٣]، و قد أثبتت التجارب إمكانية إستصلاح الترب الصحراوية كما في العراق و المملكة العربية السعودية، و جمهورية مصر العربية و غيرها[٢٤].

٤- الموارد المائية :

تتمثل الموارد المائية في المناطق الصحراوية بالمياه السطحية والجوفية ومقدار سقوط الأمطار والرطوبة النسبية، والتي تعد من المعايير المهمة عند اختيار الموقع. فالارتباط بين الموارد المائية وأنماط توزيع المستقرات البشرية وحجمها اكثر وضوحا من أية ظاهرة جغرافية في هذه البيئة، ومما لا شك فيه ان المناطق الصحراوية الحارة من أكثر الجهات التي يحاول الإنسان الاستقرار فيها عند موارد المياه[٢٥]، لذا تعد الموارد المائية إضافة إلى المناخ، من المحددات الطبيعية لتطور حجم المستقرات البشرية، مما يتحتم على المخططين ان يحجموا هذه المستقرات البشرية، بسبب صعوبة الحصول على الموارد المائية بشكل كافٍ.

ب- الخصائص البشرية

تؤدي الخصائص البشرية مهمة كبيرة في التأثير في توزيع المستقرات البشرية في المدن الصحراوية و لا يقل أهمية تأثيرها عن تأثير العوامل الطبيعية، حيث تتمثل بالسكان النشطين اقتصاديا و المستقرات البشرية التي تتوزع إما على شكل مراكز حضرية لها أساس اقتصادي واضح و هياكل عمرانية ثابتة. او مستقرات شبه حضرية لها هياكل عمرانية و لكن أساسها الاقتصادي غير المتين و يعتمد على الأغلب على الزراعة و الرعي. او مستقرات بشرية متناثرة و فق توفر مصادر المياه[٢٦]. ان دراسة الخصائص البشرية المتمثلة بـ(حجم السكان، حجم الأسرة، التركيب العمري والنوعي للسكان، كل هذه المتغيرات تعطي فكرة واضحة عن قيام المستقرة في الموقع المناسب، كما ان الحرفة التي يزاولها الإنسان لها علاقة بالكثافة السكانية في الموقع، ففي المناطق الرعوية و مناطق الصيد تكون الكثافة قليلة[٢٧]، في حين تزداد الكثافة السكانية في المناطق الصناعية و التجارية كونها تحقق الاستقرار في المكان و الزمان و هي إحدى أهداف التخطيط الإقليمي و الحضري.

ج- الخصائص الاقتصادية

تتمثل اقتصاديات المناطق الصحراوية بالدرجة الرئيسة على وفرة النبات الطبيعي والذي يعدد مصدرا أساسيا لرعي الحيوانات، كما تمتلك المناطق الصحراوية المعادن كالفوسفات، النفط، الحديد، الكلس و(الدولومايت)، وجميع هذه المواد ذات أهمية اقتصادية في الصناعات الإنشائية و الكيماوية والزجاج. كذلك يمكن الاستفادة من طاقة الرياح، الطاقة الشمسية في توليد الطاقة الكهربائية، وهناك دراسات جديدة في صحراء استراليا في مجال استغلال درجة حرارة الصخور المرتفعة التي تصل إلى ٣٠٠م° لتوليد طاقة صديقة للبيئة حيث ان حجم الطاقة

التي يمكن ان تولدها هذه الصخور قد يتجاوز ما يقدمه احتياطي استراليا من النفط الخام، و تم حفر بئرين عمقاها ٤،٥(كيلومترات)لتحديد المستوى الاحتياطي المؤكد[٢٨].

د - الخصائص العمرانية

تولي المدن الصحراوية أهمية بالغة للخصائص العمرانية، لما لها من الاثر الكبير على فاعلية المدينة وتطورها، وبصورة خاصة موقع وموضع المدينة والروابط الإقليمية مع المدن الواقعة ضمن البيئة الصحراوية، وتؤثر المظاهر التضاريسية المتمثلة بـ(الكثبان الرملية التي تغطي الطرق بين المدن الصحراوية، سقوط الامطار الغزيرة والمفاجئة)، على البنى الارتكازية (الماء، الكهرباء، المجاري، و خط الهاتف) لما لهذه الخدمات من أهمية واضحة في جذب السكان و استقرارهم، كما ان التعامل مع مدى تأثير العناصر المناخية على شكل واجهات الكتل البنائية و مواقعها، له الدور الكبير في تكوين الظلال و التباين في درجات الحرارة المؤثرة و الموجهة لحركة الرياح، وكذلك توجيه الابنية و ترتيبها، كثافة الابنية و تصميمها، إرتفاع الابنية، ومواد البناء.

ويمكن القول إن جميع الخصائص العمرانية التي ذكرت لها الاثر الكبير في رفع الكفاءة السكنية فيما لو صممت وفق الخصوصية الصحراوية عند التخطيط للمدن الصحراوية الحارة - الجافة.

المبحث الثاني:

واقع حال استعمالات الارض في مدينة عين التمر

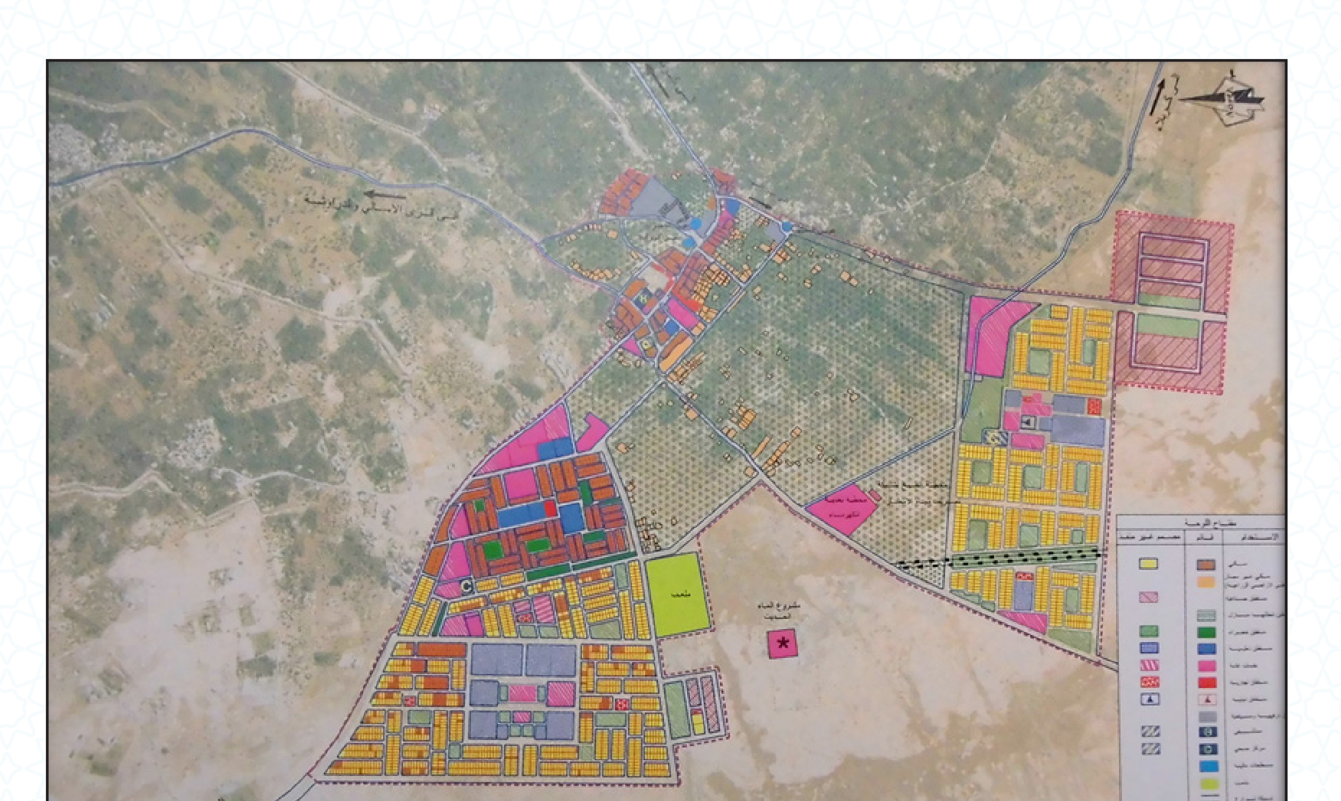
تحظى إستعمالات الأرض الحضرية بأهمية بالغة في الجغرافيا الحضرية، فهي تعنى بدراسة المدينة ووظائفها. وتأتي هذه الأهمية باعتبار أن الوظائف التي تؤديها المدينة تعد المبرر الأساس لوجودها، حتى عدها بعض الجغرافيين الفرنسيين أمثال (Chobot) السبب الرئيس في وجود المدينة، فالمدينة تعد بمثابة عضو يؤدي نشاطات إدارية وصناعية وتجارية وخدمية وفي أحيان أخرى عسكرية [٢٩]. كما أن لدراسة وظائف المدينة أهمية كبيرة في حياتها، إذ تظهر فيها فعاليتها وأنشطتها، وتبرز فيها شخصيتها وأسس تخطيطها [٣٠].

ومن أهم سمات المدينة تعدد استعمالاتها الحضرية التي تقدمها لسكانها وسكان المناطق المحيطة بها، والمتمثلة بالاستعمالات الرئيسة كالسكنية والتجارية والصناعية والثانوية كالتعليمية والصحية والنقل وغيرها. علماً أن نسبة كل إستعمال لا تمثل الأهمية الفعلية له سواء أكان من الناحية الإقتصادية أم الاجتماعية، ذلك لأن العامل الإقتصادي يؤثر بشكل فاعل على توزيع تلك الإستعمالات ضمن المدينة[٣١].

ومن الجدول (١) والخريطة رقم (٢) اللذين يشيران إلى إستعمالات الأرض في مدينة عين التمر

نجد أن المناطق الخضراء والاستعمال السكني تشغل مساحة واسعة من المدينة، إذ بلغت نسبتها(٣٤،٤٪) و(٣٢،٥٪) على التوالي من المساحة الكلية للمدينة وهذا يدل على الأهمية الكبيرة التي يحتلها هذا الاستعمال الذي يرتبط ارتباطا كبيرا بالبيئة الطبيعية للمنطقة كونها واحة في منتصف منطقة صحراوية، اضافة الى ان الاستعمال السكني يعد من الاستعمالات الرئيسة التي لولا وجودها لما كانت هناك مدينة. بينما احتل الاستعمالان الديني والخاص بالينابيع المائية نسبة (٠،١٪) من مساحة المدينة وهي نسبة ضئيلة جدا. ويلاحظ أيضا من خلال الجدول المذكور صغر مساحة الاستعمال التجاري الذي بلغت نسبته (٠،٢٪) من مساحة ارض المدينة على الرغم من الفائدة التي يقدمها هذا الاستعمال، أما استعمالات الأرض الخاصة بشبكة المواصلات فقد بلغت (١٧،٥٪) وهي نسبة كبيرة بالمقارنة مع النسب السابقة وذلك لان شبكة المواصلات تعتبر الشرايين الرئيسة التي تعتمد عليها باقي الاستعمالات. وفيما يلي عرض لهذه الاستعمالات.

خريطة (٢) استعمالات الأرض الحضرية في مدينة عين التمر



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص٣-١.

جدول رقم (١) استعمالات الأرض الحضرية في مدينة عين التمر لعام ٢٠٠٨م

استعمالات الأرض	المساحة (هكتار)	النسبة المئوية ٪
الاستعمال السكني	١٠٦،٠	٣٢،٥
الاستعمال التجاري	٠،٧	٠،٢
غير محددة الاستخدام	٦،٠	١،٨
الاستعمال الصناعي	١٠،٠	٣،١
مباني وخدمات عامة	١٣،٠	٤،٠
تعليمي	٢٠،٢	٦،١
ديني	٠،٢	٠،١
المناطق الترفيهية	٠،٨	٠،٢
المناطق الخضراء	١١٢،٠	٣٤،٤
النقل والمرور	٥٧،٠	١٧،٥
ينابيع مياه	٠،٢	٠،١
المجموع	٣،٢٥،٩	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى – عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص٣-١.

١- استعمالات الأرض السكنية

يعد الاستعمال السكني أحد الاستعمالات الرئيسة للمدن، وإذا كانت بعض المدن تفتقر إلى الكثير من الإستعمالات أو تتدنى نسبها، فانه لا توجد مدينة بدون سكن[٣٢]. إن تطور هذا الإستعمال في المدينة ما هو إلا استجابة حتمية لتطور بعض الإستعمال كالإستعمال التجاري والصناعي والصحي داخل الحيز الحضري [٣٣]. ويسيطر الإستعمال السكني في مدينة عين التمر على باقي الإستعمالات الأخرى مثل ما يحدث في العديد من المدن العراقية الأخرى فيستحوذ على حصة تبلغ (١٠٦،٠ هكتار) وتشكل نسبة قدرها (٣٢،٥٪) من المساحة المعمورة في المدينة ضمن مخططها الأساس، ويبلغ عدد الدور السكنية المشغولة في جميع أحياء المدينة (١١٠٦) دارا[٣٤]. تتوزع على (١١) حي سكني.

ويوجد اختلاف واضح ما بين الوحدات السكنية الواقعة ضمن الاستعمال السكني ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أنماط المساكن التي توصل إليها البحث وهي:

أ. الدور القديمة: ويمكن ملاحظة هذا النوع من الدور في أحياء (العين، قصر ثامر، البو الهوى، البو حردان) وتتراوح مساحة الدور فيها من (اقل من ١٠٠-٣٠٠) م^2.

ب. الدور المتوسطة ذات الحدائق: وتوجد في مناطق متنوعة من أحياء (الحسين، القدس، الجهاد، رميلة) وتتراوح مساحتها من (٢٠٠-٣٥٠) م^2.

ج. الدور الراقية: ويمكن ملاحظة هذا النوع من الدور في الأحياء الحديثة مثل أحياء (ال شبل ال مطلك) وتتراوح مساحتها من (٣٠٠-٤٠٠) م٢. وهناك دور ترتفع مساحتها الى (٦٠٠) م٢كما هو الحال في حي (المالح).

٢- استعمالات الأرض التجارية

لا توجد مدينة مهما صغر حجمها إلا ويحتل الإستعمال التجاري حيزا مكانيا فيها. فهو يتخذ

من مركز المدينة موقعا لـه، كما أنـه يمتاز بصغر المساحة التي يحتلها، لكن على الرغم من ذلك فإن خدماته لا تقتصر على سكان المدينة فحسب وإنما تمتد لتشمل النطاق الخارجي الذي يمثل بالإقليم المحيط بالمدينة[٣٥]. فالتجارة نشاط مرتبط بحياة المدينة ارتباطا كبيرا، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى أن يجعلها ميزة من ميزات المراكز الحضرية [٣٦]. ويحتل هذا الاستعمال مساحة تقدر (٠،٧هكتار) وتشغل تقريبا (٠،٢٪) من مساحة المدينة. ويبلغ عدد المؤسسات التجارية (٣٣) محلا تجاريا يعمل فيها (٦٦) شخصا تقريبا [٣٧].

٣- إستعمالات الأرض الصناعية

تعد الصناعة أحد الركائز الأساسية لنمو العديد من المراكز الحضرية وتطورها، وهي فضلا عن ذلك تؤثر على حركة السكان داخل الحيز الحضري[٣٨]، وتوزيعهم بحسب متطلباتها من أيدي عاملة ومهارة فنية[٣٩]. وهي ركن أساس في توفير فرص عمل لقطاع كبير من سكان المدينة [٤٠]، وعليه تصبح دراسة هذه الوظيفة ضرورية لمعرفة حجم الاستعمال ومدى تأثيره على مجمل النشاطات البشرية والاقتصادية في المدينة.

وفي مدينة عين التمر بلغت مساحة الإستعمال الصناعي (١٠،٠هكتاراً) أي بنسبة (٣،١٪) من المساحة الكلية التي تشغلها المدينة ضمن مخططها الأساس. وبلغت المؤسسات الصناعية في المدينة (٦) مؤسسات تراوحت ما بين فعالية صناعية وصناعة تحويلية يعمل فيها تقريباً (٤٢ عاملاً)[٤١].

٤- مباني وخدمات عامة

شكلت هذه الخدمات مساحة تقدر (١٣،٠ هكتاراً) بنسبة (٤،٠٪) من المساحة الكلية التي تشغلها المدينة ضمن مخططها الأساس، وهذا النوع من الخدمات يعد مهما بالنسبة للمدينة وبالشكل الـذي يكون توافرها كمّاً ونوعاً عاملاً أساسا في تطويرها بيئياً ويمكن تناول هذه الخدمات على النحو الآتي:

أ. استعمالات الأرض لأغراض شبكة مياه الشرب:

يعد الماء من المقومات الأساسية في نمو المستقرات البشرية ولا يمكن لأية مدينة الاستغناء عنه كونه الشريان النابض بالحياة بالنسبة لها. ويعدُّ الماء احد مشاكل التحضر الجوهرية، فالطلب المتزايد على هذه الخدمة نتيجة ازدياد في أعداد السكان في المدينة جعل لهذه الخدمة أهمية عالية، وكان سكان المدينة يعتمدون في الحصول على مياه الشرب على العيون المائية ذات المياه الصالحة للشرب مثل العين (الزرقاء والحمراء)[٤٢]، ولكن بسبب ازدياد نسبة الملوحة في بعض العيون المائية اصبحت غير صالحة للشرب. وبالإضافة الى اعتماد سكان المدينة على مياه هذه العيون فانهم يعتمدون ايضا على المياه الصافية الصالحة للشرب عن طريق انابيب اسبستية قادمة من محافظة كربلاء ويصل الانبوب المباشر الى المشروع المائي القائم بين مركز المدينة القديم والاحياء الجديدة ثم يتم توزيع الماء الى باقي انحاء القضاء. وبلغت كمية الماء المجهزة للقضاء (٦٢٦) م٣/ يوم أي ان حصة الفرد الفعلية من الماء الصافي ٢٥،٥م٣/ يوم وهذه الحصة قليلة جدا ولا تلبي الحاجة الفعلية للسكان وعليه تضطر السلطة المحلية

في القضاء الى جلب تنكرات مياه لسد الحاجة الفعلية من المياه والبالغة ٢٥٠م٣/ يوم[٤٣].

ب.استعمالات الأرض لأغراض شبكة مياه الصرف الصحي ومياه الأمطار:

تعاني مدينة عين التمر من عدم وجود شبكة صرف صحي وان ما موجود فيها يقتصر على وجود مضخة تخدم المنطقة القريبة من حي الحسين، اما باقي مناطق المدينة فيتم تصريف ماء المجاري عن طريق الحفر الامتصاصية[٤٤] وان عدم وجود شبكات الصرف الصحي في المدينة سوف يؤدي الى تجمع هذه المياه في بعض الاماكن مما يؤدي الى انبعاث روائح كريهة منها وبالتالي يؤثر تأثيرا سلبيا على الصحة العامة للسكان المدينة. اما بالنسبة لنظام تصريف مياه الأمطار في مدينة عين التمر فتم في عام ٢٠٠٦م انشاء شبكة لتصريف المياه الامطار في منطقتي حي الحسين والمنطقة القريبة من محطة الكهرباء وتقوم هذه الشبكة بتصريف مياه الامطار لهذه المناطق، اما باقي مناطق المدينة فلا يوجد فيها شبكة تصريف مياه الامطار حيث تتجمع المياه في الشوارع الناتجة عن سقوط الامطار[٤٥].

ج. استعمالات الأرض لأغراض شبكة الكهرباء:

تتزود المدينة بالطاقة الكهربائية من محطة السمنت الرئيسة الواقعة جنوب شرق عين التمر وهذه المحطة هي ثانوية (3311kv) وبحمل بلغ (12MVA)، يعاني قضاء عين التمر من نقص في الطاقة الكهربائية شأنه في ذلك شأن باقي مناطق العراق وبالأخص مركز القضاء الذي يستثنى من هذه الشبكة لهذا يتم التجاوز على الشبكة النظامية[٤٦].

د. استعمالات الأرض لأغراض الاتصالات:

للخدمات الهاتفية اثر كبير في التقدم الحضاري الذي يشهده العالم كونها تعد وسيلة الاتصال الحضاري بين المدن والعالم. يوجد في مدينة عين التمر بدالة واحدة بسعة (٥٠٠) خط وهذه البدالة غير كافية لتلبية حاجة السكان لذا توجد هناك بدالة اخرى لسد العجز بطاقة (٣٥٠٠) خط[٤٧]. وتعاني هذه البدالات من عدد من المشاكل أهمها، قدمها مما يصعب على المعنيين اضافة مشتركين جدد الى هذه البدالات. وبناءً عليه فان اغلب السكان يعتمدون على الهاتف النقال عن طريق شركة (زين للاتصالات) وبلغ عدد المشتركين في هذه الخدمة ٣٣٤٥٠٠٠ مشترك[٤٨].

هـ. استعمالات الأرض لأغراض النفايات الصلبة:

إن مسؤولية استعمالات الأرض لأغراض النفايات الصلبة تقع على عاتق مديرية بلدية عين التمر وتقتصر على عملية رفع النفايات في المدينة وعلى تنظيف الشوارع وتجميع النفايات الصلبة في أماكن معينة من قبل المستخدمين لهذا الغرض، وقد تتم عملية رفع النفايات عن طريق المركبات الخاصة (الكابسات أو الساحبات الزراعية) التي تقوم بتجميع النفايات من مناطق تجمعها إلى مناطق خارج حدود البلدية. ولا توجد للمدينة منطقة للطمر الصحي مصممة وفقا للشروط الصحية والبيئية المتعارف عليها في القوانين والتشريعات العراقية الخاصة بالبيئة، وقد يقوم بعض السكان برمي النفايات في المناطق المفتوحة التي لاتصل اليها

هذه الخدمة مما ينعكس على تدني الواقع الصحي والجمالي للمدينة[٤٩].

٥- استعمالات الأرض للخدمات المجتمعية

تقوم هذه الخدمات على تخصيص استعمالات ارض متنوعة يلتقي عندها بعض أو كل سكان المدينة لتحقيق أو تلبية احتياجات اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها وذات تماس مباشر بحياة السكان وتطور مراكزهم العمرانية وتشمل هذه المجموعة من الخدمات خدمات (التعليم، الصحة، الدين، الخدمات الإدارية) التي تحتاجها المستقرات البشرية المعاصرة من دون استثناء[٥٠].

أ. الخدمات التعليمية:

إن التعليم كنظام وظيفي متكامل يتضمن مجموعة من العناصر والأجزاء المترابطة، ويقوم كل عنصر بدور مكمل إلى الأخر ضمن العملية التعليمية، لذلك فان كفاءة الوظيفة التعليمية تستلزم التخطيط السليم وتعتمد على أسس علمية تنبع من خلال كفاية عناصر مكوناتها[٥١]. وتمثل العملية التعليمية جميع العوامل التي تهيئ الفرد وتساعده على اكتساب الخبرة، وتحتل الخدمات التعليمية حيزا كبيرا من مساحة المدينة إذ تشغل مساحة قدرها (٢٠،٢) هكتار أي ما يعادل (٦،١٪) من الخدمات المجتمعية. وتتمثل المراحل التعليمية برياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والإعدادية والمهنية ومعاهد المعلمين. ويوضح الجدول (٢) والخريطة (٣) واقع حال المؤسسات التعليمية في المدينة لعام ٢٠١٣م.

جدول (٢) المؤسسات التعليمية في مدينة عين التمر لسنة ٢٠١١م

ت	نوع المؤسسة التعليمية	عدد المؤسسات	عدد المعلمين	عدد الطلاب	عدد الشعب
١	المدارس الابتدائية	٩	١٥٦	٣٦٣٣	١٠٤
٢	المدارس الثانوية	٢	٨٠	١٥٧٥	٣٣
المجموع		١١	٢٣٦	٥٢٠٨	١٣٧

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص٣-١.

ب. الخدمات الصحية:

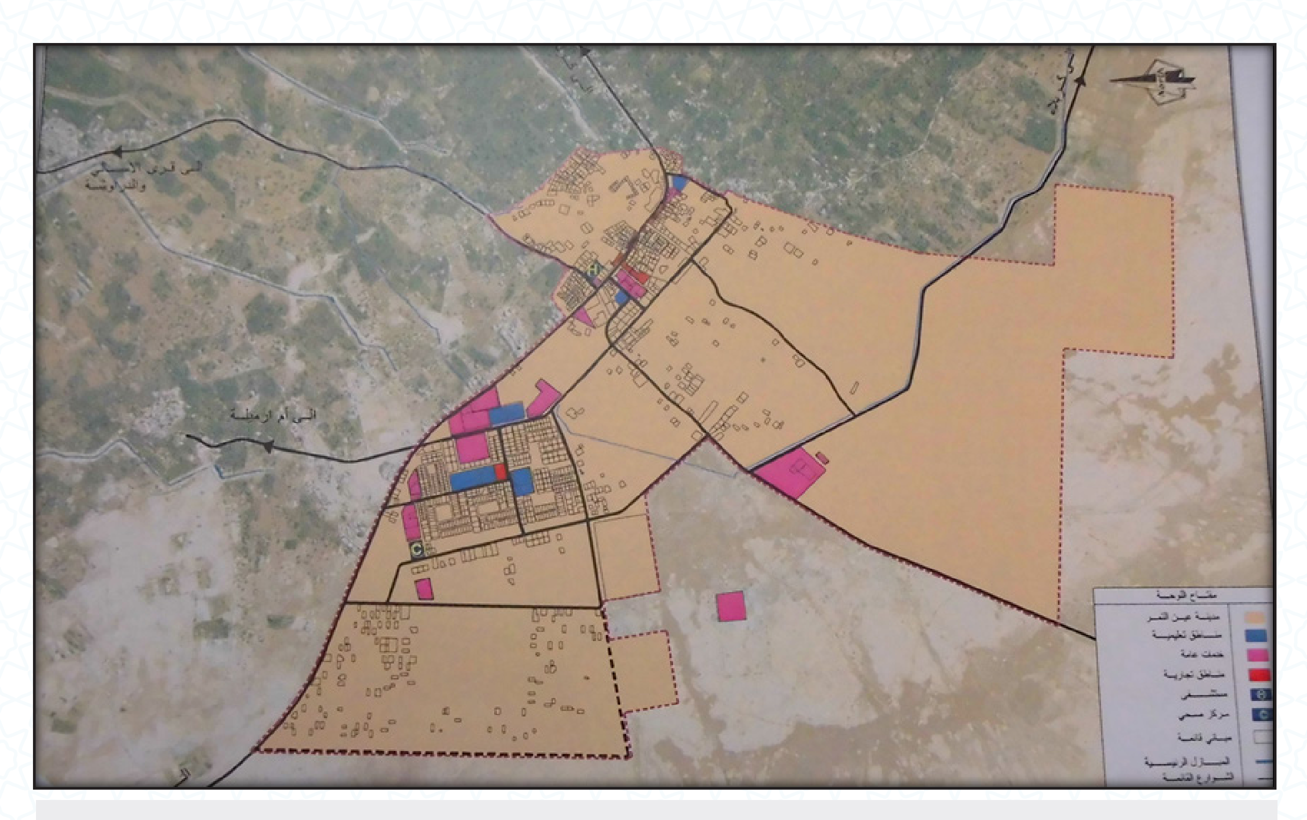
تعد الوظيفة الصحية من الوظائف الأساسية التي يحتاجها سكان المدينة، والإقليم المجاور بشكل دائم ومستمر بسبب ما يترتب عليها من آثار اجتماعية وصحية في حياة سكان المدينة، فان توفير هذه الخدمة بالشكل المناسب يعكس المستوى الصحي لسكان المدينة. وهي تشتمل على مركزين صحيين يقعان في مدخل المدينة ووسطها وهما مركز مكافحة التدرن و مركز للرعاية الصحية الأولية. انظر الخريطة (٣). ومن خلال الجدول(٣) نجد أن عدد الأطباء العاملين في المراكز الصحية يبلغ (٤١) طبيبا، في حين بلغ عدد المرضين (٥٧)، أما بقية العاملين فيبلغ عددهم (١٦٥).

جدول (٣) توزيع المؤسسات الصحية العاملة في مدينة عين التمر لعام ٢٠١١م

اسم المؤسسة الصحية	الموقع	عدد الأسرة	عدد الأطباء	عدد المرضين	عدد العاملين الآخرين
مستشفى عين التمر العام	مركز المدينة	-	٢٨	٤٠	١٣٠
مركز الرعاية الصحية الاولية النموذجية	حي القدس	-	١٣	١٧	٣٥
المجموع		-	٤١	٥٧	١٦٥

المصدر: دائرة صحة محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١١م.

خريطة (٣) المؤسسات التعليمية والصحية في مدينة عين التمر



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م.

ج. الخدمات الإدارية:

تعد الوظيفة الإجتماعية والإدارية من الوظائف المهمة التي تمارسها المدينة مهما كان حجمها، وقد تكون ذات طابع محلي أو إقليمي. وبما أن مدينة عين التمر هي مركز ناحية عين التمر فتتركز فيها الكثير من الدوائر الإدارية، وشملت الخدمات الإدارية مديرية الناحية ومعاونية الشرطة ودار العدالة ومديرية البلدية ودائرة الري والزراعة والدفاع المدني وغيرها، وتتوزع غالبية تلك المباني على العديد من أحياء المدينة كما في الجدول (٤).

د. الخدمات الدينية:

تتمثل هذه الخدمات بالجوامع والمساجد والحسينيات وأماكن الزيارة وقاعات المناسبات الدينية وشغلت مساحة من الخدمات المجتمعية قدرها (٠،٢هكتار) أي بنسبة (٠،١٪)، وبلغت أعداد الجوامع والمساجد والحسينيات في عين التمر (٣) جامعاً ومسجداً وحسينية[٥٢]. يمارس فيها سكان المدينة شعائرهم الدينية من صلاة وعبادة وهي موزعة في أنحاء المدينة وداخل الأحياء السكنية انظر الخريطة (٤).

٦ - الخدمات الترفيهية والمناطق الخضراء

لقد برزت الحاجة إلى هذه المناطق لتقوم بالترويح عن النفس وتعين الساكنين على نسيان متاعبهم ومشاغلهم من العمل، لذلك كانت تلك المناطق متنفسا للعنصر البشري في المدينة يؤمها الناس للترويح عن أنفسهم كما تسهم في نموهم الجسماني[٥٣]. ويرد في بعض الأحيان مصطلح الترويح بأنه مرادف لمفهوم الترفيه ويقصد به اعادة الخلق والتكوين للجوانب العقلية والجسمية والروحية للفرد من خلال ممارسة أشكال الخدمات الترفيهية كافة وقضاء أوقات الفراغ خارج ساعات العمل والدوام وهذا لا يختلف عن مفهوم الترفيه[٥٤].

وبلغت مساحة الاستعمالات الترفيهية (٠،٨هكتار) وهي تشكل نسبة (٠،٢٪) من المساحة الكلية للمدينة ضمن مخططها الأساس وتتمثل بالملاعب والاندية الرياضية، بلغت مساحة المناطق الخضراء في مدينة عين التمر (١١٢،٠هكتار) وبنسبة (٣٤،٤٪) والتي تتمثل ببساتين النخيل والرمان التي تحيط بالمدينة والتي يكون لها دور فاعل من الناحية السياحية.

جدول (٤) المؤسسات الإدارية لمدينة عين التمر لسنة ٢٠١١م

ت	أسم المؤسسة الإدارية	الموقع
١	قائمقامية القضاء	قرب حي الحسين
٢	شعبة الموارد المائية	حي قصر العين
٣	بلدية القضاء	حي قصر العين
٤	مجمع الماء والمجاري والدفاع المدني	حي قصر العين
٥	مديرية الكهرباء	حي قصر العين
٦	مشروع الماء	قرب حي الحسين
٧	مصرف الرافدين / فرع عين التمر	حي قصر العين
٨	مكبس تمور	حي قصر العين
٩	وحدات عسكرية	حي الحسين
١٠	مديرية الزراعة	حي قصر العين

١١	الاتصالات	حي قصر العين
١٢	المكتبة	حي قصر العين

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، خريطة ٧,٩ خدمات عامة - عين التمر.

٧- استعمالات الأرض الخاصة بالنقل والمرور

يحتل قطاع النقل في المدينة مكانة مهمة ينفرد بها عن باقي القطاعات ذات الوظائف والأنشطة المتعددة، نظرا للدور الـذي تؤديه وظيفة النقل ومشاركتها في القطاعات والأنشطة المتعددة كافة[٥٥]. وقد أصبح توفر نظام محكم داخل المدينة من المسائل المهمة التي توجهت لها العديد من الدراسات ولاسيما الجغرافية منها[٥٦].

تشغل استعمالات الأرض لأغراض النقل مساحة قدرها (٥٧،٠هكتار) وتشكل نسبة (١٧،٥٪) من المساحة الكلية للمدينة ضمن مخططها الأساس، وفيما يلي عرض موجز للطرق و الشوارع الموجودة في مدينة عين التمر[٥٧]: انظر الخريطة (٤).

خريطة (٤) الطرق والشوارع الرئيسة في مدينة عين التمر



المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م.

١. **الشوارع الاقليمية اكبر من ٣٠م:** وتتمثل بالشارع الرئيس الذي يمر بالمدينة ويقسمها الى قسمين ويربط هذا الشارع المدينة من الشمال بمدينة كربلاء المقدسة ومن الجنوب بمحافظة الانبار.

٢. **الشوارع الرئيسة من ٢٠-٣٠م:** وتتمثل بالشوارع التي تربط الشارع الاقليمي السابق الذكر المرتبط بالمدينة بالمدن الاخرى مثل كربلاء.

٣. **الشوارع الثانوية من ١٠-٢٠م:** وتتمثل بالشوارع التي تربط المدينة بالقرى المجاورة مثل قرى الاسايل والدراوشة وام رميلة.

٤. **الشوارع المحلية (المماشي) اقل من ١٠م:** وتتمثل بالشوارع التي تربط المدينة بأجزاء المدينة الداخلية وبالشوارع السابقة الذكر.

المبحث الثالث:

تقييم كفاءة استعمالات الارض في مدينة عين التمر من الناحية التخطيطية

بما ان مدينة عين التمر تحتوي على العديد من الاستعمالات وان تقييم كفاءة كل واحدة منها تحتاج الى استخدام عدة معايير وهذا الامر يحتاج الى دراسة موسعة وعدد كثير من الصفحات والجداول والاشكال بمستوى رسالة (ماجستير). وان هذا البحث بعديد صفحاته لا يمكن ان يغطي كل هذه المواضيع لذا ارتأى الباحث ان تركز على ثلاثة استعمالات مهمة في مجال كفاءة تخطيط استعمالات الارض المختلفة وذلك لأنها على ارتباط وثيق بباقي الاستعمالات الاخرى و بما يخدم رفاهية سكان المدينة وهذه الاستعمالات تتمثل بـ (الاستعمال السكني، استعمالات الارض للمناطق الخضراء والمفتوحة، واستعمالات الارض الخاصة بالنقل داخل المدينة).

أولاً: كفاءة الاستعمال السكني

ان المعايير السكنية وأدوات القياس والمقارنة الرئيسة التي يتم بموجبها تحديد كفاءة الاستعمال السكني للمدينة تتباين من دولة لأخرى طبقاً لمؤشرات اجتماعية ومناخية واقتصادية وثقافية وغيرها، و إن هذه المعايير تتباين في الدولة الواحدة وحتى على مستوى المجتمع الواحد، إذ قد تكون مقبولة من طبقة أو شريحة اجتماعية معينة في حين تعد دون المستوى المقبول من طبقة او شريحة اجتماعية أخرى ومرفوضة من طبقة أو شريحة ثالثة وهذا يعني أنه ليس هناك معايير ثابتة وعامة تصلح لكل زمان ومكان ولعموم المجتمع[٥٨]. وتماشياً مع ما يقتضيه البحث فقد تم الاعتماد على المعايير الآتية في تحديد كفاءة الاستعمال السكني في مدينة عين التمر:

أ- المعايير الاجتماعية والإسكانية:

١. **الحاجة السكنية:** وهي المدى الذي يكون فيه الرصيد السكني عاجزاً عن توفير وحدة سكنية لكل أسرة من الاسر في المجتمع، وهو يعد من المؤشرات الموضوعية الأساسية للتعرف على مستوى الكفاءة الكمية لإسكان المواطنين وتحديد مقدار العجز، إذ أن للوحدة السكنية أهمية كبيرة، وقد نصت الفقرة أولاً من معايير

النمط الإسكاني في العراق على أن لا يجوز أن تشغل الوحدة السكنية بأكثر من أسرة واحدة[٥٩].

لقد بلغ مجموع الوحدات السكنية في مدينة عين التمر لعام ٢٠١١م (١١٠٦وحدة سكنية) ويمثل الرصيد السكني للمدينة، اذ تشغلها (١٥٠٢ اسرة) ويبلغ معدل الأسر في الوحدة السكنية (١،٣٥أسرة/ وحدة سكنية) جدول (٥) وهو أعلى من معدل عام ١٩٧٧م الذي بلغ (١،٠٧اسرة/ وحدة سكنية) وعام ١٩٨٧م الذي بلغ (١،١٥ اسرة/ وحدة سكنية). وعام ١٩٩٧م الذي بلغ (١،١٢ اسرة/ وحدة سكنية).

ويعود سبب ارتفاع معدل الأسر في الوحدة السكنية لعام ٢٠١١م إلى تكوين اسر جديدة (اسر نووية صغيرة) ضمن العائلة الكبيرة وهذه الاسر الصغيرة غير قادرة على السكن في وحدات سكنية مستقلة؛ بسبب ارتفاع أسعار الوحدات السكنية والايجارات، وارتفاع سعر الأرض والمواد المستعملة في تشييد الوحدات السكنية إذ أغلبهم من ذوي الدخول المحدودة.

ويظهر من الجدول (٥) أن مقدار العجز السكني لعام ٢٠١١م بلغ (٣٩٦وحدة سكنية)، وهذا ما يدل على ضعف كفاءة الاستعمال السكني وحسب معيار الحاجة السكنية. وعلى اعتبار معدل مساحة الوحدة السكنية(٢٠٠م٢) حسب معايير مديرية التخطيط العمراني في العراق فان المدينة بحاجة الى مساحة تقدر بـ(٧،٩هكتار) لتغطي احتياجات السكان من الاستعمال السكني.

٢. معدل الإشغال: ويقصد به عدد الاشخاص الذين يعيشون في الوحدة السكنية وعلى مستوى الغرفة الواحدة، وهو معيار يتباين زمانياً ومكانياً اذ اكدت معايير النمط الاسكاني التي اعتمدتها السياسة الاسكانية في العراق على أن تحتوي الوحدة السكنية على عدد من الغرف يتناسب

جدول (٥) عدد الاسر وعدد الوحدات السكنية في مدينة عين التمر للمدة (١٩٨٧- ٢٠١١)م

السنة	عدد الاسر	عدد الوحدات السكنية	معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية	العجز السكني(*) (وحدة سكنية)
١٩٧٧م	٤٧٧	٤٤٢	١،٠٧	٣٥
١٩٨٧م	٧١٨	٦٢٣	١،١٥	٩٥
١٩٩٧م	٨٦٩	٧٧٤	١،١٢	٩٥
٢٠١١م	١٥٠٢	١١٠٦	١،٣٥	٣٩٦

المصدر: الباحث بالاعتماد على:

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تعدادات السكان للأعوام (١٩٨٧، ١٩٩٧)م، بيانات غير منشورة.

٢. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء كربلاء، تقديرات السكان لعام ٢٠١١م، بيانات غير منشورة.

(*) تم استخراج العجز السكني من خلال طرح عدد الوحدات السكنية من عدد الاسر لكل سنة.

وعدد أفراد الأسرة بحيث يمكن أن يشغل الغرفة الواحدة شخصان بالغان وطفل لا يزيد عمره عن عشر سنوات[٦٠] ووفقاً لهذا المعيار نجد أن معدل إشغال الوحدة السكنية مقبولاً إذ بلغ (٢،١فرد/ غرفة)، جدول(٦).

جدول(٦) معدل اشغال الوحدات السكنية في مدينة عين التمر لعام ٢٠١١م

الغرف	الوحدات السكنية	مجموع الغرف	السكان	فرد/ غرفة	فرد/ وحدة سكنية
٢-٣	٤٦	١١٥	٣٤٨	٣،٠	٧،٥
٤-٥	١٣١	٥٩٤	٧٥٥	١،٢	٥،٧
٦-٨	٤٠	٢٨٠	٧٧٠	٢،٧	١٩،٢
٨ فاكثر	٦	٥٠	٢٨٠	٥،٦	٤٦،٦
المجموع	٢٢٣	١٠٣٩	٢١٩٠	٢،١	٩،٨

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص١٧-٤.

أما بالنسبة لمعدل عدد الافراد في الوحدة السكنية فقد بلغ(٩،٨ أفراد/ وحدة سكنية) وهو أعلى من المعدل الذي حددته مجموعة مؤسسة بول سيرفس التخطيطية البالغ(٧،٥ أفراد) لسكن الاسر المنفردة و(٥افراد) للأسر المتعددة[٦١] وهذا ما أثرّ في الكفاءة الوظيفية للوحدات السكنية من حيث الاشغال.

٣. ملكية الوحدة السكنية: تبين من خلال الدراسة الميدانية أن عدد الوحدات السكنية المملوكة من قبل ساكنيها شكلت نسبة (٦١٪) من مجموع الوحدات السكنية المسوحة في مدينة عين التمر، جدول(٧) بينما بلغت النسبة (١٨٪) للوحدات السكنية المؤجرة و(١٤٪) للوحدات السكنية التي تعود ملكيتها للحكومة، أما الوحدات السكنية ملك مشاع فقد شكلت نسبة(٣٪) من مجموع الوحدات السكنية في مدينة عين التمر.

جدول(٧) ملكية الوحدات السكنية في مدينة عين التمر لعام ٢٠١١م

نوع الملكية	عدد الوحدات السكنية	٪
ملك	١٣٦	٦١
ملك مشاع	٠٧	٣
ايجار	٤٠	١٨
تجاوز	٠٩	٤
حكومي	٣١	١٤
المجموع	٢٢٣	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص١٥-٤.

ومن خلال ملاحظة الجدول (٧) نجد أن الوحدات السكنية المملوكة لساكنيها تشغل نسبة كبيرة اذ بلغت (٦١٪) وهو مؤشر جيد بالنسبة لهذا المعيار السكني.

أما عن مستوى الايجار للوحدة السكنية فانه يتباين من حي لآخر ومن مدة زمنية لأخرى وذلك لعدة عوامل تتدخل في ذلك منها نوعية الوحدة السكنية وتصميمها ومساحتها وموقعها من مركز المدينة فضلاً عن الحالة الاقتصادية للأفراد ومستوى دخولهم، اذ بلغ مقدار الايجار الشهري في الأحياء الفقيرة الواقعة في أطراف المدينة ما بين(١٠٠-١٥٠ الف دينار) أما الأحياء القريبة من المركز فقد تراوحت ايجاراتها ما بين(٢٠٠-٣٠٠ الف دينار) في حين ارتفعت أسعار الإيجارات في الأحياء الحديثة بشكل ملحوظ إذ تراوحت ما بين (٤٠٠- ٧٥٠ الف دينار).

ب- المعايير العمرانية

١. **النمط السكني السائد**: تبيّن من خلال الدراسة الميدانية أن النمط السائد في مدينة عين التمر هو النمط الافقي ذو نظام الطابق الواحد مما شكل نسبة(٦٧٪) من مجموع الوحدات السكنية المشمولة بالدراسة الميدانية، جدول(٨) بينما شكلت الوحدات السكنية ذات الطابقين(٢٧٪) من مجموع الوحدات السكنية، وكانت حصة الوحدات السكنية ذات الثلاث طوابق (٦٪) من مجموع الوحدات السكنية في مدينة عين التمر، ويرجع سبب سيادة الوحدات السكنية ذات الطابق الواحد الى عدم امكانية تعدد الطوابق الناتج عن توفر الارض بمساحات كبيرة وليست هناك حاجة لتعدد الطوابق، فضلاً عن العامل الاقتصادي للسكان.

جدول(٨) توزيع الوحدات السكنية في مدينة عين التمر حسب عدد الطوابق لعام ٢٠١١م

الوحدات السكنية	العدد	٪
ذات الطابق الواحد	١٥٠	٦٧
ذا الطابقين	٦١	٢٧
ذات الثلاث طوابق	١٢	٦
المجموع	٢٢٣	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى – عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص١٦-٤.

ويتضح من الجدول (٨) أن الوحدات السكنية في مدينة عين التمر محدودة في طاقتها الاستيعابية وذلك لسيادة نمط الوحدات السكنية ذات الطابق الواحد وهو مؤشر غير جيد يحسب على مدى كفاءتها.

٢. **تاريخ بناء الوحدة السكنية**: بلغ عدد الوحدات السكنية التي تجاوز تاريخ بنائها (٤٠ عاماً) ما نسبته (٤٪) من مجموع الوحدات السكنية المشمولة بالدراسة الميدانية في المدينة في حين بلغت نسبة الوحدات السكنية التي يتراوح تاريخ بنائها ما بين (٢٠-٤٠عاماً) نسبة (١٦٪) في حين بلغت نسبة (٢٩٪) للوحدات السكنية التي يتراوح تاريخ بنائها ما بين (١٠-٢٠عاماً)،

أما بقية الوحدات السكنية وما نسبتها (٤٣٪) فقد بلغ تاريخ بنائها ما بين (١-١٠عاماً) جدول(٩).

جدول(٩) الوحدات السكنية في مدينة عين التمر حسب تاريخ بنائها لعام ٢٠١١م

تاريخ البناء	عدد الوحدات السكنية	٪
اقل من ١٠ اعوام	٩٧	٤٣
١٠-١٩ عام	٣٤	١٥
٢٠-٢٩ عام	٣٢	١٤
٣٠-٣٩ عام	٢٧	١٢
٤٠-٤٩ عام	٠٨	٤
٥٠ عام فاكثر	٢٥	١٢
المجموع	٢٢٣	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساس لهما، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص٥-٤.

وبالاعتماد على المعيار التخطيطي الذي حددته شركة التأمين الوطنية في تقدير عمر بناء الوحدة السكنية اذ يبيّن هذا المعيار على أن الوحدات السكنية التي يزيد عمرها على(٤٠عاماً) يجب استبدالها او تعويضها عند تقدير الحاجة السكنية للمدينة، أما الوحدات السكنية التي تتراوح أعمارها ما بين(٢٠-٤٠عاماً) فهي بحاجة الى الترميم كي تكون ملائمة للسكن[٦٢].

أما بالنسبة للوحدات السكنية التي تقل اعمارها عن(٢٠عاماً) فهي بحالة جيدة وصالحة للاستعمال وهي تشكل في منطقة الدراسة نسبة جيدة جدا اذ تبلغ (٥٨٪) وهو مؤشر تخطيطي ممتاز. اما بخصوص الوحدات السكنية التي تحتاج الى ترميم فقد سجلت نسبة مقبولة اذ بلغت (٢٦٪) من مجموع الوحدات السكنية في مدينة عين التمر، وقد سجلت الوحدات السكنية التي تتراوح اعمارها (٤٠-٥٠) عاماً نسبيا قليلة اذ بلغت (١٦٪) وهي بحاجة إلى ازالتها واعادة بنائها أو ترميمها لتكون صالحة للسكن وذات كفاءة للاستعمال الذي شيدت من اجله. وهو مؤشر تخطيطي جيد آخر يدل على كفاءة هذا الاستعمال.

٣. المعيار المساحي: يعد من المعايير التخطيطية المهمة الذي يشير الى مدى كفاءة الاستعمال السكني من خلال مقارنة الواقع الحالي للمدينة مع المعايير التخطيطية[٦٣]. بلغت مساحة الاستعمال السكني حسب المخطط الأساس لمدينة عين التمر ٢٠١١م (١٠٦هكتار) وبذلك فقد بلغت حصة الفرد الواحد (١٢٢م^{2}) وهو أعلى من المعيار المقترح البالغ (٥٠م^{2}/ فرد)[٦٤].

لقد أثرت عوامل عدة في سوء توزيع الاستعمال السكني على سكان مدينة عين التمر، منها العامل الاقتصادي للسكان إذ يوجد عدد كبير من الافراد الذين يمتلكون مساحة من الارض (قطع مخصصة للسكن) ألا أن الوضع الاقتصادي المتردي لهؤلاء يقف حائلا دون قيامهم بتشييد القطع التي يمتلكونها. فضلاً عن ذلك فان بعض الافراد يمتلكون أكثر من قطعة سكنية واحدة وقد يكتفون ببناء واحدة منها واشغالها وترك القطع الاخرى

فارغة دون بناء كرصيد مستقبلي لهم. وهناك بعض الحالات الواقعة في اطراف المدينة بعض الاشخاص يمتلكون مساحات واسعة من الارض تصل في بعض الاحيان الى دونم(٢٥٠٠م٢) ومساحة البناء فيها لا يتجاوز(٢٠٠م٢) والباقي متروكة فضاءً مفتوحاً.

اما أهم الإجراءات الذي يسهم في تحسين أداء هذا الاستعمال فهو:

١. إنَّ نمط السكن السائد هو السكن الأفقي، الا ان النمو المستقبلي لسكان المدينة سوف يشجع على اقامة المجمعات السكنية العمودية المتضامة، مع مراعاة التوجيه وبالشكل الذي يوفر الراحة للسكان.
٢. الحد من التجاوزات، والالتزام بالمعايير التخطيطية والمساحية المخصصة لهذا الاستعمال.
٣. السعي لتطوير الخدمات الخاصة بهذا الاستعمال في ضوء تحقيق العدالة لكافة القطاعات السكنية.

ثانياً: كفاءة استعمالات الارض الترفيهية والخضراء

يتضح من دراسة استعمالات الارض الترفيهية والخضراء في مدينة عين التمر خلال المرحلة المعاصرة ان هناك عجزاً في كفاءة هذه الاستعمالات من الناحية المساحية. اذ بلغت حصة الفرد من المتنزهات والمناطق الخضراء حسب المخطط الأساس (١م٢/ فرد) وهو اقل بكثير من المعيار التخطيطي البالغ(٦،٥م٢/ فرد)[٦٥] وبمقدار(٥،٥م٢/ فرد). وبذلك فان المدينة بحاجة الى مساحة قدرها (٤،٧هكتار) لتغطي كافة احتياجات سكانها من المتنزهات. اما بخصوص الاراضي الخضراء في المدينة فبلغت حصة الفرد (١٢٩م٢/ فرد) وهي نسبة جيدا جدا بالمقارنة مع المعايير التخطيطية هذا اذا ما علمنا ان المعيار التخطيطي المفترض في المناطق الصحراوية وهو يزيد عن (٣) م٢ / فرد. ولكن على الرغم من ذلك فيجب وضع قوانين صارمة بحق المتجاوزين على المناطق الخضراء.

أما بالنسبة لإستعمالات الارض الترفيهية الاخرى فقد حددت المعايير التخطيطية ضرورة توفير مركز شباب واحد بمساحة (١٢٠٠٠م٢) لكل حي سكني يبلغ عدد سكانه (٨٠٠٠-١٠٠٠٠ نسمة)، ونادي رياضي بمساحة (٢٠٠٠٠م٢) لكل قطاع سكني يبلغ عدد سكانه (٤٠٠٠٠ – ٥٠٠٠٠نسمة)[٦٦].

وبمقارنة واقع الحال الذي يؤكد وجود مركزين للشباب وناديين رياضيين نجد ان مدينة عين التمر البالغ عدد سكانها(٨٦٤٩ نسمة) في عام ٢٠١١م تكتفي بما لديها من مراكز الشباب والاندية الرياضية. لكن عند مطابقة تلك المؤسسات بالمواصفات العالمية نراها بعيدة جدا عن هذه المواصفات.

ومن الناحية النوعية وُجدَ أن المناطق المخصصة للمتنزهات والاراضي الخضراء ضمن المخطط الأساس لم تستغل بشكل صحيح للاستعمال الذي خصصت لأجله إذ نجد أن عدداً كبيراً من هذه المساحات قد تعرضت للتجاوز السكني عليها أو أن

تكون مراكز لتجمع القمامة والمياه الآسنة. لذا ينبغي استقدام شركات خاصة بصناعة السياحة للنهوض بالواقع الترفيهي للمنطقة وتصبح المدينة مفتوحة امام السّياح الاجانب بدلا من كونها منطقة فقيرة تعيش على ما تنتجه من محاصيل زراعية.

و من أهم الإجراءات التي تسهم في تطوير هذه الاستعمالات هي:

١. الحد من التجاوزات على استعمالات هذه الخدمة، و الالتزام بالمعايير التخطيطية و المساحية المخصصة لها.

٢. ضرورة تأمين الخدمات اللازمة لإدامة هذه الخدمة.

٣. ضرورة تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية في توقيع هذه الخدمات بالشكل الذي يخدم جميع السكان.

٤. ضرورة توقيع الأحزمة الخضراء (المصدات) و خاصة في الجهات المقابلة للرياح المتربة لحماية الوحدات السكنية المواجهة للرياح.

٥. الالتزام بالمعايير المساحية و التخطيطية في توقيع و تأمين الأحزمة الخضراء (المصدات) الخاصة بمعايير التوطن الصناعي.

ثالثاً: كفاءة استعمالات الأرض لأغراض النقل

من أجل إعطاء صورة واضحة عن مدى كفاءة استعمالات الأرض لأغراض النقل في مدينة عين التمر خلال المرحلة المعاصرة لا بد من دراستها من الناحية الكمية والنوعية. فمن الناحية الكمية المساحية نجد أن مساحة الشوارع في مدينة عين التمر بلغت(٥٧،٠هكتار هكتار) منها شوارع مبلطة والباقي شوارع مخططة ضمن المخطط الأساس للمدينة لم يتم انشاؤها بعد. لقد بلغ نصيب الفرد من شوارع المدينة (٢٣م٢/ فرد) وهو اقل بقليل من المعيار التخطيطي البالغ (٢٥م٢/ فرد)[٦٧]. وعليه فان المدينة بحاجة الى تعبيد بعض الشوارع غير المعبدة لزيادة كفاءتها من الناحية التخطيطية. أما بالنسبة لأغراض النقل الأخرى المتمثلة بمرآب النقل و(باركات) وقوف ومبيت السيارات ومحطات تعبئة الوقود فقد بلغت مساحتها الاجمالية (٥،٤٢٥هكتاراً) وهذا يعكس النقص الكبير في هذه الخدمات مما يعود بالأثر السلبي في كفاءة استعمالات الارض لأغراض النقل.

ومن الناحية النوعية فقد ظهر من خلال الدراسة الميدانية ان معظم شوارع مدينة عين التمر ذات تبليط قديم وتعاني من كثرة التخسفات والتشققات بسبب الظروف المناخية المختلفة وتلكؤ عمليات الصيانة المتمثلة بالاكساء، كما ينعدم وجود الاشارات المرورية مما ادى الى اعاقة حركة المرور داخل المدينة.

بعض المؤشرات التي تساعد في تطوير استخدام هذه الخدمة ما يأتي:

١. ضرورة توقيع الشوارع وفق قاعدة التصنيف الهرمي لشبكة الطرق والالتزام بالمعايير التخطيطية والتصميمية الخاصة بهذا التصنيف وموقعه.

٢. الالتزام بتوقيع أثاث الشارع، تبليط الطرق

الترابية والعمل على تأمين صيانتها داخل المحلات السكنية.

٣. الالتزام بالمعايير المساحية والتخطيطية المخطط لها عند تنفيذ الطرق وضرورة وضع عنصر السيارة في الاعتبار ضمن مبدأ تحقيق العدالة الاجتماعية على عموم الاستعمالات السكنية في التصميم.

٤. زيادة التخصيص لاستعمال هذه الخدمة والوصول بها إلى المعيار (٢٥) م٢/ شخص.

الإستنتاجات:

١. تنتشر إستعمالات الأرض على رقعة الحيز الحضري لمدينة عين التمر ويحتل كل استعمال مساحة تختلف عن الاستعمال الآخر حسب الاهمية التي يقدمها للإنسان فنرى أحتلال المساحات الخضراء مكان الصدارة بين الإستعمالات وهذا مؤشر جيد بالنسبة للمدينة الصحراوية، إذ تعمل تلك المساحات على تقليل من آثار العواصف الرملية إضافة إلى جمال منظرها، ويأتي بعدها الإستعمال السكني؛ لأنه مرتبط بإستقرار الإنسان داخل المدينة، أما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب إستعمال النقل وذلك لأنه يمثل شبكة الشريان التي تمد المدينة الحياة.

٢. تتباين الكفاءة التخطيطية للإستعمالات المختارة (السكنية، الخضراء والترفيهية) بالمقارنة مع المعايير التخطيطية، فنرى أن الإستعمال السكني يكون كفوءاً بالنسبة للمتغيرات الآتية (فرد/ غرفة، ملكية الوحدة السكنية، تاريخ إنشاء الوحدة السكنية، المعيار المساحي) وقليلة الكفاءة للمتغيرات (الحاجة السكنية، فرد/ وحدة سكنية، النمط السكني السائد)، أما الاستعمالات الترفيهية والمساحات الخضراء فتكون من حيث المعيار المساحي غير كفوءة بالنسبة للأولى وكفوءة بالنسبة للثانية، وتعد المدينة مكتفية أيضا بما لديها من مؤسسات ترفيهية، لكنها دون المستوى من ناحية تطابقها بالمواصفات العالمية، وبخصوص المساحات الخضراء فهي تحتل مساحة كبيرة، ولكنها لم تستغل بالشكل الصحيح وبما يحقق الأرباح لسكان المدينة.

وتعد استعمالات الأرض الخاصة بالنقل كفوءة نوعاً ما فهي تقترب بفارق بسيط عن المعيار المساحي، أما حالة الطرق والشوارع فهي غير كفوءة بسبب الفساد الإداري الذي أثر سلبا على تخصيص الأموال لأكساء وبناء طرق وشوارع جديدة، إضافة إلى إفتقار الطرق والشوارع إلى الأثاث المروري الذي يُعدُّ الآن من أساسيات النقل في أغلب بلدان العالم.

٣. إن هذا التباين في كفاءة الإستعمالات الرئيسة في مدينة عين التمر أثر بشكل كبير على جعل هذه المدينة من المدن الطاردة للسكان والتوجه التي تتوفر فيها فرص عمل مثل مدينة (كربلاء المقدسة و النجف الأشرف وغيرهما).

٤. غياب التخطيط السياحي لهذه المدنية التي تعد بحق واحة غناء في وسط الصحراء الغربية من العراق إذ تنتشر فيها العيون المائية الملونة و نخيل التمر، لذا جاءت تسميتها بعين التمر. وغياب التخطيط ذلك حرم المدينة من كثير من الأشياء مثل: توفر فرص العمل لأبناء المدينة من خلال

تقديم الخدمات للسواح القادمين من مختلف المناطق، العائدات المالية المتأتية من الحركة السياحية والسياحة العلاجية التي تمتاز بها المدينة من خلال الإستشفاء بمياه العيون والإستشفاء أيضا بالرمال، والسياحة الدينية الناتجة عن قرب المدينة من بعض المراقد المقدسة وبعض المظاهر المرتبطة بخلفاء رسول الله ﷺ مثل قطارة ماء الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، إذ يقدم الزائرون من مختلف أنحاء العراق للحصول على هذه المياه للإستشفاء، والسياحة الآثارية المتمثلة بقرب المنطقة من حصن الأخيضر التاريخي.

الهوامش

(١) الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٢م.

(٢) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، تخطيط المدن الصحراوية دراسة تحليلية لمدينة السماوة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص٤.

(٣) مقررات مؤتمر نيروبي للتصحر، كينيا، ١٩٧٧م، ص١٧.

(٤) محمد رضوان خولي، التصحر في الوطن العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٢.

(٥) أناتولي، ريمشا، تخطيط و بناء المدن في المناطق الحارة، ترجمة داود سلمان، دار مير للطباعة، موسكو ١٩٧٧م، ص١.

(٦) **Golany, Gideon, Housing in Arid Lands, The Architectural Press, London, 1980, P 91.**

(٧) **Givoni, Baruch, Climate Consideration in Building and Urban Design, Van Nostrand Reinhold, U.S.A., 1998, P 333.**

(٨) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، مصدر سابق، ص٦-٧.

(٩) سهيل وديع ميخائيل، خصوصية تخطيط المستوطنات الحضرية في المناطق الصحراوية، منطقة الزبير، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩١م، ص٩.

(١٠) المصدر نفسه، ص٩.

(١١) **Golany, Gideon, "Urban Planning for Arid Zones", optic, 1988, P,12.**

(١٢) اناتولي، ريمشا، مصدر سابق، ص٨١.

(١٣) كمال الدين حسن، البتانوني، «بيئة الصحراوية»، جامعة القاهرة، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٢م، ص ١٨.

(١٤) دحام حنتوش، الدليمي، «الاستيطان الريفي في محافظة الانبار»، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، قسم الجغرافية، ١٩٨٦م، ص١٤٩-١٥٦.

(١٥) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، مصدر سابق، ص١٢.

(١٦) ثائر علي، محمد، «اثر العوامل المناخية في تخطيط وتصميم المستوطنات الحضرية في الناطق الصحراوية»، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٦م، ص١٢٧.

(١٧) جالة المخزومي، «التوجه الايكولوجي في تخطيط المستوطن الصحراوي»، مجلة بحوث البناء، مجلد٧، عدد ١٩٨٨،١.

(١٨) احمد سعيد، حديد، «المناخ المحلي»، مطبعة الموصل، ١٩٨٢م، ص ١١٨.

(١٩) Gaudie, Andrew& Wilkinson, John, "The Warm Desert Environment",U.K.,1977 (91.

(٢٠) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، مصدر سابق، ص١٣.

(٢١) سهيل وديع، ميخائيل، مصدر سابق، ص١١.

(٢٢) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، مصدر سابق، ص١٣.

(٢٣) باسل، القشطيني، «مواقع المستوطنات الصحراوية وآفاق تطورها، في إقليم أعالي الفرات»، بحث منشور، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٣٠، ١٩٩٦م، ص ١٩٧.

(٢٤) خالص حسني الاشعب، و آخرون، «الموارد الطبيعية وصيانتها»، جامعة بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ص٦٨.

(٢٥) خليل إسماعيل، محمد، «أنماط الاستيطان الريفي في العراق» اطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٢٣.

(٢٦) ثائر شاكر محمود، الهيتي، «التوجهات التخطيطية للتنمية الحضرية في البيئة شبه الصحراوية لمدينة القائم»، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٢١.

(٢٧) عبد المجيد احمد، السرحان، «تحديد العوامل المؤثرة على اختيار مواقع الاستيطان في الإقليم الصحراوي»، منطقة الدراسة حوض الحماد، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٥.

(٢٨) هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، تخطيط المدن الصحراوية دراسة تحليلية لمدينة السماوة، مصدر سابق، ص١٧.

(٢٩) محمد ألجديدي، مسائل في الجغرافيا الحضرية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الإنسانية، ١٩٩٦م، ٢٨٥.

(٣٠) حسن الخياط، التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس، ١٩٧٠م، ص٨٥.

(٣١) صلاح حميد الجنابي، مركز المدينة الاقتصادي دائرة في المركّب الحضري، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١٦)، مطبعة العاني، ١٩٨٥م، ص٥٤.

(٣٢) عبد الحكيم ناصر العشاوي، جغرافية المدن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨م، ص٥٥.

(٣٣) صالح فليح حسن، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م، ص٩٣.

(٣٤) J.Brian L.Berry, Geography of Market Gentres and Retail Distribution,U.S.A.1967.p.15.

(٣٥) جمال حمدان، جغرافية المدن، عالم الكتب،ط٢، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٤٥.

(٣٦) الباحث بالإعتماد على الدراسة الميدانية.

(٣٧) هاشم خضير الجنابي، مدينة اربيل دراسة في جغرافية الحضر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م، ١٢٩.

(٣٨) رياض كاظم سلمان الجميلي، الوظائف الأساسية لمدينة الحمزة وعلاقاتها الإقليمية (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م، ص٧٢.

(٣٩) مظفر علي الجابري، المناطق الصناعية ومواقعها في

المدينة،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١٩)، مطبعة العاني،١٩٨٧م، ص٢١١.

(٤٠)الباحث بالإعتماد على الدراسة الميدانية.

(٤١)جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، إستراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الأساسي لها، تقرير المرحلة الأولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م، ص١-٨.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٣)المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٤)المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٥)المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٦)المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٧)المصدر نفسه، ص ٢-٨.

(٤٨)بشير إبراهيم الطيف، وزميلاه، خدمات المدن دراسة في الجغرافية التنموية، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،٢٠٠٩م، ص ١١٠.

(٤٩)محمد يوسف حاجم الهيتي، مدينة بعقوبة دراسة لتركيبها الداخلي الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص١٧٥.

(٥٠)الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

(٥١)محمد يوسف حاجم الهيتي، مصدر سابق، ص١٧٧.

(٥٢)هاتف لفتة الجبوري، التقويم الجغرافي لاستعمالات الأرض الحضرية لمدينة الرميثة والتوجهات المستقبلية، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٩م ص ١٠٨-١٠٩.

(٥٣)محمد يوسف حاجم الهيتي، مصدر سابق، ص ١٥٠.

(٥٤)عبد علي الخفاف وآخرون، المبادئ العامة لجغرافية المدن، ط١، دار الكندي للطابعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م، ص٣٩.

(٥٥)الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

(٥٦)جمهورية العراق، مصدر سابق.

(٥٧)قاسم مهاوي خلاوي الزهيري، الكفاءة الوظيفية لمدينة العمارة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة البصرة، ١٩٩٧م، ص١٧١.

(٥٨)قاسم مهاوي خلاوي الزهيري، المصدر نفسه، ص١٧٢-١٧٣.

(٥٩)سعدي محمد صالح السعدي واخرون، جغرافية الاسكان، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٩٨.

(٦٠)أمانة بغداد، تقرير التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة ٢٠٠٠م، ص٥١.

(٦١)قاسم مهاوي خلاوي الزهيري، مصدر سابق، ص١٨٨.

(٦٢)قاسم مهاوي خلاوي الزهيري، المصدر نفسه، ص١٧١.

(٦٣)وزارة الإسكان والتعمير، هيئة التخطيط الاقليمي، معايير الإسكان الحضري، ١٩٨٦م، ص١٥.

(٦٤)وزارة الإسكان والتعمير، هيئة التخطيط الإقليمي، معايير الإسكان الحضري، مصدر سابق، ص١٥.

(٦٥)وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، اعداد وتنفيذ التصاميم الاساسية للمدن، دراسة رقم(٧١)، ١٩٨٣م، ص٣٣.

(٦٦)وزارة الاسكان والتعمير، هيئة التخطيط الاقليمي، معايير الاسكان الحضري، مصدر سابق، ص١٥.

(٦٧)المصدر نفسه.

المصادر

١. احمد سعيد، حديد، «المناخ المحلي»، مطبعة الموصل،١٩٨٢.

٢. اناتولي، ريمشا، تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة، ترجمة داود سلمان، دار مير للطباعة، موسكو ١٩٧٧م.

٣. باسل، القشطيني، «مواقع المستوطنات الصحراوية وآفاق تطورها، في إقليم أعالي الفرات»، بحث منشور، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٣٠، ١٩٩٦م.

٤. بشير إبراهيم الطيف، وزميلاه، خدمات المدن دراسة في الجغرافية التنموية، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٩م.

٥. ثائر شاكر محمود، الهيتي، «التوجهات التخطيطية للتنمية الحضرية في البيئة شبه الصحراوية لمدينة القائم»، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

٦. ثائر علي، محمد، «اثر العوامل المناخية في تخطيط وتصميم المستوطنات الحضرية في الناطق الصحراوية»، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

٧. جالة المخزومي، «التوجه الايكولوجي في تخطيط المستوطن الصحراوي»، مجلة بحوث البناء، مجلد٧، عدد ١٩٨٨،١.

٨. جمال حمدان، جغرافية المدن، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٧٧م.

٩. حسن الخياط، التركيب الوظيفي لمدينة طرابلس الكبرى، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس، ١٩٧٠م.

١٠. خالص حسني الاشعب، وآخرون، «الموارد الطبيعية وصيانتها»، جامعة بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

١١. خليل إسماعيل، محمد، «أنماط الاستيطان الريفي في العراق» اطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٠م.

١٢. دحام حنتوش، الدليمي، الاستيطان الريفي في محافظة الانبار، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، قسم الجغرافية، ١٩٨٦م.

١٣. رياض كاظم سلمان الجميلي، الوظائف الأساسية لمدينة الحمزة وعلاقاتها الإقليمية (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٠١م.

١٤. سعدي محمد صالح السعدي واخرون، جغرافية الاسكان، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م.

١٥. سهيل وديع ميخائيل، خصوصية تخطيط المستوطنات الحضرية في المناطق.

١٦. عبد الحكيم ناصر العشاوي، جغرافية المدن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨م.

١٧. عبد المجيد احمد، السرحان، «تحديد العوامل المؤثرة على اختيار مواقع الاستيطان في الإقليم الصحراوي»، منطقة الدراسة حوض الحماد، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

١٨. عبد علي الخفاف وآخرون، المبادئ العامة لجغرافية

المدن، ط١، دار الكندي للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م.

١٩. الصحراوية، منطقة الزبير، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩١م.

٢٠. صالح فليح حسن، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م.

٢١. صلاح حميد الجنابي، مركز المدينة الاقتصادي دائرة في المركّب الحضري، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١٦)، مطبعة العاني، ١٩٨٥م.

٢٢. قاسم مهاوي خلاوي الزهيري، الكفاءة الوظيفية لمدينة العمارة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة البصرة، ١٩٩٧م.

٢٣. كمال الدين حسن، البتانوني، «بيئة الصحراوية»، جامعة القاهرة، مطبعة مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٢م.

٢٤. محمد ألجديدي، مسائل في الجغرافيا الحضرية، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر، جامعة تونس الأولى للآداب والفنون والعلوم الإنسانية، ١٩٩٦م.

٢٥. محمد رضوان خولي، التصحر في الوطن العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٦. محمد يوسف حاجم الهيتي، مدينة بعقوبة دراسة لتركيبها الداخلي الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

٢٧. مظفر علي الجابري، المناطق الصناعية ومواقعها في المدينة،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١٩)، مطبعة العاني،١٩٨٧م.

٢٨. مقررات مؤتمر نيروبي للتصحر، كينيا، ١٩٧٧م.

٢٩. هاتف لفتة الجبوري، التقويم الجغرافي لاستعمالات الأرض الحضرية لمدينة الرميثة والتوجهات المستقبلية، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٩م.

٣٠. هاشم خضير الجنابي، مدينة اربيل دراسة في جغرافية الحضر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.

٣١. هيفاء جواد الشيخ حسن الشمري، تخطيط المدن الصحراوية دراسة تحليلية لمدينة السماوة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

المصادر الحكومية:

١. أمانة بغداد، تقرير التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة ٢٠٠٠م.

٢. الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٢م.

٣. جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، استراتيجية تطوير مدينتي الحسينية وعين التمر وتحديث التصميم الاساسي لها، تقرير المرحلة الاولى - عين التمر المسوحات الميدانية، ٢٠١١م.

٤. وزارة الاسكان والتعمير، هيئة التخطيط الاقليمي، معايير الاسكان الحضري، ١٩٨٦م.

٥. وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، اعداد وتنفيذ التصاميم الاساسية للمدن، دراسة رقم(٧١)، ١٩٨٣م.

المصادر الاجنبية:

١. Golany, Gideon, Housing in Arid Lands, The Architectural Press, London, 1980.

٢. Givoni, Baruch, Climate Consideration in Building and Urban Design, Van Nostrand Reinhold, U.S.A., 1998.

٣. J.Brian L.Berry, Geography of Market Gentres and Retail Distribution,U.S.A.1967.

٤. Gaudie, Andrew& Wilkinson, John, “The Warm Desert Environment”,U.K.,1977.

٥. Golany, Gideon, “Urban Planning for Arid Zones”, optic, 1988.



تحليل العوامل المحددة لإستثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي الدولة

(دراسة في دوائر محافظة كربلاء المقدسة)

الأستاذ المساعد الدكتور

مهدي وهاب نصر الله

جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

المدرس

سمير خليل إبراهيم شمطو

جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية

الملخص

هناك علاقة بين وقت الفراغ والرحلة السياحية (الداخلية أو الخارجية)، وهو أحد العوامل التي يعدّها الباحثون محدّدة للطلب السياحي. ويرتبط هذا العامل بعلاقة مع عوامل الدخل والأسعار، فضلاً عن العوامل الاجتماعية والثقافية والعلمية.

ولأجل معرفة مدى ارتباط العلاقة بين وقت الفراغ لموظفي محافظة كربلاء والوعي السياحي لديهم، من خلال استثمار وقت الفراغ بإقامة رحلة سياحية داخل القطر أو خارجه، بل وحتى على صعيد التنزه في الأماكن السياحية التي تمتلكها المحافظة.

وترتكز منهجية البحث على الجانب النظري والجانب العملي من خلال توزيع استمارة الاستبانة على عينة من موظفي محافظة كربلاء، وتحليلها بالأسلوب الإحصائي (التحليل العاملي **Factor Analysis**) لايجاد أهم العوامل التي تستثمر لقضاء وقت الفراغ سياحياً.

مفاتيح البحث: وقت الفراغ – السياحية – اختبار مربع كاي – التحليل العاملي.

Analysis of the Factors of Investing Leisure Time in Tourism by State Employees

(A Case Study in the Holy City of Karbala)

Instructor

Samir Khalil Ibrahim Shamto

University of Karbala

College of Tourism Sciences

Assist. Prof.

Mahdi Wahab Nasrallah

University of Karbala

College of Management and Economy

Abstract

There is a relationship between leisure time and tourist trip time (internal or external) which can be one of the factors that researchers consider a specific request for the tourist. This factor has a relationship with factors of income and fees as well as with the social, cultural and scientific factors. This research is carried out in order to investigate the correlation between the relationship of the leisure time of the employees in the city of Karbala and their awareness of tourism, when they spend their free time in a tourist trip inside Iraq or abroad, or visiting the tourist places inside Karbala.

The research methodology is based on the theoretical side and the practical side through the distribution of the questionnaire form on a sample of the province of Karbala, staff, and analyzing statistical fashioned way (factor analysis Factor Analysis) to find the most important factors that invest for leisure tourist time.

المقدمة

إن معظم الدراسات السياحية العالمية والمحلية قد ركزت على الطلب السياحي وتحديد أهم محدداته وصولاً الى تعزيز الجوانب الإيجابية المتوفرة وتذليل الصعوبات والمشاكل التي تواجهه، بما يسهم في تطوير وازدهار النشاط السياحي عامة.

ويعدّ وقت الفراغ من العوامل المحددة للطلب السياحي، إذ يرتبط وقت الفراغ بعلاقة طردية مع الطلب السياحي؛ فكلما زاد عامل وقت الفراغ ارتفع معدل الطلب السياحي والعكس صحيح مع ثبوتية العوامل الأخرى المحددة للطلب السياحي. ومن هنا؛ إرتأى الباحثان فكرة استثمار وقت الفراغ سياحياً عند موظفي مؤسسات الدولة في العطل الاسبوعية أو السنوية، لذا أعدت استمارة استبانة لدراسة العوامل التي تحدد استثمار وقت الفراغ سياحياً، كمتغير جديد وتحديد سبل تطوير السياحة. وقد استخدم الباحثان طريقة التحليل العاملي لتحديد العوامل المحددة لاستثمار وقت الفراغ سياحياً، وتشخيص العوامل الرئيسة منها والأكثر أهمية من الأقل الأهمية والأقل تأثيراً.

مشكلة البحث

هناك عوامل عدة ومتغيرات قد تؤدي الى عدم استثمار وقت الفراغ سياحياً من قبل موظفي الدولة في أوقات العطلة الاسبوعية أو الشهرية أو السنوية. فضلاً عن عوامل أخرى قد تكون ذات أهمية في استثمار وقت الفراغ سياحياً.

هدف البحث

يهدف البحث إلى استدلال وتشخيص وتحليل مختلف العوامل والمتغيرات التي تؤدي الى كفاءة العوامل المحددة في وقت الفراغ السياحي لموظفي الدولة، واستخراج الأهمية النسبية لكل عامل وصولاً الى أهم الاستنتاجات والتوصيات التي من شأنها تطوير مستوى السياحة واستثمار وقت الفراغ سياحياً.

فرضية البحث

ينطلق من الفرضية الأساسية التي مفادها وجود عوامل اقتصادية واجتماعية وعوامل الادخار، فضلاً عن عوامل الإجازات السنوية أو الاسبوعية، والعوامل المتداخلة في عامل وقت الفراغ، والمؤثرة في تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي دوائر محافظة كربلاء.

منهجية البحث

انتهج الباحثان:

١. المنهج الوصفي: من خلال عرض ظاهرة وقت الفراغ بالرجوع إلى الكتب والبحوث العلمية.

٢. المنهج التحليلي: من خلال جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة، لاستقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، وتحليل الظاهرة وتفسيرها، وذلك عن

طريق جمع البيانات والمعلومات الميدانية بوساطة استمارة الاستبانة التي تم توزيعها على عينة البحث. لذا صممت استمارة استبانة تضمنت مجموعة من الأسئلة تتعلق معظمها في تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً لمؤسسات الدولة والمرفقة بالملحق.

تم تجميع المعلومات ميدانياً في مؤسسات الدولة في محافظة كربلاء، إذ وزعت (٢٠) استمارة لكل من دوائر: الزراعة، التربية، المعهد التقني، الصحة، البيئة، البلدية، الماء والمجاري، الأوقاف، الجامعة، الرقابة المالية.

وكان مجموع الاستمارات الموزعة على عينة البحث (٢٠٠) استمارة. وتم فحصها، إذ بلغ عدد الاستمارات الصحيحة منها (١٧٥) استمارة.

تبويب البيانات ونتائج التحليل في جداول صممت لخدمة هدف البحث. وتمت المعالجات باستخدام النسب واستخدام التحليل العاملي لمعرفة العلاقات بين المتغيرات (محددات الظاهرة) والكشف عن العوامل الكامنة وراء هذه العلاقات.

وتأسيساً على ما تقدّم؛ تضمن البحث جانبين: النظري والتطبيقي.

أولاً: الجانب النظري

(مدخل لمفاهيم وقت الفراغ)

١. مفهوم وقت الفراغ

إن وجود عامل الانتقال لغرض تحقيق رغبة الانطلاق والتغيير بوجود عامل وقت الفراغ، يمثل الأساس الذي يستند إليه تعريف السياحة الذي عرفته الأكاديمية الدولية للسياحة، والذي يعدّ أكثر استعمالاً من قبل الباحثين والمختصين، والأكثر شمولية، إذ عرّفت السياحة بأنها: (مجموعة من التنقلات البشرية والأنشطة المترتبة عليها والناجمة عن ابتعاد الانسان عن موطنه تحقيقاً لرغبة الانطلاق والتغيير) (عطوي،٢٠٠٤م، ص٦).

ولما كان عامل وقت الفراغ محدداً للطلب السياحي، وكلما زاد عامل وقت الفراغ ارتفع معدل الطلب السياحي، فالعلاقة بينهما طردية والعكس صحيح مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة. فإن المنافع التي من الممكن أن يحصل عليها الفرد من خلال قيامه بأداء نشاطات وفعاليات معينة أثناء وقت فراغه يمثل الارتياح النفسي والشعور بالأمان وتحقيق الذات والانتماء (الريحاوي، ١٩٩٨م، ص٢٤).

٢. أهمية وقت الفراغ

تأتي أهمية وقت الفراغ من خلال ما يفرزه للفرد من نتائج تنعكس ايجابياً على انتاجيته في العمل، إذا ما استثمره بشكل جيد يتيح للفرد أن يتنعم به من خلال:

أ. الحاجة الجسمية: يساعد وقت الفراغ على إزالة التوترات العضلية وتنشيط الدورة الدموية. ويعدّ عامل وقت الفراغ بمثابة (تحرير الفرد من روتين الحياة اليومية، ويخلصه من التوتر العصبي الناتج عن الملل الذي يعاني منه الإنسان في المجتمع) (محمد، ١٩٨٥م، ص٢١).

ب. الحاجة الاجتماعية: إن العمل بروح الجماعة في

العديد من الأنشطة التي تمارس في وقت الفراغ، ما يساعد على الابتعاد عن الانطواء أو الشعور بالاكتئاب في حياة الفرد. لأن سلوك الفرد يمثل (كل ما يصدر عنه من قول أو فعل يمكن ملاحظته بشكل مباشر) (الختاتنة، ٢٠١١م، ص١٨)، وبالتالي ينعكس السلوك السلبي على عطاء الفرد وفاعليته.

ج. الحاجة العلمية والعقلية: يكتسب الفرد الخبرات والمعرفة والمهارات، وتتزايد لديه تعلم المعلومات الجديدة. ويتحقق ذلك من خلال معرفة الفرد بأهمية الوقت، (فإذا كان الاعتراف بأهمية وقت الفراغ والعمل على زيادته يعتبر كسباً للإنسانية، فإن عدم تنظيمه أو إساءة استعماله يخلق لها الكثير من المشكلات، مما يضيع هذا الكسب ويحوله إلى خسارة) (النجدي، ١٩٨٥م، ص٥٠).

د. حاجاته الانفعالية: أو ما يسمى بالدوافع اللاشعورية أو الدوافع المكبوتة التي قد تدفع الفرد إلى بعض السلوك المنحرف إذا كبتها. ويستطيع الفرد أن يحقق إشباعه لتلك الحاجات عن طريق ممارسة أنشطة في وقت فراغه. فمهما كان العمل الذي يؤديه الموظف، ومهما كان التفاني والإخلاص فلابدّ من الإجازة لأنها تعطي الفرصة لتجديد وتنشيط الدافعية للعمل من جديد (كارنيغي، ٢٠١٠م، ص١٦٩).

يعدّ سوء إدارة الوقت من أهم المظاهر السلوكية التي تؤدي إلى ضغوط العمل على الرغم من أن هذا السبب كثيراً ما يربط بأعباء العمل إلا أنه في الأساس يعود على الفرد ذاته في بيئة العمل من حيث عدم قدرته على تنظيم وقته في غياب أعباء العمل، لذا فإن سوء إدارة الوقت قد لا ترتبط بزيادة أو نقصان هذه المهام، وإنما تعود إلى الشخص ذاته، نتيجة لعدم قدرته على تنظيم وقته أثناء العمل.

ونتيجة للتقدم التكنولوجي والتقني الذي تشهده المجتمعات الحديثة، أخذ وقت الفراغ يتزايد في كل مرحلة من مراحل هذا التقدم، وبالتالي فإن تزايد أوقات الفراغ يطرح مشكلات جديدة تتعلق بعملية استغلاله واستثماره بما يفيد.

ثانياً: المفاهيم والأسس العلمية التي يعتمد عليها التحليل العاملي

قبل التعرض لدراسة التحليل العاملي نود أولاً الإشارة الى بعض المفاهيم العلمية المستخدمة في إجراء التحليل العاملي ومنها:

مصفوفة الارتباط Correlation Matrix: مصفوفة عادية تلخص الارتباطات بين المتغيرات (الدراسة أو البحث) حيث يظهر في المصفوفة قيمة الارتباط بين المتغير وجميع المتغيرات الأخرى، أما الارتباط مع نفسه فهو دائماً يساوي واحد الصحيح.

محدد مصفوفة الارتباط Aspecific of Correlation Matrix: وهو القيمة الناتجة من حساب النسبة بين الاختلافات المفسرة والاختلاف الكلي في متغيرات الدراسة، ويحسب محدد مصفوفة الارتباط رياضياً من خلال حاصل ضرب ما تسمى (بالاشتراكيات) لكل متغير وينبغي أن تكون القيمة المطلقة لمحدد مصفوفة معاملات الارتباط لا تساوي صفراً.

المنهج العلمي للتحليل العاملي:

١. التحليل العاملي Factor Analysis:

هو طريقة إحصائية تعمل على تلخيص العديد من المتغيرات لعدد أقل يعرف بالعوامل (Factors) حيث كل مجموعة من المتغيرات تربط بعامل واحد فقط بواسطة دالة بحيث يمكن إرجاع مجموعة من الاختبارات بعامل الذكاء (مثلاً) أو عامل التحصيل أو... حيث ترتبط المتغيرات في العامل ارتباطاً علياً فيما بينها وضعيفاً مع الأخرى، والتحليل العاملي يهدف لاستخلاص مجموعة من العوامل ترتبط بالمتغيرات الأصلية على أن تفسر أكبر نسبة ممكنة من التباين للمتغيرات الأصلية أو تقليص عدد المتغيرات في عدة عوامل فبدلاً من وجود (٢٠) متغيراً يكون لدينا خمسة عوامل أو أقل ويمكن اعتبار هذه العوامل متغيرات ويجرى عليها تحليل يعرف بالتحليل العاملي من الدرجة الثانية، والدالة بين المتغيرات الأصلية والعوامل المكونة لها هي:

$$F_1 = \alpha_{11}X_1 + \alpha_{12}X_2 + \alpha_{13}X_3 + \ldots + \alpha_{1n}X_n$$

$$F_2 = \alpha_{21}X_1 + \alpha_{22}X_2 + \alpha_{23}X_3 + \ldots + \alpha_{2n}X_n$$

$$F_3 = \alpha_{31}X_1 + \alpha_{32}X_2 + \alpha_{33}X_3 + \ldots + \alpha_{2n}X_n$$

$$F_n = \alpha_{m1}X_1 + \alpha_{m2}X_2 + \alpha_{m3}X_3 + \ldots + \alpha_{mn}X_n, m > n$$

ويمكن كتابة المعاملات في المعادلات السابقة على شكل مصفوفة (Matrix) تعرف بمصفوفة الارتباط وقد تكون مستطيلة أو مربعة (عدد الصفوف = عدد الأعمدة).

إذ إن عناصر المصفوفة قيم معاملات الارتباط بين المتغيرات فتقاطع الصف مع العمود هو قيمة معامل الارتباط. وهنا يجب التقيد بالآتي لإيجاد العوامل من المتغيرات:

أ. العامل الأول هو الأكثر ارتباطاً بالمتغيرات.

ب. يوجد في كل عامل المعاملات الصفرية.

ت. سهولة تفسيرها بعلاقاتها مع المتغيرات الأصلية.

٢. معامل الشيوع Communality:

ذكرنا مفهوم العامل بأنه مجموعة من المتغيرات والمتغير أما أن يكون مستقلاً بمعنى له ارتباط عالي مع عامل واحد وليس له ارتباط مع بقية العوامل، أو أن المتغير يشترك مع أكثر من عامل ويعرف بالعامل الشائع أو عامل عام ودرجة شيوعه تعرف بـ Community كعامل الذكاء لظهوره في أنشطة عديدة كالإبداع والتفكير.

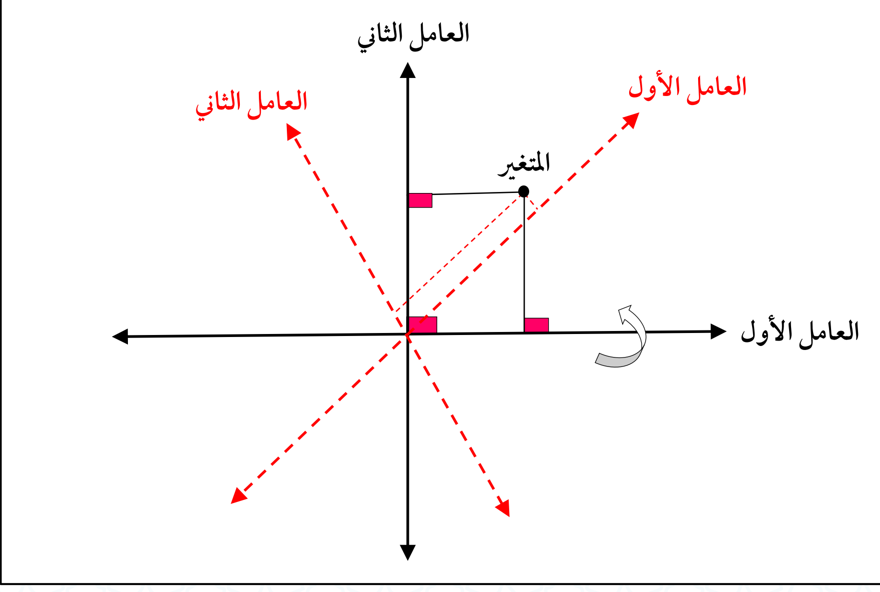
ويضم العامل في الأقل ثلاثة متغيرات والمتغير الشائع ذو مقادير مختلفة في كل عامل بصرف النظر عن اسهاماته جوهرية أو غير ذلك، ومجموع مربعات اسهاماته على عوامل المصفوفة هي قيمة شيوع المتغير.

التباين الكلي للمتغير = قيمة شيوعه + تباين الخطأ

٣. الجذر الكامن Eigen Value:

هو مجموع مربعات اسهاماته كل المتغيرات على كل عامل من عوامل المصفوفة كلاً على حدة وأن قيمته تتناقص من عامل لآخر حسب الترتيب، فالعوامل الأولى ذات جذر كامن أكبر مما يليها وهو

أما أن يكون أكبر من الواحد الصحيح فنقبله كعامل وإلا فيرفض كعامل.



٤. تدوير المحاور Rotation of Axes:

إذا تشبع متغير بعاملين نعبّر عن تشبعه بالعامل الأول واحداثية على محور السينات، وتشبعه بالعامل الثاني إحداثية على المحور الصادي. بمعنى أن العامل الأول ممثل بالمحور السيني والعامل الثاني ممثل بالمحور الصادي والنقطة الناشئة في مستوى الإحداثيات (نقطة ثابتة). إذ إن تدوير المحاور مع ثبات النقطة، ينتج تغير في أبعاد النقطة عن المحورين، أي تغير في تشبعها بهذين العاملين، وهو ما يؤدي لتغير ارتباطها بالعاملين.

ومن المعروف بأن أي متجهين متعامدين حاصل ضربهم يساوي صفراً، ما يعني أن العاملين الأول والثاني الممثلين للمحورين السيني والصادي المتعامدين فالارتباط بينهم صفر، أي لا ارتباط بينهم مهما تغيّر موضع المحورين طالما بقيا متعامدين. ولكن دوران المحاور يغيّر في وضع المتغير كخروج تشبعه من عامل ودخوله في عامل آخر، أو العكس، أو تتحول بعض المتشبعات السالبة الى موجبة، أو العكس، وهو ما يقودنا لهدف التدوير، وهو إعادة توزيع التشبعات للمتغيرات على العوامل حتى لا يؤثر تشبع العامل الأول مثلاً على باقي العوامل، غير أن التدوير ليس بالأمر السهل، فلا بدّ للباحث أن يكون ذا دراية للقيام بعملية التدوير.

إما أن يكون التدوير متعامداً بفرض استقلالية العوامل، أو يكون التدوير مائل بفرض عدم استقلالية العوامل، وعلماء النفس لا يرغبون في التدوير على السيكولوجيين يرونه ضرورة.

ولكي تكون معاملات مصفوفة العوامل المستخرجة سهلة التفسير، وذات معنوية، لا بدّ من تدوير العوامل للحصول على التركيب البسيط لمصفوفة العوامل المستخلصة.

ولاختبار معنوية التحميلات يستخرج الخطأ المعياري للتحميلات. فإذا كانت التحميلات العامل الأول (a_{i1}) أكبر أو تساوي الخطأ المعياري للتحميلات العامل نفسه يقال إنها معنوية والعكس صحيح.

S(aip) = S(rxi yi)√K/(K+1-P) .... (1)

التحليل العاملي الإستكشافي

Exploratory Factory Analysis

يسعى هذا النوع من التحليل العاملي الى استكشاف العوامل التي يمكن أن تصنف إليها المتغيرات على اعتبار أن هذه العوامل فئات (sets) من هذه المتغيرات. ويسير هذا التحليل على النحو المتتابع في خطوتين هما:

أ. التحليل العاملي المباشر

ب. تدوير المحوري

يستخدم التحليل العاملي الاستكشافي (الاستطلاعي) في الحالة التي تكون فيها العلاقات بين المتغيرات والعوامل غير معلومة، أو تكون غير موكدة، أو يسير التحليل في طريق الاستكشاف لتحديد العوامل الكامنة وعلاقاتها بالمتغيرات المستخدمة. وغالباً ما يتوصل التحليل الى عدد من العوامل أقل من عدد المتغيرات لتفسير العلاقات بين المتغيرات.

طرق التحليل العاملي الإستكشافي

تتعدد الطرق الحسابية المستخدمة في التحليل العاملي الإستكشافي، فهناك طرق المحاور الأساسية **principal Axis Factoring**، وطريقة المكونات الرئيسة **principal component**، طريقة التحليل العاملي الصوري (التخيلي). ومع ذلك تعدّ طريقة المكونات الرئيسة من أكثر الطرق استخداماً في البحوث الاجتماعية والنفسية والتربوية.

طريقة المكونات الأساسية principal componet

تعدّ طريقة المكونات الأساسية التي وضعها هوتيلنج **Hostelling** عام ١٩٣٣م من أكثر طرق التحليل العالمي دقة وشيوعاً في بحوث الشخصية. ولهذه الطريقة مزايا عديدة منها:

أ. تؤدي الى تشبع دقيقة.

ب. إن كل عامل يستخرج أقصى كمية من التباين، أي أن مجموعة مربعات تشبع العامل تصل الى أقصى درجة بالنسبة لكل عامل.

ج. تؤدي أقل قدر ممكن من البواقي.

د. المصفوفة الارتباطية تختزل الى أقل عدد من العوامل المتعامدة (غير المرتبطة).

وتعتمد طريقة المكونات الأساسية على وضع العدد واحد في قطر مصفوفة الارتباط بافتراض أن التباين أي متغير هو الوحدة، ثم تجري التحليلات على هذا الأساس، وذلك إذا تم وضع الاشتراكات بدلاً من الوحدة في مصفوفة الارتباط فإن هذا يقلل من رتبة المصفوفة، وبالتالي؛ يقلل عدد العوامل المستخرجة، إذ إن عدد العوامل المناسبة لتفسير العلاقات بين المتغيرات يعتمد على رتبة مصفوفة الارتباط.

ويفضل استخدام هذه الطريقة عندما لا توصي الدراسات السابقة والإطار النظري للبحث بوجود عوامل منفردة **(unique factor)**، لأن استخدام هذه الطريقة يؤدي الى تلخيص المصفوفة الارتباطية

في أقل عدد ممكن من العوامل المتعامدة، لذلك أصبحت هذه الطريقة من بين أكثر الطرق شيوعاً نظراً لدقة نتائجها بالمقارنة مع بقية الطرق.

تكوين النموذج الأساس للتحليل العاملي

كثر استخدام التحليل العاملي في المجال العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، وذلك في تحليل النشاط العقلي المعرفي الى قدراته المختلفة، وتحليل النواحي المزاجية للشخصية الى سماتها المتعددة، وتحليل الاتجاهات والميول المهنية يصف **(Afifi F1999)** التحليل العاملي بأن يسعى الى التعرف على عدد صغير نسبياً من العوامل غير مشاهدة (العوامل الكامنة **Latent factor**) التي تعبّر بصورة جيدة عن العلاقات المتشابكة بين عدد كبير من المتغيرات التي يمكن مشاهدتها وقياسها، ويتم تحويلها الى المتغيرات قياسية (درجات معيارية). والصورة العامة لنموذج التحليل العاملي للبحث عن العلاقات الخطية المتعددة بين المتغيرات **Multiconltinerity** مثل تطبيق الانحدار المتعدد وتحويلها الى عوامل مستقلة عن بعضها، لذلك يمكن صيانة نموذج التحليل العاملي بدلالة الارتباطات بين المتغيرات بصيغة المصفوفات كالاتي:

$$\underset{P*P}{\Sigma} = \underset{P*K}{A}\ \underset{K*K}{\Psi}\ \underset{K*P}{A}\ \underset{P*P}{\Phi} \quad ....(2)$$

إذ أن:

Σ: هي مصفوفة التباين المشترك، وتمثل مصفوف الارتباط بين المتغيرات عند تحويل القيم الى الصيغة القياسية (المعيارية).

A: مصفوفة تشعبات (تحميلات) العوامل، إذ يمثل عناصر صفوفها معاملات الانحدار للمتغيرات من العوامل المشتركة.

Ψ : المصفوفة القطرية لتغاير كل المتغيرات (التباينات الخاصة).

Φ: مصفوفة تمثل عناصرها معاملات الارتباط بين العوامل المستخلصة.

المصفوفة القطرية لتغاير كل المتغيرات (التباينات الخاصة).

P: عدد المتغيرات، K عدد العوامل، وإن $P > k$

ثالثاً: الجانب التطبيقي

يهتم البحث في تشخيص وتحليل العوامل التي تحدّد استثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي دوائر الدولة المختلفة لمحافظة كربلاء المقدسة، والتي تم الحصول على البيانات الميدانية بواسطة استمارة الاستبيان المعدة لهذا الغرض.

١. عينة البحث:

تم توزيع استمارة الاستبانة على (٢٠٠) موظف في دوائر محافظة كربلاء المختلفة، ومن هم على الملاك الدائم والعقود. وقد أهملت (٢٥) استمارة لعدم دقة المعلومات الواردة فيها.

وشملت الاستمارات (١١٣) من الذكور، و(٦٢) الأناث. واعتمد الباحثان على إسلوب (العينة العشوائية) من كل دائرة ينتسب إليها

الموظف، للحصول على الصدق ودقة المعلومات. واستثنى الباحثان منتسبي وزارتي الدفاع والداخلية من العينة لالتزامهم الاستثنائي بالدوام الرسمي.

٢. تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

نظراً لكون الإستبان هو أفضل أدوات البحث من حيث كونه يعطيك الفرصة الكاملة لأفراد عينة البحث للتعبير عن رأيهم بحرية ولكونه الوسيلة الأكثر يسراً للحصول على المعلومات المطلوبة فقد تم اختيار أداة لهذا البحث لذلك تم تصميم إستمارة إستبان تضمنت (٢٤) سؤالاً يعتقد أن لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في حصول العوامل المحدد في إستثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي محافظة كربلاء المقدسة، إذ إن جميع المتغيرات المقترحة في الإستمارة هي متغيرات وصفية أو نوعية.

قد تم إستخدام المتغيرات الدالة (المتغيرات الوهمية) في عملية تبويب البيانات وتحويل البيانات الوصفية الى رقمية، إذ تم إعطاء الأوزان (٢،١،٠) للأسئلة التي تم الإجابة عنها بـ(كلا، نعم، الى حدما) على التوالي. ويمثل الجدولان (١)، (٢) المتغيرات ورموزها والتوزيع التكراري والنسبي للاجابات لكل متغير.

جدول رقم (١)

التوزيع التكراري والنسب للمتغيرات (١)

المتغير	الرمز	نوع الاجابة															
		١		٢		٣		٤		٥		٦		٧		٨	
		التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الحالة الاجتماعية	X2	١٤٩	٨٥,١	٢٠	١١,٤	٥	٢,٩	١	٠,٦								
عدد أفراد الأسرة	X3	٤	٢,٣	١١	٦,٢	١٥	٨,٦	٧٢	٤١,١	٤٢	٢٤	٢١	١٢	٥	٢,٩	٥	٢,٩
العمر	X4	٦	٣,٤	٢٢	١٢,٥	٣١	١٧,٧	٤٠	٢٢,٩	٣٦	٢٠,٦	١٨	١٠,٣	١٨	١٠,٣	٤	٢,٣
التحصيل الدراسي	X5	١	٠,٦	٣	١,٧	٤	٢,٣	٥٤	٣٠,٩	٨٣	٤٧,٤	١٨	١٠,٣	١٢	٦,٨		
السكن	X6	٥٣	٣٠,٣	٨٧	٤٩,٧	١٨	١٠,٣	١٣	٧,٤	٤	٢,٣						

		اسبوع		شهر		شهرين											
عدد أيام إجازتك السنوية المدفوعة الأجر (عدا العطل الرسمية)	X7	١٦	٩,١	١٢٢	٦٩,٨	٣٧	٢١,١										
ما هي وجهة رحلتك السياحية في إجازتك السنوية؟	X9	٣٢	١٨,٣	٢٣	١٣,١	١٢٠	٦٨,٦										
ما هو الدافع لرحلتك السياحية في إجازتك السنوية؟	X11	١٨	١٠,٣	٤	٢,٣	٤٥	٢٥,٧	٧٦	٤٣,٤								
كم عدد ساعات وقت الفراغ اليومية (عدا العطل الرسمية)؟	X12	١	٠,٦	٢٤	١٣,٧	١٩	١٠,٩	٦٠	٣٤,٣	٥٦	٣٢	١١	٦,٣	٢	١,١	٢	١,١

ما هو الدافع السياحي في رحلة وقت الفراغ اليومي؟	X14	١٣	٧,٤	٤	٢,٣	٥٦	٣٢	٥٤	٣٠,٩								
أرغب بقضاء وقت الفراغ برحلة سياحية، وأن تكون:	X15	٨	٤,٦	١٠٨	٦١,٧	٢٨	١٦	٣١	١٧,٧								
أقوم برحلة سياحية في	X17	٢	١,١	٨٨	٥٠,٣	١٨	١٠,٣	٥٢	٢٩,٧	١٥	٨,٦						
هل تعدّ زيارة الأماكن المقدسة في وقت فراغك نوعاً من الرحلات؟	X18	٤	٢,٣	٢	١,١	٦١	٣٤,٩	١٠٨	٦١,٧								
ما هو مستوى دخلك؟	X19	٤٣	٢٤,٦	٨٤	٤٨	٣٥	٢٠	١٢	٦,٨	١	٠,٦						

جدول رقم (٢)

التوزيع التكراري والنسب للمتغيرات (٢)

المتغيّر	الرمز	نوع الاجابة					
		نعم		كلا		أحياناً	
		التكرار	نسبته ٪	التكرار	نسبته ٪	التكرار	نسبته ٪
الجنس	X1	١١٣	٦٤,٦	٦٢	٣٥,٤	–	–
هل تقوم برحلة سياحية في إجازتك السنوية؟	X8	١٥١	٨٦,٣	١٠	٥,٧	١٤	٨
هل تقوم برحلة سياحية في نهاية الاسبوع؟	X10	٦٩	٣٩,٤	٣٢	١٨,٣	٧٤	٤٢,٣
هل تقوم برحلة سياحية في وقت الفراغ اليومي؟	X13	٢٧	١٥,٤	٤٨	٢٧,٤	١٠٠	٥٧,٢
في حال قضاء وقت فراغك برحلة سياحية، هل ترغب أن تشتري رحلة مرزومة؟	X16	١٠٨	٦١,٧	٦٧	٣٨,٣	–	–
هل إن مستوى دخلك، يحفّزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية؟	X20	٧٤	٤٢,٣	١٠١	٥٧,٧	–	–
هل إن انخفاض سعر صرف العملة في موقع القصد يحفّزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية إليه؟	X21	١٣٢	٧٥,٤	٤٣	٢٤,٦	–	–
هل إن ارتفاع معدل الأسعار (التضخم النقدي) في مدينتك يعرقل قيامك برحلة سياحية؟	X22	١٦٠	٩١,٤	١٥	٨,٦	–	–
هل إن انخفاض الأسعار يحفّزك على الادخار واستثمار ذلك برحلة سياحية؟	X23	١٦٤	٩٣,٧	١١	٦,٣	–	–
هل إن وظيفتك تعدّ حافزاً على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية؟	X24	٧١	٤٠,٦	١٠٤	٥٩,٤	–	–

يستدل من الجدول إن أعلى نسبة الإجابة بـ(نعم) ظهرت في الإجابة على الأسئلة (X8 هل تقوم برحلة سياحية في اجازتك السنوية، X10 هل تقوم برحلة سياحية في نهاية الأسبوع، X16 في حالة وقت فراغك برحلة سياحية هل ترغب ان تشتري...، X21 هل إن انخفاض سعر صرف العملة في موقع القصد يحفزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية الية، X22 هل ان ارتفاع معدل الأسعار في مدينتك يعرقل قيامك برحلة سياحية، X23 هل ان انخفاض الأسعار يحفزك على الادخار واستثمار ذلك برحلة سياحية).

١. تفسير نتائج تحليل العاملي:

تم تطبيق اسلوب التحليل العاملي باستخدام الحاسبة الالكترونية عن طريق برنامج (spss) وبعد اختيار **Factor** بطريقة العوامل الرئيسية **Principle Component)** واختيار طريقة (**Vaimax**) للتدوير. وبعد تحليل الارتباطات بين المتغيرات تبين ان هناك (عشر عوامل رئيسة توثر في تحديد استثمار وقت الفراغ سياحيا لموظفي دوائر الدولة في محافظة كربلاء).

ويمثل جدول رقم (٣) القيم الأولية والمستخلصة للاشتراكيات (**Communalities**)، إذ إن القيم الأولية للاشتراكيات تأخذ مساوية الى الواحد في طريقة المكونات الأساسية في حالة اعتماد مصفوفة الارتباطات، وتأخذ الاشتراكيات مساوية للتباين كل متغير في حالة اعتماد مصفوفة التباينات.

وإن القيمة المستخلصة لاشتراكية المتغير (X_8) هل تقوم برحلة سياحية في اجازتك السنوية) مثلاً تشير الى إن (٠,٨٢٦) من التباينات في قيم المتغير، والقيمة المستخلصة لاشتراكية المتغير (X_{12}) كم عدد ساعات وقت الفراغ اليومية (عدا العطل الرسمية) مثلا تشير الى ان (٠,٥٩٥) وهي أقل نسبة تباين، وهذا يشير الى عدم أهمية المتغير ويوصى باستبعاده من التحليل.

جدول رقم (٣)

الاشتراكات

Communalities		
	Initial	Extraction
x1	1.000	.612
x2	1.000	.725
x3	1.000	.716
x4	1.000	.728
x5	1.000	.790
x6	1.000	.744
x7	1.000	.659
x8	1.000	.826
x9	1.000	.744
x10	1.000	.725
x11	1.000	.721
x12	1.000	.595
x13	1.000	.711
x14	1.000	.813
x15	1.000	.735
x16	1.000	.682
x17	1.000	.788
x18	1.000	.720
x19	1.000	.769
x20	1.000	.676
x21	1.000	.628
x22	1.000	.742
x23	1.000	.708
x24	1.000	.693
Extraction Method: Principal Component Analysis.		

٢. اختبار كفاءة التحليل العاملي للعينة:

تم اختبار معنوية تحميلات العوامل باستخدام اسلوب **Banks & Burt** والمعطى في المعادلة (١). ويوضح الجدول رقم (٤) الخطأ المعياري لتحميلات كل عامل مع مصفوفة العوامل المدورة.

رتبة المصفوفة ويساوي (١٠) بقدر عدد المتغيرات، إذ إن المكون الرئيسي الأول له أكبر جذر كامن (أو تباين المكونات) ويساوي (٣,٣٥٢) ويفسر (١٣,٩٦٨٪) من التباينات الكلية للمتغيرات، وقد أهمل البرنامج بقية المكونات نظرا لكون جذورها الكامنة تقل الواحد الصحيح.

جدول (٤)

الخطأ المعياري لتحميلات كل عامل مع مصفوفة العوامل المدورة

العامل ١	العامل ٢	العامل ٣	العامل ٤	العامل ٥	العامل ٦	العامل ٧	العامل ٨	العامل ٩	العامل ١٠
0,05511	0.08363	0.12015	0.15836	0.19565	0.23705	0.27625	0.31723	0.35727	0,397

يوضح الجدول رقم (٥) أن قيمة **(KMO)** تساوي (٠,٥٧١) وهي أكبر من (٠,٥٠) ما يدل على ملائمة مصفوفة الارتباطات للتحليل وفق معيار كيزر، وان قيمة اختيار بارتليت **(Bartlett's Test)** للدائرية **(Sig.= 0.000)** وهي أقل من (٠,٠٥). أي يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة، أي أن مصفوفة الارتباطات هي ليست مصفوفة مفردة.

يوضح الجدول (٦) الجذور الكامنة لمصفوفة الارتباطات (تباين المكونات) ومجموعها يساوي

٣. تفسير نتائج التحليل العاملي:

بعد تحليل مصفوفة الارتباط بواسطة **(PCM)** طريقة المكونات الرئيسية وجد ان هناك عشرة عوامل رئيسية توثر على استثمار وقت الفراغ سياحيا في مؤسسات الدولة (عينة البحث)، إذ تفسر ما نسبته (٧١,٨٧٥) من اجمالي التباين والتي تمثل القيم العينة أدناه تفسير لكل عامل من العوامل من خلال مصفوفة تحميلات العوامل المدورة والمعطاة في جدول (٧).

جدول(٥)

كفاءة التحليل العاملي للعينة

KMO and Bartlett's Test		
Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.		0.571
Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	1128.851
	df	276
	Sig.	0.000

جدول (٦)

القيم الذاتية ونسب التباين ونسب التباين التجميعي للمتغيرات

Total Variance Explained									
Component	Initial Eigenvalues			Extraction Sums of Squared Loadings			Rotation Sums of Squared Loadings		
	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %	Total	% of Variance	Cumulative %
1	3.352	13.968	13.968	3.352	13.968	13.968	2.159	8.995	8.995
2	2.528	10.533	24.502	2.528	10.533	24.502	2.129	8.873	17.868
3	2.009	8.369	32.871	2.009	8.369	32.871	1.929	8.037	25.905
4	1.731	7.214	40.085	1.731	7.214	40.085	1.857	7.739	33.644
5	1.705	7.104	47.190	1.705	7.104	47.190	1.830	7.627	41.271
6	1.376	5.732	52.922	1.376	5.732	52.922	1.793	7.470	48.741
7	1.309	5.456	58.378	1.309	5.456	58.378	1.655	6.895	55.636
8	1.150	4.790	63.167	1.150	4.790	63.167	1.349	5.619	61.255
9	1.060	4.415	67.582	1.060	4.415	67.582	1.305	5.437	66.691
10	1.030	4.293	71.875	1.030	4.293	71.875	1.244	5.184	71.875
11	.876	3.649	75.524						
12	.793	3.304	78.828						
13	.734	3.059	81.887						
14	.643	2.679	84.566						
15	.595	2.477	87.043						
16	.517	2.154	89.197						
17	.469	1.956	91.152						
18	.393	1.636	92.788						
19	.380	1.585	94.373						
20	.343	1.429	95.802						
21	.293	1.222	97.025						
22	.259	1.080	98.105						
23	.245	1.020	99.124						
24	.210	.876	100.000						
Extraction Method: Principal Component Analysis.									

الجدول (٧)

مصفوفة العوامل المدورة وقيم الشيوع

Rotated Component Matrix[a]										
	Component									
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
x5	.830	-.243-	-.051-	.107	.058	.024	-.118-	.024	-.073-	-.065-
x19	.794	-.151-	.099	.044	-.098-	.067	.289	.004	.029	.075
x21	-.012-	.745	-.085-	.038	-.022-	-.188-	.158	-.059-	.003	-.019-
x20	-.264-	.732	-.093-	.041	-.038-	.214	-.089-	.019	-.064-	.033
x24	-.327-	.722	-.041-	.032	.029	-.068-	-.082-	-.107-	.194	.014
x15	.301	.472	.351	-.392-	.144	-.089-	-.149-	.287	-.107-	-.015-
x8	-.046-	.076	-.860-	.020	.140	-.130-	.182	.089	.017	-.024-
x9	.040	-.091-	.796	-.017-	.266	.040	.116	.073	-.017-	-.097-
x3	.081	-.022-	-.027-	.802	-.011-	.070	.082	.035	-.215-	-.082-
x2	-.093-	-.151-	.126	-.614-	-.190-	.246	.363	.054	-.251-	-.077-
x4	.324	.124	.212	.402	-.142-	-.046-	.367	-.192-	.287	-.353-
x14	-.045-	.051	.221	.293	.774	.134	-.004-	.184	.061	.139
x13	-.011-	-.101-	-.019-	-.315-	.699	.104	-.228-	-.069-	.212	.017
x6	-.027-	-.117-	.207	.010	-.526-	-.288-	-.082-	.438	.279	.227
x18	-.009-	-.136-	.127	.094	.280	.762	.093	-.032-	.077	.039
x16	-.034-	-.122-	.014	.189	.008	-.728-	.140	-.242-	-.139-	.045
x7	.461	-.237-	.194	.121	.032	.536	-.043-	-.150-	.160	-.011-
x23	-.054-	.102	-.309-	.097	.018	-.065-	.740	.172	-.073-	.042
x22	.310	-.141-	.237	-.223-	-.205-	-.011-	.672	.008	.143	.075
x17	-.002-	-.076-	-.050-	.027	.047	.138	.153	.855	.039	-.044-
x10	.019	.078	-.004-	-.063-	.078	.249	-.036-	.144	.780	-.129-
x1	-.122-	-.032-	-.122-	-.436-	.171	.047	.242	-.247-	.479	.107
x11	.177	.005	.042	-.078-	.210	-.068-	.056	.074	-.099-	.784
x12	.294	-.041-	.154	-.008-	.285	-.078-	-.034-	.188	-.036-	-.599-
Extraction Method: Principal Component Analysis. Rotation Method: Varimax with Kaiser Normalization.[a]										
a. Rotation converged in 17 iterations.										

ويلاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

١. العامل الأول: يحتل العامل الأول نسبة تباين ما تفسره (٨,٩٩٥) من اجمالي التباين، إذ تعدّ من العوامل المؤثرة على تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً، وتشمل المتغيرات (X_5 التحصيل الدراسي) وبتحميل مقداره (٠,٨٣٠)، والمتغير (X_{19} مستوى الدخل) وبتحميل مقداره (٠,٧٩٤)، ويمكننا أن نطلق عليها عوامل مستوى الدراسة.

٢. العامل الثاني: يحتل العامل الثاني نسبة تباين ما تفسره (١٧,٨٦٨) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{21} انخفاض سعر صرف العملة في موقع القصد يحفزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية إليه) وبتحميل مقداره (٠,٧٤٥)، والمتغير (X_{20} مستوى الدخل يحفزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية) وبتحميل مقداره (٠,٧٣٢)، والمتغير (X_{24} وظيفتك تعد حافزاً على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية) وبتحميل مقداره (٠,٧٢٢) نطلق عليها العوامل الاقتصادية.

٣. العامل الثالث: يحتل العامل الثالث نسبة تباين ما تفسره (٢٥,٩٠٥) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_9 ما هي وجهة نظر رحلتك السياحية في اجازتك السنوية) وبتحميل مقداره (٠,٧٩٦) نطلق عليها عوامل الاجازات السنوية.

٤. العامل الرابع: يحتل العامل الرابع نسبة تباين ما تفسره (٣٣,٦٤٤) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_3 عدد افراد الاسرة) وبتحميل مقداره (٠,٨٠٢)، نطلق عليها العامل الاجتماعي.

٥. العامل الخامس: يحتل العامل الخامس نسبة تباين ما تفسره (٤١,٢٧١) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{14} ما هو الدافع السياحي في رحلة وقت الفراغ اليومي) وبتحميل مقداره (٠,٧٧٤)، والمتغير (X_{13} هل تقوم برحلة سياحية في وقت الفراغ) وبتحميل مقداره (٠,٦٩٩) والمتغير (X_6 السكن) وبتحميل مقداره (٠,٥٢٦). نطلق عليها عوامل وقت الفراغ.

٦. العامل السادس: يحتل العامل السادس نسبة تباين ما تفسره (٤٨,٧٤١) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{18} هل تعد زيارة الأماكن المقدسة في وقت فراغك نوعا من الرحلات) وبتحميل مقداره (٠,٧٦٢)، والمتغير (X_7 عدد أيام اجازتك السنوية المدفوعة الأجر (عدا العطل الرسمية)) وبتحميل مقداره (٠,٥٣٦). نطلق عليها عوامل الاجازات السنوية.

٧. العامل السابع: يحتل العامل السابع نسبة تباين ما تفسره (٥٥,٦٣٦) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{23} هل ان انخفاض الأسعار يحفزك على الادخار واستثمار ذلك برحلة سياحية) وبتحميل مقدار (٠,٧٤٠)، والمتغير (X_{22} هل إن ارتفاع معدل الأسعار التضخم النقدي في مدينتك يعرقل قيامك برحلة سياحية) وبتحميل مقداره (٠,٦٧٢). نطلق عليها عوامل الادخار.

٨. العامل الثامن: يحتل العامل الثامن نسبة تباين ما تفسره (٦١,٢٦٦) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{17} أقوم برحلة سياحية في....) وبتحميل مقداره (٠,٨٥٥). نطلق عليها عوامل اختيار الرحلات السياحية.

٩. العامل التاسع: يحتل العامل التاسع نسبة تباين

ما تفسره (٦٦,٦٩١) من اجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{10} هل تقوم برحلة سياحية في نهاية الأسبوع) وبتحميل مقداره (٠,٧٨٠) نطلق علية عامل رحلة نهاية الأسبوع السياحية.

١٠.العامل العاشر: يحتل العامل العاشر نسبة تباين ما تفسره (٧١,٨٧٥) من إجمالي التباين، وتشمل المتغير (X_{11} ما هو الدافع لرحلتك السياحية في اجازتك السنوية) وبتحميل مقداره (٠,٧٨٤). نطلق عليها عوامل وقت الفراغ.

تحليل النتائج باستخدام مربع كاي

The Chi-Square Test Independent

غالباً ما يرغب الباحث في التعرف عمّا إذا كانت هناك تأثير كل متغير على متغير آخر مستقل في الظاهرة لا بدّ من استخدام اختبار مربع كاي للاستقلال. ولمعرفة فيما إذا كان تأثير كل متغير على الظاهرة تأثير تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً لموظفي الدولة في محافظة كربلاء مستقل أم له علاقة بالمتغيرات المؤثرة الأخرى.

تم استخراج جداول مزدوجة يسمى جدول التوافق (٢*٢) لبعض المتغيرات الواردة لاستمارة الاستبيان، لاختبار فرضية استقلالية تلك المتغيرات في التأثير على الظاهرة وذلك باستخدام اختبار مربع كاي، ثم مقارنة قيم مربع كاي المستخرجة مع القيم الجدولية لها تحت مستوى معنوية (٠,٠٥) ودرجة حرية (r-1) (C-1)، اذ إن (C) يمثل عدد الاعمدة، (r) يمثل عدد الصفوف تساوي (٣,٨٤١٤). ويمكن استخدام صيغة لحساب قيمة **The Chi-Sguare Test** كما يأتي:

تحت فرضية المراد اختبارها إن المتغيرين تحت الدراسة مستقلان، فرضية العدم H_0 والفرضية البديلة H_1 إذ إن:

H_0: المتغيرين تحت الدراسة مستقلان

H_1: المتغيرين تحت الدراسة غير مستقلين

$$\sum_{i}^{n}\sum_{j}^{n}\frac{(O_{ij}-E_{ij})^2}{E_{ij}} \quad \text{.........................} \; (3)$$

إذ تمثلان تكرار المشاهدة في العينة وتكرار المتوقع تحت فرضية الاستقلالية واللذان يخصان الصف (i) والعمود (j) على التوالي. إذ إن:

$$E_{ij} = \frac{R_i C_j}{n}$$

R_i مثل مجموع التكرارات للصف i.

C_j مجموع التكرارات للعمود j.

n تمثل حجم العينة.

يستدل من نتائج الجدول، وجود علاقة معنوية بين عوامل تحديد إستثمار وقت الفراغ سياحياً في دوائر الدولة في محافظة كربلاء المقدسة، وهذا يدل على إستقلالية تلك المتغيرات في التأثير على الظاهرة المدروسة كما هو موضح في الجدول.

جدول (٨)

أختبار (X^2) لأختبار استقلالية بعض المتغيرات

ت	العلاقة بين المتغيرات	X^2 المستخرجة
1	X_5-X_{19}	141.021
2	$X_{21}-X_{24}$	22.481
3	X_8-X_9	220.751
4	X_2-X_3	47.628
5	X_6-X_{13}	22.671
6	$X_{16}-X_7$	203.78
7	$X_{22}-X_{23}$	11.569
8	$X_{10}-X_{17}$	11.553
9	$X_{11}-X_{12}$	45.323
10	$X_{20}-X_{21}$	25.412
11	X_1-X_{24}	1.129
12	X_1-X_{15}	5.912

الاستنتاجات

خلص الباحثان إلى الإستنتاجات الآتية:

١. هناك متغيرات عديدة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً في دوائر الدولة في محافظة كربلاء المقدسة هي: (عوامل اقتصادية، عوامل اجتماعية، وكذلك عوامل وقت الفراغ المتمثلة بالمتغيرات X_{13}، X_{14} والتي نسبة تباينها ٤١,٢٧١ من التباين الكلي، فضلاً عن عوامل الادخار.

٢. أظهرت نتائج التحليل العاملي بأن هناك عشرة عوامل أساسية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر، ايجابياً أو سلبياً في تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً، وكانت نسبة مساهمتها في تفسير التباين الكلي(٧١٪) وهكذا تم تقليص عدد المتغيرات الأصلية المرتبطة من (٢٤) إلى عشر عوامل وهذه العوامل مرتب حسب أهميتها كالأتي:

العامل	المتغير	مقدار التشبع
الأول	(X_5) التحصيل الدراسي.	٠,٨٣٠
	(X_{19}) مستوى الدخل.	٠,٧٩٤
الثاني	(X_{21}) انخفاض سعر صرف العملة في موقع القصد يحفزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية إليه.	٠,٧٤٥
	(X_{20}) مستوى الدخل يحفزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية.	٠,٧٣٢
	(X_{24}) وظيفتك تعد حافزاً على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية.	٠,٧٢٢
الثالث	(X_9) ما هي وجهة نظر رحلتك السياحية في اجازتك السنوية.	٠,٧٩٦
الرابع	(X_3) عدد أفراد الاسرة.	٠,٨٠٢

الخامس	(X_{14}) ما هو الدافع السياحي في رحلة وقت الفراغ اليومي.	٠,٧٧٤
	(X_{13}) ها تقوم برحلة سياحية في وقت الفراغ.	٠,٥٢٦
السادس	(X_{18}) هل تعد زيارة الأماكن المقدسة في وقت فراغك نوعاً من الرحلات.	٠,٧٦٢
	(X_7) عدد أيام اجازتك السنوية المدفوعة الأجر (عدا العطل الرسمية)	٠,٥٣٦
السابع	(X_{23}) هل ان انخفاض الأسعار يحفزك على الادخار واستثمار ذلك برحلة سياحية.	٠,٧٤٠
	(X_{22}) هل إن ارتفاع معدل الأسعار التضخم النقدي في مدينتك يعرقل قيامك برحلة سياحية.	٠,٦٧٢
الثامن	(X_{17}) أقوم برحلة سياحية في....	٠,٨٥٥
التاسع	(X_{10}) هل تقوم برحلة سياحية في نهاية الأسبوع.	٠,٧٨٠
العاشر	(X_{11}) ما هو الدافع لرحلتك السياحية في اجازتك السنوية.	٠,٧٨٤

٣. أظهرت نتائج تحليل مربع كاي وجود علاقة معنوية بين متغيرات تحديد استثمار وقت الفراغ سياحياً في دوائر الدولة في محافظة كربلاء المقدسة، وهذا يدل على استقلالية تلك المتغيرات في التأثير على الظاهرة المدروسة.

التوصيات

في ضوء ما تقدم؛ يقدم الباحثان التوصيات الآتية:

١. تتبنى الجهات السياحية المختصة الاهتمام بتنمية المقومات السياحية التي تمتلكها محافظة كربلاء وإبرازها، والمساهمة في تعزيز الثقافة السياحية في المجتمع من أجل استثمار وقت الفراغ الخاص بعطلة نهاية الأسبوع، والقيام بجولة سياحية أو رحلة سياحية في المدينة ما يساهم في انتعاش السوق السياحي المحلي للمدينة.

٢. تقوم الجهات السياحية المختصة بمواكبة الاتجاهات التسويقية السياحية الحديثة لإظهار الأنماط السياحية التي تمتلك مقوماتها المحافظة من جهة، ومن جهة أخرى؛ زيادة الوعي الثقافي السياحي من خلال توزيع البروشرات والمطبوعات.

٣. إعداد برامج سياحية متنوعة وممتزجة بالترفيه والاستجمام فضلاً عن الدافع الرئيس لبرنامج الرحلة في العطلة الصيفية من قبل الشركات السياحية ووكالات السفر ومنظمي الرحلات. والتركيز على برامج الرحلات السياحية المرزومة لما لها من المقبولية لدى موظفي الدولة في محافظة كربلاء، وعلى الخصوص ارتباط الرحلة بالبرنامج السياحي الديني.

٤. وضع خطط السياسة السعرية المخفضة لأسعار الرحلة السياحية من قبل الشركات السياحية ووكالات السفر ومنظمي الرحلات للرحلات العائلية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

٥. الختاتنة، سامي محسن، علم النفس الاداري، ط١، دار حامد للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١١م.

٦. الريحاوي، حسين، مدخل الى السياحة والاستجمام والتنزه، دار التعليم والنشر، عمّان، ١٩٩٨م.

٧. عطوي، فوزي، السياحة والتشريعات السياحية والفندقية في لبنان والبلاد العربية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٨. كارنيغي، دايل، فن إدارة الوقت، ط١، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م.

٩. محمد، علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠. النجدي، أحمد حجر، القيمة الاجتماعية لوقت الفراغ، مجلة شؤون اجتماعية، العدد السابع، السنة الثانية، أيلول – ١٩٨٥م.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

١١. Camrey, A. L. "A first course in factor aualysis", New yourk, A cadimic press, 1973.

١٢. Ferguson George A and Takan Yoshio, statistical analysis in psychology and education, 6th Ed., Mc Graw – hilla book company, 1989.

١٣. Harmen, H.,(1976), " Modern Factor Analysis", The university of Chicago, Press, London.

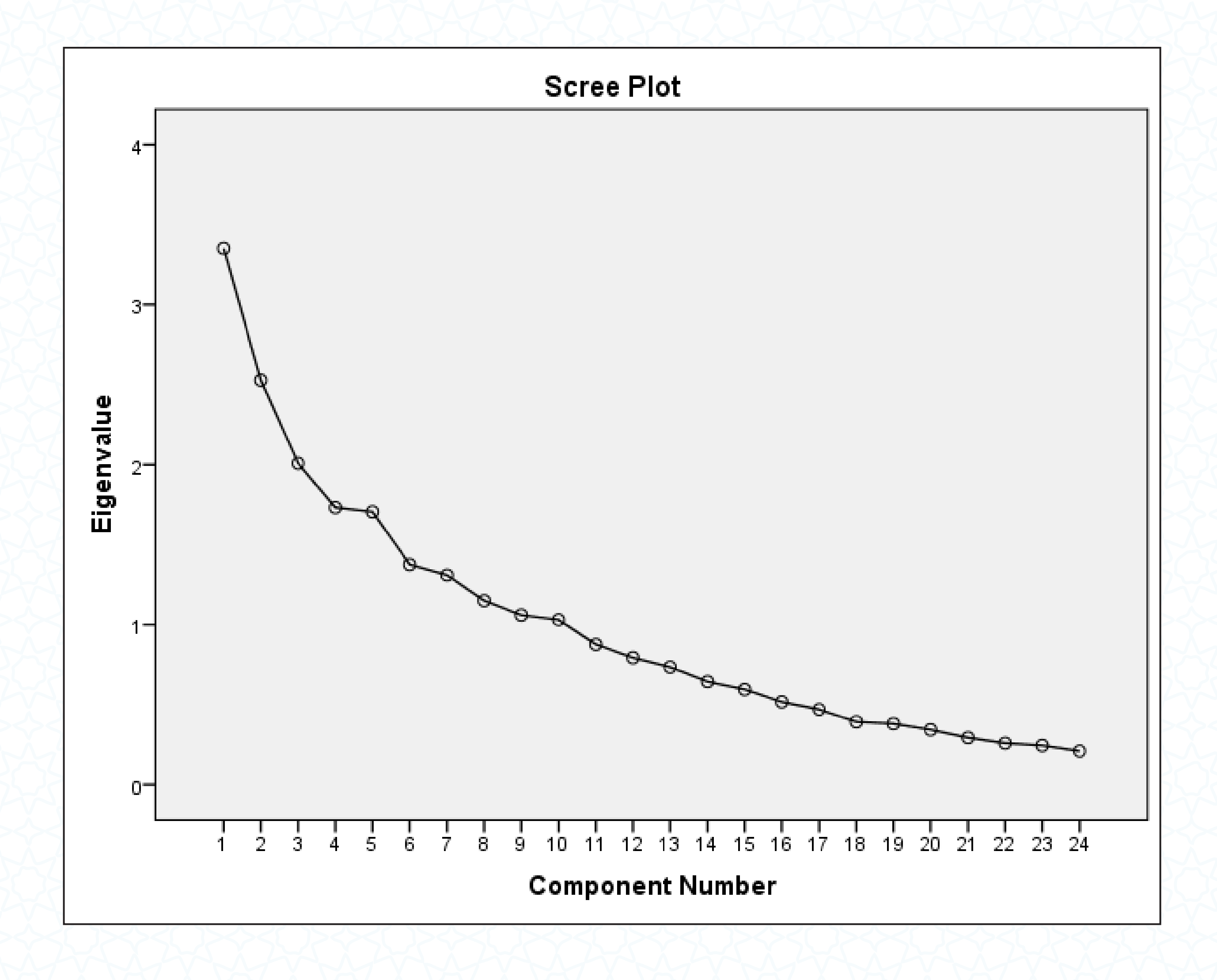
١٤. Keysers and Discriminative Log – Lineal Modeling "NE – 572/6.

١٥. Spss Manual 7.5, "A dvanced statistics", INC, 1997.

١٦. www.minshawi.com/vb/threads/5675(spss).

الملاحق

الملحق (١):



الملحق (٢):

بسمه تعالى

الموضوع/ إستمارة استبانة

أختي الكريمة

أخي الكريم

السلام عليكم...

بين أيديكم الإستمارة الخاصة بالبحث الموسوم (دراسة تحليل العوامل المحددة لاستثمار وقت الفراغ سياحيا لموظفي الدولة – دراسة في دوائر محافظة كربلاء المقدسة). إذ يرتبط البحث بعلاقة وقت الفراغ لموظفي الدولة مع نشاطهم السياحي. فيرجى تفضلكم بملء إستمارة الإستبانة بالمعلومات المطلوبة لإنجاز الجانب التطبيقي للبحث. آملين من مقامكم الكريم إتخاذ الدقة في الإجابة لما لها الأثر في إغناء البحث، علماً أنّ الإجابة على الإستبانة للأغراض العلمية، وكلنا ثقة بتعاونكم معنا.

وتقبلوا فائق الشكر والإحترام.

الباحثان/ جامعة كربلاء

١. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

٢. الحالة الاجتماعية: ☐ متزوج ☐ أعزب ☐ مطلق ☐ أرمل

٣. عدد أفراد الأسرة:.....................

٤. العمر: ☐ ٢١ سنة ☐٢٥سنة ☐ ٢٦ سنة ☐ ٣٠ سنة ☐ ٣١ سنة ☐ ٣٥ سنة ☐ ٣٦ سنة ☐ ٤٠ سنة
☐ ٤١ سنة ☐ ٤٥ سنة ☐٤٦ سنة ☐ ٥٠ سنة ☐٥١ سنة ☐٥٥ سنة ☐ ٥٦ سنة فأعلى

٥. التحصيل الدراسي: ☐ ابتدائية ☐متوسطة ☐اعدادية ☐دبلوم ☐بكالوريوس ☐ماجستير ☐دكتوراه

٦. السكن: ☐مركز المدينة ☐الأحياء المحيطة بمركز المدينة ☐قضاء الهندية ☐ناحية الحسينية ☐ناحية الحر

٧. عدد أيام إجازتك السنوية المدفوعة الأجر (عدا العطل الرسمية):............ يوماً

٨. هل تقوم برحلة سياحية في إجازتك السنوية؟ ☐نعم ☐كلا ☐أحياناً

٩. ما هي وجهة رحلتك السياحية في إجازتك السنوية؟ □محلية □خارجية □كلاهما

١٠. هل تقوم برحلة سياحية في نهاية الاسبوع؟ □نعم □كلا □أحياناً

١١. ما هو الدافع لرحلتك السياحية في إجازتك السنوية؟ □الترفيهي □الثقافي □الديني □جميعها

١٢. كم عدد ساعات وقت الفراغ اليومية (عدا العطل الرسمية)؟............ ساعة

١٣. هل تقوم برحلة سياحية في وقت الفراغ اليومي؟ □نعم □كلا □ أحياناً

١٤. ما هو الدافع السياحي في رحلة وقت الفراغ اليومي؟ □الترفيهي □الثقافي □الديني □جميعها

١٥. أرغب بقضاء وقت الفراغ برحلة سياحية، وأن تكون: □رحلة فردية □رحلة عائلية □رحلة جماعية □جميعها

١٦. في حال قضاء وقت فراغك برحلة سياحية، هل ترغب أن تشتري رحلة مرزومة؟ □نعم □كلا

١٧. أقوم برحلة سياحية في: □عطلة نصف السنة □العطلة الصيفية □المناسبات الدينية المخصوصة □في وقت غير ذلك □في أي وقت فراغ

١٨. هل تعدّ زيارة الأماكن المقدسة في وقت فراغك نوعاً من الرحلات؟ □الترفيهية □الثقافية □الدينية □ جميعها

١٩. ما هو مستوى دخلك؟ □٥٠٠،٠٠٠ ألف دينار فما دون □(٥٠٠،٠٠٠ - ١،٠٠٠،٠٠٠) دينار □(١،٠٠٠،٠٠٠ - ١،٥٠٠،٠٠٠) دينار □(١،٥٠٠،٠٠٠ - ٢،٠٠٠،٠٠٠) دينار □أكثر من مليوني دينار

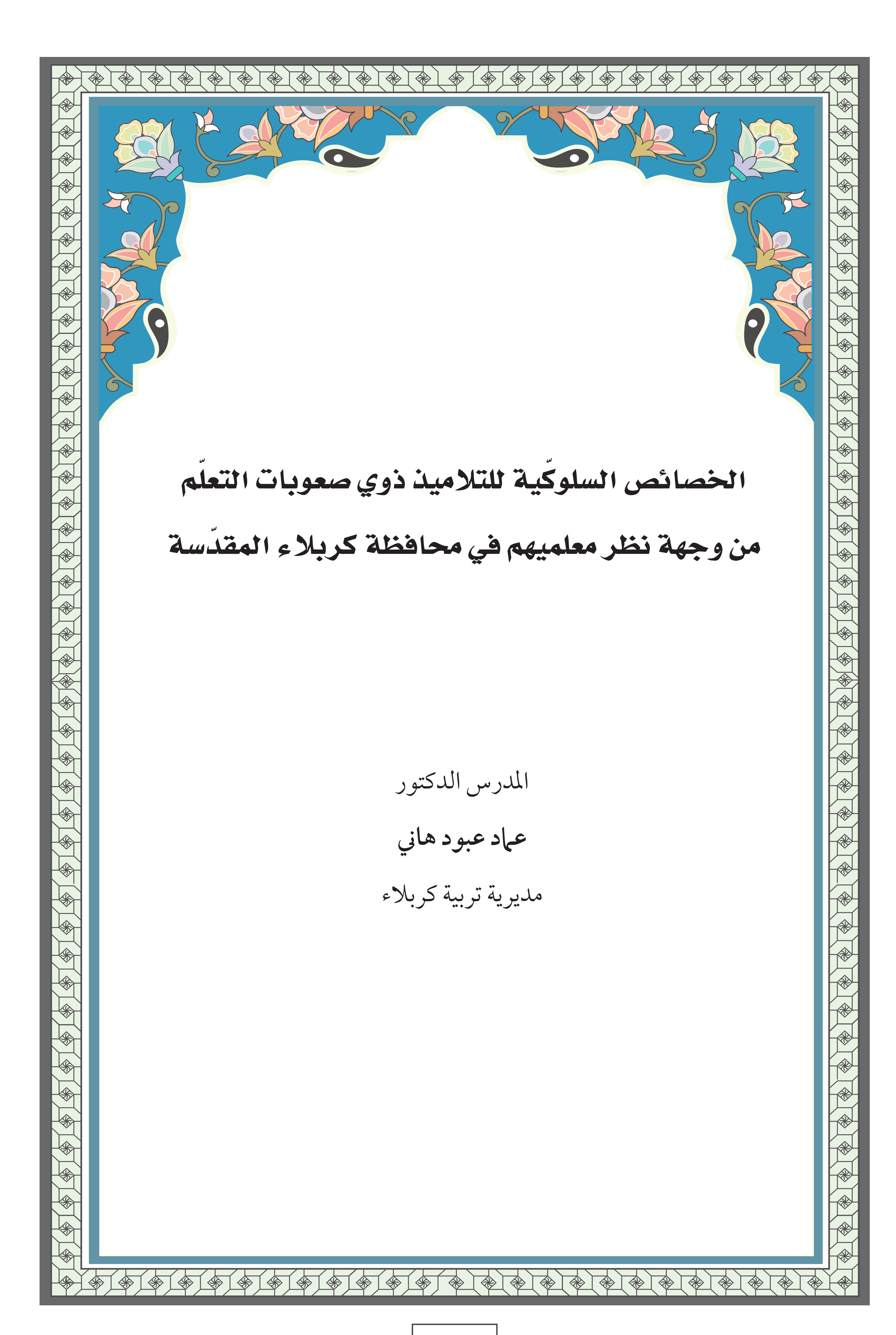
٢٠. هل إن مستوى دخلك، يحفّزك على استثمار وقت فراغك برحلة سياحية؟ □نعم □كلا

٢١. هل إن إنخفاض سعر صرف العملة في موقع القصد يحفّزك على إستثمار وقت فراغك برحلة سياحية إليه؟ □نعم □كلا

٢٢. هل إن إرتفاع معدل الأسعار (التضخم النقدي) في مدينتك يعرقل قيامك برحلة سياحية؟ □نعم □كلا

٢٣. هل إن إنخفاض الأسعار يحفّزك على الإدخار وإستثمار ذلك برحلة سياحية؟ □نعم □كلا

٢٤. هل إن وظيفتك تعدّ حافزاً على إستثمار وقت فراغك برحلة سياحية؟ □نعم □كلا



الخصائص السلوكّية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلّم
من وجهة نظر معلميهم في محافظة كربلاء المقدّسة

المدرس الدكتور

عماد عبود هاني

مديرية تربية كربلاء

الملخص

تُعد فئة صعوبات التعلّم من فئات التربية الخاصة، والتلاميذ ذوي صعوبات التعلم أفراد أسوياء في إطارهم العام، إلّا أنهم لا يستطيعون أن يتعلموا في الصف الاعتيادي؛ لأنهم يواجهون مشكلات عديدة تعليمية وتربوية وسلوكية.

تبرز أهمية البحث الحالي في الأثر الواضح لمشكلة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على أسر هؤلاء التلاميذ، والعملية التربوية، فضلاً عن تأثيرها على سلوكيات التلاميذ أنفسهم، ويكتسب هذا البحث أهمّية بسبب ندرة البحوث التي تناولت الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم (على حدّ علم الباحث) في بلدنا الحبيب.

وتتجلّى مشكلة البحث في ضعف تشخيص معلّمي ومعلّمات المدارس الابتدائية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وقلّة معلوماتهم عن الخصائص السلوكية لأفراد هذه الفئة، فقد تزيد صعوبات التعلم التي يعانون منها من التواصل مع الآخرين، وتقويض ثقتهم بأنفسهم، فضلاً عن ظهور المشكلات السلوكية التي تُميّزهم عن أقرانهم العاديين في الصف الدراسي.

وفي ضوء مشكلة البحث وأهميته صاغ الباحث الهدف الأساس للبحث، وهو التعرّف على الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم. تألفت عينّة البحث النهائية من (١٠٠) تلامذة المدرسة الابتدائية، والذين تمَّ اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من صفوف التربية الخاصة في المدارس الابتدائية التابعة لمركز مدينة كربلاء المقدّسة، ولتحقيق هدف البحث قام الباحث بتبنّي مقياس الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم لـ (عواد، ٢٠٠١)، وحرص على إتبّاع الخطوات والإجراءات اللازمة لبناء المقاييس، وتحقّق من توافر الخصائص السيكومترية اللازمة مثل الصدق والثبات.

فأما الصدق، فقد استعمل الباحث الصدق الظاهري بعد عرض المقياس بصورته الأولية، الذي تكوّن من (٣٦) فقرة، على لجنة من الأساتذة المتخصّصين في التربية الخاصة، والقياس والتقويم لإبداء أراءهم، وملاحظاتهم، والحكم على صلاحيتها، ومدى مطابقتها للبيئة العراقية، وقد أعتمد الباحث نسبة إتفاق ٨٠٪ فأكثر للبقاء على الفقرة، وعدم حذفها، واستعمل الباحث كذلك الصدق البنائي، والصدق التمييزي، وكانت فقرات المقياس دالة إحصائياً، ما عدا أربع فقرات غير مميّزة عند مستوى دلالة ٠,٠٥، هي (١، ٤، ٢٦، ٣٤)، وتمّ استبعادها من المقياس، فأصبح المقياس بصورته النهائية يتكوّن من (٣٢) فقرة. أما الثبات فقد تحقّق الباحث منه بطريقة التجزئة النصفية، ولحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية، اعتمد الباحث على

عينة التحليل الإحصائي، والتي استخرج من خلالها الصدق والبالغ عددها (٣٢) تلميذاً وتلميذةً، وقُسِّمت الدرجات إلى(فردية و زوجية)، ثمّ طبقت معادلة (بيرسون) بين درجات النصفين الفردي والزوجي حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٦٢) وعند استخدام معادلة (سبيرمان - براون) أصبح معامل الثبات (٠,٧٢٠) وهو دال عند مستوى (٠,٠٥). وبلغ معامل الثبات بطريقة (ألفا كرونباخ) (٠,٧٧٨). لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي استعان الباحث بالوسائل الإحصائية الآتية: الإختبار التائي لعينة واحدة. معادلة بيرسون. معادلة سبيرمان – براون. الوسط المرجّح، الوزن المئوي، المتوسط الحسابي.

وكان أهم النتائج التي توصّل اليها: إن فقرة (**يتردد أثناء الإجابة**) هي الأكثر استعمالاً بين التلاميذ ذوي صعوبات التعلّم، إذ بلغ وسطها المرجح (٤,٥١)، والوزن النسبي لها (٩٠,٢٠)، تليها الفقرة (**تحصيله منخفض عن زملائه**)، إذ بلغ وسطها المرجح (٤,٣٨)، والوزن النسبي لها (٨٧,٦٠)، ثم الفقرة (**إنتباهه مشتت**)، إذ بلغ وسطها المرجح (٤,٢٩)، والوزن النسبي لها (٨٥,٨٠). وتشير هذه النتيجة أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتسمون **بالتردد أثناء الإجابة**، ويعني انخفاض مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس لديهم، وكذلك الشعور بالعجز، وأثبتت ذلك الكثير من الدراسات، منها دراسة (ماي و ستون، ٢٠٠٢)، و أظهرت دراسة (جيلين، ٢٠٠٢)، و دراسة (جون، ٢٠٠٣)، و دراسة (عامر، ٢٠٠٥) من أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتصفون بانخفاض المهارات الاجتماعيّة الذي قد يؤّثر في الإدراك الاجتماعي، وقد يؤدّي إلى اضطراب التفاعل اللفظي الذي ينتج عنه ضعف في فهم التلاميذ إلى ما يقال له، أو إلى صعوبةٍ في التعبير عن أنفسهم، مما يُسبّب التردد لدى التلميذ عند الإجابة، وأشارت دراسات أخرى أن هؤلاء التلاميذ يواجهون صعوبات في التكيف مع المواقف الجديدة، أو الغريبة، ما يؤدّي إلى التردّد في الإجابة، وهذا ما أثبتته دراسة (الزيات، ٢٠٠٧)، ودراسة (البطاينة،٢٠٠٧)، ودراسة (عامر، ٢٠٠٥)، وغيرها.

أما بالنسبة للخاصية الأخرى التي أظهرتها نتائج البحث وهي(**تحصيله منخفض عن أقرانه**)، فإن الباحث يعتقد أن هذه النتيجة طبيعية لا تحتاج الى المزيد من البيان والتفسير، فصعوبات التعلم تعني انخفاض التحصيل الدراسي، والتلاميذ من ذوي صعوبات التعلّم أقلّ تحصيلاً مقارنةً بأقرانهم العاديين، واتفقت على ذلك الدراسات التي تناولت هذه الفئة من فئات التربية الخاصة كلّها، بغض النظر عن الاختلافات في المجتمعات والأطر النظرية. وأظهرت نتائج البحث **تشتت انتباه** التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ويعد الانتباه المشتّت صفةً ملازمةً لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وأثبتت هذه الحقيقة الدراسات العديدة التي اهتمت ببناء برامج تدريبية لتعديل أو لتخفيف تشتّت الانتباه لأفراد هذه الفئة.

وفي ضوء النتائج التي تمّ التوصل إليها، خلُص الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي ضمنّها في ثنايا بحثه.

The Psychological Characteristics of Pupils who have Learning Difficulties from their Teachers' Perspectives in the Holy City of Karbala

Dr.

Emad Aboud Hani

Directorate General of Education - Karbala

Abstract

The learning difficulties of special education classes class, students with learning disabilities are heterosexual individuals in the public Ataarham, but they can not learn in the regular classroom because they are facing many problems, educational, educational and behavioral. It highlights the importance of current research in the clear impact of the problem of pupils with learning difficulties to the families of these students, and the educational process, as well as their impact on the behavior of the students themselves, and acquire this research important because of the scarcity of research that dealt with the behavioral characteristics of people with learning difficulties (to the knowledge of the researcher) in our country beloved.otaatgely research problem in the poor prognosis of teachers in primary schools for pupils with learning difficulties, and lack of knowledge about the behavioral characteristics of the members of this class, may increase learning difficulties which they suffer from communicating with others, and undermine their self-confidence, as well as the emergence of behavioral problems that distinguish them from normal peers in the classroom. in the light of the research problem and its significance researcher coined the objective basis for the search, which is to identify the behavioral characteristics of students with learning difficulties. Sample consisted final search of the 100 students of elementary school, who were chosen randomly Statistics from the ranks of special education at the Center for the holy city of Karbala, elementary schools, and to achieve the aim of the research, the researcher to adopt behavioral characteristics scale for pupils with learning difficulties for (Awad, 2001) and made sure to follow the steps required to build standards and procedures, and check the availability of psychometric necessary characteristics such as honesty and consistency.voma honesty, it has been used researcher virtual honesty after viewing scale preliminary his image, which consisted of (36) items, on a committee of professors specialized in Special Education and measurement and evaluation to express their views, and their observations, and judgment on the validity and the extent of compliance with Iraqi environment, the researcher has adopted the percentage agreement of 80%, and more to stay on the paragraph, and do not delete them, and used the

researcher as well as honesty Banai, honesty discriminatory, and the paragraphs of the scale are significant, except four paragraphs unmarked at the 0.05 level, is (1.4, 26.34), were excluded from the measure, bringing the meter final his image consists of (32) items. As for consistency, there has been a researcher from retail midterm way, but the expense of stability in a way retail midterm, researcher depends on a sample of statistical analysis, which are extracted through which the truth of (32) male and female students, and divided the stairs to the (single and married), then applied the formula (Pearson) between the scores of singles and doubles halves reaching the correlation coefficient (0.562) when using equation (Spearman - Brown) became the reliability coefficient (0.720), a D at the level of (0.05) in a manner.obulg reliability coefficient (Cronbach's alpha) (0.778). For the purpose of achieving the goals of current research investigator hired by statistical means the following: Altaia test of one sample. Pearson equation.madlh Spearman - Brown.allost likely, weight percentile, the arithmetic average. The most important findings: that paragraph (frequented during the response) is the most commonly used among students with learning difficulties, reaching the middle likely (4.51), and the relative weight it (90.20), followed by paragraph (low collected all his colleagues), reaching its midst likely (4.38), and the relative weight it (87.60), and paragraph (his attention distracting), reaching its center likely (4.29), and the relative weight it (85.80).uchir this result is that students with learning difficulties Atzmon frequency during the answer, and I mean low level self-esteem and self-confidence they have, as well as a sense of helplessness, and proved a lot of studies, including a study (May Stone, (2002, study shows (Jilin, 2002), a study (John, (2003, study (Amer 0.2005) that students with learning disabilities are characterized by a decrease of social skills, which may affect the social cognition, and may lead to unrest verbal interaction that results in weakness in the understanding of students to what is being said to him, or to the difficulty in expressing themselves, causing the frequency to the student when the answer, other studies have indicated that these students face difficulties in adapting to new situations, or exotic, leading to hesitate to answer, and this has been proved by a study (Zayat, 2007), study (Batayneh, 2007), study (Smith, 2005), and others. For other property exhibited by the search results, a (low collected from his peers), the researcher believes that this result is natural does not need more of the statement and explanation, Vassaobac learning means lower academic achievement, and students with learning difficulties less taken for comparison to ordinary peers, and agreed so all of the studies that addressed this category of special education classes, regardless of the differences in the communities and theoretical frameworks. The research showed distracted pupils with the results of learning difficulties, and attention is sink a feature among students with learning difficulties, and have proven this fact, numerous studies that have shown interest in building training programs to modify or to ease the distractions of the members of this category. In light of the results that have been reached, the researcher concluded a number of conclusions and recommendations and proposals, including the folds of his research.

الفصل الأّول:

مشكلة البحث:

تصف أدبيات التربية الخاصة صعوبات التعلم (Learning disabilities) بأنها اضطراب خفي مُحيّر، فالتلاميذ الذين يعانون من هذه الصعوبات يبدون عاديين تماماً، فليس في مظهرهم أي شيء يوحي بأنهم مختلفين عن التلاميذ العاديين، إلا أنهم يجدون صعوبة في تعلّم بعض المهارات في المدرسة، فبعضهم يواجه صعوبة في تعلّم القراءة، والبعض الآخر يواجه صعوبة في الرياضيات، والبعض يجد صعوبة في فهم المهام ومن ثمّ إنجازها مقارنة بأقرانهم في العمر نفسه (آل عزيز،٢٠١٣: ١٤).

وتختلط صعوبات التعلم كثيراً لدى أولياء الأمور والمعلّمين بمشكلات التعلم والتي قد تكون ناتجة أساساً من الإعاقة البصرية أو السمعية أو الحركية أو الاضطراب الانفعالي أو العوائق البيئية الاقتصادية أو الثقافية، أو قد تكون صعوبات التعلم ناشئة من العلاقة بين التلميذ والمنهج، أو المعلمين، أو المصادر المادية والبشرية متضمنةً ثقافة البيت والمدرسة. فهؤلاء التلاميذ ربما يجدون صعوبة في التركيز على الدروس، ولأنهم لا يستطيعون متابعة الدروس،تجدهم يتذّمرون من الدروس ويجدونها مملّة أيضاً، وهم يتجنبون أداء الواجبات المدرسية، لأنهم يجدون أنفسهم غير قادرين على أدائها بشكل جيد، هذا الأداء السيئ في المدرسة يمكن أن يقوّض ثقتهم بأنفسهم ويـؤدّي بهم إلى صعوبة التواصل مع الآخرين وتكوين الصداقات، وغالباً ما يجعل الأطفال ذوي صعوبات التعلم غاضبين ومحبطين ولديهم مشاكل سلوكية متعدّدة، وإذا لم يجد مثل هؤلاء الأطفال المساعدة الملائمة فإنَ مشكلاتهم ستكون أسوأ (شريت، ٢٠٠٨: ٤٢)، كما أنهم قد يظهرون أنماطاً سلوكية متضاربة يصعب التنّبؤ بها والسيطرة عليها من قبل معلّميهم.

وعلى الرغم من الجهود والمحاولات التي تُبذل في تطوير برامج إعداد المعلِّمين في المرحلة الابتدائية، إلّا أن البحوث والدراسات تدلّ على إنها واقعة في إطار البرامج التقليدية التي تعتمد الخبرة أساساً لها عند بنائها، لذا واجه التربويون والمهتمّون بشؤون القطاع التربوي مشكلة جوهرية تتعلّق بقدرة المعلّمين والمعلّمات في التعرّف على الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، لكي يمارسوا أدوارهم بصورة صحيحة داخل الصف وخارجه، في الوقت الذي ظهرت فيه أدوار جديدة لهم، وذلك يتوجب بناء برامج خلال فترة إعدادهم قبل الخدمة وفي أثنائها.

ويُشير (التميمي، ٢٠٠٥) إلى إن للتربويين والباحثين جهوداً حثيثة من أجل اعتماد استراتيجيات جديدة تتناول تحديث برامج إعداد المعلمين التقليدية قد واجهت نقداً، وقد نشأ هذا النقد والاعتراض في الشعور العام لدى المجتمع في إنخفاض مستوى التعليم العام في المراحل كافة،والذي يُعدّ المعلم أحد الأسباب الرئيسة فيه (التميمي، ٢٠٠٥: ١٠). وعلى الرغم من أهّمية الكتاب المدرسي والمعينات الأخرى، والأبنية وملاءمتها، إلا أن العملية التربوية لا يمكن

أن تؤدي دورها المطلوب إلا عن طريق المعلم المُعد إعداداً علمياً ومهنياً وتربوياً بمستوى يؤهله للقيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه، ومهما استحدثنا في التعليم من طرائق ووسائل، ومهما أضفنا اليه من مواضيع جديدة، وتصورات مختلفة، وطوّرنا في مناهجه، ورصدنا له من المبالغ، وأقمنا له المباني، وزوّدناه بأحدث الأجهزة والوسائل التعليمية والإثارة، فإن ذلك كلّه لا يمكن الافادة منه لتنمية الخصائص السلوكية الايجابية المناسبة لدى التلميذ إلاّ عن طريق المؤسّسات التعليمية والاجتماعية والإعلامية والصحية (الظاهر،٢٠١٢: ٢٤).

لذا شعر الباحث – من خلال اطلاعه على برامج إعداد المعلمين في معاهد إعداد المعلمين لأكثر من عقدين من الزمن– بأن هناك مشكلة حقيقية تكمُن في قلّة معلومات معلّمي ومعلمات المدارس الابتدائية بالخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وقلة معرفتهم بالفروق والاختلافات بين التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وبطيئي التعلم والفئات الأخرى من المتأخّرين دراسياً، ما يؤدّي إلى ضعف تشخيصهم لتلاميذهم من خلال خصائصهم السلوكيّة، الأمر الذي دفع الباحث للاهتمام بهذه المشكلة، فضلاً عن الزيادة المطَّردِةِ في أعداد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في البلدان العربية (عواد، ٢٠١١: ١٣)، ومنها بلدنا العزيز، والتي تستوجب ضرورة البحث في سبل الكشف والتعرف على هؤلاء التلاميذ من قبل معلّميهم، وتحديد الصّعوبات التي يعانون منها، وأساليب تعديل السلوك المناسبة لكلّ حالة من حالات صعوبات التعلم.

أهمية البحث:

يُعدّ مفهوم صُعوبات التعلم من المفاهيم الحديثة التي انتشر الحديث عنه بعد عام (١٩٦٣) نتيجةً لاهتمام العديد من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس والطب والأعصاب، حيث تعد مشكلة صُعوبات التعلم من المشكلات الحياتية التي قد لا تقتصر على مرحلة الطّفولة، ولا على النطاق المدرسي، ولا الجانب الأكاديمي فحسب، بل تتعداهُ لتصل إلى مراحل حياة الفرد القادمة، التي قد تؤثّر بصورة أو بأخرى على حياة الفرد المهنية المستقبلية والنفسية والاجتماعية. وهو من المشكلات التي تؤرّق العديد من المجتمعات باختلاف أطيافها، ولقد أظهرت الدراسات والبحوث في عدد من الدول، خاصةً في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أنَ كثيراً من الأطفال الذين يواجهون مشكلات في المدرسة تتعلّق بالتحصيل الأكاديمي هم من ذوي الذكاء المتوّسط والمرتفع، لكنهم يخفقون في الدراسة (الياسري، ٢٠٠٦: ٤٥).

وتبدو صعوبات التعلم من المشكلات التربوية الخاصة لأنها ذات أبعاد تربوية ونفسية واجتماعية، نظراً لتزايد أعداد التلاميذ الذين يُعانون من صعوبات التعلّم من مادة أو معظم المواد الدراسية لعجزهم الدراسي، وتكرار رسوبهم في الصف الدراسي، مما يجعلهم لا يتواءمون مع الفصول الدراسية العادية والمناهج العادية، فمنهم من يتخلفون في تعلم الكلام، أو لا تنمو لديهم سهولة استخدام اللغة، أو الذين يواجهون صعوبة بالغة في

تعلّم القراءة، أو القيام ببعض العمليات الحسابية، وبشكل عام يعجزون عن التعلم بالأساليب المعتادة مع أنهم ليسوا متخلفين عقلياً، ولكنهم يتخلّفون عن نظائرهم ويفشلون في التعلم لأسباب مختلفة.. إلّا أنه يجمع بينهم جميعاً مظهرٌ واحدٌ على الأقل هو التباعد أو الانحراف في نمو القدرات(الزبيدي، ٢٠٠٨: ٩).

إن الأطفال الذين يُعانون من صعوبات تعلمية لا يُصنفَّون ضمن فئات الأطفال المعّوقين، ولكنّهم بلا شك بحاجة إلى فصول خاصة لإكتساب المهارات المدرسية. فالملاحظ أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم يتشابهون في الوضع التعليمي، ولكن التفاصيل وطبيعة الخلل التكويني تختلف من طفل إلى آخر، فقد يشكو أحدهم من صعوبات في مادة واحدة أو مواد عدّة. ومما لا ريب فيه أن صعوبة التعلم قد تُعرِّض الطفل للاضطراب النفسي، وخلل في التوافق إذا ما قارناه بزملائه (الغزالي، ٢٠١١: ٢٩٥).

لقد فضّل الله سبحانه وتعالى الإنسان على بقية المخلوقات، وأوجب العناية به ورعايته، والتأّكيد على أهمية ذلك باعتباره أمراً مهماً ينسجم والطبيعة الإنسانية التي شرّعها، بدليل الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين، آية٤).

ترتبط أهمية البحث بأهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان التي كانت ومازالت ميداناً خصباً لا بحاث عدة تتقاسمها علوم مختلفة، فقد ازداد اهتمام الباحثين والعلماء بهذه المرحلة، والتي تُعدّ من مراحل النمو المهمة في حياة الإنسان وعليها تقوم الدعائم الجوهرية في مرحلة البلوغ والرشد (الحسيني، ٢٠٠٥: ٥)، كما تنادي التربية الحديثة والفلسفات الاجتماعية والسياسية التي تعيش المجتمعات في إطارها اليوم بحق كل فرد في الانتفاع بالخدمات التربوية التي تساعده على النمو والوصول إلى أقصى مدى تؤهلّه إمكانياته، فنحن نؤمن أن لكل فرد الحق في أن يقوم بدور فعال في خدمة مجتمعه، وألا يكون العجز أو الصعوبة في التعلم سبباً في حرمانه من هذا الحق، ولا شك أن تهيئة الفرصة لكل فرد كي يشعر بأن له دوراً في الحياة، وبإنه يستطيع أن يقوم بخدمات معيّنة يوفّر ظروفاً طيبةً يشعر فيها بأهميته.

تختلف التربية الخاصة عن التربية العامة في أنها تُعِدّ أطفالاً غير اعتياديين للحياة، في حين أن التربية العامة تُعِدّ الأطفال الاعتياديين للحياة لذلك كانت مهمة التربية أكثر دقةً وعمقاً وتتطلب جهوداً تربوية ضخمة تتناسب وقدرات هؤلاء الأطفال، تهدف التربية الخاصة إلى إزاحة الصعّوبات والمعّوقات التي تحُول بين تكيُّف الطفل مع بيئته الاجتماعية، ومساعدته في تحصيل قسم من المواد التعليمية التي تمكّنه من الإفادة منها في حياته اليومية لتسهم في إعداده مهنياً وعملياً، (الخطيب، ٢٠٠٩: ٢١٢).

إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يُشكّلون نسبة (٢٠٪) على الأقل من كل عينة عشوائية تتألف من (١٠٠) تلميذ في أية مدرسة ابتدائية (الياسري، ٢٠٠٦: ٣٠)، وهذا ما يعطي أهميةً لدراسة هذه الفئة، وخصائصها وسُبل رعايتها.

إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يحتاجون رعاية خاصة، كي يتسنى لهم مواكبة أقرانهم بحسب ما تسمح به قدراتهم وقد أظهرت نتائج البحوث أن لديهم مشكلات في التكيف السلوكي، كما أنهم يواجهون ضغوطاً نفسية واجتماعية تؤّثر على توافقهم، كدراسة (الظالمي، ٢٠٠٨)، ودراسة (الزبيدي، ٢٠٠٨)، وغيرها، إذ شغلت بالَ المربين والآباء والتلاميذ على حد سواء، فهي مشكلة نفسية وتربوية واجتماعية، وإن الكشف والتشخيص المبكرين لحالات بعض الأطفال غير العاديين، ومنهم ذوي صعوبات التعلم يؤدي الى السيطرة على هذه الحالات، ومن ثم إعداد البرامج الخاصة بها بما يتفق ومبدأ التشخيص، وأن الأجدى والأهم في عملية تدبير أمر التلميذ ذي صعوبات التعلم هو ما يأتي بعد التشخيص والفرز والتحديد، إذ تبدأ فيما بعد مهمة صعبة وعمل وجهد كبير متخصص لتوفير متطلبات تعليم وتطوير وتدريب وتأهيل هؤلاء الأطفال لمسايرتهم مع أقرانهم الاعتياديين. وأن عملية رعاية وتعليم الطفل ذوي صعوبات التعلم تختلف في طبيعتها وغاياتها من الأساليب التنفيذية المألوفة في تعليم التلاميذ الاسوياء، فهي مشكلة صعبة وشاقة تتطلب تعاون مجموعة من المختصين فضلاً عن العائلة.

إن موقف العائلة من ظاهرة صعوبات التعلم مسألة ينبغي الوقوف عندها وتأملها وفهمها، اذ يقع عليها عبء كبير ومسؤوليات جسيمة في عملية تعليم وتأهيل طفلها، ولا يمكن تحقيق أي نجاح لهذه المهمة الإنسانية من دون صبر وتعاون مع المختصين، ومعظم الأسر في العصر الحديث يأملون أن يحرز أبناؤهم الشهادات الجامعية، وهم لا يألون جهداً من أجل الرقي بأبنائهم الى المستوى الذي يؤهلهم لخدمةِ أنفسهم ومجتمعهم (الدرورة، ٢٠١٣: ٢١)، لذلك يعد الاهتمام بصعوبات التعلم أمراً ضرورياً لحماية التلاميذ، لما يترتب عليها من نتائج لها أثر عميق على تكوين شخصياتهم مثل الإحباطات الناتجة عن الفشل واحتقار الذات وعدم الثقة بالنفس الذي أشارت اليه الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وبذلك يصبح هؤلاء الأطفال عبأً على الدولة والمجتمع، ناهيك عن انجرافهم في تيار الانحراف والجريمة.

ومن الخطأ أن نتصور إن الأطفال ذوي صعوبات التعلم غير مدركين لقابلياتهم المحدودة، أو غير عارفين بها، انهم يشعرون بالفرح عندما يحققون نجاحا في أحد المجالات، وهذا يحفزهم لتحقيق نجاح أكثر وبطاقة أكبر، ولكن قابليتهم المحدودة تزيد من احتمال الفشل، إن الفشل المستمر وما يسببه من إحباط يؤدي بهم الى تصرفات غير مقبولة اجتماعيا، وصعوبة في الاتصال بالآخرين، وفي تبادل الكلام، ويفتقر الى الخبرة والدافعية نحو التعلم، وأهم مشكلة يلاقيها في دراسته هي القراءة (الياسري، ٢٠٠٦: ٤١-٤٣)، وكنتيجة للانفعالات العاطفية والمعاناة النفسية يتعرض الأطفال ذوي صعوبات التعلم لحالات القلق، فالطفل الذي تنتابه نوبات القلق غالباً ما يكون أقل كفاءة في تأدية الواجب التعليمي، وإن حالة القلق غالباً ما يرافقها انفعال عاطفي واضطراب جسمي وهرموني، وهذا قد يؤدي إلى ضعف في اهتمام وتركيز الطفل وعدم القدرة على

متابعة الدرس ومواكبة الأطفال الآخرين، وبالتالي فان الطفل يواجه صعوبات تعليمية كبيرة.

والحالة الأخرى التي قد يعاني منها الطفل هي الخوف سواء كان في المدرسة كمكان أو من المعلم أو المعلمة، أو من طفل، أو من مجموعة أطفال، وإن معاناة الطفل من الخوف لها تأثير مباشر في تحصيله الدراسي. وظهر في دراسات إن الطفل الذي يعيش في بيئة محرومة من المثيرات، ينشأ متبلد الحواس، ضعيف الارادة، بطيء التعلم، كما ان للجوانب الانفعالية تأثيراً على التحصيل الدراسي وبالتالي صعوبات التعلم، فالثقة بالنفس من العوامل الاساسية في تحقيق النجاح، كما ان الدافعية نحو التعلم بما تنطوي عليه من ميول واتجاهات وإرادة، كل ذلك له أثر إيجابي في تحقيق التحصيل الدراسي، وهناك عوامل تتصل بالمناخ النفسي للمدرسة، فاذا كانت القسوة والعنف هي التي تسيطر عليه فان هذا المناخ لا يحقق للتلميذ الشعور بالأمن والطمأنينة، لإن استخدام العقوبات الشديدة سواء البدنية أو النفسية تجعله يكره المادة الدراسية، ويخشى المعلم الذي يدرسها، وإن عدم مراعاة الفروق الفردية في الصف قد تجعل بعض التلاميذ يعانون من الشعور بالفشل والإخفاق، وقد تكون لهم اتجاهات سلبية نحو بعض المواد الدراسية أو المدرسة، ولا يتمكنون من تكوين علاقات اجتماعية سليمة (آل عزيز،٢٠١٣: ٣٢).

إن مشاعر هؤلاء الأفراد التي يكونونها عن أنفسهم والتعزيز السلبي الذي يحصلون عليه من البيئة يؤدي بهم الى تكوين مفهوم عن عالم غير آمن ومهدد لهم، وكما يؤدي بهم أيضاً الى تكوين فكرة عن أنفسهم بأنهم أشخاص ليسوا على وفاق مع المجتمع، ومثل هؤلاء لا يحصلون على الإشباع الفردي من الاعتراف بهم في المجتمع والحماية، ويظهر من دراسات العديد من الباحثين أن المشكلات الانفعالية غالباً ما تتواجد في هذا النوع من الأفراد، وخاصة في المجال المدرسي، وذلك لانهم غير قادرين على التعلم الذي يقدر عليه الآخرون من الأسوياء، والذي يتبعه لا محالة سوء التكيف الانفعالي.

وقد أجمع الكثير من علماء النفس على أن هناك أشكالاً معينة من الاستجابات الانفعالية التي يكونها هؤلاء بالنسبة إلى المشكلات التي تواجههم في تعلمهم وهي بالشكل الاتي:

١. الرفض الشعوري للتعلم.
٢. اليأس السريع.
٣. الاتكالية.
٤. تكوين اتجاه بأن النجاح عسير.
٥. القلق المتطرف.
٦. الشرود الذهني المتطرف.
٧. الاندماج في عالم من صنع الذات (شكشك، ٢٠٠٨: ٦).

ويشير(آل عزيز،٢٠١٣) الى أن الطفل ذي صعوبات التعلم تقهره مشكلاته النفسية وتستهلك جهده وطاقته، فهو يكافح على جبهتين، جزء من طاقته النفسية والحيوية يتمركز حول مقاومة توتره الداخلي، ومشكلاته الشخصية وجزء كبير من طاقته يتجه نحو كسب ثقة معلميه وأقرانه وهو جهد يفوق جهد التلميذ السوي، كما تدفعه الحياة المدرسية بما فيها من مطالب اجتماعية ونفسية الى تكوين فكرة أنه طفل أقل من غيره، مما يترتب على ذلك من ألوان

الضغوط النفسية والاجتماعية، وقد تنتج تحت وطأة هذه المشاعر مظاهر سلوكية غير سليمة قد تتكرر في العديد من المواقف المتنوعة (آل عزيز،٢٠١٣: ٢٧).

واهتم العديد من الخبراء والتربويين في الميدان التربوي والنفسي بدراسة أثر العوامل النفسية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية كافة على الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، لما لهذه العوامل من أثر بالغ في ظاهرة صعوبات التعلم، وإن اختلف هذا الأثر من مجتمع لآخر تبعاً لما يوفره هذا المجتمع من ظروف تربوية تساعد على النمو السليم لأبنائه، لذا يرى الباحث أهمية دراسة الخصائص السلوكية لهذه الفئة بسبب:

١. إن تلاميذ هذه الفئة يشكّلون نسبة لا يستهان بها من تلاميذ المدارس، وهذا ما يدفعنا إلى الاهتمام بها، وعدم تجاهلها.
٢. قلة الدراسات التي تناولت الخصائص السلوكية للأطفال ذوي صعوبات التعلم في العراق .

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تعرف الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر معلميهم.

حدود البحث:

يقتصر البحث على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الصفوف الخاصة في المدارس الابتدائية في مركز مدينة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤) م.

تحديد المصطلحات

الخصائص السلوكيّة:

تعريف البطاينة والجراح (٢٠٠٧): «مجموعة من الخصائص التي تميّز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم عن العاديين، ولاسيما في مجال أحكام الصواب والخطأ والتفكير بوضوح، وإدراكهم للعلاقات الضمنيّة (البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ٤٣).

تعريف الأمعري والخميس (٢٠١١): «كل الأفعال والنشاطات التي تصدر من الفرد ظاهرة أم غير ظاهرة، سواء كانت أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجيّة والحركيّة، أو نشاطات على نحو غير ملحوظ كالتفكير، وغيرها» (الأمعري، ٢٠١١: ١٦١).

التعريف النظري للباحث: «مجموعة من الخصائص التي تميّز ذوي صعوبات التعلم من أقرانهم العاديين من خلال انعكاسها أو ظهورها في المجالات الحياتية التي يتفاعلون معها».

صعوبات التعلم

هناك العديد من التعريفات لصعوبات التعلم بعضها جاء من منظور طبي والآخر من منظور تربوي نفسي، وفي ما يلي عرض لأبرز هذه التعريفات:

أولاً: التعريف الطبي: يشير مصطلح صعوبات التعلم وفق هذا النموذج إلى الأطفال الأقرب إلى المتوسط أو عند المتوسط، أو فوق المتوسط في الذكاء

العام، ممّن لديهم صعوبات معينة في التعلم أو في السلوك تشمل صعوبات في الإدراك، والتخيل، واللغة، والذاكرة، والانتباه، والوظيفة الحركية، والتي ترتبط بخلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، ويركز هذا التعريف على الخلل الدماغي كسبب لصعوبات التعلم (الياسري، ٢٠٠٦: ٢٥).

ثانياً: تعريف كيرك: مجموعة من الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في تطور اللغة والكلام والقراءة وما يرتبط بها من مهارات التواصل (جيمس، ٢٠١٠: ٤٣٨).

ثالثاً: تعريف الحكومة الفدرالية: تعني صعوبات التعلم، اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الداخلة في استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، والتي تمثل في القدرة المحتملة على الاستماع، والتفكير، والقراءة، والكتابة، والتهجئة، وإجراء العمليات الحسابية الأساسية، ويشمل هذا المصطلح مثل اضطرابات الإدراك، وإصابات الدماغ، واضطرابات النطق، ولا يشمل هذا المصطلح الأطفال الذين يعانون من مشكلات تعلم ناتجة أساساً عن إعاقات بصرية، أو سمعية، أو حركية، أو عقلية، أو اضطرابات عاطفية أو مشكلات بيئية، أو ثقافية أو اقتصادية (شعبان والمنير، ٢٠١٢: ١٦).

رابعاً: تعريف اللجنة المشتركة لصعوبات التعلم في الولايات المتحدة: صعوبات التعلم مصطلح عام يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات في النطق، والقراءة، والكتابة، والتبرير (المنطق)، أو القدرات الحسابية، وهي اضطرابات ذات منشأ داخلي، ويفترض أنّها تنتج عن مرض أو خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، كما أنّ صعوبات التعلم قد تحدث بشكل متزامن مع صعوبات أخرى (الاضطرابات الحسية، الإعاقة العقلية، الاضطرابات الاجتماعية والعاطفية، التدريس غير الكافي أو غير الملائم، العوامل الوراثية، العوامل النفسية) (شعبان والمنير،٢٠١٢: ١٧).

خامساً: التعريف النفسي التربوي: الأطفال ذوو صعوبات التعلم هم أولئك الأطفال الذين لديهم فروقاً تربوية ظاهرة بين إمكاناتهم العقلية والمستوى الفعلي للأداء المرتبط باضطرابات أساسية في عمليات التعلم، والتي قد تصاحب أو لا تصاحب، بخلل في وظيفة الجهاز العصبي المركزي، والتي لا تعتبر إضطرابات ناجمة عن إعاقة عقلية، أو حرمان تربوي ثقافي، أو إضطراب انفعالي شديد، أو إعاقة حسية(البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ١٩١)

سادساً: تعريف قانون تعليم الأفراد المعاقين:

(Individuals with Disabilities Education Act)

صعوبات التعلم هي اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية والتي تستخدم اللغة المكتوبة أو المنطوقة، والتي تتمثل بعدم القدرة على الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة، والتهجئة، والقيام بالعمليات الحسابية (عيسى وآخرون، ٢٠٠٦: ١٤).

سابعاً: تعريف (عواد،٢٠٠١): «مصطلح يصف مجموعة من التلاميذ في الصف الدراسي يظهرون إنخفاضاً في التحصيل الدراسي عن نظرائهم العاديين، مع أنهم يتمتعون بذكاء عادي،

أو فوق المتوسط، إلا أنهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتّصلة بالتعلم، كالإدراك، أو الانتباه، أو الذاكرة، أو التفكير، أو القراءة، أو الكتابة، أو التهجي، أو إجراء العمليات الحسابيّة، ويستبعد ذوو الإعاقة العقليّة، والإعاقة السمعيّة، والاضطرابات الانفعالية، أو التلاميذ الذين يعانون من انخفاض في التحصيل يرجع مباشرة للظروف البيئية، أو الثقافية، أو الاقتصادية (عواد، ٢٠١١: ٢٣).

ويتبنى الباحث تعريف (عواد، ٢٠٠١)، تعريفا نظرياً لتحقيق هدف بحثه.

أما التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس الخصائص السلوكية الذي أعدّه الباحث.

الفصل الثاني:

الإطار النظري ودراسات سابقة

انتشار صعوبات التعلم

هناك تباين كبير في تقديرات نسبة انتشار صعوبات التعلم، فبعضهم يرى أنّ ما نسبته (١٠٪-٢) من أفراد أي مجتمع هم من ذوي صعوبات التعلم (American Psychiatric Association, 1994; Silver, 1987). وقد تضاعفت التقديرات الرسمية كثيراً، في بداية هذه التقديرات أشارت إلى أنّ نسبة انتشار صعوبات التعلم تتراوح بين (٣٪-١)، وبين عامي (١٩٧٧-١٩٧٦) جرى تشخيص ما نسبته (٢٣٪) من التلاميذ على أنّهم ذوي صعوبات تعليمية، ثم ارتفع الرقم إلى (٤٧٪) بين عامي (١٩٨٨-١٩٨٧) (الياسري، ٢٠٠٦: ٣٠). وقد ذكرت وزارة التربية الأمريكية عام (١٩٩٤) إلى أنّ أكثر من (٢,٥٤٪) من الأطفال الأمريكيين بعمر المدرسة يتلقون خدمات خاصة في صعوبات التعلم، وأكثر من نصف هؤلاء الأطفال يلتحقون في برامج التربية الخاصة، أمّا البقية فيلتحقون في الصفوف العادية(البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ١٩٢). ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تباين هذه النسب يعود إلى غياب التعريف الموحد لصعوبات التعلم، وإلى الفشل في تطبيق متعدد المجالات لهذه الصعوبات، والذي يضم العوامل الاجتماعية، والجينية، والثقافية، والتربوية، وبما أنّه لا يوجد سبب واحد يعزى إليه الرسوب في المدرسة، فلابدّ من ضبط بعض العوامل قبل اعتبار الطفل من ذوي صعوبات التعلم (مثل صعوبات التعلم الشديدة، أو الحرمان الثقافي). كما أنّ هذه الأرقام المتباينة تثير المخاوف والشكوك حول جدوى ومصداقية المقاييس المستخدمة في تشخيص صعوبات التعلم (الياسري، ٢٠٠٦: ٣٠-٣٢).

المداخل النظريّة المفسّرة لصعوبات التعلم:

١- المدخل الإنمائي / المدخل التطوري (Developmental Approach)

يفترض المؤيدون لهذا المدخل أن أي اضطراب أو تباعد في تتابع نمط النمو وتكامل الوظائف يقود إلى سلوكيات غير سوية متباعدة في الخصائص السلوكية المرتبطة بالتعلم. ولاختلاف معدلات النضوج

من طفل إلى آخر وجه بعض الباحثين اهتمامهم إلى احتمال وجود حالة من عدم الانتظام أي خلل في عملية النضوج كأحد الأسباب المؤدية لصعوبات التعلم (سعد وآخرون، ٢٠٠٦: ٢٠).

٢- مدخل العمليات الأساسية

(Basic Processes Approach)

ويركز مدخل العمليات النفسية على أن التجهيز العقلي يعتمد على العمليات الإدراكية، وقدرات الانتباه وقدرات الذاكرة، والمؤيدون لهذا المدخل يرون أن هذه العمليات عبارة عن مكونات منفصلة Single or Narrow Process (بعيدا عن التكامل بين العمليات المعرفية)، واعتقدوا أن هذه العمليات يمكن تجزئتها وتقديرها ومعالجتها بشكل منفصل، لتلافي صعوبات التعلم (القبطان، ٢٠١١: ٣٣-٣٧).

٣- المدخل النفس - عصبي

(Neuropsychological Approach)

يرى أصحاب هذا المدخل أن إصابة المخ أو خلل المخ البسيط من الأسباب الرئيسية لصعوبات التعلم، إذ يمكن أن تؤدي الإصابة في نسيج المخ إلى ظهور سلسلة من جوانب التأخر في النمو في الطفولة المبكرة، وصعوبات التعلم في التعلم المدرسي بعد ذلك.

٤- المدخل السلوكي

(Behavioral Approach)

يشير أصحاب هذا المدخل أن صعوبات التعلم نتيجة لممارسة غير كافية أو ممارسة لاستراتيجيات غير مناسبة، (نقص في المهارة)، فبعض الطلاب إذا تركوا الاستراتيجيات الفاعلة في التعلم، يمكن إن يستمروا في ممارسة استجابات غير مناسبة، فيطوّروا بذلك استراتيجيات غير كفوءة. ثم إنهم قد يفتقرون إلى مستوى من الإتقان اللازم لأداء المهارة أداءً سلساً وآلياً (آل عزيز، ٢٠١٣: ٤٦).

٥- مدخل تجهيز المعلومات

(Information Processing Approach)

يركّز هذا المدخل على كيفية استقبال المخ للمعلومات، ومن ثم تحليلها وتنظيمها، مثل عمليات معالجة المعلومات / البيانات داخل جهاز الكمبيوتر، فالتعلم تغيير في البنية المعرفية (المنظومة المعرفية) Schema للمتعلم والبنية المعرفية تتكون من تجمعات منظمة تنظيماً هرمياً لفئات المفاهيم والمعلومات والعلاقات، والبنية المعرفية أو المنظومة في عملية اندماج مستمرة للمعلومات والعلاقات الجديدة بالمعلومات والعلاقات القديمة، وهذا التمثيل المستمر في العقل هو جوهر عملية التعلم، وخلاف ذلك يؤدي إلى صعوبات التعلم (القبطان، ٢٠١١: ٣٣-٣٧).

أنواع صعوبات التعلم:

١. **صعوبات تعلم نمائية**: وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسؤولة عن التوافق الدراسي للتلميذ وتوافقه الشخصي والاجتماعي والمهني وتشمل صعوبات (الانتباه، الإدراك، التفكير، التذكر، حل المشكلة) ومن الملاحظ أنّ الانتباه هو أولى خطوات التعلم وبدونه لا يحدث الإدراك وما يتبعه من عمليات عقلية مؤداها في النهاية التعلم، وما يترتب على الاضطراب في احدى تلك العمليات من انخفاض مستوى التلميذ في المواد الدراسية المرتبطة بالقراءة والكتابة وغيرها (نبهان، ٢٠٠٨: ١٨ -١٧).

٢. **صعوبات تعلم أكاديمية**: وهي تشمل صعوبات القراءة والكتابة والحساب وهي نتيجة ومحصلة لصعوبات التعلم النمائية أو أن عدم قدرة التلميذ على تعلم تلك المواد يؤثر على اكتسابه التعلم في المراحل التالية (ال عزيز، ٢٠١٣: ٢٢).

شكل (١) الاختلاف بين التأخر الدراسي وصعوبات التعلم وصعوبات التعلم الخاصة وبطء التعلم

مظاهر التأخر	صعوبات التعلم الخاصة	بطء التعلم	صعوبات التعلم
التحصيل الدراسي	منخفض في المواد التي تحتوي على مهارات التعلم الأساسية القراءة ، الرياضيات ، الإملاء.	منخفض في جميع المواد بشكل عام مع عدم القدرة على الاستيعاب.	منخفض في معظم المواد الدراسية
سبب التدني في التحصيل الدراسي	اضطراب في العمليات الذهنية والانتباه والذاكرة والتركيز والإدراك	انخفاض نسبة الذكاء.	ضعف الدافعية للتعلم وصعوبات في الوظائف العصبية.
القدرة العقلية	نسبة الذكاء عادية أو مرتفعة من ٩٠ فما فوق.	نسبة الذكاء منخفضة بانحراف معياري (-١) نسبة الذكاء (٧٥ - ٩٠)	نسبة الذكاء عادية
المظاهر السلوكية	اعتيادي، وقد يصحبه نشاط زائد.	مشكل بسبب عوامل بيئية أو وراثية في السلوك ألتكيفي.	مرتبط بسلوكات غير مقبولة أو يعاني من إحباط نتيجة تجارب فاشلة.
الخدمات التربوية المقدمة للفئات الثلاثة	برنامج خاص لصعوبات التعلم مع إستخدام الأسلوب الفردي	الصف الاعتيادي مع تقديم خدمات سائدة مباشرة أو غير مباشرة أو صف خاص.	تقديم خدمات الإرشاد التربوي من قبل مرشد مختص في تقبل مثل هذه الخدمات.

المصدر: (الياسري، ٢٠٠٦: ١٩).

اعتبارات عامة حول صعوبات التعلم:

١. يعاني كل الأطفال ذوي صعوبات التعلم من مشكلات أكاديمية، في حين لا يعاني كل الأطفال الذين لديهم مشكلات أكاديمية من صعوبات تعلم.
٢. يجب النظر إلى صعوبات التعلم على أنّها ليست مشكلة خاصة بسنوات المدرسة فقط بل هي موجودة في مرحلة الطفولة المبكرة والرشد.
٣. صعوبات التعلم ليست نتيجة مباشرة للعوامل الاقتصادية، والبيئية، والاختلافات الثقافية.
٤. صعوبات التعلم، مقارنة بحالات العجز الأخرى مثل الإعاقة البصرية أو الحركية، تعتبر غير منظورة أو إعاقة خفية. لهذا السبب يساء فهمها، ويستخف بتأثيرها، والاعتراف بوجود صعوبات التعلم يكون صعباً جداً عادة لأنّ شدّة الصعوبة وخصائصها متفاوتة من فرد لآخر.
٥. تتفاوت مشاكل التعلم الناجمة عن صعوبات التعلم من شخص إلى آخر.
٦. صعوبات التعلم اضطراب حيوي عصبي **Neurobiological** يؤثّر في قدرة الدماغ على استقبال، وتخزين، ومعالجة المعلومات.
٧. تؤثر صعوبات التعلم على الأشخاص ذوي صعوبات التعلم بشكل مختلف، ويتراوح تأثيرها من معتدل إلى حاد. وأحياناً يعاني الأفراد من أكثر من نوع من صعوبات التعلم.
٨. تؤثر صعوبات التعلم في العديد من مجالات حياة الفرد كالتعلم، والعمل، والأعمال الروتينية اليومية، والحياة العائلية، والصداقات، وفي التفاعلات الاجتماعية.
٩. أكثر حالات صعوبات التعلم شيوعاً هي صعوبات القراءة.
١٠. صعوبات التعلم قد تورث، وفي أغلب الأحيان تظهر في عائلات معينة.
١١. من الصعب أن نحدد بدقة أسباب صعوبات التعلم.
١٢. الأفراد ذوي صعوبات التعلم يمكن أن يكونوا عالي الانجاز والتحصيل.
١٣. بالدعم والتدخل المبكر، يمكن أن يكون الأفراد ذوو صعوبات التعلم ناجحين في التعلم والحياة.
١٤. صعوبات التعلم ليست مرادفة لحالات العجز الأخرى مثل الإعاقة العقلية، والتوحد، والإعاقة السمعية والبصرية والاضطرابات السلوكية.
١٥. (٥١٪) من الطلاب الذين يتلقون خدمات في غرف المصادر في المدارس العامة هم من ذوي صعوبات التعلم.
١٦. ازدادت نسبة ذوي صعوبات التعلم (٢٢٪) خلال السنوات الـ(٢٥) الماضية (آل عزيز، ٢٠١٣: ٦٧).

خصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم

يرى كليمنتس **(Clements, 1966)** أنّ من أهم خصائص هذه الفئة الحركة والنشاط الزائد، وتشتت الانتباه، والاندفاعية، كما أنّ لديهم صعوبات في التآزر الحس - حركي، واضطرابات في الكلام والاستماع،

ومشكلات في القراءة والكتابة والعمليات الحسابية.

وقد استخدم الباحثون في الأدب المتعلق بصعوبات التعلم، العديد من المصطلحات السلبية في وصف ذوي صعوبات التعلم، والنقطة الرئيسة التي يجب أخذها بعين الاعتبار دائماً، أنّ الأطفال ذوي صعوبات التعلم لديهم ذكاء طبيعي ويعانون من صعوبة في موضوع مدرسي أو أكثر، وهذه الصعوبة غير مرتبطة باضطرابات محددة مثل الشلل الدماغي، أو الإعاقة البصرية، أو العقلية. ويتوقع أنّ التشخيص المبكر للطفل ذي صعوبات التعلم وإدخاله في برنامج تعلمي ناجح، سيؤدي إلى خفض احتمال تعرضه للضجر، أو الملل، أو الخمول أو الكسل، أو ضعف الدافعية، أمّا إذا استمر الطفل بالرسوب في المدرسة الابتدائية فقد تتكون لديه مشاكل سلوكية في سن المراهقة (الياسري، ٢٠٠٦:٢١).

ويمكن إجمال الخصائص العامة لذوي صعوبات التعلم، والتي تعدّ مؤشرات عامة للتعرف عليهم بما يلي:

مُحبط، ويثار عاطفياً بسهولة، سوء احترام وتقديرات الذات، الاستغراق في أحلام اليقظة في أغلب الأحيان، صعوبة في تكوين الصداقات، صعوبة إنجاز المهام التي تتطلب التسلسل والتنظيم، بطء في إنجاز العمل الموكل إليه، سلوكه في أغلب الأحيان لا يتناسب مع الموقف، يمكن أن يكون نومه عميقاً جداً أو قليل النوم، يمكن أن يكون مثيراً للشغب، أو هادئاً جداً، صعوبة اتخاذ القرارات، حركة مفرطة أثناء النوم، التقلب الحاد في المزاج، مرّ بمراحل تطورية مبكرة أو متأخرة جداً (الكلام، الزحف، المشي، ربط الأحذية)، اندفاعي، عدم القدرة على تحمل الإحباط، ينقاد بسهولة لزملائه وأقرانه، تكيفه سيء مع التغييرات البيئية، علاقاته سيئة بالزملاء، أحكامه الاجتماعية سيئة، حسّاس من الناحية العاطفية، ضعف قدرته على إتباع التعليمات (شريت، ٢٠٠٨: ٤٢).

طرق قياس وتشخيص صعوبات التعلم

ليس من السهل تحديد الأطفال ذوي صعوبات التعلم، ويجب علينا قبل القيام بعملية التشخيص أن نقوم ببناء فريق متعدد المعارف من المهنيين لفحص الطفل نفسياً، وعقلياً، واجتماعياً وتربوياً، والتوصل مع الآباء إلى قرار حول إذا ما كان الطفل مقبولاً للتربية الخاصة، وتشمل عملية التحديد التي تتبعها معظم النظم المدرسية الخطوات التالية (شريت، ٢٠٠٨:٤٤):

١. تحويل الطفل للتقييم من قبل الوالدين أو المعلم.
٢. تقوم لجنة من المعلمين بما فيهم معلم التربية الخاصة بتقييم التحويل لتحديد ما إذا كان هنالك ضرورة لقيام فريق متعددة المعارف بتقييم الطفل.
٣. بعد أن يتم تأكيد التقييم والموافقة عليه، يتم الحصول على موافقة أبوية للتقييم.
٤. يقوم فريق متعدد المعارف ويشتمل معلم التربية الخاصة، والأخصائي الاجتماعي، ومعلم الصف والمرشد النفسي بإجراء التقييم.
٥. يعقد أعضاء الفريق اجتماعاً ويقررون ما إذا كان الطفل مقبولاً في التربية الخاصة.

٦. وإذا كان وضع الطفل مقبولاً، تتم صياغة برنامج تعلم مفرد (LEP) ويتم وضع الطفل في الخدمة المناسبة (البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ٢٠١).

أهمية الكشف المبكر (Early Intervention)

إنّ الكشف المبكر لتحديد الأطفال ذوي صعوبات التعلم، يؤدي إلى السرعة في بدء الكشف وفي وضع البرامج المناسبة التي يحتاجونها للتغلب على مشاكل سوء التكيف الأكاديمي والاجتماعي المصاحبة. والأكثر أهمية من ذلك، إننا إذا استطعنا تحديد الأطفال الذين في خطر تطوير صعوبات التعلم، فقد نكون قادرين على منع هذه الصعوبات (الشيخ، ٢٠١١: ٢٥٠).

ويؤكد ليون (Lyon, 1996) بأنّ التدخل للتغلب على صعوبات التعلم يجب أن يتم مبكراً، ويجب أن ينفّذ من قبل المعلمين الخبراء. وقد أثبتت الدراسات الطولية التي أجريت منذ أواخر ثمانينات القرن الماضي، أنّ الكشف المبكر للتعرف على ذوي صعوبات التعلم، واستمرارية هذا الكشف مع مرور الوقت، قد ساهم في حل العديد من المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة. حيث تزوّد مثل هذه الدراسات المختصين بمعلومات حول كيفية منع حالات صعوبات التعلم، بالإضافة إلى كيفية التعامل معها عند اكتشافها المبكر في مستوى الروضة، كان له تأثيرات إيجابية في تعليم ذوي صعوبات التعلم في الصفوف التالية (شعبان والمنير، ٢٠١٢: ٢٤).

وللكشف عما إذا كان تحديد أطفال ما قبل المدرسة يعانون من صعوبات التعلم، فإن ذلك يعتمد على قدرتنا على ملاحظة المهام الملائمة لأعمارهم، وتشمل هذه المهام عادة على مهارات الاستعداد غير الأكاديمية (مثل استعمال المقصات، حمل القلم، الاشتراك بخبرة ما مع زميل في الصف) ويعاني بعض الأطفال من صعوبة في التطور الحركي الدقيق والعام، وآخرون يعانون من ضعف في تطوير اللغة الشفوية، وفي القدرة على التفكير والربط، وضعف في معالجة المعلومات، وهذه الأمور يمكن أن تؤثر في القدرة على الاتصال والتعلم والتكيف الاجتماعي والعاطفي للطفل. ويعتمد الفاحصون في تشخيصهم لأطفال الروضة على ملاحظات ومشاهدات الآباء والمعلمين، ومقاييس التقدير، والتشخيص العيادي، والاختبارات المعيارية (شريت، ٢٠٠٨: ٤٦)، والشكل (٢) يوضح أهم خصائص صعوبات التعلم الأكاديمية:

الصعوبات الاجتماعية: (Social Disorders)

قد يعاني بعض الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية من اضطرابات بسيطة إلى شديدة في التطور الاجتماعي النفسي. والمشكلة في المواقف التربوية، هي أنّ كثيراً من المتخصصين يركزون على المشاكل التعليمية لهؤلاء التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، في حين يتم أحياناً اهمال التكيف الاجتماعي لديهم، مع أنّ هناك الكثير من الأدلة على أنّ الأفراد ذوي صعوبات التعلم يعانون من سوء التكيف الاجتماعي،كما إنّ العديد من الأطفال ذوي صعوبات التعلم يظهرون مشاكل سلوكية أو نقص في المهارات الاجتماعية. وقد استنتجت بروك (Bruck, 1986) في مراجعتها

شكل (٢) خصائص صعوبات التعلم الأكاديمية

نوع الصعوبة Disability	نطاق الصعوبة	الأعراض	أمثلة
عُسر القراءة	معالجة اللغة	القراءة والكتابة والتهجئة	الأحرف والكلمات قد تكتب بشكل خلفي
صعوبة الحساب	المهارات الرياضية	الحساب، تذكر الحقائق الرياضية، مفاهيم الوقت والمال	الصعوبة في تعلم الحساب في الصفوف الأساسية الأولية
صعوبة الكتابة	التعبير الحسابي	الكتابة اليدوية، التهجئة، التركيب	الكتابة اليدوية غير المقروءة، صعوبة في تنظيم الأفكار
عُسر التناسق	المهارات الحركية الدقيقة	التنسيق، المهارة اليدوية	استخدام المقص وفك الأزرار
اضطراب المعالجة السمعية	ترجمة المعلومات السمعية	تطوير لغة القراءة	صعوبة التوقع متى المتكلم سينهي الجملة
اضطراب المعالجة البصرية	ترجمة المعلومات البصرية	القراءة والكتابة والرياضيات	الصعوبة في تميز الأحرف مثل (n) و (h)
	النشاط الزائد أكثر من اللازم، والاندفاع		لا يستطيع الجلوس لفترة طويلة

المصدر: (البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ٢١٨).

للدراسات المتعلقة بالتكيف الاجتماعي والعاطفي، بأنّ الأطفال ذوي صعوبات التعلم يتعرضون على الأرجح للمستويات المتزايدة من القلق والانسحاب والاكتئاب، مقارنة بنظرائهم العاديين (الزيات، ٢٠٠٧: ٣١).

وهناك تفسيرات عدة لأسباب مواجهة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم صعوبات التكيف في المواقف الاجتماعية، يمكن حصرها في المجالات الأربعة الآتية:

١. خرق المعايير الاجتماعية: إنّ التلاميذ ذوي صعوبات التعلم كثيراً ما يخرقون المعايير والأعراف الاجتماعية، رغم أنّهم يدركون أنّ هذه الحالة خطأ، وهم بذلك يحاولون أن يجذبوا انتباه الآخرين إليهم من أجل الحصول على المحبة والعطف منهم، ولكن بطرق غير مناسبة اجتماعياً طبعاً.

٢. المعرفة الاجتماعية: بخصوص المعرفة الاجتماعية، فإنّ بعض الأطفال ذوي صعوبات التعلم يظهرون ردود أفعال سلبية تجاه الآخرين لأنّهم يفتقدون إلى مهارات الاستيعاب الاجتماعي.

٣. مهارات الالتزام بالأدوار: بالنسبة إلى الالتزام بالأدوار الاجتماعية، فإنّ ذوي صعوبات التعلم عادة ما يجدون صعوبة في فهم وجهات نظر وأفكار الآخرين وبالتالي فإنّهم لا يقومون بالأدوار الموكلة إليهم، ولا يلتزمون بها كونهم لا يستوعبونها.

٤. الاتصال: يعاني ذوو صعوبات التعلم من صعوبة في الاتصال مع الآخرين سواء كانوا متحدثين أو مستمعين (البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ٢١٩).

اضطراب مفهوم الذات لدى ذوي صعوبات التعلم

إنّ الأطفال ذوي صعوبات التعليمية هم أطفال أذكياء إلّا إنّهم يعانون من صعوبات في تعلم ما تتوقعه المدرسة منهم أن يتعلموه، وهذا الفشل عندما يتكرر، يؤدي إلى الكآبة وغياب الدافعية، والسلوكيات المضادة، وضعف في مفهوم الذات، وقد اثبتت العديد من الدراسات أن الأفراد ذوي صعوبات التعلم يعانون من مستوى منخفض في تقديرات مفهوم الذات لديهم. ومن الأسباب التي تؤدي إلى مفهوم الذات المنخفض عند ذوي صعوبات التعلم حسب رأي رولي **(Rowley)** أنّ هؤلاء الأفراد يحتاجون للدعم الأسري أكثر من الطفل الطبيعي، كي يساعدهم في بناء تقدير عال للذات، لكن للأسف فإنّ هذا الدعم لا يتوفر غالباً، ومن أسباب ذلك أيضاً أنّ التلميذ إذا بدأ بشكل فاشل داخل قاعة الدروس، فإنّ المعلم يتركه على أنّه فاشل في حدّ ذاته، ويبدأ يعامله كفاشل، وهذا يعزز مفهوم الذات السلبي لديه، فغالباً ما ينظر المعلمون إلى الأطفال ذوي صعوبات التعلم ويقدرون مفهوم الذات لديهم عل أنّه أقل منه لدى التلاميذ العاديين، مما تسود لديهم مشاعر بأنّهم تعساء وسلبيون مقارنة بأقرانهم الآخرين. كما أنّ المربين والتربويين عادة ما يربطون بين مفهوم الذات لدى التلميذ وبين حالته التربوية والأكاديمية، فهم يفترضون عادة بأنّ الطفل ذوي صعوبات التعلم عادة ما يمتلكون مفهوم ذات منخفض، بينما يمتلك لأطفال الموهوبين مفهوم ذات مرتفع لدى ذوي صعوبات التعلم تكون منخفضة وضعيفة بشكل عام، وذلك نتيجة تجارب الإذلال **(Humiliation)** والرفض، والفشل(الزيات، b٢٠٠٧: ٥٥٢-٥٥٥).

صعوبات الانتباه والصعوبات الأخرى

(Attentional and other Disabilities)

يستخدم الفاحصون الملاحظات والاختبارات الرسمية وغير الرسمية في تشخيص صعوبات الانتباه وغيرها، فهم يحاولون إجابة الأسئلة: هل يستطيع الطفل إبقاء انتباهه على المثيرات السمعية/ البصرية؟ هل يمكن التشويش على الطفل وتشتته بسهولة؟ هل يعتمد الطفل أمام الصعوبة أم الفشل الأولي؟ هل يستطيع الطفل التميز بين صورتين أو شيئين بصرياً، أو بين كلمتين سمعياً، أو بين شيئين لمسياً؟ هل تدرك الطفل مفهوم المساحة؟ وهل يستطيع التمييز بين اليسار واليمين؟ هل يستطيع أن يتذكر بشكل فوري ما سمعه، أو رآه، أو أحسّ به؟ هل يستطيع الطفل تقليد الفاحص شفوياً أو حركياً؟ وهل يستطيع تقليد الإشارات؟ هل يمتلك الطفل تنسيقاً حركياً بصرياً ملائماً؟ وهل الطفل أخرق؟ (الخطيب، جمال، ومنى الحديدي، ١٩٩٧: ٨٧- ٨٨).

صعوبات الدافعية (Motivational Difficulties)

يعاني كثير من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من مشاكل في الدافعية ويبدو في هذه الحالة أنّهم يحاولون جعل الأحداث تحصل دون محاولة التدخل فيها. ويبدو أنّ مشاكل الدافعية لدى هؤلاء الأطفال

تنحصر في ثلاث نواحي هي:

١. مركز الضبط الخارجي: يعتقد ذوو صعوبات التعلم أنّهم خاضعون إلى تأثير العوامل الخارجية، مثلاً إذا سئل أحد هؤلاء الأطفال عن سبب حصوله على علامات جيدة في الامتحانات، فإنّه قد يقول أنّ الأسئلة كانت سهلة أو أنّ أحداً ما ساعدهم، ولا يحاولون أن يرجعوا النجاح إلى أنفسهم.

٢. العزوات السلبية (Negative Attribution): وهذه الناحية مرتبطة بشكل وثيق مع مركز الضبط، حيث أنّ هؤلاء الافراد لا يفخرون بنجاحاتهم ومن المحتمل أن يقللوا من شأن انجازاتهم التي يحققونها، كذلك فإنّهم من جهة أخرى يقللون من شأن مسؤولياتهم عن أي فشل يحدث بسببهم.

٣. العجز المتعلم (Learned helplessness): وهو يعني أنّ الأفراد ذوي صعوبات التعلم يعتقدون أنّ جهودهم لن تؤدي إلى المخرجات المطلوبة، وهؤلاء الناس يتعلمون توقع الفشل بغض النظر عن محاولاتهم وجهودهم ولذلك عادة ما يستسلمون أو يفقدون الدافعية (البطاينة والجراح، ٢٠٠٧: ٢٢٣).

معلم الأفراد ذوي صعوبات التعلم

يجب على المعلمين أن يتعاملوا مع المشاعر السلبية الموجودة لدى العديد من الطلاب ذوي الصعوبات التعلم حول أنفسهم وحول قدرتهم على التعلم. في أغلب الأحيان، هؤلاء الطلاب يعتقدون بأنّهم لا يستطيعون التعلم ولا يقتنعون بسهولة بقدرتهم على احراز التقدم والنجاح في التعلم من خلال جهدهم الخاص ونشاطاتهم وأفكارهم الاستراتيجية. وهناك مجموعات من التعليمات والنصائح لمعلمي ذوي صعوبات التعلم يمكن أن تساعدهم على التعامل مع هذه الفئة بكفاءة وفاعلية وهي: تعلم بقدر ما تستطيع حول الأنواع المختلفة لصعوبات التعلم. اغتنم الفرصة لإحداث فرق هائل في حياة هذا التلميذ، وهذا معناه أن تكتشف مصادر القوة عند التلميذ وتؤكد عليها، وأن تدعم اهتماماته. أعطِ تغذية راجعة إيجابية للتلميذ، وأتح له كثيراً من الفرص للممارسة العملية. تكلّم مع الاختصاصيين في مدرستك مثل معلم التربية الخاصة حول الطرق الفعالة لتعليم هذا التلميذ. جزء المهام إلى خطوات أصغر، وأعط توجيهاتك شفهياً وكتابةً. إعطاء وقت أكثر للتلميذ لإنهاء الأعمال المدرسية أو للإجابة عن الاختبارات. أعط فرصة للتلميذ لقراءة واستعمال الكتب الدراسية المسجلة على الأشرطة(العجمي، ٢٠٠٩: ١٩٢).

دراسات سابقة:

دراسة (فالاس Valas , 2001): (العجز المتعلم والتوافق النفسي: تأثيرات صعوبة التعلم وإنخفاض التحصيل)

هدفت الدراسة إلى فحص عزو النجاح في الرياضيات واللغة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين.

ضمت الدراسة (٢١٤) تلميذاً من تلاميذ المراحل (٤،٧،٩) من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ١٥٦

تلميذا من التلاميذ العاديين. استخدمت الدراسة مقياس العزو الاكاديمي. توصلت الدراسة الى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يعزون النجاح في الرياضيات واللغة الى عوامل خارجية اكثر من التلاميذ العاديين (Valas, 2001: 101- 114).

دراسة (جيلين Glenn, 2002): (صعوبات التعلم، الاكتئاب، الكفاءة الاجتماعية)

هدفت الدراسة الى التعرف على الكفاءة الاجتماعية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وأقرانهم العاديين المكتئبين وغير المكتئبين. تضمنت الدراسة ١٤٥ تلميذاً تم تقسيمهم الى ٤٥ من ذوي صعوبات التعلم غير المكتئبين، ٢٧ من ذوي صعوبات التعلم المكتئبين، ٥٩ من العاديين غير المكتئبين، ١٤ من العاديين المكتئبين. استخدمت الدراسة مقياس الكفاءة الاجتماعية، مقياس الاكتئاب. توصلت الدراسة الى: إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم المكتئبين والعاديين المكتئبين أظهروا قصوراً في كل مجالات الكفاءة الاجتماعية. وإن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم غير المكتئبين أظهروا قصوراً في قبول النظير. المهارات الاجتماعية، المشكلات السلوكية، وادراكات الذات الاكاديمية .

دراسة (ماي وستون May & Stone, 2002): (تقييم الذات عند التلاميذ ذوي صعوبات التعلم)

هدفت الدراسة إلى وضع تقييم جيد للذات عند التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. تضمنت الدراسة ٢٥ تلميذاً من العاديين. ٤٩ من ذوي صعوبات التعلم بمتوسط عمري ٩،١٠ سنة.

استخدمت الدراسة مقياس مفهوم - الذات، استبيان التقديرات الذاتية للمهارات الاكاديمية. توصلت الدراسة الى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم انخفاض في مفهوم الذات، وضعف في مهاراتهم الاكاديمية (عيسى وآخرون، ٢٠٠٦:٢٠٠).

دراسة (جون Jone , 2003): (ما بعد تحليل الكفاءة الاجتماعية للأطفال ذوي صعوبات التعلم مقارنة بأقرانهم العاديين)

هدفت الدراسة الى مقارنة الكفاءة الاجتماعية للأطفال ذوي صعوبات التعلم وأقرانهم العاديين. تضمّنت الدراسة تحليلاً لـ ٢٣ دراسة أجريت في مجال الكفاءة الاجتماعية بين الأطفال ذوي صعوبات التعلم وأقرانهم العاديين. استخدمت الدراسات العديد من مقاييس الكفاءة الاجتماعية. توصلت الدراسة الى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لديهم كفاءات اجتماعية منخفضة، وضعف في ادراكاتهم الذاتية للقبول الاجتماعي مقارنة بالعاديين (Jone , 2003: 171- 188).

دراسة (عامر،٢٠٠٥): (بعض الخصائص المعرفية واللامعرفية لدى ذوي صعوبات التعلم والعاديين)

استهدفت الدراسة الكشف عن بعض الخصائص المعرفية التي تميز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في القراءة والرياضيات عن أقرانهم «مفهوم الذات الاكاديمي - أخطاء الاداء - زمن كمون الاستجابة» بالإضافة الى الكشف عن بعض الخصائص

اللامعرفية التي تميز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في القراءة والرياضيات عن اقرانهم العاديين «الكفاءة الاجتماعية – عزو النجاح والفشل– الادراك الذاتي لصعوبة التعلم»، فضلاً عن الكشف عن تلك الخصائص بين التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات والقراءة.

وتضمنت الدراسة عينة مقدارها (٤٨) تلميذاً وتلميذة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في القراءة والرياضيات، بواقع (٢٤) لكل صعوبة نوعية من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، بالإضافة الى (٢٧) تلميذاً وتلميذة من العاديين من (٩ – ١١ سنة)، وانحراف معياري (٠,٣٣٤) تقريباً. توصلت الدراسة الى أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم كفاءاتهم الاجتماعية منخفضة مقارنةً بالعاديين. وأن الأطفال ذوي صعوبات التعلم لا يمتلكون ادراكات – ذاتية فعالة للقبول الاجتماعي مقارنةً بالعاديين (عامر،٢٠٠٥: ٣).

مناقشة الدراسات السابقة:

في إطار تحديد الخصائص السلوكية التي تميّز الأطفال ذوي صعوبات التعلم أجريت العديد من الدراسات التي تميز هؤلاء الأطفال مقارنة بأقرانهم العاديين، حيث أشارت دراسة **(عامر، ٢٠٠٥)**، **ودراسة (Geeln, 2002)**، ودراسة **(Jone, 2003)**، ودراسة **(Stone & My , 2002)** الى بعض الخصائص الشخصية والسلوكية، وأبعاد السلوك الاجتماعي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم التي تميّزهم كانخفاض متوسط درجات تقدير الذات، وقصور في المهارات الاجتماعية، وصعوبة التفاعل الاجتماعي، واكثر العوامل ارتباطا بحالات صعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية هي الاحساس بالعجز وضعف الثقة في النفس والظروف الاسرية والعلاقة المدرسية، وعزو صعوبات التعلم الى عوامل خارجية.

فيما أظهرت الدراسة الحالية أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتصفون بالصعوبات السلوكية، كالتردد أثناء الإجابة، وتشتت الانتباه، والقلق الزائد من الامتحانات، وضعف الدافعية، وتجنب المنافسة، وغيرها.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن الفصل الثالث إجراءات البحث من حيث مجتمع البحث والعينة وكيفية اختيارها وأداة البحث وإجراءات بنائها وتطبيقها والوسائل الإحصائية المعتمدة في تحقيق أهداف البحث وعلى النحو الاتي:

أولاً: مجتمع البحث: يضم مجتمع البحث تلاميذ(تلميذات) صفوف التربية الخاصة، البالغ عددهم (٥٤٤) تلميذاً تلميذةً، (٢٠٣) تلميذاً، و(٣٤١) تلميذةً، في المدارس الابتدائية التابعة لمركز محافظة كربلاء المقدسة، والبالغة (٤٢) مدرسة، (١٨) مدرسة للذكور، و(١٩) مدرسة للإناث، (٥) مدارس مختلطة، وكما يوضح ذلك الجدول (١):

الجدول (١) أعداد التلاميذ في صفوف التربية الخاصة في مركز قضاء كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)(**)

المدرسة	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		مجموع		
	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ+ث
العربية				٨					٠	٨	٨
الإخلاص	١	٩		٩	٢	٩	١	٦	٤	٣٣	٣٧
المنتظر	١٢								١٢	٠	١٢
أبو تمام	١٠	٢	٩		٦		٨		٣٣	٢	٣٥
الهاشمية			٩				٨		١٧	٠	١٧
رام الله						٩			٠	٩	٩
الشموخ					٧				٧	٠	٧
بنو هاشم							٧		٧	٠	٧
العاديات			٨		٥				١٣	٠	١٣
احد						٩		٧	٠	١٦	١٦
بيروت					٨		٨		١٦	٠	١٦
المثنى					٨				٨	٠	٨
الجزائر						٨		٩	٠	١٧	١٧
الآداب			٢	٩					٢	٩	١١
وهران		٧		٥					٠	١٢	١٢
بور سعيد				٨					٠	٨	٨
تونس		٩		٧		٦		٧	٠	٢٩	٢٩
أم سلمه						٧			٠	٧	٧
السجاد				٨					٠	٨	٨
قرطبة			٧						٧	٠	٧
الفرزدق			٩		٨		٣		٢٠	٠	٢٠
الجهاد								٥	٠	٥	٥

المدرسة	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		مجموع		
	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ+ث
الوارث	٩								٩	٠	٩
السيدة رمله		٦		٦					٠	١٢	١٢
قمر بني هاشم							٧		٧	٠	٧
السيف إسلامي				٧		٧			٠	١٤	١٤
حيفا	٩		٨						١٧	٠	١٧
الأئمة				٩				٩	٠	١٨	١٨
الأكرمين		٧		٤					٠	١١	١١
المشكاة						٧			٠	٧	٧
الوارث	٩								٩	٠	٩
فاطمة الزهراء				٧					٠	٧	٧
غرناطة			٨				٩		١٧	٠	١٧
أرض الحسين					٩		٩		١٨	٠	١٨
الميسم				٩					٠	٩	٩
أبو طالب	٨								٨	٠	٨
الصحابة		٩		٨		٣			٠	٢٠	٢٠
غرناطة			٦				٨		١٤	٠	١٤
الحرمين	٥	٤							٥	٤	٩
أبو المعالي							٧		٧	٠	٧
الربيع		٧		٦					٠	١٣	١٣
العزة					٩				٩	٠	٩
المجموع	٦٣	٦٠	٦٦	١١٠	٦٢	٦٥	٧٥	٤٣	٢٦٦	٢٧٨	٥٤٤
المجموع	١٢٣		١٧٦		١٢٧		١١٨		٥٤٤		٥٤٤

(**) حصل الباحث على هذه البيانات من قسم التخطيط- مديرية تربية كربلاء المقدسة، حسب كتاب تسهيل المهمة ملحق (١).

ثانياً: عينة البحث: اختيرت عينة البحث على وفق إسلوب التوزيع العشوائي النسبي وضمّت عينة البحث (١٠٠) تلميذاً وتلميذةً، بواقع (٤١) تلميذاً، و(٥٩) تلميذةً، شملت مدارس مجتمع البحث كافة (٤٢) مدرسة، والجدول (٢) يوضح ذلك:

ثالثاً: أداة البحث: من أجل التعرف على الخصائص السلوكية لأفراد عينة البحث نحو التلاميذ ذو صعوبات التعلم قام الباحث بتبني مقياس(عواد، ٢٠٠١) المُعد لهذا الغرض(عواد، ٢٠١١: ٢٤٧)، ويتكون المقياس من (٣٦) فقرة بصورته الأولية، فأصبح يتكون بصورته النهائية من

جدول(٢) أفراد عينة البحث

المدرسة	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		مجموع			المدرسة	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		مجموع		
	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	كلي		ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	كلي
العربية				١						١	١	الوارث	٢								٢		٢
الإخلاص		٢		٢		٢	١		١	٦	٧	السيدة رمله		١		١						٢	٢
المنتظر	٢								٢		٢	قمر بني هاشم							١		١		١
أبو تمام	٢		٢		١		١		٦		٦	السيف إسلامي				١		١				٣	٣
الهاشمية			٢				١		٣		٣	حيفا	٢		١						٣		٣
رام الله						٢				٢	٢	الأئمة				٢				٢		٣	٣
الشموخ					١				١		١	الأكرمين		١		١						٢	٢
بنو هاشم							١		١		١	المشكاة						١				١	١
العاديات			١		١				٢		٢	الوارث	٢								٢		٢
احد						٢		١		٣	٣	فاطمة الزهراء				١						١	١
بيروت					١		١		٣		٣	غرناطة			١				٢		٣		٣
المثنى					١				١		١	أرض الحسين					٢		٢		٣		٣
الجزائر						١		٢		٣	٣	الميسم				٢						٢	٢
الآداب				٢						٢	٢	أبو طالب	٢								٢		٢
وهران		١		١						٢	٢	الصحابة		٢		١		١				٤	٤
بور سعيد				١						١	١	غرناطة			١				١		٣		٣
تونس		٢		١		١		١		٥	٥	الحرمين	١	١							١	١	٢
أم سلمه						١				١	١	أبو المعالي							١		١		١
السجاد				١						١	١	الربيع		١		١						٢	٢
قرطبة			١						١		١	العزة					٢				٢		٢
الفرزدق			٢		١		١		٤		٤	المجموع	١٢	١١	١٢	٢٠	١١	١٢	١٤	٨	٤٩	٥١	١٠٠
الجهاد								١		١	١	المجموع	٢٣		٣٢		٢٣		٢٢		١٠٠		

(٣٢) فقرة، والبدائل خماسية هي: تنطبق عليّ (دائماً/ غالباً/ أحياناً/ قليلاً/ نادراً)، وأوزان البدائل: (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي.

أ. الصدق Validity:

يعد الصدق من الخصائص الأساسية للمقياس والاختبارات النفسية والتربوية، فهو يشير إلى قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله (ملحم، ٢٠٠٩، ص٢٢٠). ويشير الكثير من المختصين بالقياس النفسي الى وجود طرائق متعددة لاستخراج الصدق، وقد اعتمد الباحث إسلوبي الصدق:

١. **الصدق الظاهري Face Validity**: إن أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري لأداة البحث أن يقوم عدد من المحكمين والخبراء المختصين بتقرير صلاحية الفقرات لقياس الظاهرة أو السمة التي وضعت من أجلها تلك الفقرات، ويعد الحكم الصادر منهم مؤشراً على صدق الأداة (دونالد وآخرون، ٢٠١٣:٢٨١).

والصدق الظاهري هو أن يتضمن الاختبار فقرات يبدو على إنها ذات صلة بالمتغير الذي يقاس، وإن مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه (دودين، ٢٠١٠: ٢٣٣)، كما إن الفقرة الجيدة في صياغتها والتي ترتبط بالسمة المراد قياسها تساعد في رفع قوتها التمييزية ومعامل صدقها (الكبيسي، ٢٠٠١:١٧١). بناءً على ذلك تم عرض المقياس بصورته الأصلية على لجنة من الأساتذة المختصين في التربية الخاصة(*) لإبداء أرائهم وملاحظاتهم والحكم على صلاحية الفقرات لما وضعت من أجله أو عدم صلاحيتها، ومدى مطابقتها للبيئة العراقية، وقد أعتمد الباحث نسبة الاتفاق (٨٠٪) فأكثر للبقاء على الفقرة وعدم حذفها، وحظيت فقرات المقياس على موافقة معظم الخبراء - ملحق(٢).

٢. **الصدق التمييزي Validity Discrmnation**: إن من الخصائص القياسية المهمة في بناء المقاييس القوة التمييزية للفقرات ومعاملات صدقها وثباتها، اذ يؤكد (جيلفورد) إن هدف التحليل الاحصائي للفقرات هو الابقاء على الفقرات الصالحة في المقاييس واستبعاد الفقرات غير الصالحة أو تعديلها أو إعادة تجريبها (علام، ٢٠٠٩: ٢٥٧).

ولحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس الاتجاه، لجأ الباحث الى استخدام اختبار **t-Test** لعينتين مستقلتين بعد ان تم حساب الدرجة الكلية للمقياس لأفراد العينة كلها، أي (١٠٠) تلميذ وتلميذة، وذلك باعتبار أن الـ٢٧ فرد ذوي الدرجات العليا يمثلون المجموعة العليا، والـ٢٧ فرد ذوي الدرجات الدنيا يمثلون المجموعة الدنيا، ثم قورن بين المجموعتين باستخدام الاختبار المذكور، وكانت جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٥٢، ما عدا الفقرات (١، ٤، ٢٦، ٣٤)، كما هو مبيّن في الجدول(٣):

(*)(١) أ. م. د زيد بهلول سمين (علم النفس العام)، الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية؛ (٢) أ. م. د عدنان القصاب (تربية خاصة) الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية؛ (٣) أ. م. د سلمى خليل(تربية خاصة) الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية؛ (٤) أ. م. د عبد الحسين رزوقي (قياس وتقويم) جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد.

جدول (٣) القوة التمييزية لفقرات مقياس الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم

الفقرة	الترتيب	المتوسط	الانحراف	T المحسوبة	الدلالة	الفقرة	الترتيب	المتوسط	الانحراف	T المحسوبة	الدلالة
١	عليا	٣,٦٢٩٥	١,٦٤٤٦	٠,٠٨٧	غير دالة*	١٩	عليا	٣,٨١٢٥	٧٥٠٠٠.	٥,٩٧٧	دالة
	دنيا	٣,٦٦٢٦	١,٤٩٤٤				دنيا	١,٨١٢٥	١,١٠٨٦٨		
٢	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٦,٥٩١	دالة	٢٠	عليا	٣,٨١٢٥	٧٥٠٠٠.	٣,٢٤٣	دالة
	دنيا	١,٨١٢٥	١,٣٢٧٥٩				دنيا	٢,٦٢٥٠	١,٢٥٨٣١		
٣	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٢,٠٧٦	دالة	٢١	عليا	٣,٨٧٥٠	٥٠٠٠٠.	٦,٩٤٣	دالة
	دنيا	٣,٦٨٧٥	٦٠٢٠٨.				دنيا	١,٩٣٧٥	٩٩٧٩١.		
٤	عليا	٢,٩٢٥٨	١,٤٩٢٣	١,١١٠	غبر دالة*	٢٢	عليا	٣,٩٣٧٥	٢٥٠٠٠.	٦,٤٣١	دالة
	دنيا	٢,٤٨١١	١,٤٥٥٠				دنيا	١,٨٧٥٠	١,٢٥٨٣١		
٥	عليا	٣,٨٧٥٠	٥٠٠٠٠.	٤,١٧٦	دالة	٢٣	عليا	٣,٦٨٧٥	٧٩٣٢٠.	٣,٠٤٧	دالة
	دنيا	٢,٦٢٥٠	١,٠٨٧٨١				دنيا	٢,٦٢٥٠	١,١٤٧٤٦		
٦	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٣,٤٧٨	دالة	٢٤	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٤,٣٩٢	دالة
	دنيا	٢,٧٥٠٠	١,٤٣٧٥٩				دنيا	٢,٨٧٥٠	١,٠٢٤٧٠		
٧	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٥,٠٨٤	دالة	٢٥	عليا	٣,٨١٢٥	٧٥٠٠٠.	٤,٦٨٥	دالة
	دنيا	٢,٨٧٥٠	٨٨٥٠٦.				دنيا	٢,١٨٧٥	١,١٦٧٢٦		
٨	عليا	٣,٩٣٧٥	٢٥٠٠٠.	٧,٥٦٦	دالة	٢٦	عليا	٢,٨٥١٦	١,٥٣٢٧	١,١٢٩	غير دالة*
	دنيا	٢,٢٥٠٠	٨٥٦٣٥.				دنيا	٢,٣٧٠٣	١,٥٩٣٤		
٩	عليا	٣,٨٧٥٠	٥٠٠٠٠.	٥,٨٤٧	دالة	٢٧	عليا	٣,٤٣٧٥	١,٠٩٣٥٤	٣,٩٣٥	دالة
	دنيا	٢,١٢٥٠	١,٠٨٧٨١				دنيا	١,٩٣٧٥	١,٠٦٢٦٢		
١٠	عليا	٣,٨١٢٥	٧٥٠٠٠.	٧,١٣٢	دالة	٢٨	عليا	٣,٥٠٠٠	١,٠٣٢٨٠	٣,٣٧٩	دالة
	دنيا	١,٨١٢٥	٨٣٤١٧.				دنيا	٢,١٢٥٠	١,٢٥٨٣١		
١١	عليا	٣,٨٧٥٠	٣٤١٥٧.	٢,٤٩٧	دالة	٢٩	عليا	٣,٨١٢٥	٥٤٣٩١.	٢,٢٢١	دالة
	دنيا	٣,١٨٧٥	١,٠٤٦٨٢				دنيا	٣,٠٦٢٥	١,٢٣٦٥٩		
١٢	عليا	٣,٩٣٧٥	٢٥٠٠٠.	٤,٦٥٠	دالة	٣٠	عليا	٣,٨٧٥٠	٣٤١٥٧.	٣,٨٢٠	دالة
	دنيا	٢,٥٠٠٠	١,٢١١٠٦				دنيا	٢,٦٨٧٥	١,١٩٥٤٨		
١٣	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٢,٧٨٢	دالة	٣١	عليا	٣,٧٥٠٠	٧٧٤٦٠.	٣,٦١٤	دالة
	دنيا	٣,٥٦٢٥	٦٢٩١٥.				دنيا	٢,٣٧٥٠	١,٣١٠٢٢		
١٤	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٣,٦٥٦	دالة	٣٢	عليا	٣,٨١٢٥	٧٥٠٠٠.	٢,٨٨٣	دالة
	دنيا	٣,١٢٥٠	٩٥٧٤٣.				دنيا	٢,٨١٢٥	١,١٦٧٢٦		
١٥	عليا	٤,٠٠٠٠	٠٠٠٠٠.	٣,٠٠٠	دالة	٣٣	عليا	٤,١٤٨٢	٠,٩٤٨٧	٥,١٤٢	دالة
	دنيا	٣,٢٥٠٠	١,٠٠٠٠٠				دنيا	٢,٧٤٠٨	١,٠٥٩٢		
١٦	عليا	٤,٥١٨١	٠,٩٣٥٢	٤,٩٣٤	دالة	٣٤	عليا	٣,٧٧٣١	١,٤٥٠٩	٠,١٠١	غير دالة*
	دنيا	٣,١٤٨١	١,٠٩٩٠٨				دنيا	٣,١٤٨٧٧	١,٣٢١٨		
١٧	عليا	٤,٧٠٣٧	٠,٧٢٤٠٣	٤,٦١٧	دالة	٣٥	عليا	٤,١١١	١,٢٨١	٣,٠٦٢	دالة
	دنيا	٣,٤٤٤٤	١,٣١٠٧١				دنيا	٣,٠٧	١,٢٠٦		
١٨	عليا	٤,٥١٨	١,٠٨٧٣٥	٣,٢٠٦	دالة	٣٦	عليا	٤,٠٧	١,٨٣	٥,١٦٤	دالة
	دنيا	٣,٧٧٧٨	١,٢١٩٥				دنيا	٢,١٨٥	١,٣٠١		

(*) القيمة التائية المحسوبة عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٥٢ لعينتين مستقلتين ١,٦٩.

٣. **الصدق البنائي Construct Validity:** ويطلق على هذا النوع أحياناً (صدق المفهوم) أو صدق التكوين الفرضي لأنه يعتمد على التحقق تجريبياً من مدى تطابق درجات المقياس مع الخاصية أو المفهوم المراد قياسه.

وللصدق البنائي أساليب متعددة منها: الاتساق الـداخـلي (Internal consistency) ويهتم بإيجاد العلاقة بين الدرجة على الفقرة والدرجة الكلية على المقياس فتحذف الفقرة عندما يكون معامل ارتباطها بالدرجة الكلية واطئاً على اعتبار أن الفقرة لا تقيس الظاهرة التي يقيسها المقياس بأكمله (النجار، ٢٠١٠: ٢٨٩).

ولتحقيق هذا النوع من الصدق تم تطبيق المقياس على عينة من التلاميذ بلغت (٣٢) تلميذاً وتلميذةً تم اختيارها بطريقة عشوائية، واعتمد الباحث معادلة بيرسون (Person) لاستخراج معادلات الارتباط بين الدرجة على الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، وعند اختبار الدلالة ظهر إنها دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ما عدا الفقرات (١، ٤، ١٢، ٢٦)، كما هو مبين في الجدول (٤):

الجدول (٤) قيمة معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٠١٢*	١٣	٠,٣٩٠	٢٥	٠,٣١٣
٢	٠,٤٦١	١٤	٠,٤٢٧	٢٦	٠,١٢٦*
٣	٠,٤٢١	١٥	٠,٣١٦	٢٧	٠,٢٦٠
٤	٠,١٢٤*	١٦	٠,٤٨٣	٢٨	٠,٤٨٥
٥	،.٤٨١	١٧	٠,٤٤٩	٢٩	٠,٣٧١
٦	٠,٢٧٣	١٨	٠,٥١٢	٣٠	٠,٥١٧
٧	٠,٢٣٩	١٩	٠,٣٩٥	٣١	٠,٤٥١
٨	٠,٢٢٧	٢٠	٠,٢٩٨	٣٢	٠,٤٤١
٩	٠,٣٢٢	٢١	٠,٤٩٣	٣٣	٠,٣٦٥
١٠	٠,٤٢٠	٢٢	٠,٣٣٩	٣٤	٠,٢٣٦
١١	٠,٤٩٥	٢٣	٠,٤٣٥	٣٥	٠,٢٧٤
١٢	٠,١٧٥*	٢٤	٠,٣٠٩	٣٦	٠,٤٤١

(*) القيمة التائية المحسوبة عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

ب. الثبات Reliability:

يقصـد بالثـبات أن يعـطي الاختبار النتـائج نفسهـا أذا مـا أعـيد على الأفـراد أنفسهم في الظروف نفسها. ويعني ثبات الاختبار عدم تناقضه مع نفسه أو دقة في القياس(دودين، ٢٠١٠:٢١٨). ويستخرج الثبات بعدة طرق منها:طريقة تطبيق الاختبار وطريقة أعادة الاختبار، وطريقة التجزئة النصفية، وطريقة الصور المتكافئة.وقد إعتمد الباحث طريقة التجزئة النصفية لأنها من أكثر الطرق استخداماً، فضلاً عن إنها مطمئنة وأكثر ضماناً من خلال إرتباط درجات نصف الاختبار مع درجات النصف الآخر(دونالد وآخرون، ٢٠١٣: ٣٠٦)، وكذلك طريقة (ألفا كرونباخ)، ولحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية، اعتمد الباحث على عينة

التحليل الاحصائي، والتي أستخرج من خلالها الصدق والبالغ عددها (٣٢) تلميذاً وتلميذةً، وقسمت الدرجات إلى(فردية و زوجية)، ثم طبقت معادلة (بيرسون) بين درجات النصفين الفردي والزوجي حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٦٢) وعند استخدام معادلة (سبيرمان - براون) أصبح معامل الثبات (٠,٧٢٠)، وهو دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).وبلغ معامل الثبات بطريقة (ألفا كرونباخ) (٠,٧٧٨).

رابعاً: وصف المقياس والتطبيق النهائي: بعد التحقق من صدق المقياس وثباته، أصبح المقياس يتكون من(٣٢) فقرة بصيغته النهائية المعدّة للتطبيق على عينة البحث التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في الصفوف الخاصة الملحقة بالمدارس الابتدائية، كلّف الباحث المعلمين والمعلمات في هذه الصفوف مهمة الاجابة على فقرات المقياس الخاصة بكل تلميذ من تلاميذ عينة البحث ، وضعت أمام كل فقرة بدائل الاختيار (تنطبق علي / دائماً، غالباً، أحياناً، قليلاً، نادراً) وكانت درجات هذه البدائل (٥،٤،٣،٢،١) على التوالي، والوقت المستغرق (١٥-٢٠) دقيقة.

خامساً الوسائل الإحصائية: لتحقيق أهداف البحث الحالي استعان الباحث بالوسائل الاحصائية الآتية:

الاختبار التائي لعينة واحدة. معادلة بيرسون. معادلة سبيرمان - براون. الوسط المرجح، الوزن المئوي.

الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها

هدف البحث

«التعرف على الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر معلميهم» ولتحقيق هذا الهدف، قام الباحث بتبني مقياس الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وتم تطبيق هذا المقياس على عينة عددها (١٠٠) تلميذاً وتلميذةً من تلاميذ صفوف التربية الخاصة في المدارس الابتدائية في مركز مدينة كربلاء، موزّعين على حسب الجنس (ذكور-إناث)، والصف الدراسي (الأول - الثاني - الثالث- الرابع الإبتدائي).

أُختيرت العينة بالطريقة العشوائية، وبعد تحليل درجات أفراد العينة، واستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي لكل فقرة من فقرات مقياس الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم أظهرت النتائج أن الفقرة (يتردد أثناء الإجابة) هي الأكثر استخداما بين التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، إذ بلغ وسطها المرجح (٤،٥١)، والوزن النسبي لها (٩٠,٢٠)، تليها الفقرة (تحصيله منخفض عن زملائه)، إذ بلغ وسطها المرجح (٤,٣٨)، والوزن النسبي لها (٨٧,٦٠)، ثم الفقرة (إنتباهه مشتت)، إذ بلغ وسطها المرجح (٤,٢٩)، والوزن النسبي لها (٨٥,٨٠)، وهكذا، والجدول(٥) يوّضح ذلك:

جدول (٥) الأوساط المرجحة والأوزان المئوية لفقرات مقياس الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرتبة	الفقرات	تسلسل الفقرة في المقياس	الوسط المرجح للفقرة	الوزن النسبي للفقرة
١	يتردد أثناء الإجابة.	٣٢	٤,٥١	٩٠,٢٠
٢	تحصيله منخفض عن زملائه.	٣	٤,٣٨	٨٧,٦٠
٣	إنتباهه مشتت.	٥	٤,٢٩	٨٥,٨٠
٤	يخاف من الإمتحانات.	١٢	٤,٢٩	٨٥,٨٠
٥	يفشل في إتباع وتنفيذ تعليمات معلم(المعلمة)	٣٠	٤,٢٣	٨٤,٦٠
٦	يفشل في إنهاء المهام التي بدأها.	٢	٤,٢٢	٨٤,٤٠
٧	يتغيب عن المدرسة.	٢٠	٤,١٨	٨٣,٦٠
٨	رغبته في الدراسة منخفضة.	٣١	٤,١٥	٨٣,٠٠
٩	يتجنب المنافسة مع زملائه.	٢٩	٤,١٤	٨٢,٨٠
١٠	يخطىء أثناء القراءة.	١٨	٤,١٣	٨٢,٦٠
١١	يجد صعوبة في تنظيم وقته.	٢٣	٤,٠٩	٨١,٨٠
١٢	يعبّر عن نفسه بصورة سيئة.	١٥	٤,٠٦	٨١,٢٠
١٣	ثروته اللغوية محدودة مقارنة بزملائه	١٤	٤,٠٥	٨١,٠٠
١٤	قليل المشاركة في الأنشطة المدرسية.	٢٤	٤,٠٥	٨١,٠٠
١٥	ضعيف الاهتمام بالأعمال التي يكلف بها	١٣	٤,٠٣	٨٠,٦٠
١٦	أفكاره مبعثرة.	٢٢	٤,٠٢	٨٠,٤٠
١٧	يصعب عليه فهم تعليمات المعلم(المعلمة)	١٩	٣,٩٨	٧٩,٦٠
١٨	يقرأ ببطء.	١٧	٣,٩٧	٧٩,٤٠
١٩	يكره المشاركة في الأنشطة الجماعية	٨	٣,٨٩	٧٧,٨٠
٢٠	يشكو منه المعلمون (المعلمات).	٣٥	٣,٦٤	٧٢,٨٠
٢١	إسلوبه حاد مع زملائه.	٩	٣,٦١	٧٢,٢٠
٢٢	قليل السؤال عن زملائه.	٣٣	٣,٦٠	٧٢,٠٠
٢٣	كثير الحركة في الصف	١	٣,٥٩	٧١,٨٠
٢٤	يظهر عليه الحزن.	٣٤	٣,٣٨	٦٧,٦٠
٢٥	غير قادر على تحمل المسؤولية.	١٦	٣,١٨	٦٣,٦٠
٢٦	غير متوافق مع زملائه في الصف.	٢٥	٣,١٧	٦٣,٤٠
٢٧	يشكو من الإصابة بالأمراض.	٢٦	٣,١٧	٦٣,٤٠
٢٨	مهمل في أداء واجباته المدرسية.	٢١	٣,١٢	٦٢,٦٠
٢٩	منبوذ بين زملائه.	٣٦	٣,٠٠	٦٠،٠٠
٣٠	يحب أن يجلس بمفرده.	٦	٢,٩٥	٥٩,٠٠
٣١	يجد صعوبة في حل المشكلات التي تعترضه.	٧	٢,٩٥	٥٩,٠٠
٣٢	بطيء الفهم.	١١	٢,٨٥	٥٧,٠٠
٣٣	علاقاته سيئة بزملائه.	١٠	٢,٨٤	٥٦,٨٠
٣٤	يصعب عليه تذكر المعلومات السابقة	٢٨	٢,٧٤	٥٤,٨٠
٣٥	سريع الإنفعال.	٤	٢,٧٠	٥٤,٠٠
٣٦	كثير الخروج من الصف بدون سبب.	٢٧	٢,٢٩	٤٥,٨٠

وتشير هذه النتيجة أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتسمون بالتردد أثناء الإجابة، ويعني انخفاض مستوى تقدير الذات، والثقة بالنفس لديهم، وكذلك الشعور بالعجز، وأثبتت ذلك الكثير من الدراسات، منها دراسة (عامر،٢٠٠٥)، وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت اليه دراسة (Glenn, 2002)، ودراسة ماي وستون (May & Stone, 2002) من أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتصفون بانخفاض مفهوم الذات الذي قد يؤثر في الإدراك الاجتماعي، وقد يؤدي الى اضطراب التفاعل اللفظي الذي ينتج عنه ضعف في فهم التلاميذ الى ما يقال له، أو الى صعوبةٍ في التعبير عن أنفسهم، مما يسبب التردد لدى التلميذ عند الإجابة، وأشارت دراسات أخرى أن هؤلاء التلاميذ يواجهون صعوبات في التكيف مع المواقف الجديدة، أو الغريبة، ما يؤدي الى التردد في الإجابة، وهذا ما أثبتته دراسة (الزيات،٢٠٠٧)، ودراسة (البطاينة، ٢٠٠٧)، ودراسة(شريت، ٢٠٠٩)، وغيرها.

أما بالنسبة للخاصية الأخرى التي أظهرتها نتائج البحث وهي (تحصيله منخفض عن أقرانه)، فإن الباحث يعتقد أن هذه النتيجة طبيعية لا تحتاج الى المزيد من البيان والتفسير، فصعوبات التعلم تعني انخفاض التحصيل الدراسي، والتلاميذ ذوي صعوبات التعلم أقل تحصيلاً مقارنةً بأقرانهم العاديين، وأتفقت على ذلك كل الدراسات التي تناولت هذه الفئة من فئات التربية الخاصة، بصرف النظر عن الاختلافات في المجتمعات والأطر النظرية.

وأظهرت نتائج البحث **تشتت انتباه** التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ويعد الانتباه المشتت صفةً ملازمةً لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وأثبتت هذه الحقيقة الدراسات العديدة التي اهتمت ببناء برامج تدريبية لتعديل أو لتخفيف تشتت الانتباه لأفراد هذه الفئة.

الاستنتاجات

إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يتصفون بمجموعة من الخصائص السلوكية (المعرفية والأكاديمية والانفعالية والإجتماعية)، وهي بحسب تكرارها كالآتي: التردد أثناء الإجابة، والتحصيل المنخفض مقارنةً بأقرانهم العاديين، وتشتت الانتباه، والخوف من الامتحانات، والصعوبة في متابعة وتنفيذ تعليمات المعلم، وإنهاء المهام التي إبتدأها، فضلاً عن التغيب عن المدرسة، وضعف الرغبة في الدراسة، وتجنب المنافسة، وغيرها.

التوصيات

على ضوء نتائج البحث الحالي صاغ الباحث التوصيات الآتية:

١. ضرورة أن يستعمل المعلمون والمعلمات المقاييس والأدوات التشخيصية الخاصة بالكشف عن التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم، وكذلك أساليب التعامل معهم، ومنها إسلوب التفاعل الدراسي، فالدراسات أثبتت أنهم يظهرون تحسناً وتقدماً في التفاعل الاجتماعي من خلال التفاعل الدراسي في الصف الدراسي، كدراسة (Glenn, 2002).

٢. قيام الجهات المختصة بفتح دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات، لغرض تعريفهم وتدريبهم على مختلف البرامج والاستراتيجيات التي تخص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وضرورة تعرف المعلمين والمعلمات على الاختلافات والفروق بين فئات الذين يعانون من صعوبات التعلم.

٣. الاهتمام بشكلٍ أكبر بأفراد هذه الفئة، لتأثيرها الواضح على المعلم وأسر هؤلاء التلاميذ، وذلك من خلال تضمين أحدث البرامج والاستراتيجيات، والمداخل العلاجية للحالات المختلفة لصعوبات التعلم في مناهج المعاهد والكليات التي تهتم بالمخرجات والكفايات التعليمية في المدارس الابتدائية، والمواكبة المستمرة لأحدث البرامج والاستراتيجيات التي تخص هذه الفئة.

المقترحات

إستكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١. بناء برنامج تجريبي في تخفيف بعض الخصائص السلوكية السلبية لذوي صعوبات التعلم، التردد عند الإجابة، أو الفشل في متابعة تعليمات المعلم...وغيرها.

٢. إجراء دراسة إرتباطية بين بعض الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم ومعتقداتهم المعرفية.

المصادر

القرآن الكريم

٣. آل عزيز، محسن عبد الله (٢٠١٣): دمج برنامج (TRIZ) في تدريس ذوي صعوبات التعلم، ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير،عمان، الأردن.

٤. الأمعري، هناء غالب، ونداء عبد الرزاق الخميس (٢٠١١): مقومات البيئة الصفيّة الصحيّة برياض الأطفال في دولة الكويت، ومدى ارتباطها بالانماط السلوكيّة للطفل داخل الفصل، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٢ / العدد ١، مارس، ٢٠١١.

٥. البطاينة، أسامة محمد وعبد الناصر الجراح (٢٠٠٧): علم نفس الطفل غير العادي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١،عمان.

٦. التميمي، عواد محمد (٢٠٠٥): الكفايات دليل العاملين في ميدان التربية والتعليم، وزارة التربية، بغداد.

٧. جيمس، مكلونكلين (٢٠١٠): تقييم الطلاب ذوي الحاجات الخاصة، ترجمة صلاح الدين علام، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان.

٨. الحسيني، فاضل الميلاني (٢٠٠٥): الطفل بين الوراثة والتربيّة، منشورات لسان الصدق، ط ١، قم المقدّسة.

٩. الخطيب، جمال، ومنى الحديدي (١٩٩٧): الانتباه والذاكرة العاملة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

١٠. الخطيب، ماجدة (٢٠٠٩): مدخل الى التربية الخاصة، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

١١. الدرورة، علي إبراهيم (٢٠١٣): تنمية مهارات القراءة عند الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية، ط١، القطيف.

١٢. دودين، حمزة محمد (٢٠١٠): التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات بإستخدام **spss**، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٣. دونالد، أري وآخرون (٢٠١٣): مقدمة للبحث في التربية، ترجمة سعد الحسيني، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٤. الزبيدي،شروق بشار طليع (٢٠٠٨): تقويم أداء معلمات صفوف التربية الخاصة في ضوء كفايتهن التعليمية وعلاقته بإتجاهاتهن نحو التلاميذ بطيئي التعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية.

١٥. الزيات، فتحي مصطفى (**2007a**): صعوبات التعلم (الإستراتيجيات التدريسية والمداخل العلاجية)، دار النشر للجامعات، ط١، القاهرة، مصر.

١٦. (**2007b**): قضايا معاصرة في صعوبات التعلم، دار النشر للجامعات، ط١،القاهرة.

١٧. سعد، مراد علي، ووليد السيد خليفة،وأحمد جمعة، وطارق محمد (٢٠٠٦): الكمبيوتر وصعوبات التعلم، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.

١٨. شريت، أشرف محمد عبد الغني ومروة حسني(٢٠٠٨): تنمية الإبداع للأطفال ذوي صعوبات التعلم، مؤسسة حورس الدولية، ط١، الإسكندرية، مصر.

١٩. شعبان، حنفي شعبان، ورندا عبد العليم المنير(٢٠١٢): تعليم الرياضيات لذوي صعوبات التعلم برياض الأطفال، ط١، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، الأردن.

٢٠. شكشك، أنس (٢٠٠٨): الإرشاد التربوي للطفل، ط١، شعاع للنشر والعلوم، حلب، سوريا.

٢١. الشيخ، حنان فتحي (٢٠١١): إضطرابات اللغة والكلام، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

٢٢. الظالمي، عماد عبود (٢٠٠٨): إتجاهات الوالدين نحو أبنائهم ذوي صعوبات التعلم الخاصة وعلاقتها بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية.

٢٣. الظاهر، قحطان أحمد (٢٠١٢): الإعاقة العقلية وبطء التعلم، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.

٢٤. علاّم، صلاح الدين محمود (٢٠٠٩): القياس والتقويم التربوي،ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٢٥. العجمي، فاتن مانع (٢٠٠٩): الموهبة والتفوق، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت.

٢٦. عواد، أحمد أحمد (٢٠١١): مدخل تشخيصي لصعوبات التعلم لدى الأطفال (إختبارات ومقاييس)، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت.

٢٧. عيسى، مراد علي ووليد السيد خليفة وأحمد جمعة وطارق عبد النبي(٢٠٠٦): الكمبيوتر وصعوبات التعلم (النظرية والتطبيق)، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

٢٨. الغزالي، حسام (٢٠١١): التأثر والتأثير عند الأطفال، دار نينوى، ط١، دمشق.

٢٩. القبطان، جنان عبد اللطيف (٢٠١١): بعض الاضطرابات النفسيّة لدى طلبة ذوي صعوبات التعلم في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة مسقط، رسالة ماجستير في التربية والارشاد النفسي، جامعة نزوى، كلية الآداب والعلوم، قسم التربية والدراسات الانسانيّة.

٣٠. الكبيسي، كامل ثامر (٢٠٠١): العلاقة بين التحليل المنطقي والتحليل الاحصائي لفقرات المقاييس النفسية، مجلة الأستاذ، العدد ٢٥، جامعة بغداد، كلية التربية (بن رشد).

٣١. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٩): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

٣٢. نبهان، يحيى محمد (٢٠٠٨): الفروق الفردية وصعوبات التعلم، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

٣٣. الياسري، حسين نوري (٢٠٠٦): صعوبات التعلم الخاصة، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت.

٣٤. **Jone N. A. (2003): "A Meta- Analaysis Of Social Competence Of Children With Learning Disabilities Compared To Classmates Of Low And Average To High Achievement" Learning Disabilities Quarterly , 26 (3) 171 – 188.**

٣٥. **–Valas H. (2001): "Learned Helplessness And Psychological Adjustment: Effect Of Learing Disabilities And Low Achievement" Journal Of Educational Research ,45 (2) 101 – 114.**

الملاحق

ملحق (١): مقياس الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم بصورته الأولية

ت	العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	قليلاً	نادراً
١	كثير الحركة في الصف					
٢	يفشل في إنهاء المهام التي بدأها					
٣	تحصيله منخفض عن زملائه					
٤	سريع الإنفعال					
٥	إنتباهه مشتت					
٦	يحب أن يجلس بمفرده					
٧	يجد صعوبة في حل المشكلات التي تعترضه					
٨	يكره المشاركة في الأنشطة الجماعية					
٩	إسلوبه حاد مع زملائه					
١٠	علاقاته سيئة بزملائه					
١١	بطيء الفهم					
١٢	يخاف من الإمتحانات					
١٣	ضعيف الاهتمام بالأعمال التي يكلف بها					
١٤	ثروته اللغوية محدودة مقارنة بزملائه					
١٥	يعبّر عن نفسه بصورة سيئة					
١٦	غير قادر على تحمل المسؤولية					
١٧	يقرأ ببطء					
١٨	يخطيء أثناء القراءة					
١٩	يصعب عليه فهم تعليمات المعلم(المعلمة)					
٢٠	يتغيب عن المدرسة					
٢١	مهمل في أداء واجباته المدرسية					
٢٢	أفكاره مبعثرة					
٢٣	يجد صعوبة في تنظيم وقته					
٢٤	قليل المشاركة في الأنشطة المدرسية					
٢٥	غير متوافق مع زملائه في الصف					
٢٦	يشكو من الإصابة بالأمراض					
٢٧	كثير الخروج من الصف بدون سبب					
٢٨	يصعب عليه تذكر المعلومات السابقة					

٢٩	يتجنب المنافسة مع زملائه					
٣٠	يفشل في إتباع وتنفيذ تعليمات المعلم(المعلمة)					
٣١	رغبته في الدراسة منخفضة					
٣٢	يتردد أثناء الإجابة					
٣٣	قليل السؤال عن زملائه					
٣٤	يظهر عليه الحزن					
٣٥	يشكو منه المعلمون (المعلمات)					
٣٦	منبوذ بين زملائه					

ملحق (٢):

مقياس الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم بصورته النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي المعلم....

عزيزتي المعلمة....

تحية طيبة:

يروم الباحث إجراء دراسة علمية، الكشف عن الخصائص السلوكية للتلاميذ(التلميذات) ذوي صعوبات التعلم، لذا نرجو منكم قراءة كل فقرة من فقرات المقياس بدقة،والإجابة التي تعبّر عن رأيكم، وذلك بوضع علامة (✓) في الحقل المناسب للتلميذ (التلميذة) الذي يعاني من صعوبات التعلم، مع العلم أن إجابتكم تستخدم لإغراض البحث العلمي فقط.

ملاحظة: يرجى الإجابة عن المعلومات الآتية:

إسم التلميذ / التلميذة: المدرسة: الصف:

وتقبلوا من الباحث فائق الشكر والإمتنان.

الباحث

عماد عبود هاني

ملحق (٣):

مقياس الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم بصورته النهائية

ت	العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	قليلاً	نادراً
١	يفشل في إنهاء المهام التي بدأها					
٢	تحصيله منخفض عن زملائه					
٣	إنتباهه مشتت					
٤	يحب أن يجلس بمفرده					
٥	يجد صعوبة في حل المشكلات التي تعترضه					
٦	يكره المشاركة في الأنشطة الجماعية					
٧	إسلوبه حاد مع زملائه					
٨	علاقاته سيئة بزملائه					
٩	بطيء الفهم					
١٠	يخاف من الإمتحانات					
١١	ضعيف الاهتمام بالأعمال التي يكلف بها					
١٢	ثروته اللغوية محدودة مقارنة بزملائه					
١٣	يعبّر عن نفسه بصورة سيئة					
١٤	غير قادر على تحمل المسؤولية					
١٥	يقرأ ببطء					
١٦	يخطيء أثناء القراءة					
١٧	يصعب عليه فهم تعليمات المعلم(المعلمة)					
١٨	يتغيب عن المدرسة					
١٩	مهمل في أداء واجباته المدرسية					
٢٠	أفكاره مبعثرة					
٢١	يجد صعوبة في تنظيم وقته					
٢٢	قليل المشاركة في الأنشطة المدرسية					
٢٣	غير متوافق مع زملائه في الصف					
٢٤	كثير الخروج من الصف بدون سبب					
٢٥	يصعب عليه تذكر المعلومات السابقة					
٢٦	يتجنب المنافسة مع زملائه					
٢٧	يفشل في إتباع وتنفيذ تعليمات المعلم(المعلمة)					
٢٨	رغبته في الدراسة منخفضة					
٢٩	يتردد أثناء الإجابة					
٣٠	قليل السؤال عن زملائه					
٣١	يشكو منه المعلمون (المعلمات)					
٣٢	منبوذ بين زملائه					



Alssebt

A quarterly scientific journal
Concerned with civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala
Issued by
Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Issue NO. Sixth

Fourth year - January 2018 - Rbye Alththani 1439 A. H.